

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



ذو الحجة ١٤١٠ هـ

تموز (يوليو) ١٩٩٠ م

كتب الأنساب العربية

الدكتور احسان النص

- ٢ -

مختصرات جهرة النسب

اعتمد جُلّ مدوّني الأنساب الذين جاؤوا بعد ابن الكلبي على كتاب جهرة النسب ، وأضاف إليه بعضهم أنساب القبائل التي كانت معاصرة لهم .

وكذلك اختصر كتاب الجهرة طائفة من العلماء ، وقد وصلنا من هذه المختصرات كتابان ، وكلاهما مازال مخطوطاً ، وهما : « المقتضب من جهرة النسب » و « مختصر جهرة النسب » .

أولاً - المقتضب من جهرة النسب

المؤلف :

مؤلف الكتاب هو ياقوت الحموي^(١) ، مؤلف كتاب « إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب » المعروف اختصاراً بمعجم الأدباء . وهو شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله . وهو من أصل رومي ، وكانت ولادته - حسبها يذكر ابن خلكان - ببلاد الروم سنة

(١) انظر ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان ٦ / ١٢٧ ، وشذرات الذهب لابن العماد ج ٥ ، وعقود الجمان لابن الشّعار الموصلي (مخطوط) الورقة ٢٢٧ ، وفي مقدمة معجم الأدباء تح . أحمد فريد الرفاعي .

٥٧٤ هـ ، ووقع في الأسر صغيراً ، ثم ابتاعه تاجر بغدادي يدعى
عسكر بن إبراهيم الحموي ، فوضعه في الكتاب لينتفع به في أعماله
التجارية ، ومن هنا قيل لياقوت : ياقوت الحموي . وكان في ياقوت ميل
إلى طلب العلم ، وكان يجمع بين التجارة والمطالعة ، وكان مولاه يرسله
إلى بلاد شتى ليتجر له ، ثم حدث سنة ٥٩٦ هـ ما أوجب عتقه وانفصاله
عن مولاه ، فاتخذ نسخ الكتب حرفة له ، وأفادته هذه المهنة في إغناء
معارفه ، وانصرف منذ ذلك الحين إلى تأليف الكتب .

وقد ذكر ابن خلكان أنه كان يرى رأي الخوارج ويتعصب على عليّ
رضي الله عنه ، وقد وقعت بينه وبين بعض أهل الشام مناظرة في سوق
دمشق فحمل على عليّ وناله بما لا يسوغ فثار به الناس وكادوا يقتلونه ،
وذلك سنة ٦١٣ هـ . ونجا بنفسه فاراً إلى حلب ، ثم انتهى إلى خراسان
واستوطن مرو وعمل في التجارة ، ولكنه لم يستقرّ فيها ، فقد دعت له
الأحوال المعيشية والسياسية إلى أن يكثر من التنقل بين البلدان ، وفقد
ماله في غمار بعض الأحداث ، ثم انتهى أخيراً إلى حلب وفيها كانت
وفاته سنة ٦٢٦ هـ .

ونقل عن ابن الشعّار في عقود الجمان أنه كان ضئيلاً بما يجمع ، فكان
ربما سئل عما يعرفه فلا يجيب . ووصف ابن الشعّار هيئته فقال إنه كان
أشقر اللون ، أزرق العينين ، وهذا الوصف مرده إلى أصله الرومي .

ألف ياقوت طائفة من الكتب من أجلها كتابه معجم الأدباء ،
ترجم فيه لكل من صنف في الأدب أو النحو أو اللغة أو غيرها من
العلوم ، وهو مرجع لا يستغنى عنه في تراجم الأدباء والعلماء .

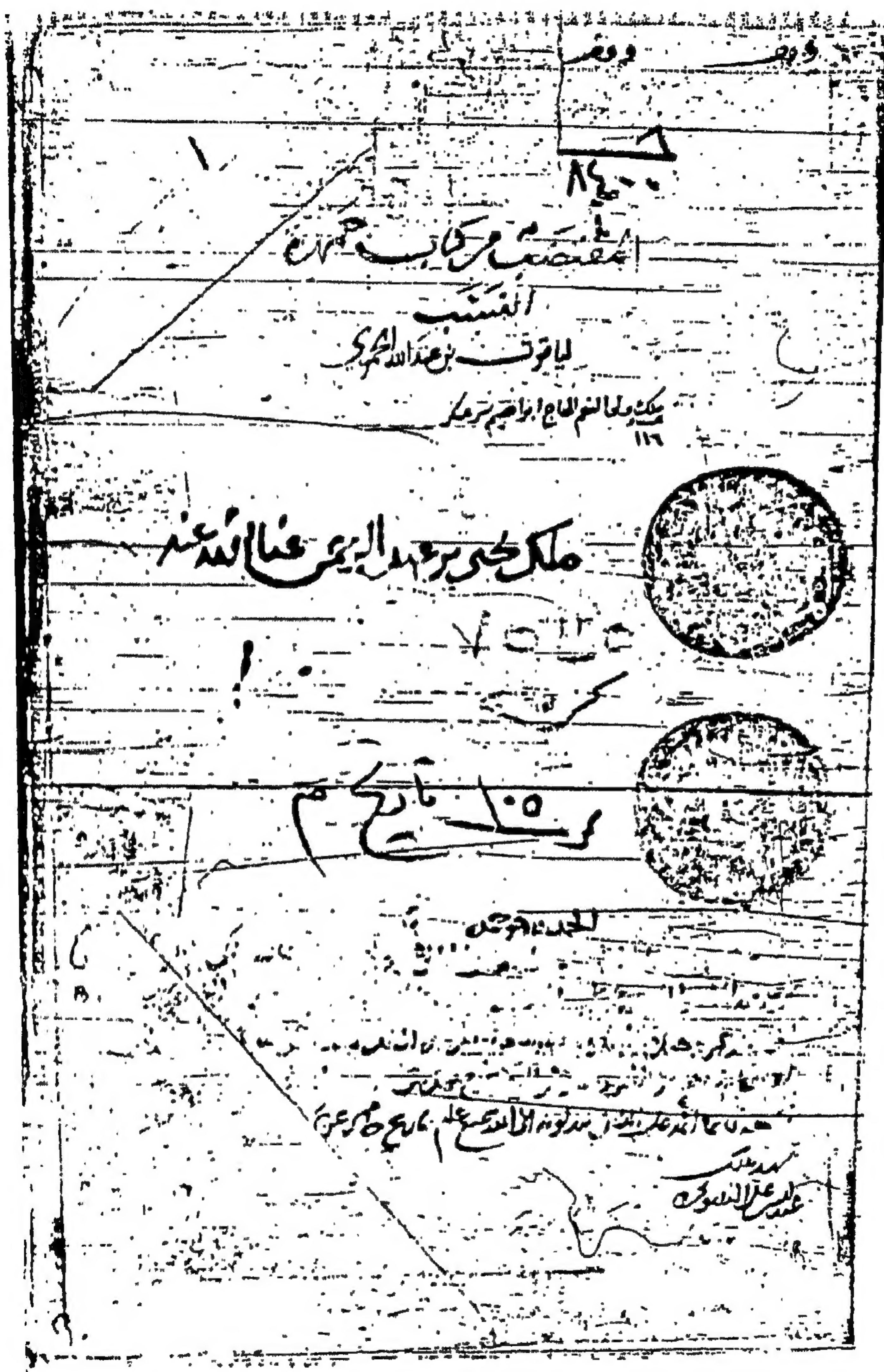
ومنها كتاب « معجم البلدان » ، وهو موسوعة جغرافية ضخمة .

ومن كتبه التي ذكرها ابن خلكان : معجم الشعراء ، والمشارك وضعاً
المختلف صقاً ، والمبدأ والمآل في التاريخ ، وكتاب الدول ، ومجموع كلام
ابي علي الفارسي ، وكتاب الأغاني ، وكتاب أخبار المتنبي ، وذكر ابن
الشَّعَّار من مؤلفاته أيضاً : كتاب ضرورات الشعر ، وكتاب الأبنية ،
ومختصر تاريخ بغداد . وأخيراً كتاب « المقتضب » الذي نحن بصدده وقد
وصلنا ، أما سائر كتبه فجلها في حكم المفقود .

الكتاب

مخطوطة هذا الكتاب محفوظة بدار الكتب المصرية برقم (١٠٥)
تاريخ م^(٢) ، وهذه النسخة منقولة عن مخطوطة كتبها ياقوت بخطه ،
وبعد صفحاتها ٢٣٤ ، وطول الصفحة ٢٢ سم وعرضها ١٥ سم ، خطها
نسخ واضح على الجملة ، ولم يذكر فيها اسم ناسخها ولا تاريخ النسخ . وفي
صفحة العنوان ذكر اسم الكتاب واسم المؤلف وصورته : « المقتضب من
جمهرة النسب لياقوت بن عبد الله الحموي » وكتب في الصفحة عينها أسماء
من تملكوا النسخة ، وكتب تحت العنوان مباشرة اسم أول من تملكها :
ملك وليّ النعم الحاج إبراهيم بن عسكر . وفي وسط الصفحة نجد : ملك
يحيى بن عبد الرحمن عفا الله عنه ، وتحت رقم ٧٥٣٥ وتحت رقم التسجيل
بدار الكتب المصرية وهو ١٠٥ تاريخ م . وفي ذيل الصفحة كتابة محيت
أكثر كلماتها .

(٢) جاء في نشرة أخبار التراث التي تصدر في الكويت (العدد ١٠ ، ١٩٨٣) أن
الدكتور ناجي حسن مدير مكتبة الأوقاف العامة ببغداد قد حقق هذا الكتاب ودفعه إلى
لطباعة ، ولم أقف عليه مطبوعاً .



صورة الصفحة الأولى من الكتاب

وينتهي الكتاب بنسب ألهان بن مالك . وفي الصفحة الأخيرة كتب بخط مختلف عن خط الكتاب تعليق لبعض من تملكوا النسخة وصورته : العيزة لله تعالى ، المؤلف هذا الكتاب (كذا) ياقوت بن عبد الله عتيق الحموي .

ويبدو أن الناسخ أغفل اسم مولى ياقوت فلم يذكره أولعله جهله فترك موضعه فارغاً .

ثم يذكر الناسخ أن هذه النسخة أرسلت إلى أحد القضاة ، واسمه - فيما ظهر لي - ابراهيم بن الحشاش الجلي ، ويلى ذلك شعر ركيك النسيج .

وهذه النسخة تخلو من الهوامش - باستثناء إضافات يسيرة يحتمل أنها استدراكات من المؤلف - وكثير من كلماتها محوٌ تتعذر قراءته ، وفي أعلى بعض صفحاتها ذكر اسم أشخاص كانت وقفاً لهم .

وفي الصفحة ٣٩ نجد عبارة : الجزء الأول من الأنساب ، ثم في أول الجزء الثاني يبدأ نسب عامر بن صعصعة . ولاندرى ما الحكمة من هذه التجزئة فهي لا تطابق تجزئة الأصل ، ولعلها من عمل الناسخ . وقد كتب الناسخ أسماء أصول القبائل بخط كبير .

ثانياً - مختصر جمهرة النسب

المؤلف :

لم يذكر اسم مؤلف المختصر لا على غلاف المخطوطة ولا في داخلها ، وقد بذل الأستاذ حمد الجاسر جهداً مشكوراً لمعرفة مؤلفه ، وكتب بحثين حوله بينها زهاء أربعة وثلاثين عاماً ، كتب المقالة الأولى سنة ١٩٥٢ م

ونشرها في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (المجلد ٢٧ ، الجزء الأول ، كانون الثاني ١٩٥٢ م) ، وكتب المقالة الثانية في مجلة « العرب » التي يرأس تحريرها (الجزآن ٥ ، ٦ تموز - آب ١٩٨٦ م) .

وصف الأستاذ الجاسر في المقالة الأولى مخطوطة كتاب مختصر الجهرة وصفاً مسهباً ، واستخلص من تاريخ الفراغ من الاختصار وهو سنة ٦٤٨ هـ المذكور في صفحة ٧٨ و صفحة ٣٣١ ، ومن تاريخ الفراغ من نقل المخطوطة عن خط مؤلفها وهو سنة ٦٦٦ هـ أن المؤلف توفي بين هاتين السنتين ، وأنه بغدادى ، لأنه صرح بأنه فرغ من الاختصار في بغداد من نسخة المستنصرية ، كما استنتج من صلته بالصاغاني ومن اعتناء اليونيني بنقل كتابه هذا أن المؤلف ذو مكانة علمية بارزة . كما استخلص من الحاشية في ص ١٠ أن المختصر قد اختصر كذلك تذكرة ابن حمدون . واستخلص مما ورد في حاشية الصفحة ٢٦٩ أن له شيئاً يدعى العز . على أن هذا كله لم يهده إلى اسم المؤلف ، وإنما اهتدى إلى اسم من نقل الكتاب عن خط مؤلفه - وقد أهمل ذكره في نسخة المخطوطة - فرجح أنه الحافظ شرف الدين أبو الحسين علي بن محمد بن أحمد الحنبلي البعلبكي المعروف باليونيني - نسبة إلى يونين وهي من قرى بعلبك - المولود سنة ٦٢١ هـ والمتوفى سنة ٧٠١ هـ ، وذلك استناداً إلى ما وجدته في هامش صفحة ١٧٦ ، وفي مواضع أخرى من المخطوطة .

وقد أهاب الأستاذ الجاسر ، في مقالته تلك ، بالباحثين أن يحاولوا البحث عن مؤلف الكتاب ، ووجه ندائه خاصة إلى الأستاذين الدكتور جواد علي ، والدكتور مصطفى جواد .

وقد استجاب الدكتور مصطفى جواد لندائه فكتب بعد عام كلمة

في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (المجلد ٢٨ - سنة ١٩٥٢ هـ) قطع فيها أن مؤلف المختصر هو كمال الدين أبو البركات المبارك بن أبي بكر أحمد بن حمدان المعروف بابن الشعّار الموصلّي المتوفى سنة ٦٥٥ هـ ، مؤلف كتاب « عقود الجمان في شعراء الزمان » ، وقد انتهى إلى هذا الرأي لما وجدته في أخباره من عناية بتأليف الكتب طوال خمسين عاماً ، ولأنه توفي بين سنتي ٦٤٨ هـ و ٦٦٦ هـ ولأن له شيخاً يعرف بالعزّ ، وقد رجّح أن شيخه هو عزّ الدين علي بن محمد المعروف بابن الأثير والمتوفى سنة ٦٣٠ هـ ، وهو موصلّي أيضاً ، شأن المؤلف ، أو هو - مع بعض التسامح - عزّ الدين أبو القاسم عبد الله بن الحسين بن عبد الله الأنصاري المحوي الشافعي الأديب المتوفى سنة ٦٤٦ هـ .

وقد عقّب الأستاذ الجاسر على مقالة الدكتور مصطفى جواد بكلمة نشرها في المجلد ٢٩ سنة ١٩٥٤ م من مجلة مجمع اللغة العربية ، فذكر أنه وقف على كتاب « المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي » الذي ألفه أبو العباس عزّ الدين أحمد بن علي بن معقل الأزدي المهلبّي المحصي المولود سنة ٥٦٧ هـ والمتوفى سنة ٦٤٤ هـ ، والذي رحل إلى بغداد وأخذ النحو عن أبي البقاء العكبري ، ورجّح أنه هو شيخ مختصر الجهرة ، ولكنه لم يوضح في كلمته تلك دواعي هذا الترجيح .

وبعد نيف وثلاثين عاماً كتب الأستاذ الجاسر - مدّ الله في عمره - مقالة في مجلة « العرب » التي تصدر بمدينة الرياض (ج ٥ ، ٦ ، تموز ، آب ١٩٨٦ م) أعاد فيها بعض مذكره في مقالته الأولى ، ثم ذكر أنه كان قد توهم مؤلف المختصر بغدادياً لأنه اختصر الكتاب من نسخة وجدّها في المدرسة المستنصرية وأخرى رآها عند الصغاني لما قدم بغداد ، ثم ذكر مارجّحه في تعقيبه على مقالة الدكتور مصطفى جواد من أن شيخ مؤلف

المختصر هو عز الدين أحمد بن علي الأزدي الحمصي لأنه أثبت في كتابه « المآخذ » نقولاً أثبتتها مختصر الجهرة في كتابه . وقد جزم الأستاذ الجاسر في هذه المقالة - أو كاد - أن مؤلف المختصر هو المبارك بن يحيى الفسّاني الحمصي ، واستند في أخذه بهذا الرأي إلى الأمور الآتية :

١ - وفاة المختصر بين سنتي ٦٤٨ و ٦٦٥ هـ ، والمبارك توفي سنة ٦٥٨ هـ .

٢ - اعتناء اليونيني بالكتاب اعتناء برز أثره فيما كتبه أخوه العالم المؤرخ في الثناء عليه .

٣ - المؤلف وشيخه أحمد بن معقل الأزدي كلاهما من مدينة حمص ، وهما متعاصران .

وقد أثبت الأستاذ الجاسر ترجمة المبارك بن يحيى منقولة من كتاب « ذيل مرآة الزمان » الذي ألفه موسى بن محمد بن أحمد اليونيني المتوفى سنة ٧٢٦ هـ وصورتها : « المبارك بن يحيى بن المبارك بن مقبل ، أبو الخير ، مخلص الدين الفسّاني الحمصي ، كان من الفضلاء المشهورين بمعرفة الأدب والأنساب وأيام الناس ، سني المذهب ، اختصر كتاب « الجهرة في الأنساب » لابن الكلبي اختصاراً حسناً دلّ على غزارة فضله ومعرفته ، وله كتاب « المشجر » في النسب أيضاً ، وغير ذلك من جموع مفيدة . ولما ورد التتر إلى الشام في هذه السنة [سنة ٦٥٨ هـ] خرج من حمص مجفلاً في شهر ربيع الآخر ولجأ إلى جبل لبنان يعتصم في بعض القرى الوعرة التي بالجبل فأدركته منيته ، وقد نيف على الستين سنة من العمر ودفن حيث توفي رحمه الله . » (٣) .

(٣) انظر : ذيل مرآة الزمان ج ٢ ص ٣٦ .

وقد ترجم للمؤلف - فضلاً عن اليونيني - الصلاح الصفدي في الوافي بالوفيات^(٤) ، وابن شاعر الكتبي في « عيون التواريخ »^(٥) ، والمقريري في كتاب « السلوك »^(٦) ، وهؤلاء جميعاً نقلوا ترجمته من كتاب اليونيني فليس فيما ذكره أي إضافة إلى ما في كتابه ، وفي كتاب « السلوك » ورد اسم المترجم له هكذا : المبارك بن يحيى بن المبارك بن الفضيل ، ويبدو أن كلمة « الفضيل » محرفة عن (مقبل) .

وقد ترجم موسى اليونيني للعزّ ، شيخ مختصر الجهرة ، في كتابه « ذيل مرآة الزمان » ، فهو عز الدين أبو العباس أحمد بن علي بن معقل الأزدي المهلب الحمصي ، كان شاعراً مقتدراً ، عالماً بالأدب والأصول والفقه على رأي الإمامية ، غالباً في التشيع ، وله ديوان مختص بمدح آل البيت لكنه حشاه بثلب الصحابة والتعريض بهم ، وكان من شعراء الملك الأحمجد صاحب بعلبك ، وانتقل إلى حماة مدة ثم عاد إلى بعلبك وتزهد إلى أن توفي سنة ٦٤٤ هـ^(٧) .

وحين ننظر في ترجمة كل من عز الدين بن معقل وتلميذه المبارك بن يحيى يلفت نظرنا التباين المذهبي بين الرجلين ، فابن معقل شيعي غالٍ في التشيع ، والمبارك سني المذهب ، وهو أمر مستغرب ، والأدنى إلى المعقول أن يكون المبارك شيعياً ، وقد ذكر الأستاذ الجاسر مايؤيد هذا ، فقد ذكر في نهاية مقالته الأخيرة أنه وجد في كتاب ذيل

(٤) الوافي بالوفيات ، المخطوط ، المجلد ٢٥ ، الورقة ٢٦ .

(٥) عيون التواريخ الجزء ٢٠ ص ٢٤٤ .

(٦) السلوك ١ / ٤٤١ .

(٧) ذيل مرآة الزمان ج ٣ ص ١١ و ١٥٤ ، وانظر العبر للذهبي ٥ : ١٨٢ - ١٨٣ .

مرآة الزمان^(٨) في حوادث سنة ٦٥٨ ترجمة مختصرة للمبارك تغاير ترجمته السابقة وجاء فيها : « الشيخ مخلص الدين المبارك بن يحيى بن معقل الغساني الحمصي ، كان فاضلاً أديباً وله معرفة تامة بالأنساب ، وهو أحد مشايخ الشيعة ، توفي في ربيع الآخر بجبل لبنان ، وكان قد هرب من حص من التتر ، فأدركه أجله ، وله معرفة بالأدب وله نظم ... الخ » .

والمهم في ترجمة المبارك بن يحيى أنه اختصر كتاب الجهرة لابن الكلبي ، فكذلك نرى أن أدلة كثيرة توافرت على أن مؤلف المختصر هو المبارك بن يحيى الغساني الحمصي ، وأنا أوافق الاستاذ الجاسر فيما انتهى إليه .

الكتاب

بين أيدينا مخطوطتان لكتاب المختصر ، إحداها محفوظة بمكتبة راغب باشا بمدينة اسطنبول برقم ٩٩٩ ، والثانية محفوظة في مكتبة جامعة برنستون في الولايات المتحدة^(٩) .

أ - مخطوطة راغب باشا

كتب على غلاف هذه المخطوطة بخط كبير « كتاب التبيين في أنساب القرشيين » لموفق الدين بن قدامة ، وهذا خطأ مرده إلى أن المؤلف أثبت في طرّة الكتاب أسماء الكتب التي نقل منها حواشيه ،

(٨) المصدر عينه ج ١ ص ٢٨٥ .

(٩) ذكر الأستاذ حمد الجاسر في مقاله الثانية أن الدكتور عبد الرحمن العتيبي مدير مركز البحث العلمي في جامعة أم القرى وجد هذه المخطوطة في مكتبة جامعة برنستون فنورها على شريط ميكرو فلم وأرسلها إلى الأستاذ الجاسر .

وآخرها كتاب التبيين ، فظن بعضهم أنه اسم الكتاب فأثبتته في أعلى الصفحة . وتاريخ نسخ هذه المخطوطة هو عام ٦٦٥ هـ ، وعدد ورقاتها ١٦٧ في كل ورقة صفحتان ، وهي في جزأين أولهما عدد صفحاته ١٧٨ والثاني ١٥٢ صفحة ، وفي كل صفحة تسعة عشر سطراً ، وهي مكتوبة بخط نسخ واضح جيد والكلمات مضبوطة بالشكل .

وتمتاز هذه المخطوطة بوفرة هوامشها ، فإن مؤلفها أثبت في الهوامش تعليقات وإضافات استمدّها من مصادر شتى ووضع لهذه المصادر رموزاً بالمداد الأحمر ذكرها في الصفحة الأولى . ومن هذه المصادر : الصحاح للجوهري ، والمعارف لابن قتيبة ، والجمهرة لابن دريد ، وجمهرة الأنساب لابن حزم ، والاشتقاق لابن دريد ، والعقد الفريد لابن عبد ربه ، والكامل للمبرد ، وتاريخ الطبري ، وهي زهاء عشرين مرجعاً .

وقد وصف الأستاذ الجاسر هذه المخطوطة وصفاً مفصلاً في مقالتيه اللتين أشرت إليهما آنفاً ، وذكر أن كتاب المختصر وقف عليه عالم محقق هو شرف الدين أبو الحسين علي بن محمد بن أحمد اليونيني البعلبكي (٦٢١ - ٧٠١ هـ) فنقله عن خط مؤلفه نقلاً دقيقاً ، ولم يكتف بذلك بل قابله بنسخة جمهرة النسب التامة التي نقلها ياقوت الحموي بخطه ، وأشار إلى مواضع الاختلاف بين النسختين ، ونبه على بعض ما وجدته في المختصر من أخطاء . وأضاف كذلك إلى الحواشي تعليقات استمدّها من كتاب « الإكمال » لعبد الغني المقدسي ، وعن الأمير ابن ماکولا^(١٠) .

(١٠) هذا ماجاء في حاشية ص ٢٣٠ من مخطوطة المختصر ، وفيما ذكره اليونيني نظر فإن كتاب « الإكمال » هو من تأليف الأمير ابن ماکولا وعنوانه : « الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب » أما كتاب المقدسي فاسمه : « الكمال في أسماء الرجال » وليس له كتاب باسم الإكمال .

وقد فرغ من نقل الحواشي بعد أن أتمّ نقل الكتاب لست عشرة ليلة خلت من شهر الله المحرم سنة ست وستين وستمئة .

واليونيني هو عليّ بن محمد بن أحمد بن عبد الله اليونيني شرف الدين أبو الحسين ، ولد سنة ٦٢١ هـ وتوفي سنة ٧٠١ هـ . سمع من ابن الصباح وابن الزبيدي والأربلي وغيرهم ، وعني بالحديث وضبطه ، وقرأ البخاري على ابن مالك تصحيحاً ، وسمع منه ابن مالك رواية ، وأملى عليه فوائد مشهورة ، وكان عارفاً باللغة حافظاً لكثير من المتون ، عارفاً بالأسانيد ، وكان شيخ بلاده في وقته وكان طلاب العلم يرتحلون إليه . دخل دمشق مراراً وحديث بها ، قال فيه الذهبي : « حصل الكتب النفيسة وما كان في زمنه أحد مثله . »^(١١) .

وكان والده وأخوه موسى عالمان مرموقين في عصرهما ، فأبوه هو محمد بن أحمد اليونيني وهو من سلالة جعفر الصادق ، من حفاظ الحديث ، ولد في يونين سنة ٥٧٢ هـ وتوفي في بعلبك سنة ٦٥٨ هـ ، وكان مقرباً من ملوك عصره كالأشرف والكمال وله معها ومع غيرها أخبار كثيرة^(١٢) .

أما أخوه موسى بن محمد قطب الدين فكان مؤرخاً وهو في الأصل من يونين ، وقد ولد بدمشق سنة ٦٤٠ هـ وتوفي سنة ٧٢٦ هـ ، وصار شيخ بعلبك بعد وفاة أخيه علي . من كتبه : « مختصر مرآة الزمان » ، و

(١١) ابن حجر : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٢ / ٩٨ . ط . بيروت ، ذيل العبر : ١٨ ، تذكرة الحفاظ : ١٥٠٠ .

(١٢) ابن كثير : البداية والنهاية ١٣ / ٢٢٧ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٥ / ٢٩٤ ، العبر ٥ : ٢٤٨ ، تذكرة الحفاظ : ١٤٣٩ - ١٤٤١ .

« ذيل مرآة الزمان » وهو مطبوع^(١٣) .

ونسخة اليونيني هذه هي التي حفظت بمكتبة راغب باشا ، وقد تناقلتها الأيدي حتى وصلت إلى خزانة الشيخ عبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٣٠ - ١٠٩٣ هـ) مؤلف كتاب « خزانة الأدب » فكتب في طرّتها ما يأتي : « هذا كتاب مختصر جمهرة ابن الكلبي . لم أعرف مصنفه ، وقد أنعم الله به على عبده الفقير إليه في جميع حالاته عبد القادر بن عمر البغدادي ... ثم رأيت في ترجمة بني دارم قد صرح بكنيته وهو أبو جعفر . » . وقد تبادر إلى ظن البغدادي أن أبا جعفر هو مؤلف المختصر وإنما هي كنية محمد بن حبيب راوي كتاب الجمهرة .

وفي هوامش الكتاب تقول من كتب أخرى غير التي ذكرت في طرّة الكتاب منها « التذكرة الحمدونية » لمحمد بن الحسن بن حمدون البغدادي المتوفى سنة ٥٦٦ هـ ، و « أسباب النزول » للواحدي . وثمة هوامش اثبتتها المؤلف - أو الناسخ - ولم يذكر مأخذها .

أثبت المؤلف ما يقارب صفحتين من كتاب الجمهرة بنصّه ثم قال : « الى هنا نقل ما في أول كتاب الجمهرة نقل المسطرة وما بعد هذا نقل اختصاراً ، وبالله التوفيق . » .

ونجد في ذيل الصفحة الأخيرة من الجزء الأول ما يأتي : « هذا آخر ما علّفته من النصف الأول من كتاب الجمهرة في بغداد المحروسة من نسخة بالمستنصرية مقابلة أكثرها بنسخة ياقوت . وكان فراغ هذا في المحرم سنة ثمان وأربعين وستمئة ، والحمد لله وحده ، وصلواته على سيدنا محمد نبيّه

(١٣) الزركلي : الأعلام ٨ : ٢٨ ، ذيل العبر : ١٤٥ - ١٤٦ .

وآله وسلامه . » .

ثم نجد بعد ذلك تذييل الناسخ اليوناني وهذا نصه :
 « آخر الجزء الأول من مختصر كتاب جهرة النسب الذي هو عن أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي . تجز يوم الثلاثاء لخمس خلون من شهر رمضان المبارك سنة خمس وستين وستمئة ، بيبلك حرسها الله تعالى ، والحمد لله وحده ، وصلواته وسلامه على سيدنا محمد النبي وآله وصحبه أجمعين . » .

وآخر مانجده من الأنساب في الجزء الأول نسب إياد بن نزار
 وفي أول الجزء الثاني (ص ١٨٠) نجد ما يأتي :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، صلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وصحبه وسلم . نسب قحطان فيه خلاف ، وقد ذكر في كتاب الجهرة أحد الآراء فيه في أواخر أنساب حمير ، وهو رأي من ينسبه إلى إسماعيل عليه السلام ، فيأنه جعله قحطان بن الهميسع بن تين بن نبت بن إسماعيل بن إبراهيم عليها السلام ... » .

وجاء في نهاية الجزء الثاني (ص ٣٣٠ - ٣٣١) ما يأتي :

« كان في آخر نسخة ياقوت التي قابلت بها ماصورته : كان على الأصل ماصورته : قال صالح بن محمد بن يزداد - ومن خطه نقل هذا الكتاب أجمع - : الى هنا انتهى ما وجدته بخط السكري وكان ماحكاه عن يحيى بخط نزل في آخر المجلس التاسع ، وقد كان اندرس فيه مواضع كثيرة واشتبه ذلك وخفي فأثبت ما وجدته تيناً من ذلك ، وتم الكتاب المعروف بجمهرة النسب عن ابن الكلبي رواية ابن حبيب عنه ، رواية السكري عنه ، وذلك بالمنزل المعروف بالزعة من طريق ديار مصر في العشرين

من ذي الحجة سنة عشر وستئة وأنا متوجهة الى مصر . وكتب ياقوت بن عبد الله مولى عسكر الحموي . والحمد لله رب العالمين وصلاته على سيدنا محمد وآله الطاهرين . فرغ من هذا المختصر في المجلدين في أوائل سنة ثمان وأربعين وستئة ببغداد المحروسة . والحمد لله وحده والصلاة على محمد وآله . « . »

ويلي ذلك تذييل اليونيني وصورته :

« آخر الجزء الثاني من مختصر اختصر من كتاب الجهرة لابن الكلبي ، وهو أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي ، رواية أبي جعفر محمد بن حبيب مولى بني هاشم عنه ، رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين بن عبد الرحمن السكري عنه . نقلت الجزأين من خط المختصر في مدة آخرها يوم الجمعة لست بقين من ذي الحجة سنة خمس وستين وستئة . الحمد لله رب العالمين وصلواته وسلامه على سيدنا محمد خاتم النبيين وآله وصحبه أجمعين . « . »

وكتب إلى جانب الصفحة : « قابلته بأصل المختصر رحمه الله حرفاً

بحرف . . » .

وقد استخلص الأستاذ الجاسر أن ناقل المختصر عن خط مؤلفه هو الحافظ شرف الدين اليونيني من عبارة وردت في حاشية المختصر ص ١٧٦ ، وقد طمست فيها بعض الكلمات وجاء فيها : « كتبه علي بن محمد بن أحمد بن محمد ... بن عيسى بن أحمد بن أحمد بن محمد بن محمد ... اليونيني في يوم الخميس سابع شهر رمضان المعظم سنة ... وجدت فيه أشياء حرّرتها ونبّهت عليها .. الخ » وفي هامش ص ٣٣٠ نصّ على سنة نسخ الهوامش وهي سنة ٦٦٦ هـ .

ومما يدعو إلى العجب أن مختصر الجهرة لم يذكر اسمه في آخر مختصره - على خلاف المعهود - كما أن اليونيني ناقل المختصر لم يذكر كذلك اسمه في نهاية نسخته .

وقد نصّ المختصر في ص ١٧٦ من المخطوط أنه كتب المختصر في السابع من شهر رمضان ، ثم ذكر في ص ٣٣٠ أنه فرغ من النقل لست عشرة ليلة خلت من شهر الله المحرم ، وتعليل هذا الاختلاف في تحديد التاريخ - فيما يبدو لي - أنه فرغ من نقل نص المختصر سنة ٦٦٥ هـ في شهر رمضان ، وأنه فرغ من نقل هوامشه في المحرم من سنة ٦٦٦ هـ ، وعبارته في النص الآتي تؤيد ما ذهبت إليه فهو يقول : « جميع ما عليه من الحواشي نقلته من خط مختصر الأصل أيضاً إلا ما هو عن الأمير ابن ماكولا رحمه الله^(١٤) ، ومن كتاب الإكمال للحافظ عبد الغني المقدسي ، رضي الله عنه ، في مدة آخرها يوم الجمعة لست عشرة ليلة خلت من شهر الله المحرم سنة ست وستين وستمئة » .

(١٤) لم يذكر اليونيني كتاب ماكولا الذي رجع إليه ، وقد رجعنا أنه كتاب « الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف المختلف في الأسماء والكنى والأنساب » وقد نشر في حيدرآباد سنة ١٩٦٢ والأمير ابن ماكولا توفي سنة ٤٢٥ هـ .

ويتضح مما تقدم أن حواشي المختصر هي في جُلّها من عمل مؤلفه إلا أن اليونيني أضاف طائفة من الحواشي مستمد من كتاب الإكمال للأمير ابن مأكولا ومن كتاب الكمال للمقدسي .

وبالرجوع الى هوامش المختصر نستخلص أنه كانت بين أيدي العلماء وقتئذ عدة نسخ من كتاب الجهرة ، منها نسخة ياقوت التي فرغ منها بالزعة وهو في طريقه الى مصر سنة ٦١٠ هـ ، وهي النسخة التي نقلها ياقوت عن نسخة بخط صالح بن محمد بن يزداد والمنقولة عن نسخة السكري المروية عن ابن خبيب .

وقد وقف مختصر الجهرة على هذه النسخة سنة ٦٤٨ هـ وقابل مختصره بها .

ونسخة أخرى وجدها المختصر في المدرسة المستنصرية ببغداد .

كما ذكر في صفحة ١٥٦ أنه اطلع على نسخة ثالثة كانت بحوزة رضي الدين الصاغاني ، مؤلف العباب ، والمتوفى سنة ٦٥٠ هـ .

ب - نسخة جامعة برنستون

وصف الأستاذ حمد الجاسر هذه المخطوطة في مقالته في مجلة العرب (ج ٥ ، ٦ سنة ١٩٨٦) فذكر أنها لا تفضل نسخة راغب باشا ، بل هي دونها ، ومن الملاحظات التي أوردتها بشأنها أنها تخلو من الحواشي الهامة التي نجدها في نسخة راغب باشا ، وهي ليست مثلها في الدقة من حيث الضبط بالحركات والنقط ، وهي الى ذلك خالية من ذكر اسم الناسخ وتاريخ النسخ ، فضلاً عن أن فيها نقصاً في مواضع عدة وتخليطاً في بعض التعليقات .

عدد أوراق هذه المخطوطة ١٩٠ وفي كل ورقة صفحتان ، في كل صفحة خمسة وعشرون سطراً ، وقد كتبت بخط نسخ حسن ، وكثير من كلماتها مشكولة .

منهج المؤلف في الاختصار

لم يلتزم مؤلف المختصر طريقة ابن الكلبي في تسلسل الأنساب ، فابن الكلبي يذكر من خلفه الأب من الولد ثم يذكر أولاد كل ولد على الترتيب مع ذكر أمهات الأولاد فيقول مثلاً :

« فولد مدركة بن الياس خزيمية وهذيلاً - وأمها سلمى بنت أسلم بن الحاف بن قضاة ، [وأخوها لأمها تغلب بن حُلوان بن عمران بن الحاف بن قضاة]^(١٥) وغالباً ، وسعداً وقيساً ، درجوا لأعقابهم ، وأمهم ليلى بنت السيد بن الحاف بن قضاة .

فولد خزيمية بن مدركة : كنانة - وأمها عوانة بنت سعد بن قيس ، ويقال بل هند بنت عمرو بن قيس بن عيلان - وأسداً وأسدة ، فجذام تنسب إلى أسدة ، وعبد الله والهون - وأمها برة بنت مر ، أخت تميم بن مر .

فولد كنانة النضر ، وهو قيس ، ونضيرا ، ومالكاً ، وميلكان ، وعامراً ، وعمرأ ، والحارث ، وعروان^(١٦) ، وسعداً ، وعوفاً ، وغنماً ، ومخرمة ، وجزولاً ، بني كنانة - وأمهم برة بنت مر ، أخت تميم بن مر ، خلف عليها كنانة بعد أبيه خزيمية - وعبد مناة - وأمها الذفراء ، وهي

(١٥) هذه العبارة أضافها الأستاذ عبد الستار فراج من المقتضب .

(١٦) كذا في المخطوطة ، وفي المقتضب : عزوان ، وفي نسب قريش لمصعب الزبيري

(ص ١٠) : عزوان .

فَكِيهَةٌ بِنْتُ هَنْيَ بْنِ بَلِيٍّ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ ، وَأَخُوهُ لِأُمِّهِ
عَلِيٍّ بْنِ مَسْعُودِ الْغَسَّانِيِّ ، فَحَضَنَ عَلِيٌّ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ مَازَنِ بْنِ ذُئْبِ أَوْلَادِ
عَبْدِ مَنَاةَ ، فَنُسِبُوا إِلَيْهِ^(١٧) .

وقد اختصر المؤلف هذا الكلام على النحو الآتي :

« خَزِيمَةُ وَهَذِيلُ ابْنَا مَدْرَكَةَ بْنِ الْيَاسِ بْنِ مُضَرَ . جُذَامُ تَنْسِبُ إِلَى
أَسَدَةَ بْنِ خَزِيمَةَ ، أَخِي أَسَدٍ وَكِنَانَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ وَالْهُونُ بَنِي خَزِيمَةَ بْنِ
مَدْرَكَةَ . النَّضْرُ بْنُ كِنَانَةَ هُوَ قَيْسٌ ، أُمُّهُ وَأُمُّ جَمَاعَةٍ مِنْ إِخْوَتِهِ بَرَّةُ بِنْتُ
مُرٍّ ، أُخْتُ تَيْمِ بْنِ مُرٍّ ، خَلَفَ عَلَيْهَا كِنَانَةُ بَعْدَ أَبِيهِ خَزِيمَةَ ، وَهِيَ أُمُّ
عَبْدِ اللَّهِ وَالْهُونِ ابْنِي خَزِيمَةَ . عَلِيٌّ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ مَازَنِ بْنِ ذُئْبِ بْنِ
عَمْرِو بْنِ حَارِثَةَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَازَنِ بْنِ الْأَزْدِ الْغَسَّانِيِّ حَضَنَ بَنِي
أَخِيهِ لِأُمِّهِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ فَنُسِبُوا إِلَيْهِ . أُمُّهُمَا فَكِيهَةُ بِنْتُ هَنْيَ بْنِ
بَلِيٍّ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ^(١٨) . »

وهذه الطريقة في الاختصار لا توضح بدقة تسلسل النسب من الآباء
إلى الأبناء ، على أنه أتبع بعد ذلك طريقة ابن الكلبي وحذف بعض
التفصيلات غير الضرورية كأسماء الأمهات وبعض الأخبار والأشعار ،
وعني عناية خاصة بذكر أسماء المشهورين في كل قبيلة .

وحين نوازن بين كتابي المقتضب والمختصر نجد أن ثانيهما يفضل
الأول في أنه أكثر تفصيلاً وأنه يحتوي على هوامش كثيرة مفيدة .



(١٧) الجهرة ، تح : قراج ص ٧٧ - ٧٩ .

(١٨) مخطوطة المختصر ، ص ٣ .

كتاب « نسب معدّ واليمن الكبير »

لابن الكلبي

تحدثت عن هذا الكتاب وعن مخطوطته في المقالة الأولى التي تناولت فيها كتب الأنساب العربية (الجزء الرابع ، المجلد الرابع والستون ، تشرين الأول ١٩٨٩) ، وقد انتهت فيها إلى ما انتهى إليه العلامة الأستاذ حمد الجاسر من أن مخطوطة الإسكوريال ليست متممة للجزء الأول من كتاب « جمهرة النسب » وإنما هي - على الراجح - الجزء الثاني من كتاب « نسب معدّ واليمن الكبير » ، والذي يعرف اختصاراً باسم « النسب الكبير » ، وكلاهما لابن الكلبي ، وذكرت ثمة ما يؤيد هذا الترجيح .

وأحدث هنا عن هذا الجزء بعد أن طبع مرتين ، وكلتا الطبعتين ظهرت عام ١٩٨٨ ، حقق إحدهما الدكتور ناجي حسن وطبع الكتاب في بيروت في جزأين ، وحقق الثانية الأستاذ محمود فردوس العظم وطبع كتابه بدمشق (طبع دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر) في ثلاثة أجزاء .

وقد تحدثت آنفاً عن مخطوطة الكتاب وأضيف هنا شيئاً من التفصيل .

فقد كتب على صفحة الغلاف بخط رديء مغاير لخط المخطوطة ماصورته : فهرست الكتاب . ولد ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان . تيم الله بن ثعلبة . ذهل بن ثعلبة . اللاظفة . حنيفة . عجل . يشكر . تغلب بن وائل . بكر بن وائل . عَنَز بن وائل . النير . عفيلة بن قاسط (عفيلة) . عبد القيس . صباح . عميرة بن أسد بن ربيعة بن نزار .

أسد بن ربيعة . يذكر بن عَنَزَة . يَقْدُم . ضُبَيْعَة . دَعْمَى . إِيسَاد .
 قحطان : الأشعر . كندة . مذحج . وهب بن ربيعة . امرؤ القيس بن
 ربيعة . أبو كرب بن ربيعة . بهدلة . العاتك بن معاوية . امرؤ
 القيس بن الحارث بن معاوية . مالك بن الحارث . الطمح بن الحارث .
 ذهل بن معاوية بن الحارث . عمرو بن معاوية . بدا بن الحارث .
 ثور بن مرتع . أشرس . عاملة . جَذَام . لَحْم . طِيح . مالك بن أدد
 وهو مذحج . مراد . الأشعر . بجيلة . خثعم . الأوس . الخزرج .
 خزاعة . أسلم بن أفصى . ملكان بن أفصى . مالك . بارق بن الأزد .
 لهب . غامد . شجاعة . زهران . همدان . بكيل . أرحب . الهان .
 حمير . كلب . عَذْرَة . أسد بن بكر بن وائل . القين . جَرْم . بهراء .
 بلي . مهرة . سعد هَذِيم . جُهَيْنَة . أنمار^(١٩) .

وظاهر أن من أثبت هذا الفهرس ليس له بصر بالأنساب ، وقد
 أثبت أسماء القبائل كيفما اتفق له فأثبت البطون وأهل القبائل الأصول
 التي تفرّعت منها البطون ، وهذا الفهرست لا يعمول عليه في معرفة
 القبائل المذكورة في المخطوطة .

خط المخطوطة واضح في الجملة ، ضبط كثير من كلماته بالنقط
 والشكل ، وتكاد المخطوطة تكون خلواً من الهوامش .

(١٩) بين ما أثبتته هنا وبين ما أثبتته الأستاذ العظيم بعض الاختلاف ، ولو أن الأستاذ
 العظيم رجع إلى المخطوطة لاتضح له وجه الصواب في أسماء القبائل التي أشكل عليه قراءتها
 لرداءة الخط ، مثل قوله بعد (مذحج) : [وهؤلاء ولده] ، والصواب : [وهب بن
 ربيعة] ، فامرؤ القيس بن ربيعة ليس من ولد مذحج . وكذلك قوله : [الهواتك بن
 معاوية] وصوابه : [العاتك بن معاوية] .

وتشتمل المخطوطة على الأنساب الآتية :

- ١ - ربيعة بن نزار من صفحة ١ حتى ص ٧٨
 - ٢ - إياد بن نزار من صفحة ٧٨ حتى ص ٨٤
 - ٣ - قحطان من صفحة ٨٥ حتى نهاية المخطوطة .
- وسأقصر حديثي هنا على طبعة الأستاذ العظم .

قدم للكتاب الأستاذ روكس بن زائد العزيري . وقد أثر الأستاذ العظم - صنيعة في الجمهرة - أن يكتب الكتاب بخطه ، تحاشياً لأخطاء الطباعة ، وأضاف إليه حواشي وتعليقات كثيرة ، وحرص على ضبطه بالشكل .

ذكر المحقق في مقدمته أنه استعان بكتابي « المقتضب » و « المختصر » لاستكمال ما وجدته من نقص في المخطوطة ، ووضع مآضاه بين حاصرتين .

وقد جعل كتابه ثلاثة أجزاء ، اشتمل الجزء الأول منها على ما يأتي :

- ١ - نسب ربيعة بن نزار من ص ١ حتى ص ٥٥
 - ٢ - نسب إياد بن نزار من ص ٥٥ إلى ص ٦٠
 - ٣ - نسب طائفة من القبائل القحطانية وهي : كندة ، عاملة ، لحم ، خولان ، طيء ، مذحج ، الحارث بن كعب ، النخع ، حرب بن علة ، سعد العشيرة ، مراد ، عَنَس ، الأشعر ، مالك بن زيد بن كهلان ، أنمار ، خثعم . من ص ٦٠ إلى ٤٢٤
- وأتم في الجزء الثاني أنساب القبائل القحطانية وهي :
- الأزد ، همدان ، ألهان ، حمير ، قضاة .

وفي الجزء الثالث استوفى القبائل القحطانية وهي : بهراء ، بَلِيّ ، مهرة ، أسلم بن الحاف بن قضاة ، عذرة ، سعد هذيم ، جهينة ، نهد بن زيد .

ثم أضاف إلى الأنساب لوحات نسبية (مشجرات) للقبائل التي ورد ذكرها في الكتاب ، وختم الكتاب بفهارس للآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأشعار والأعلام والأقوام والأمثال وغيرها ، ثم ذكر المصادر والمراجع التي استعان بها .

وبلغت صفحات هذا الجزء ٨٥٣ صفحة .

وقد قام الأستاذ رياض مراد بإعداد الحواشي والتعليقات والمراجع .

من الواضح أن الأستاذ المحقق قد بذل جهداً مشكوراً ولقي عناء كثيراً في تحقيق المخطوطة واستكمال نواقصها ، وتصحيح ما فيها من الأخطاء النحوية ، وهي كثيرة ، وتصحيح ما وقع فيها من أخطاء وتحريف في أسماء القبائل ، وإضافة التعليقات الكثيرة إليها .

ومع تقدير الجهد العظيم الذي بذله المحقق في تحقيق المخطوطة المليئة بالأخطاء النحوية والتصحيف والتحريف لم يخل صنيعه من بعض الهنات التي أرجو أن يتداركها في طبعة مقبلة ، ومنها على سبيل المثال :
في ص ٣ سطر ٨ ضبط (عنزة) بكسر العين وسكون النون والصواب بفتحها (عَنَزَة) .

وفي ص ٢٥ البيت الأول : فتاتي أهل تدمر والصواب : آل تدمر .

وفي ص ٣٦ ورد اسم الأخطل في المخطوطة مرتين برسم : عَتَاب ، وهو خطأ ، وقد صححه المحقق فجعله : غياثاً : في المرة الأولى ، وهو الصواب ، وكان يحسن تصحيحه في المرة الثانية أيضاً ، لأن المصادر تجمع على أن اسمه غياث ، وعَتَاب تصحيف من الناسخ ، وإنما وقع الخلاف في اسم أبيه أهو غوث - وهو الأرجح - أم عوف .

على أن هذه الهنات هيّنة لا يعتدّ بها بالقياس الى الجهد الكبير الذي بذله المحقق والكمال لله وحده .

المصادر

- ابن حجر : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة بيروت
- ابن خلكان : وفيات الأعيان تح . احسان عباس دار الثقافة بيروت ١٩٧٨ م
- ابن شاکر الکتبی : عیون التواریخ تح . فیصل السامر ونبیلة عبد المنعم دار الرشید للنشر بغداد ١٩٨٠ م
- ابن الشعّار الموصلی : عقود الجمان (مخطوط) البداية والنهاية القاهرة ١٣٥٨ هـ
- ابن كثير : ١ - جهرة النسب تح . محمود فردوس العظم دمشق ١٩٨٤ م
- ابن الكلبي : ٢ - نسب معد والبن الكبير (مخطوط) ٣ - نسب معد والبن الكبير تح . محمود فردوس العظم دمشق ١٩٨٨ م
- حمد الجاسر : ١ - مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد ٢٧ كانون الثاني ١٩٥٢ م
- خير الدين الزركلي : ٢ - مجلة العرب ج ٥ و ٦ تموز ١٩٨٦ م
- الأعلام
- صلاح الصفدي : الوافي بالوفيات (مخطوط) مجلد ٢٥
- العماد الأصفهاني : شذرات الذهب القاهرة ١٣٥٠ هـ
- مؤلف مجهول : مختصر جهرة النسب (مخطوط)

- المقرئزي : السلوك لمعرفة دول الملوك دار الكتب المصرية

١٩٣٤ م

- نشرة أخبار التراث معهد المخطوطات - الكويت

- ياقوت الحموي : ١ - معجم الأدباء تح . الرفاعي القاهرة

١٩٣٦ م

٢ - المقتضب من جمهرة النسب (مخطوط)

- اليونيني موسى بن محمد : ذيل مرآة الزمان حيدرآباد ١٩٥٤ م

استدراك

وقعت في المقالة المنشورة في الجزء الرابع المجلد الرابع والستون حول كتب الأنساب العربية أخطاء تلفت النظر إليها وهي : ص ٥٤٥ لكثرة استعانة عمر بن الخطاب به في أقضيته وصوابها : لكثرة روايته أقضية عمر بن الخطاب . ص ٥٦٥ السطر الأول لم يعد وصوابها : لم يعد وفي الصفحة عينها كلام ابن حنبل : ماظنت أني أخذ الحديث عنه وصوابها : ماظنت أن أحدا يأخذ الحديث عنه .

للبعث صلة

التواصل الأدبي

بين المشرق والمغرب قديماً وحديثاً

الأستاذ أبو القاسم محمد كرو

من عيون الكتب المغربية ، التي الفت للدفاع عن الأدب والأدباء في الأندلس والمغرب ، ولأعلاء شأنهم وإبلاغ صوتهم وبيان فضلهم وعالي مكانتهم لدى المشاركة ، كتاب « المطرب من أشعار أهل المغرب »^(١) الذي ألفه أبو الخطاب عمر بن حسن الشهير بابن دحية^(٢) .

وابن دحية توفي في القاهرة عام (٦٣٣ هـ / ١٢٣٥ م) أي في الثلث الأول من القرن السابع .. هذا القرن الذي شهد أكبر عدد من المؤلفات المغربية وأكثرها أهمية ومكانة في تاريخ الأدب . وكلها تقريباً ، وهي تبلغ العشرات - فضلاً عما جاء قبلها - يمكن أن تدرج في هذا السياق ... سياق المنافسة والمنافحة بين أدباء المغرب وأدباء المشرق .

يقول الأستاذ إبراهيم الأبياري - وهو من أهم المعاصرين المصريين عناية بتراث المغرب والأندلس ، وأكثرهم معرفة به وتحقيقاً لنصوصه وإنصافاً لأهله - يقول في تقديمه للكتاب ، وشرح الدواعي الحقيقية لتأليفه :

« ... في الكتاب أكثر من إشارة ، تعبر في صريح عبارة ، عن علم الرجل باهتمام المشاركة للمغاربة ، وانزاهم في الأدب منزلاً غير لائق ، والغض من شأنهم الفائق ... » .

« وهو في ذلك إما نازع منزع غيره من مغاربة سبقوه أو مصدر عن

خاطر يحدوه ... »^(٣) .

هكذا - إذن - يتصدى للمشاركة ابن دحية المغربي رغم أنه كان يعيش بينهم في كنف تلميذه الملك الكامل الأيوبي ، الذي أسس لشيخه في القاهرة وبني خصيصاً له المدرسة الكاملية ، وهي ثاني مدرسة تأسست في الإسلام لتدريس الحديث^(٤) .

والقاهرة كانت ، في هذا التاريخ وفي كامل القرن السابع ، تعج بالمغاربة ، علماء وأدباء ، حجاجاً وطلبة ، تجاراً وموظفين ، حتى لتكاد الحياة العلمية والأدبية فيها ألا تقوم إلا عليهم .

وكانت للأيوبيين علاقات خاصة مع المغاربة منذ عهد صلاح الدين وحتى نهاية حكمهم . ولعل ذلك كان استمراراً للعهد الفاطمي ، الذي قام عسكرياً وثقافياً وإدارياً واقتصادياً - على المغاربة^(٥) .

ففي عهد الملك الكامل (٦١٥ - ٦٣٥ هـ)^(٦) فقط كان عشرات الأفاضل المغاربة - تونسيين وأندلسيين وغيرهم - يزخر بهم بلاطه وتزدهر بهم مدارس القاهرة العلمية ومحافلها الأدبية .. ومن بينهم أحمد بن يوسف التيفاشي^(٧) ، والمكرم^(٨) الأنصاري الباجي والد ابن منظور مؤلف لسان العرب^(٩) ، وابن دحية^(١٠) ، وابن سعيد المغربي^(١١) ، وجميع هؤلاء كانوا سفراء وأصواتاً عالية للأدب الإفريقي والأندلسي في الشرق ، طوال القرن السابع ... فكيف كان الحال بعده إلى اليوم ، بل وكيف ظهرت القضية في القرون السابقة ؟

منذ البداية - بداية الإسلام والعروبة في المغرب - قامت حساسيات ومواقف معقدة بين المشرق والمغرب ... لعل ابن حزم^(١٢) عبر عن واحد منها حين أعلن بلسان معاصريه^(١٣) :

أننا الشمس في جو العلوم منيرة

ولكن عيي أن مطلعي الغرب

وقد ظن أكثرهم أن في قولة ابن حزم أحد ردود الفعل المغربية وصوتاً من أصواتهم الاحتجاجية التي جاءت جواباً صارخاً على ما أعلنه صاحب بن عباد - وقد تصفح كتاب « العقد الفريد » لابن عبد ربه - قائلاً : « هذه بضاعتنا ردت إلينا »^(١٤) وما وصف به ابن حوقل أهل الأندلس وبلادهم من صفات لا تشرف^(١٥) وما أعلنه المعري عن شعر ابن هاني بأنه أشبه برحى تطحن قروناً لما فيه من القعقة^(١٦) .

والغريب هنا أن المغاربة اعتبروا تلك الأقوال استنقاصاً لأدبهم وتحقيراً من شأنهم ... والحال أنها مجرد آراء شخصية لا تمثل إلا أصحابها ... مع العلم أنها في أغلبها آراء سليمة وصحيحة ؟ فالصاحب ابن عباد كان يتشوّف إلى معرفة الأدب الذي أبدعه المغاربة ، بداية من القيروان وانتهاء بالأندلس فإذا العقد الفريد يضع بين يديه نصوصاً وأدباً مشرقياً .. فماذا عساه أن يقول أو يعلق ؟ والمعري لم يلتفت إلى دواعي الشعر عند ابن هاني ، وهو شاعر مشحون بالعقيدة الاسماعيلية^(١٧) ، وبظروف الصراع المذهبي والسياسي والعسكري في مواجهة خصوم الدولة الفاطمية وأعدائها الكثيرين في المشرق والمغرب ، فجاء شعره - لذلك كله - شعر حماسية ومناضلة عن العقيدة والدولة ، ولم يهتم المعري بأي شيء من ذلك لأن ذوقه الشعري قد صدمته جلبة الألفاظ وجرسها المصم^(١٨) .

وقد التجأ المغاربة بعد ذلك ، وخاصة منهم أهل الأندلس ، إلى التحلي بألقاب الشهرة المشرقية ؛ فكان لهم أيضاً مجتري ومتنبى ومعري ... ولكنهم سرعان ما أدركوا أن في هذا ما يزيك تهمة التقصير والتقليد^(١٩) فتحوّلت ردود فعلهم لتصبح أعمالاً أدبية بدأت برأي أوقصيدة كما عند ابن هاني^(٢٠) أو ابن الريب^(٢١) ثم صارت كتباً كما عند ابن رشيق^(٢٢) وابن القطاع^(٢٣) وابن بسام^(٢٤) وابن بشر^(٢٥) وابن دحية^(٢٦) وابن الأبار^(٢٧)

فضلاً عن التيفاشي^(٢٨) والتجيب المرسى^(٢٩) وانعقد الصلح على يد ابن سعيد المغربي^(٣٠) الذي توزعت كتبه المشرق والمغرب ، فكانت تحمل الاسم نفسه تحقيقاً للمشابهة والمصالحة ، وتجسياً لوحدة اللغة والشعور ، فهي - كما تعلمون - حلى واحدة .. أجزاء منها للمغرب وأخرى للمشرق^(٣١) .

ولعل ابن سعيد في هذا متأثر جداً بطريقة معاصره وصديقه الطبيب الموسوعي أحمد بن يوسف التيفاشي القفصي ، وإن كان التيفاشي قد تميز عنه بمزج الأدب المشرقي بالمغربي في معظم كتبه ، ولا سيما في موسوعته الضخمة^(٣٢) التي هي أعظم كنز أدبي وعلمي تونسي ضاع من تراثنا .. يدل عليها ما بقي سليماً من أجزاءها أو مختصراً من مسوداتها مثل « سرور النفس بمدارك الحواس الخمس »^(٣٣) و « متعة الأسماع في علم السماع »^(٣٤) و « نزهة الألباب فيما لا يوجد في كتاب »^(٣٥) وكتابه في البديعيات الذي اعتمده واقتفى طريقته علماء البلاغة حتى القرن العاشر^(٣٦) ولقد سررت جداً .. وأنا أكتشف - في هذا الشهر - وجود نسخة وحيدة من هذا الكتاب جاءني العلم بها مصادفة من خلال بحث كتبت عن التيفاشي باحثة سورية فاضلة خصتني به للاطلاع عليه قبل نشره .

على أن التيفاشي وابن سعيد لم يهملوا الحديث والتأليف المستقل عن محاسن بلادها ، أي إفريقية والأندلس ، فقد نسب للأول كتاب « الدرة الفائقة في محاسن الأفارقة »^(٣٧) ونسب المقري لابن سعيد كتاب « الشهب الثاقبة في الانصاف بين المشارقة والمغاربة »^(٣٨) .

نخلص من هذا إلى أن شكوى المغاربة قديماً من إهمال المشارقة لهم واستنقاصهم أديهم كانت شكوى معقدة ومفرطة في الحساسية .. لكنني أزعج بأنهم كانوا السبب الوحيد فيها ! فقد كانت بداياتهم في التأليف الأدبي ،

وحتى في الشعر، بدايات عقيمة، فإلى نهاية القرن الثالث الهجري لم يظهر لهم تأليف واحد في الأدب كما لم يظهر بينهم أي شاعر ذي شأن سوى بكر بن حماد، ولكنه كان شاعراً مقلداً.. ومذبذباً بين المديح والزهد، وانتهى صده يوم موته، ولم يبق من شعره، في بلاده الافريقية نفسها سوى نتف لا تبين^(٣٩).

ومنذ بكر بن حماد إلى اليوم لم يقل أحد للمشاركة في ميدان الشعر: هاأنذا سوى الشابي.. وربما نضيف ابن هانئ وابن زيدون.. ولعل في هذا ما يفسر أن عناية المشاركة هؤلاء كانت أكثر من غيرهم.

ومع ذلك فإن المؤلفات الأدبية الجيدة التي وضعها المغاربة مع إطلالة القرن الخامس والسادس وحتى في السابع والثامن.. قد لقيت جميعها عناية كبيرة وأصداء قوية في المشرق عامة وفي مؤلفات المشاركة ومجاميعهم وموسوعاتهم الأدبية بوجه خاص.

فقبل القرن الخامس لانكاد نجد أثراً يذكر لشاعر أو أديب مغربي... إلا لمن استقر منهم في المشرق أو انحدر من أصل مغربي.. كابي القاسم المغربي^(٤٠) أو المقيم الافريقي^(٤١)، وهذه مؤلفات ابن النديم والشعالبي والباخرزي شاهدة على ذلك، إذ ليس فيها سوى عدد قليل من المغاربة، أغلبهم أندلسيون^(٤٢).

ولكن الموقف يتغير بعد القرن الرابع، والصدى يقوى ثم يزداد اتساعاً وإشعاعاً. حيثما انتشرت مؤلفات المغاربة الخاصة بهم والحاملة لأدبهم وابداعاتهم في الشعر والنقد والتاريخ والتراجم.. لذلك لم تتجاهل المؤلفات المشرقية ولأدباء المشرق أدب المغاربة عامة ومؤلفاتهم منذ هذا القرن.. بل زاد الاهتمام وظهر التقدير والإعجاب.. فقد بهرهم ابن رشيق بعمدته وكتابه عن شعراء القيروان فاغترفوا منه ونقلوا عنه ما استطاعوا،

وكذا كان الحال مع ابن القطاع وكتابه « الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة » وابن بشرون وكتابه « المختار في النظم والنثر لأفاضل أهل العصر » ، وابن بسام في ذخيرته ... إلى آخر القائمة وهي طويلة جداً .

وهكذا تجسدت منذ القرن السادس وحيدة الأديين في كتب المشاركة ، والسبب في هذا واضح جداً ، إنهم يملكون الآن أصولاً ومصادر عن أدبنا ، وهي أصول ومصادر هامة جداً ، وقد زادها قيمة ومكانة أدباء مغاربة أفذاذ عاشوا بين أدباء المشرق وأثروا فيهم ، وحملوا إليهم مؤلفات المغاربة وأشعارهم ، بل وألفوا لهم خصيصاً كتباً للتعريف بأدب المغاربة من صقلية إلى الأندلس ، نذكر من هؤلاء أسرة ابن منظور ، وابن دحية ، والتيفاشي القفصي ، وابن سعيد ، وإلى هذين الأخيرين يعود الفضل الكبير في انتشار أدب المغاربة في المشرق . وأنت لاتكاد تراجع كتاباً موسوعياً من كتب الأدب والتاريخ في المشرق إلا ولها فيه ذكر متعدد ، وعنهما تقول لاتحصى .

ولقد بلغت عناية بعض المؤلفين المشاركة بالأدب المغربي أن خصصوا له أجزاء من موسوعاتهم . كما فعل العماد في الخريدة^(٤٣) والعمري في المسالك^(٤٤) ، وفي هذا دليل على أن عنايتهم بنا قد صارت كبيرة وعادلة . بل إن مؤلفات بعضهم أصبحت اليوم هي المصدر الوحيد عن عدد كبير من شعرائنا وأدبائنا ، ذلك لأن الأصول التي نقلوا عنها قد ضاعت كلها تقريباً ولم يعد لها اليوم وجود ، وكيف ينكر أحد اليوم هذه الحقيقة وذلك الفضل ونحن لم نعرف ولم نكتشف العشرات من شعرائنا ومؤلفاتنا إلا من خلال موسوعات ياقوت^(٤٥) والعماد الأصفهاني ، والصفدي^(٤٦) ، والعمري^(٤٧) ، أو في مؤلفات البيهقي^(٤٨) ، وابن ظافر^(٤٩) .

وخلاصة ذلك كله أن وهما سيطر على أجدادنا في قرونهم الإسلامية

الأولى ، ثم انتبهوا له وعالجوه بأسلوب فعال وعملي ، أي أسلوب الحضور في المكان والمجابهة بالانتاج الجيد وبالفائق الباهر .

إن القوم هنالك ظلوا لا يعرفون عنا شيئاً ، لأننا لم نقدم لهم شيئاً ، أو قدمنا نماذج غير صالحة أو غير جيدة ، ويوم قرؤوا لنا ما يستحق التقدير ، عدّوا العمدة والمقدمة ، وحتى العقد الفريد وزهر الآداب^(٥٠) من أمهات الكتب في الأدب ، وعنوا بأصحابها وبأخبارهم ومؤلفاتهم ، بل عنوا حتى بأصحاب العاهات من شعرائنا ، فهذه بعض كتبهم المختصة بهذا^(٥١) تحدثنا عن نوادرهم وأشعارهم .. كنوادر ابن رشيق الأحول وابن شرف الأعور وابن الناجحون الأعمى .. و .. و .. ؟

كل ذلك وهو يعيشون في عصور تباعدت فيها المسافات ، وساد في معظمها الاستبداد والظلم والفتن وعدم الاستقرار ، كما كثر فيها اللصوص وقطاع الطريق الذين لم يسلم منهم حتى ابن خلدون - على براعته في التخلص والهروب - فسلبوه في مرة واحدة جميع ما كان معه حتى الثياب التي يرتديها .

ولكن ، ماذا عن أدبنا في هذا العصر ؟ هذا العصر الذي ظهرت فيه الطباعة وزالت بين أقطار الأرض المسافات وأخطار الطريق ، وصار المسافر يقطع في ساعتين الرحلة التي كان أجدادنا يقطعونها بجرأ في شهر أو شهرين ، وبرا في ستة شهور أو سنة ، وارتبطت شعوب الأرض وأقطارها بشبكة من الاتصالات والمواصلات البحرية والبرية والجوية بل والفضائية مما لم يكن في القديم حتى مجرد أحلام ، إذا استثنينا بساط الرياح وتلك المغامرة العلمية الفريدة العجيبة في آن ، والتي كانت الأولى في تاريخ الطيران ، أعني مغامرة العالم الفلكي الرائد ابن فرناس الأندلسي^(٥٢) .

اليوم ، والمطابع التونسية تضيف كل يوم كتابين إلى الرفوف ، وتسحب ربع مليون نسخة من الدوريات ، وعندنا وزارة للثقافة منذ ربع قرن ، وعشرات الصحف والمجلات التي صدرت في الماضي أو تصدر اليوم ، وبالطبع عندنا سفارات في جميع العواصم العربية ، وبها ملحقون ثقافيون وآخرون إعلاميون^(٥٣) .

يضاف إلى ذلك أن تونس ، ومنذ عشر سنوات أصبحت مركزاً دولياً وعاصمةً للعديد المنظمات والمؤتمرات العربية ، والوفود الشرقية تأتي إلينا كل يوم ، ووفودنا الرسمية والعلمية والأدبية تذهب لعواصم العرب الشرقية بلا انقطاع وبشكل مكثف .

اليوم وفي ظل هذه الظروف المساعدة والأوضاع المواتية يحق لنا ويليق بنا أن نتساءل : ماهو صدى أدبنا في المشرق ؟

للحقيقة التاريخية نؤكد هنا أن ذلك التواصل العريق وتلك المعرفة القديمة بنا وبأدبنا لم ينقطعاً قط ، وإن اعتراها في فترات معينة فتور أو تناقص ، خاصة في زمن الاضطرابات أو الحكم الأجنبي للجناحين .

وللحقيقة التاريخية نقول ونؤكد أيضاً أن عدداً غير قليل من العلماء والأدباء التونسيين قد أسهموا في نهضة المشرق العربي والإسلامي منذ مطلع القرن الماضي^(٥٤) ، وقد استمر ذلك حتى إعلان الاستقلال الرسمي عام ١٩٥٦ ، والأسماء هنا كثيرة بل إن فترة الاستعمار الفرنسي بالذات كانت سبباً في هجرة العديد من رجال من رجال السياسة والعلم والأدب التونسيين الذين استقروا كل حياتهم أو بعضها في عواصم العرب الشرقية وخاصة القاهرة ودمشق وبغداد^(٥٥) وبالطبع كان لهم حضورهم المكثف في عاصمة الخلافة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ، بل وإلى سنوات قليلة خلت حيث توفي آخر مهاجر تونسي ذو ثقافة عربية عاش في الآستانة

زهراء سبعين سنة من عمره المديد وهو الشيخ محمد الصفائحي^(٥٦) ابن المصلح الثائر الشيخ اسماعيل الصفائحي^(٥٧) .

وبالمقابل أسهم عدد غير قليل من أعلام الشرق وأفذاذه في نهضة تونس الأدبية والثقافية الحديثة انطلاقاً من منتصف القرن الماضي وحتى مطلع الحرب العالمية الأولى .

ومن ينسى تلك الأسماء اللامعة مثل رشيد الدحداح^(٥٨) السمسار الكبير ؟ وعلاقاته الحميمة مع محمود قبادو وما أفرزته من أدب^(٥٩) ، وحمزة فتح الله^(٦٠) ودوره الهام في جريدة الرائد التونسي و صداقته العميقة للوزير حسين ، وفارس الشدياق^(٦١) الذي اعتنق الإسلام في تونس لأسباب وفي ظروف لم يكشف عنها النقاب حتى الآن ، ثم ابنه سليم ومحمد طلعت ونجيب ملحمة وجميل خوري الذي جمع ديواناً من خصوصياته ومدائحه في أعيان الإدارة التونسيين^(٦٢) .

ولا ننسى هنا دور الأميرة نازلي^(٦٣) التي كانت أول امرأة شرقية أو تونسية جعلت من بيتها في القاهرة ثم في تونس صالوناً يلتقي فيه رجال الأدب والفكرة الإصلاح وتوضع في جلساته مشاريع النهضة والتغيير . ففي بيتها بالقاهرة نبتت أفكار قاسم أمين حول تحرير المرأة بإيجاء منها^(٦٤) وإلى بيتها وصالونها في تونس جاء يسعى رجل الإصلاح والنهضة ومجدد الفكر الاسلامي الحديث الشيخ محمد عبده^(٦٥) ، وكان من رواد صالونها في القاهرة . ولعلني أزعم بأن زيارته الثانية لتونس (عام ١٩٠٣) كان من أسبابها الخفية أشواقه إلى اللقاء بالأميرة نازلي المرأة الذكية المثقفة بعدد اللغات والمتفتحة على العصر والتقدم ، مما لم يصل إليه كثير من أعيان الفكر الذين كانوا يزورونها .

والأميرة نازلي هي زوجة المثقف التونسي خليل بوحاجب (تزوجها

١٣١٥ / ١٨٩٨) وهي في الأصل بذرة تونسية من بذور الإصلاح والأدب التي تكوّن بها والدها الأمير مصطفى فاضل حفيد محمد علي باشا على يد شيخه ومعلمه التونسي محمد بن علي التيمي في منتصف القرن الماضي^(٦٦) تماماً كما كان طه حسين مديناً في شطر من تكوينه الأدبي والسياسي بل وحتى في بناء مستقبله إلى شيخه ورائده التونسي عبد العزيز جاويز^(٦٧) هذا الرجل الفذ الذي لم ينصفه المصريون ولا التونسيون .. رغم عبقريته ونضاله العظيم من أجل وحدة المسلمين أولاً ثم في سبيل تحرير مصر والعرب وتقدمهم ونهوضهم .

وكمثله في أيامه وبعدها كان لعديد التونسيين حضور مكثف في عواصم الشرق حيث توالى الأساء وتطور أثرها من التدريس والمحاضرة والإشعاع عن طريق المجالس الخاصة والعامة إلى التأليف والكتابة في الصحف والمجلات والخطابة في النوادي والجوامع والمؤتمرات بل وإلى تأسيس الصحف والإشراف على تحريرها كما فعل خير الدين التونسي^(٦٨) وبيرم الخامس^(٦٩) وبشير الفورقي^(٧٠) والهاشمي المكي^(٧١) .

ويقفز هنا اسم الشيخ عبد العزيز الثعالبي العلامة الرحالة والزعيم الأكبر .. الذي كان أمة وحده في علمه وجهاده وحيويته ونشاطه وفي شخصيته الفذة المؤثرة .

وإني لأزعم بأن أحداً من التونسيين المناضلين حديثاً والجوابين بعلمهم قديماً لا يضاويه فيما حققه من إشعاع وتركه من صدى في معظم أنحاء آسيا والعالم الإسلامي ، وها هي كتبه وآثاره الأدبية وحقائق تاريخه المجيد العريض التي كانت محجوبة بالطاغوت المحلي والأنانية العمياء - تزاح عنها سجون الظلمات والظلم ، فإذا هو آية في العلم والبلاغة ، وفي الوطنية والجهاد ، وفي الحضور والإشعاع ، وسوف نزداد

إعجاباً به وتقديراً لانجازاته وجهاده الأكبر بحق، يوم تجمع وتنشر آثاره المشتتة في صحف العالم العربي ومجلاته وعند عشرات المشاركة والمغاربية الذين اتصلوا به وتعلموا عليه . ولعل شبابنا المثقف والجامعي لا يعلم أن دور الشيخ الثعالبي في نهضة الشرق هو أكبر من دوره في نهضة تونس لاسيا في العراق ومصر وفلسطين .

ويأتي بعد الثعالبي مباشرة رجل وديع ومتواضع ويكاد يكون خجولاً خافت الصوت إذا ما جالسته وتحدثت إليه .. ولكنه جبار في علمه وفي أدبه رغم سلفيته ونزوعه إلى المحافظة ، بحكم انتائنه العائلي وتكوينه العلمي ، عنيت الشيخ الجليل محمد الخضر حسين^(٧١) ، هذا الذي جاهد الاستعمار الفرنسي في تونس وفي كامل بلادنا المغربية حتى حكم عليه غيائياً بالإعدام ومصادرة أملاكه ، لأنه كان أحد الذين ساهموا في بعث الثورات المسلحة بالجنوب ، وكان هو والشيخان صالح الشريف^(٧٢) واسماعيل الصفائح^(٧٣) القادة الحقيقيين للنضال التونسي في أوروبا ، خلال الحرب العالمية الأولى ، ولكن بعض المزورين للتاريخ يحاولون سرقة هذا الشرف وإسناده كاملاً لمن كان دورهم يأتي حتماً في الدرجة الثانية ، وذلك بشهادة الوثائق التي بدأ الآن ظهورها في محفوظات ألمانيا وفرنسا وتركيا^(٧٤) .

هذا الخضر حسين الذي استطاع بضلوعته النادرة في الأدب والشعر والبلاغة والعلوم الدينية أن يتصدى - كما لم يتصد عالم أو أديب غيره - في أكبر معركتين من معارك الأدب والفكر في مصر العشرينات ، معركة طه حسين وكتابه «في الشعر الجاهلي»^(٧٥) ومعركة علي عبد الرازق وكتابه «الاسلام وأصول الحكم»^(٧٦) وما أثاره من قضايا حول الخلافة وهل هي من الاسلام وضرورية اليوم للمسلمين أم لا ؟

ومن يرد أن يعرف مكانة الرجل وقيمة كتبه وردوده العلمية والأدبية .
على هذين الكتابين فليعد إلى كتاب « مصادر الشعر الجاهلي »^(٧٧)
للدكتور ناصر الدين الأسد ، وإلى الدكتور محمد عمارة فيما كتبه عن
قضية الخلافة وبخاصة مانشره عنها في مجلة الدوحة الخليجية^(٧٨) .

إن مايعنينا هنا الآن ، ليس ذلك فقط بل حضوره الأدبي الطويل
في مصر (٤٠ سنة) بعد حضوره القصير - نسبياً - في دمشق والآستانة ،
وما تميز به هذا الحضور من إسهام كبير ومتواصل ، لا في نهضة مصر
الأدبية والعلمية وفي تطوير أزهرها بالخصوص وارتقائه إلى أعلى درجات
المسؤولية فيه حتى تولى مشيخته في فجر الثورة الناصرية (٥٢ - ١٩٥٤)
ليس ذلك فقط بل ومقام به من نشاط أدبي وصحفي ومن إشعاع تونسي
في شتى الميادين^(٧٩) ويكفي دليلاً على ذلك عدد المجلات التي تولى إدارة
تحريرها فضلاً عن مجلاته الخاصة وأهمها مجلة « الهداية الإسلامية » التي عاشت
معه ومع جمعيتها التي تحمل اسمها ، مدة ثلاثين عاماً ، وكانت كما كان هو
صوت تونس الأدبي والوطني والديني والثقافي في مصر وفي أنحاء العالم
العربي ، هذا فضلاً عن عشرات الكتب والمحاضرات وفي طليعتها كتاباه
الفائقان « تقض كتاب في الشعر الجاهلي » و « تقض كتاب الإسلام
وأصول الحكم »^(٨٠) يضاف إلى ذلك كله مئات المقالات التي كانت - كما كان
هو - بحق إشعاعاً للأدب التونسي في معظم أوساط الأدب والثقافة في
مصر والشام وخاصة أوساط الأزهرين .

صحيح أن تركيز الشيخ الخضر ، من الناحيتين الأدبية والتاريخية
كان على جماعات الزيتونيين ، وعلى شيوخه وأصدقائه اللامعين خاصة ،
كعمر بن الشيخ ، وسالم بو حاجب ، والطاهر ابن عاشور ، وعلي
النيفر ، لكن هذا بالنسبة إليه كان أمراً منطقياً بحكم ظروفه واتقطاع

صلاته بتونس إلا مع هؤلاء .

وصحيح أنه قامت بتونس في مطلع الثلاثينات معارضة لأفكاره الأدبية والدينية المحافظة ، كوقفه هو من دعوة الحداد إلى تحرير المرأة^(٨١) وموقف الشابي والمهيدي^(٨٢) والسنوسي^(٨٣) من آراء الخضر الأدبية .

لكن من الصحيح أيضاً أن كتاب الشابي « الخيال الشعري عند العرب »^(٨٤) كان في عمقه الحفي معارضة لكتاب الشيخ الخضر حسين « الخيال في الشعر العربي » المطبوع لأول مرة في القاهرة عام ١٩٢٢ ، أي قبل طبع كتاب الشابي بسبع سنوات ، وأنط ، وإن كنت أعز بالرجلين العظمين فإني أختلف معهما في الكتابين .

لقد توسعت كثيراً في الحديث عن الثعالبي والخضر حسين لأننا نعتقد أن دورهما في المشرق هو الذي لفت أنظار المثقفين العرب هناك إلى أن تونس لها تاريخ أدبي وثقافي هام جداً ، وأن فيها نهضة حديثة وأدباً جديراً بأن يعرف ويدرس ، ثم لأن إشعاع الرجلين مازال قائماً يضيء الكتابات والعقول إلى اليوم ، خاصة في مصر والعراق وبلاد الشام .^(٨٥)

وبالطبع هناك أسماء أخرى كان لها أيضاً دورها وإن اختلف في حجمه وطابعه وربما في بعض أهدافه عن دور الرواد من أمثال الفورقي ، وبيرم ، والثعالبي ، والخضر حسين .

ومع ذلك كله وبعد ذلك كله فإن مايعنيننا أيضاً هو صدى الأدب، التونسي الحديث الصادر من تونس نفسها .

في الثلاثينات كان هذا الصدى المنبعث من تونس مسموعاً بشكل جزئي ومحدود في مصر والعراق وسورية ، وكان السبب فيه هو التبادل الأدبي ، سواء عن طريق المبادلات الصحفية أو العلاقات الشخصية التي كان الرائد فيها بلا جدال ، الشابي ، والفورقي ، والسنوسي ، وآخرون من

الكتاب والصحفيين من أمثال الطيب بن عيسى ، ومحي الدين القليبي ، ومحمود أصلان ، وهذا الأخير له دور هام في التعريف بالأدب التونسي في مجلات القاهرة وبيروت وصحفها الناطقة بالفرنسية ، وله دور مماثل في باريس والجزائر فضلاً عما قام به في تونس^(٨٥) .

ونحن نجد آثار هؤلاء وغيرهم في مجلات الهلال والرسالة والإخاء وغيرها في مصر . وبالنسبة نجد الصدى أقوى في المجلات التي أصدرها وأشرف عليها صديق الشابي وصديقي المرحوم أحمد زكي أبو شادي وجماعته الأدبية وعلى رأسها الصديق المرحوم مصطفى عبد اللطيف السحرتي ، وبالنسبة لمجلات « أبو اللو » و « الإمام » و « أدبي » .

أما في سورية فإن الصدى أضعف والاهتمام أقل ، وإن كانت الريادة هنا للمرحوم حسن حسني عبد الوهاب من خلال ما نشره^(٨٦) في مجلات القبس والمقتبس وكتاتهما لصديقه محمد كرد علي ثم في مجلة جمع دمشق ... ونجد بعض الصدى في مجلة الحديث الحلبية للصديق المرحوم سامي الكيالي ...

ثم نعود لمصر لنذكر ، بعد مجلة المنار ، مجلات الزهراء والفتح والرابطة العربية والرسالة والثقافة .

ويتطور الأمر بعد الحرب العالمية الثانية فيبرز الاهتمام بنا في المجلات الجامعية أو المجلات المختصة مثل حوليات كليات الآداب ، ومجلات الجامع ، ومجلة الكتاب ، والمجلة التاريخية المصرية ، ثم مجلات الأديب والآداب والعرفان والقلم الجديد

أما في مجال التأليف والدراسات والكتب المدرسية فإن الأب لويس شيخو كان سباقاً بكتابه « تاريخ الأدب العربية » بأجزائه الثلاثة^(٨٧) فقد أظهر عناية ملحوظة بعدد من أعيان أدباء تونس في القرن التاسع عشر

والربع الأول من هذا القرن وإن كان اهتمامه جاء محدوداً في أسمائه ومعلوماته^(٨٨) ، ويأتي بعده مؤرخو الأدب العربي الذين قصروا بحق الأدب التونسي قديمه وحديثه على السواء ، فكلهم تقريباً ، إلا بعض المتأخرين منهم أمثال عمر فروخ وحنا الفاخوري الذي تدارك نفسه في كتبه المتأخرة ، وذلك عقب لقائنا بلبنان ، أكثر من مرة في مطلع الستينات ، كلهم تقريباً كانوا في متابعتهم لعصور الأدب العربي ومراكز الحياة الأدبية ، يقفزون من مصر إلى الأندلس . لذلك فهم لا يكادون يذكرون شيئاً ذا بال عن فكرنا وأدبنا إلا بعض الأسماء التي هي ، في نظرهم ، أندلسية أو مقيمة في مصر... كابن هانئ ، وابن رشيق ، وابن شرف وابن منظور ، وابن خلدون .

في طليعة هؤلاء نذكر جرجي زيدان والزيات والرافعي وطه حسين وأحمد أمين ومارون عبود...^(٨٩)

وما يزال الأمر كذلك تقريباً في الكتب اللاحقة ، وإن كانت البرامج المدرسية في معظم الأقطار الشرقية تعنى اليوم ، بعض الشيء بنهضتنا وتاريخنا السياسي أكثر من عنايتها بأدبنا ، ويكاد الشابي أن يكون الشاعر الوحيد المقرر في جميع البرامج المدرسية .

وهنا يجب أن نستثني مبادرة وحيدة قام بها طه حسين عام ١٩٤٤ حين سعى بنفوذه لدى وزارة المعارف المصرية لتطبع على نفقتها كتاباً كاملاً من نصوص الأدب التونسي وضعه حسن حسني عبد الوهاب .. وسماه « المنتخب المدرسي من الأدب التونسي » وكانت طبعته الأولى قد تمت بتونس خلال الحرب العالمية الأولى^(٩٠) ولكن هذه المبادرة لم تتكرر .. وهي نوع من المجاملة والتقدير الخاص من طه حسين نحو صديقه التونسي ، أكثر مما هي موقف رسمي أو اختيار دائم بدليل أن أية

إشارة لم ترد في هذه الطبعة نحو الغاية أو السبب الذي تولت من أجله وزارة المعارف المصرية طبع الكتاب .

وننتقل بعد ذلك إلى المستوى الجامعي لنقول إن الجامعات المصرية منذ الثلاثينات وجامعات سورية والعراق منذ الخمسينات قد ظهرت فيها أجيال جديدة ازداد اهتمامها بأقطار المغرب العربي تاريخاً وأدباً بل وحتى في ميادين السياسة والاقتصاد والجغرافيا ، وهنا تجب الإشادة بدور الرواد في هذه الدراسات الجديدة المتسمة في معظمها بالطرافة والمنهجية .

في الطليعة يجب أن نذكر محمد عبد الله عنان وحسين مؤنس ومحمد عي الدين عبد الحميد وأحمد أمين وطه حسين وزكي مبارك وعبد العزيز الأوهواني ومحمود مكي وشوقي ضيف وحسين نصار ومحمد أبو الفضل إبراهيم وإبراهيم الأبياري وطه الحاجري وجمال الدين الشيال وغيرهم من المصريين ، أما في العراق وبلاد الشام فنكتفي بذكر فؤاد البستاني ويوسف أسعد داغر وإحسان عباس ووداد القاضي وعدنان الخطيب وعبد الرحمن ياغي وهلال ناجي ومحمد رضا الشبيبي وأمين الطيبي ...

غير أننا نلاحظ أن معظم جهود هؤلاء وغيرهم قد انصرفت إلى الآثار الأندلسية وكأنهم بهذا يؤكدون شهادة ابن خلدون في قومه المغاربة بأن ملكة العربية فيهم ضعيفة على أن البعض انصرف إلى ابن رشيق والحصري وابن شرف والقاسبي وابن خلدون . وبخصوص هذا الأخير ينبغي أن نشير إلى أنه منذ أن أشرف الشيخ نصر الموريني على طبع المقدمة في منتصف القرن الماضي لم يتصد أحد للبحث حول ابن خلدون ، سواء عن حياته أو مقدمته ، برغم أن المقدمة أعيد طبعها في بيروت عدة مرات . ولكن بعد أن نقل للعربية محمد عبد الله عنان أطروحة طه حسين عن « فلسفة ابن خلدون الاجتماعية »^(١) ، تغير الوضع ، غير أن طه

حسين - للأسف الشديد - أراد أن يتلقى بعض أساتذته الفرنسيين ، لهذا جاءت رسالته مملوءة بالتحامل وسوء الفهم إن لم تقل سوء القصد ، مما حمل العديد من أهل القلم للرد عليه في تونس وفي الشرق ، وبالأخص بعد أن ظهرت تأثيراتها السيئة في كتابات تلاميذ طه حسين وبعض معاصريه وفي الأجيال الموالية ، أمثال محمد عبد الله عنان وسامي الكيالي وأحمد أمين وسلامة موسى وسامي شوكت الذي دعا جهاراً وفي خطاب حماسي رسمي إلى حرق مؤلفات ابن خلدون ونش قبره^(١٢) ، مما حمل المفكر الرائد والصديق الراحل المرحوم ساطع الحصري إلى إصدار كتابه الكبير « دراسات عن مقدمة ابن خلدون » في منتصف الأربعينات للرد عليهم والتنبيه على أخطاء طه حسين بالذات .

وإلى ساطع الحصري يعود فضل زيادة أخرى عندما تأسس على يديه ، في مطلع الخمسينات بالقاهرة معهد الدراسات العربية العالية ، فقد بذل جهوداً جبارة طوال ادارته لهذا المعهد ، كي يتخرج فيه أساتذة وبحاثون ملمون بشؤون المغرب العربي كلها أدبية وسياسية وفي الجوانب الأخرى ... وتحقيقاً لهذه الغاية دعا العديد من علماء بلادنا المغربية ومثقفوها للإسلام بمحاضرات طبعت كلها في كتب عن تلك الجوانب . ونحن مدينون له بأنه كان المحرك والمنظم والباعث على إعداد وطبع تلك الكتب التي وضعها عن تونس وباقي بلادنا المغربية أمثال الفاضل ابن عاشور^(١٣) وعبد الله كنون^(١٤) ومحمد الفاسي^(١٥) والحبيب بن الخوجة^(١٦) وعثمان الكعاك^(١٧) وأبو القاسم سعد الله^(١٨) وغيرهم^(١٩) .

ويعود الفضل لرجال آخرين ، في طليعتهم الدكتور عبد الرحمن بدوي ، إلى إعادة الاعتبار لعلامتنا عبد الرحمن بن خلدون بتنظيم أول مهرجان عالمي عنه أقيم في القاهرة عام ١٩٦٢ مع إقامة تمثال له بهذه

المناسبة^(١٠٠) أي قبل أن تفكر تونس في ذلك بعشرين عاماً ؟! على أن الدراسات حول الأدب التونسي في المشرق ، لئن اقتصر معظمها في الجامعات على الآثار القديمة والأندلسية بوجه خاص فإنها خارج الجامعات شملت القديم والحديث معاً ... ويمكن أن نعدّ في طليعة الذين توجهوا إلى العناية بالأدب التونسي الحديث : أبو شادي ومختار الوكيل وأنور الجندي ورضوان إبراهيم ووديع فلسطين ومحمد مندور وفوزي الميلادي ورجاء النقاش وطه حسين بما كتبه عن السد والناعوري ورفائيل نخلة اليسوعي وداغر وسهيل ادريس وهلال ناجي وشكري فيصل والبير أديب وزكي الحاسني .

ونستطرد هنا لنقول إن أكثر الكتابات والأصداة الأدبية التي تمت في الشرق خارج الجامعات قد كانت نتيجة لعلاقات شخصية قامت بين هؤلاء وبين عدد من الأدباء التونسيين إما مباشرة وإما عن طريق المراسلة ، تماماً كما حدث في النصف الثاني من القرن الماضي حين قامت علاقات حمية وتبادل دائم في مجال الأدب بين أدباء تونسيين وآخرين من مصر ولبنان وسورية ، مما نجد بعض نتائجه فيما أثبتته المجاميع الأدبية التي وضعها اليسوعيون في لبنان أو تقاريط الكتب التي نشرها الرائد التونسي بعضها ، ونشر أكثرها في لوائح الكتب المعنية ككتاب خير الدين^(١٠١) ، وديوان قبادو^(١٠٢) ، ورسائل المكي بن عزوز^(١٠٣) ، هذا فضلاً عن صدى تلك العلاقات في جريدة الجوائب ، وفي منشورات الهادي الأبياري المصري ، وإبراهيم الأحذب ، والشدياق ، والدحداح ، اللبنانيين ورزق الله حسون الحلبي .

تعاليق واحالات

- (١) طبع في القاهرة ١٩٥٥ بتحقيق إبراهيم الأبياري وزميله ومراجعة طه حسين وتقديم الأبياري .
- (٢) راجع عنه التقديم ، والأعلام للزركلي ج ٥ / ٤٤ من الطبعة ٥ وجميع الإحالات في هذا البحث تعود إليها .
- (٣) ص « ص . ك . م » من التقديم .
- (٤) ص « ش » .
- (٥) راجع بحثنا « كيف تأسست القاهرة منذ ألف سنة » ملحق العمل الثقافي عدد ٤ / ٤ / ١٩٦٩ .
- (٦) راجع عنه : الأعلام ج ٧ / ٢٨ . وتوفي عام ٦٣٥ هـ أي سنتين بعد وفاة ابن دحية .
- (٧) توفي ٦٥١ / ١٢٢٣ - الأعلام ١ - ٢٧٣ . الورقات لحسن حنفي عبد الوهاب ج ٢ ص ٤٤٨ - ٤٦٠ .
- (٨) توفي بالقاهرة عام ٦٤٥ هـ / ١٢٤٧ م وكانت ولادته بها وأبوه من باجة الافريقية : راجع عنه دراساتنا المتعددة بكتاب « قصة وعلمائها » ط ١٩٧٢ ومجلة الحياة الثقافية سلسلة جديدة عدد ٢ نوفمبر ١٩٧٧ ص ٧٢ - ٨٤ .
- (٩) ت ٧١١ / ١٣١١ ، الأعلام ٧ / ١٠٨ ومراجع رقم ٨ و « حقائق جديدة عن ابن منظور » بحثنا المنشور بكتاب الملتقى الثاني لابن منظور بقفصة عام ١٩٧٢ والمطبوع عام ١٩٧٤ بتونس .
- (١٠) رايات المبرزين لابن سعيد . ط مدريد و ط القاهرة ص ٥٣ .
- (١١) ت ٦٨٥ / ١٢٨٦ . الأعلام ٥ / ٢٦ .
- (١٢) ت ٤٥٦ / ١٠٦٤ . الأعلام ٤ / ٢٥٤ .
- (١٣) يستدل المغاربة بهذا البيت على عدم تقدير المشاركة لهم ، والحال أن قائله سجل به عدم تقدير أهل الأندلس له : انظر « روائع البستاني » عدد ٥٣ ص (ط) .
- (١٤) الروائع الحلقة ٨ عن ابن عبد ربه ص (ز) .
- (١٥) نفع الطيب ج ١ ص ٢١١ - ٢١٢ طبعة بيروت .
- (١٦) ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٤ ص ٤٢٤ ط بيروت ١٩٧٤ .
- (١٧) راجع المهدي والمهدوية لأحمد أمين .
- (١٨) لابن خلكان رأي آخر حيث يدافع عن شاعرية ابن هانئ ، ويتهم المعري

- بالتعصب للمتنبي شاعره المفضل : (المرجع السابق ص ٤٢٤) .
- (١٩) استنكر أدباء القيروان نزعة التقليد التي شاعت في الأندلس - لدى الأدباء والأمراء - وقولة ابن رشيق عنهم مشهورة في كتب الأدب .
- (٢٠) ديوانه بتحقيق زاهد علي ص ٣٣٠ .
- (٢١) ت ٤٣٠ هـ . كحالة ٣ / ٣٧٧ ومجل عبد الوهاب ص ١٢٤ .
- (٢٢) العمدة وقراءة الذهب وأنموذج الزمان في شعراء القيروان .
- (٢٣) علي بن جعفر الصقلي ت ٥١٥ / ١١٢١ . الأعلام ٤ / ٢٦٩ .
- (٢٤) الذخيرة في ٨ مجلدات وهي مطبوعة .
- (٢٥) عثمان بن عبد الرحيم الصقلي المهدوي ت بعد ٥٦١ / ١١٦٦ . الأعلام ٤ / ٢٠٨ .
- (٢٦) المطرب من أشعار أهل المغرب ، وله كتب أخرى .
- (٢٧) مات بتونس مقتولاً بأمر السلطان الحفصي عام ٦٥٨ / ١٢٥٩ . وكتبه كثيرة وأهمها في هذا السياق « الحلة السراء » و « إعتاب الكتاب » و « تحفة القادم » وكلها مطبوعة .
- (٢٨) من كتبه الباقية : « سرور النفس » و « نزهة الألباب » و كتاب في البديع .
- (٢٩) كتابة « زاد المسافر » وهو أبو بحر صفوان بن إدريس ٥٩٨ / ١٢٠١ وكتابه مطبوع .
- (٣٠) كتبه كثيرة جداً . وأهمها هنا المرقص ، رايات المبرزين ، والفصون اليانعة وكلها مطبوعة كما طبعت أجزاء من الحلى .
- (٣١) معلوم أن الأجزاء الخاصة بالشرق تسمى « المشرق في حلل المشرق » والخاصة بالمغرب تسمى « المغرب في حلل المغرب » .
- (٣٢) سماها التيفاشي : « فصل الخطاب في مدارك الحواس الخمس لأولي الألباب » وهي التي اختصر معظمها ابن منظور في كتاب متعدد الأجزاء وصلنا منه جزآن باسم « سرور النفس ... » .
- (٣٣) طبع بيروت عام ١٩٨٠ .
- (٣٤) نسخته الوحيدة مازالت مخطوطة . ومعظمها بخطه .
- (٣٥) منه نسخ قليلة ولم يطبع مع أنه ترجم للفرنسية وطبع ١٩٧١ بباريس .
- (٣٦) لنا متابعة للنقول والكتب المتصلة به في دراستنا المخطوطة عنه (راجع عنها جريدة العمل ٢٢ - ٩ - ٧٢) .
- (٣٧) هدية العارفين ج ١ ص ٩٤ لاسماعيل باشا البغدادي ط تركيا ١٩٥١ .
- (٣٨) نفح الطيب ج ١ ص ٢١٠ - ٢١١ . ويندرج في موضوعنا كتاباه المطبوعان

المرقص والمطرب ورايات المبرزين .

- (٣٩) عن بكر بن حماد راجع أعلام الجزائر ومجل عبد الوهاب ص ٧٢ .
- (٤٠) توفي عام ٤١٨ / ١٠٧٢ . كحالة ج ٤ / ٣٠ .
- (٤١) توفي نحو ٤٠٠ / ١٠١٠ . الأعلام ٥ / ٣١٣ .
- (٤٢) في كتب دمية القصر للباخرزي - مثلاً ذكر مغربياً واحداً هو تميم الفاطمي .
- (٤٣) طبعت الأجزاء الخاصة بأفريقية والأندلس طبعتين بتونس (٢ مجلدات) وطبعة مصرية بها نقص في مجلدين .
- (٤٤) خصص الجزء الحادي عشر بشعراء تونس وباقي المغرب والأندلس .
- (٤٥) معجم الأدباء وتناثرت معلومات متفرقة في معجمه للبلدان .
- (٤٦) في كتبه الكبير : الوافي بالوفيات .. وقد تم طبع زهاء العشرين مجلداً منه .
- (٤٧) اعتمد العمري بالخصوص على كتاب ابن رهييق عن شعراء القيروان فنقل معظمه في الجزء الحادي عشر المذكور سابقاً .
- (٤٨) في كتابه المخطوط « وشاح الدمية » .
- (٤٩) في كتابه « بدائع البدانة » وهو مطبوع .
- (٥٠) للحصري أبي اسحاق القيرواني ، وهو شبيه بالمقد الفريد في جمعه لنصوص أدبية كلها مشرقية إلا ماندر . وهو مطبوع عدة طبعات بتحقيقات مختلفة . كلها تمت في القاهرة بإشراف محققين مصريين ، ومثله كتابه « جمع الجواهر .. » .
- (٥١) انظر عنهم « نكت الهيمان في نكت العميان » وهو مطبوع و« الشعور بالعمور » وهو مخطوط . وكلاهما للصفدي .
- (٥٢) عالم أندلسي مدهش (ت ٢٧٤ / ٨٨٧) فهو أول من صنع قبة فلكية للبحث العلمي وكان عالماً بارعاً في الفلك والرياضيات ومخترعاً . وقد حاول الطيران وحقق فيه بعض النجاح . لكن أحداً من العرب لم يواصل تجاربه . راجع عنه الأعلام ٣ / ٢٦٤ .
- (٥٣) جميعهم ، مع الأسف الشديد ، لاهل بالاعلام ولا بالثقافة .
- (٥٤) انظر دراستنا عن « دور الزيتونة في النهضة العربية الإسلامية المعاصرة » في مجلة « المنهل » السعودية عدد سبتمبر ١٩٨٧ والمعاد نشرها في جريدة الصباح عدد ٢٩ - ١ - و ٥ / ٢ / ١٩٨٨ .
- (٥٥) انظر بحثنا عن المهاجرين التونسيين في كتاب « ملتقى الذاتية الثقافية والضمير القومي داخل المجتمع التونسي » ط ١٩٧٤ .
- (٥٦) تعرفنا عليه شخصياً في استنبول في مطلع السبعينات . ترجمته غير كافية في معجم محمد محفوظ « تراجم المؤلفين التونسيين » حيث أشار إليه عرضاً في ترجمة والده ج ٣

ص ٢٣٣ - ٢٣٥ .

(٥٧) لنا عنه وعن ابنه السابق دراسة مخطوطة (أذيعت عام ٨١) وانظر ماترجمه به محفوظ في الإحالة السابقة .

(٥٨) ترجمته في « مصادر الدراسة الأدبية » لداغرج ٢ ص ٣٦١ .

(٥٩) راجع كتاب الدحداح « قطرة طوامير » المطبوع بباريس ١٨٨٠ .

(٦٠) من أصل تونسي ، ترجمته في الإعلام ج ٤ ص ١٧ . وتوفي عام ١٩٢٩ .

(٦١) مراجعة كثيرة ويكتفي بالأعلام ١ / ١٩٣ ومصادر الدراسة الأدبية ج ٢ ص

٤٧١ .

(٦٢) له ديوان صغير مطبوع عام ١٩٢٦ / ٢٥ جمع فيه شكواه من غربته وعدداً من

قصائد المديح والاخوانيات .

(٦٣) راجع عنها بالخصوص الجزء الأول من مذكرات محمد فريد ومعجم أعلام النساء

لكحالة وأركان النهضة الأدبية بتونس للفاضل ابن عاشور ، ولنا عنها دراسة مخطوطة .

(٦٤) مذكرات محمد فريد ج ١ ص ١٩ و ١٣٤ .

(٦٥) راجع عن رحلتيه إلى تونس حوليات الجامعة التونسية عدد ٢ / ١٩٦٦ .

(٦٦) ترجمنا له البحث المذكور برقم ٥٤ .

(٦٧) الأعلام ج ٤ ص ١٧ .

(٦٧)* أسس في الآستانة جريدة « السلام » وانتدب لتحريرها صديقه جبرائيل دلال

الخلبي وصدر عددها الأول يوم ٢٣ - ٧ - ١٨٧٩ . وانتهت بعدد ١١ .

(٦٨) أسس جريدة الاعلام عاشت في القاهرة نحو خمس سنوات من ١٨٨٤ إلى أن توفي

عام ١٨٨٩ راجع عنه « محمد بيرم الخامس » للزين السنوسي والأعلام ج ٧ ص ١٠١ .

(٦٩) ترجمنا له في جريدة الرأي عدد ٢٠ / ٢ / ١٩٨٧ وله دور صحفي كبير في عديد

من الصحف العربية بالشرق والمهجر الأمريكي . وكان محرراً بجريدة « الهلال العثماني » في

الآستانة لصاحبها عبد العزيز جاويش .

(٧٠) ترجمنا له في دراستنا المطولة ، المذكورة برقم ٥٤ ولصديقنا علي مصطفى المصري

كتاب عنه بعنوان « كفاح صحفي » .

(٧١) انظر كتابنا عنه « محمد الخضر حسين شيخ الأزهر الأسبق » ط تونس ١٩٧٣ .

(٧٢) و (٧٣) لنا عنها دراسة مخطوطة (أذيعت عام ٨١) راجع عنها أيضاً تراجم

محفوظ وكتاب د . محمود عبد المولى عن الجهاد التونسي الليبي (١٩١٤ - ١٩١٨) وهو

بالفرنسية .

(٧٤) انظر ماكشف عنه باحث ألماني من مكانة كبيرة ودور بارز لصالح الشريف

- (من خلال وثائق ألمانية) حوليات الجامعة التونسية عدد ٢٤ سنة ١٩٨٥ .
- (٧٥) حوكم من أجله طه حسين واتلفت نسخه لكننا نحتفظ بنسخة أصلية منه في مكتبتنا .
- (٧٦) طبع في ظروف سياسية معقدة عام ١٩٢٥ فور إلغاء الخلافة ونحتفظ بنسخة من طبعته الأولى التي تمت بإشراف مؤلفه . أما طبعات بيروت اللاحقة فهي تجارية وفي بعضها تصرف غير علمي .
- (٧٧) صدرت طبعته الأولى عن دار المعارف بالقاهرة عام ١٩٥٢ والثانية ١٩٦٢ .
- (٧٨) اعداد سنة ١٩٨٧ .
- (٧٩) للشيخ الخضر نشاط سياسي ووطني للدفاع عن تونس والمغرب العربي : راجع ذلك في كتابنا عنه .
- (٨٠) طبع الأول عام ٢٦ والثاني قبله بسنة .
- (٨١) انظر كتابه « رسائل الاصلاح » ج ٢ ص ٢٩ او كتابه « بلاغة القرآن ص ١٣٢ وهو من تنسيق حفيده للاخ .
- (٨٢) عن موقف الشابي راجع « رسائل الشابي » التي جمعها الخليوي وقدمنا لها ونشرناها عام ١٩٦٦ وعن موقف المهدي مجلة الندوة عدد خاص بالشابي (اكتوبر ١٩٥٣) .
- (٨٣) راجع مجلة السنوسي « العالم الأدبي » وكتابه عن الشابي .
- (٨٤) طبعته الأولى عام ١٩٢٩ .
- (٨٥) توفي اصلان في ١٩٨١ وله كتب أدبية مطبوعة بالفرنسية . ومخطوطات بها وبالعربية عدا الصحف والمجلات التي ساهم بتأسيسها والتحرير فيها .
- (٨٦) مما نشره « رسائل الانتقاد » لابن شرف وقد اعاد صديقه محمد كرد علي نشرها مع اعمال اخرى في كتابه « رسائل البلغاء » عدة مرات .
- (٨٧) طبع الأول عام ١٩٢٤ والثاني والثالث عام ١٩٢٦ .
- (٨٨) ابرز الاسماء التونسية في الكتاب : محمد بن عمر التونسي . سليمان الجزائري ، سالم بوحاجب ، ابن ابي الغياث يبرم الخامس ، الباجي المسعودي ، صالح البسويسي .
- (٨٩) لم يذكر عبود في كتابه « أدب العرب » الذي ارجع به الأدب العربي في جميع عصوره وأقطاره سوى ادب الاندلس مقحما فيه ابن حمديس الصقلي . ذاكرا قبله سطوراً قليلة عن ابن هانئ . وابن رشيق . والشاعر التونسي الحديث . والوحيد الذي تحدث عنه باطلاق هو مصطفى خريف ؟ ولكن في كتاب اخر له هو « دمقس وارجوان » ؟ وهو سابق في الطبع عن كتابه « ادب العرب » .
- (٩٠) طبع عام ١٣٣٦ هـ بعنوان « المنتخبات التونسية للنشأة المدرسية » ولم تختلف

عنه من حيث المادة والتبويب طبعة مصر .

- (٩١) ط ١ - القاهرة ١٩٢٥ بإشراف لجنة التأليف والترجمة والنشر .
- (٩٢) راجع ردودنا عليهم جميعا في كتابنا « العرب وابن خلدون » في اي من طبعاته التونسية او اللبنانية .
- (٩٣) في كتابه « الحركة الفكرية والادبية بتونس » الذي حاضر به طلبة المعهد عام ١٩٥٥ وطبعه المعهد ١٩٥٦ .
- (٩٤) احاديث عن الأدب المغربي الحديث ط ١٩٦٤ .
- (٩٥) التعريف بالمغرب ط ١٩٦١ .
- (٩٦) يهود المغرب العربي . القاهرة ١٩٧٣ .
- (٩٧) مراكز الثقافة في المغرب العربي ط ١٩٥٨ والحضارة في حوض المتوسط ١٩٦٥ .
- (٩٨) تاريخ الجزائر الحديث ط ١٩٥٨ .
- (٩٩) من المغرب عبد العزيز بن عبد الله والجزائري صالح خرفي ومن المشرق محمد رضا الشبيبي وصلاح العقاد وتقولا زيادة .. الخ .
- (١٠٠) راجع عن ذلك كتاب « أعمال مهرجان ابن خلدون » الذي جمع بحوث الندوة الدولية وصوراً عنها وصورة تمثال ابن خلدون ط - القاهرة ١٩٦٢ .
- (١٠١) طبعته الأولى والوحيدة للآن في المطبعة الرسمية ١٨٦٧ .
- (١٠٢) طبعته الأولى في الرسمية ١٢٩٥ / ١٨٧٨ وأعيد طبعه مرتين .
- (١٠٣) توفي المكي بن عزوز في الآستانة عام ١٩١٦ وله دور رائد في زرع البذور الأولى للمقاومة السياسية للاحتلال وله عشرات الرسائل والكتب ، طبع الكثير منها .

الأستاذ عبد الله كنون وآثاره

الأستاذ عبد الحميد العشاب

في التاسع من شهر يوليوز (تموز) ١٩٨٩ توفي أستاذ الاجيال العلامة سيدي عبد الله كنون عن سن الثمانية والثمانين من عمره الكبير الذي قضاه في الدرس والتحصيل والبحث والتأليف والعمل الجدي المثمر في الحقل العلمي فترك للأجيال من بعده ذخيرة قل أن يأتي الزمان بمثلا إلا نادرا .

ولد الاستاذ كنون بمدينة فاس يوم السبت ٣٠ شعبان ١٣٢٦ الموافق شتنبر (أيلول) ١٩٠٨ م في بيت علم ، فوالده هو العلامة السيد عبد الصمد بن الشيخ العلامة السيد التهامي بن المدني كنون .

وهاجر به والده الى مدينة طنجة صحبة أفراد الاسرة جميعها ، وذلك عندما فرضت الحماية الاجنبية على المغرب ، وكانت نية رئيس الأسرة أن يهاجر الى المدينة المنورة ، فمنعته ظروف الحرب العالمية الاولى دون تحقيق تلك الرغبة الامر الذي أدى الى استقرار الأسرة الكنونية بمدينة طنجة .

وتلقى الاستاذ عبد الله كنون دروسه العلمية على والده وغيره من مشيخة العلم . وبدا نبوغه المبكر في الكتابة ونظم الشعر وهو في العقد الثاني من عمره ، ولما بلغ العشرين كان يؤلف الكتب ويكتب في الصحف ، وعمل في التدريس . ثم أنشأ سنة ١٩٣٦ مدرسة إسلامية حرة

للبنين والبنات تخرج بها كثير من المثقفين . وأسس المعهد الاسلامي بطنجة سنة ١٩٤٥ وتولى إدارته حتى سنة ١٩٥٣ . إذ في تلك السنة أقدمت إدارة الحماية الفرنسية بالمغرب على خلع ملك البلاد جلالة محمد الخامس رحمه الله ، فقدم الأستاذ كنون استقالته من إدارة المعهد احتجاجا ، وهاجر من مدينة طنجة الى تطوان فرارا من الدخول في بيعة السلطان الذي نصبه الاستعمار على عرش المغرب .

وفي تطوان أسندت اليه وزارة العدل لكن بعد رجوع الملك من منفاه سنة ١٩٥٦ قدم استقالته من الوزارة وعاد الى طنجة التي ولاه بها جلالة الملك وظيفة الحاكم العام فكانت مهمته الاساسية هي تصفية النظام الدولي الذي كان مفروضا على المدينة وربطها سياسيا واقتصاديا بالحكومة المغربية .

إلى جانب هذه الوظائف السياسية فقد عمل الأستاذ كنون عضوا في المجلس الاعلى للتعليم بالرباط وتطوان ، وأستاذ بالمعهد العالي بتطوان ومديرا بها لمعهد مولاي الحسن للأبحاث عضوا في لجنة الابحاث العلمية بالرباط ووكيلا لمجلس الدستور وشارك في أعمال أخرى اجتماعية وأدبية .

في سنة ١٩٥٥ عين عضوا في الجمع العلمي العربي بدمشق وفي سنة ١٩٦١ انتخب عضوا عاملا ممثلا للمغرب في مجمع اللغة العربية بالقاهرة ولما انعقد مؤتمر العلماء بالمغرب سنة ١٩٦١ انتخب بالاجماع أمينا عاما لرابطة العلماء وكان علماء المغرب في كل مؤتمر يعقدونه يجددون ثقتهم بالأستاذ كنون بل ويلحون عليه ليبقى على رأس رابطةهم .

وفي سنة ١٩٧٤ انتخب عضوا مؤسسا في رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة ولما أنشئ مجمع البحوث الاسلامية بالازهر الشريف عين عضوا

عاملا فيه ، وكذلك عضوا شرفيا في مجمع اللغة العربية بالاردن والمجمع العلمي العراقي سنة ١٩٧٩ بالاضافة الى عضويته باللجنة الوطنية المغربية لليونيسكو سنة ١٩٦٠ وعضوا بالمجلس العلمي بتطوان سنة ١٩٦٩ ، وعضوا في اللجنة الاستشارية لاهياء التراث الاسلامي سنة ١٩٦٨ ، وعضوا عاملا بهيئة القدس العلمية ، وعضوا بالمجلس التنفيذي لمكتب تنسيق التعريب التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وعضوا في أكاديمية المملكة المغربية سنة ١٩٨٠ وعضوا في اللجنة الوطنية للثقافة سنة ١٩٨٢ وعضوا شرفيا بالجمعية المغربية لعلم الفلك ، وعضوا في مجلس الوصاية على العرش سنة ١٩٨٠ .

واستتبع هذه المهام والاعمال تقديرات معنوية خاصة منها وسام العرش من درجة ضابط سنة ١٩٦٣ وسام الكفاءة الفكرية من الدرجة الممتازة سنة ١٩٦٩ وسام الحمالة الكبرى للجمهورية التونسية سنة ١٩٦٩ وسام حسني مبارك رئيس الجمهورية المصرية للعلوم والفنون من الدرجة الاولى وأخيرا وسام الكفاءة الفكرية الذي أنعم به عليه جلالة الملك سنة ١٩٨٩ وانتدب لذلك جماعة من العلماء والشخصيات لتوسيمه به في مدينة طنجة وكان الاستاذ كنون في أخريات أيامه يعاني من مرض لزمه عدة سنوات فعاجلته المنية يوم ٩ يوليوز (تموز) ١٩٨٩ وخرج النعش الى الثوى الاخير مزدانا بوسام جلالة الملك الحسن الثاني .

وفي ميدان الحركة الوطنية والجهاد من أجل الاستقلال والحرية كان الاستاذ كنون من المؤسسين للجمعية الوطنية الاولى التي تلت حرب التحرير التي قادها الزعيم محمد عبد الكريم الخطابي ضد اسبانيا وفرنسا وتعتبر هذه الجمعية الوطنية نواة تفرعت عنها كتلة العمل الوطني ثم

الاحزاب السياسية الوطنية بعد ذلك . وحافظ الاستاذ كنون على استقلاله الفكري من أية تبعية حزبية ، غير أن هذا لم يمنعه من التعامل مع إخوانه المنتمين .

وفي أوائل سنة ١٩٥٣ تزعم حركة مقاومة المتمردين على الملك الشرعي للبلاد وامتلات أعمدة الصحف بحملاته المشهورة عليهم وكان هذا في الوقت الذي اكتظت فيه سجون الاستعمار ومنافيه بالقادة الوطنيين .

وواكب عمله السياسي الوطني أعماله في ميدان الصحافة والتأليف . فقد أصدر الاستاذ كنون مدة ثماني سنوات مجلة شهرية باسم لسان الدين التي كانت تصدر بتطوان ضمت كثيرا من أبحاثه العلمية ومقالاته السياسية . ولسان الدين مؤسسها هو العلامة السلفي المرحوم الدكتور محمد تقى الدين الهلالي أصدر منها أعداد السنة الاولى ١٩٤٦ ثم دعتهم ظروفه الى الرحيل عن المغرب نحو باكستان والمانيا فتخلى عنها للاستاذ كنون الذي لبث رئيساً لتحريرها حتى آخر عدد صدر منها في سنتها التاسعة بتاريخ دجنبر (كانون الأول) ١٩٥٥ .

كما رأس تحرير مجلة الانوار التي كانت تصدر بتطوان كذلك وبعد تأسيس رابطة علماء المغرب سنة ١٩٦١ أصدر باسم العلماء ورابطتهم صحيفة الميثاق التي كانت واجهة إسلامية للدعوة والتجديد ، وأصدر بعدها مجلة الاحياء بمناسبة مطلع القرن الخامس عشر الهجري . صدر منها الى حين وفاته ستة مجلدات وشارك بقلمه في أمهات المجلات والصحف العلمية والادبية بالشرق والمغرب .

أما في ميدان التأليف فإننا سنحاول تصنيف مؤلفاته على حسب موضوعاتها . لقد كان الاستاذ الكبير موسوعة للمعرفة والثقافة العربية

الاسلامية الشاملة . وهذا تبلوره مؤلفاته في الادب المغربي وتاريخه وفي النقد الادبي واللغة والدعوة الاسلامية عقيدة وتشريعا واجتهادا بالاضافة الى آرائه في السياسة العربية والاسلامية وفي المجتمع كذلك ، تربويا وعادات وأعرافا .

ومن هذا المنطلق يمكن حصر الاهتمامات المعرفية التي تناولتها موضوعات كتبه فيما يلي :

أ - الادب المغربي وتاريخه وارتباطه بالتاريخ العربي في الاندلس ودراسات أخرى .

ب - الدراسات الأدبية والنقد والابداع في الشعر وفن المقالة الأدبية والتحقيقات اللغوية .

ج - الدراسات الاسلامية ، والدفاع عن العقيدة والدعوة الى الاسلام الصحيح .

د - التحقيقات .

ففيما يخص محور الاهتمام الأول صدر عن المؤلف الكتب التالية :

١ - النبوغ المغربي في الأدب العربي - صدرت طبعته الأولى بالمطبعة المهدية بتطوان في جزئين سنة ١٩٣٦ والطبعة الثانية عن دار الكتاب اللبناني سنة ١٩٦١ في ٣ أجزاء والطبعة الثالثة عن دار الكتاب اللبناني كذلك سنة ١٩٧٤ في ثلاثة أجزاء وكانت النية أن تصدر طبعته الرابعة عن نفس الدار لولا مفاجأة المنية .

وكتاب النبوغ من أهم الكتب التي تفتتت عنها عبقرية الأستاذ كنون فجاء نتيجة تحصيل واسع ، واطلاع كبير ومعاناة مستمرة ، وحافز وطني وقومي لا يزال منذ صدوره في الثلاثينات إلى الآن مصدراً وحيداً

رائداً في ميدان البحث عن جذور الثقافة المغربية عموماً والأدبية بنوع خاص ، اعتمده العديد من الباحثين وأثنى عليه أكابر الكتاب والعلماء وقامت حوله دراسات وترجم إلى اللغتين الانكليزية والاسبانية ونال عليه مؤلفه درجة دكتوراة فخرية من جامعة مدريد .

٢ - ذكريات مشاهير رجال المغرب وقد صدرت على شكل حلقات تهتم كل حلقة بشخصية علمية أو أدبية أو غيرها أحياء بها عدداً من الشخصيات المغربية في كل ميادين المعرفة والعمل . صدرت الطبعة الأولى بإشراف معهد مولاي الحسن للابحاث بتطوان سنة ١٩٤٩ من الحلقة الأولى إلى الحلقة الخامسة والعشرين ثم الطبعة الثانية بدار الكتاب اللبناني (بيروت) سنة ١٩٧٤ من الحلقة ٢٦ - إلى الحلقة ٤٠ ومنذ سنتين دفع إلى نفس الدار نفسها بعشر حلقات لتكون تمة العمل ٥٠ حلقة تأتي في خمسة مجلدات كبار . غير أن الحرب الدائرة في لبنان أتت على دار الكتاب اللبناني فلما انتقلت إلى مصر أعيد إرسال الحلقات العشر للطبع . وهي الآن على أهبة الخروج إلى السوق والحلقات العشر الأخيرة تحمل العناوين التالية : سابق البربري شاعر مغربي عاش في الشام النابغة - الهوزالي - أبو الحسن المسفر - ابن هانئ السبتي - أحمد بن شعيب الجزنائي - محمد بن المدني كنون - محمد الخامس ملك المغرب - محمد بن أحمد المسناوي - عبد الملك المعتمد السعدي - محمد بن عبد الكريم الخطابي .

٣ - أمراؤنا الشعراء - طبع بالمطبعة المهدية بتطوان سنة ١٣٦١ هـ ١٩٤٣ م وهو موضوع جديد لم يطرق من قبل أورد المؤلف نماذج شعرية راقية المعنى مكتملة المبنى لعدد من الملوك والأمراء المغاربة من زمن الدولة الادريسية إلى العصر الحالي .

٤ - أدب الفقهاء - طبع مرتين الأولى بدار الكتاب اللبناني (بيروت)
والثانية بدار الثقافة (الدار البيضاء) سنة ١٩٨٨ وهو دراسة وافية لعدد
من النصوص الأدبية صدرت عن الفقهاء وكان هذا النوع من النصوص
يتهم ببعده عن الأدب وروحه حتى تصدى له الأستاذ كنون فأبان عن
ذخائره ومكنوناته .

٥ - أحاديث عن الأدب المغربي الحديث ، وهذا الكتاب هو مجموعة
محاضراته التي ألقاها على طلبة قسم الدراسات الأدبية واللغوية بمعهد
الدراسات العربية العالية بالقاهرة التابع لجامعة الدول العربية - صدرت
طبعته الأولى عن المعهد المذكور سنة ١٩٦٤ - والثانية عن دار الثقافة
الجديدة بالدار البيضاء سنة ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م .

٦ - لقمان الحكيم طبع أولاً بالمطبعة المهدية بتطوان وثانياً بدار
المعارف بالقاهرة سنة ١٩٦٩ وهو دراسة تاريخية عميقة عن شخصية لقمان
الحكيم وعصره وحكمه وحياته .

٧ - القاضي عياض بين العلم والأدب - صدر عن منشورات دار
الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع بالرياض ضمن سلسلة المكتبة الصغيرة
عدد ٤٢ لسنة ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م .

٨ - أربع خزائن لأربعة علماء من القرن الثالث عشر - مطبعة لجنة
التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة سنة ١٩٦٤ والعلماء الأربعة هم : محمد بن
المدني كنون - سليمان بن محمد الشفشاوني - محمد العربي بن الهاشمي
الزرهوني - أحمد السوداني الشنقيطي .

٩ - الشيخ أحمد زروق دفين مصراته وهو ترجمة مركزة لهذا الصوفي

العارف الكبير .

١٠ - مدخل إلى تاريخ المغرب - طبع عدة مرات الأولى بالمطبعة المهدية بتطوان عام ١٩٤٤ والثانية سنة ١٩٥١ والثالثة بمطبعة كريماديس بتطوان سنة ١٩٥٨ وهو دروس في تاريخ المغرب منذ عصر ما قبل الاسلام حتى العصر الحاضر .

أما المحور الثاني من اهتمامات الأستاذ وهو الخاص بالدراسات الأدبية واللغوية والنقدية والابداع فقد تجلّى في مجموعتين من مؤلفاته الأولى تضم :

- ١١ - واحة الفكر - المطبعة المهدية بتطوان سنة ١٣٦٧ هـ ١٩٤٨ م .
- ١٢ - التعايش - في طبعتين الأولى بالمطبعة المهدية بتطوان والثانية بدار الكتاب اللبناني سنة ١٩٤٥ .
- ١٣ - خل وبقل - المطبعة المهدية بتطوان .
- ١٤ - العصف والريحان - تطوان ١٩٦٩ .
- ١٥ - أزهار برية - مطبعة ديسبريس بتطوان سنة ١٩٧٦ .
- ١٦ - أشداء وأنداء - مطابع البوغاز بطنجة سنة ١٩٨٦ .

ففي هذه المجموعات تناول المؤلف موضوعات في فن المقالة والقصة والتحليل الأدبي وتقد الكتب والتعريف بها والدراسات اللغوية التي تعكس آراءه وتسجل حضوره المتميز ، وهذه الكتب الستة تجمع فنونا من القول تتناول الأدب العربي في المغرب والمشرق وفي الأندلس المفقود . كذلك .

والمجموعة الثانية تضم :

- ١٧ - ديوان (لوحات شعرية) طبع بتطوان سنة ١٩٦٦ .

١٨ - ديوان (ايقاعات الموم) طبع بمطبعة سوريا في طنجة سنة ١٤٠١ / ١٩٨١ ولا يشمل الديوانان إلا على الأقل من شعر الأستاذ كنون إذ مالم ينشر يمثل الأكثر . وكان الأستاذ يعمل أخيراً في إنجاز ديوان ثالث تحت اسم صنوان وغير صنوان كما سيأتي الكلام عنه فيما بعد .

١٩ - شرح قصيدة الشمقمية لابن الوتان الشاعر المغربي المشهور - طبعت عدة طبعات الأولى بمصر سنة ١٣٥٦ هـ ١٩٣٧ م والثانية والثالثة بدار الجيل للطباعة بمصر سنة ١٩٦٤ والرابعة ثم الخامسة بدار الكتاب اللبناني بيروت سنة ١٩٧٩ .

٢٠ - شرح مقصورة المكودي وهو عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي - المتوفى عام ٨٠٧ هـ ١٣١٢ م طبع بمصر سنة ١٣٥٦ هـ والشمقمية مع المقصورة تتناولان الجانب اللغوي ثم الأدبي وقد شرحها الأستاذ كنون شرحاً مدرسياً لتقريبها إلى أفهام الطلبة وكلا القصيدتين كانتا من مواد التعليم في المعاهد الإسلامية والمدارس المغربية الحرة .

٢١ - نظرة في منجد الآداب والعلوم - منشورات معهد البحوث والدراسات العربية بمصر سنة ١٩٧٣ وقد تعقب فيه المؤلف الجوانب التي فاتت مؤلف المنجد اللغوي في قسمه الخاص بالآداب والعلوم وكذا الأخطاء في التراجم أو الوفيات أو تحقيق الأسماء والأنساب .

٢٢ - أنجم السياسة وقصائد أخرى ، صدر عن دار الثقافة بالدار البيضاء سنة ١٩٨٩ وهذا الكتاب يعرض نماذج من الشعر المغربي النادر - موثقة ومحقة مع تعريف بأصحاب القصائد وتعاليق توضح المستغلق من الألفاظ والمعاني .

المحور الثالث وهو الخاص بالدراسات الإسلامية والدفاع عن العقيدة والدعوة إلى الإسلام الصحيح وما كتبه الأستاذ في هذا الباب يقسم بدروه

إلى أربعة مجموعات :

المجموعة الأولى تضم :

٢٣ - مفاهيم إسلامية - نشر دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٦٤ ودار الثقافة بالدار البيضاء سنة ١٤٠٥ - ١٩٨٤ .

٢٤ - إسلام رائد - مطبعة كريماديس بتطوان سنة ١٩٧١ ثم المطبعة الملكية بالرباط سنة ١٩٧٨ .

٢٥ - تحركات إسلامية - دار الطباعة الحديثة بالدار البيضاء .

٢٦ - على درب الإسلام - مطبعة كريماديس بتطوان سنة ١٩٧٢ .

٢٧ - شؤون إسلامية - دار الطباعة الحديثة بالدار البيضاء .

٢٨ - جولات في الفكر الإسلامي - مطبعة ديسبريس بتطوان سنة ١٤٠٠ - ١٩٨٠ .

٢٩ - منطلقات إسلامية - مطبعة سوريا بطنجة سنة ١٤٠٠ - ١٩٨٠ .

٣٠ - الإسلام أهدى - الطبعة الأولى بتطوان والثانية بدار الثقافة بالدار البيضاء سنة ١٤٠٥ - ١٩٨٤ وترجم إلى الإسبانية عن مركز الدراسات الإسلامية والعربية بإسبانيا - مريية - سنة ١٤٠٨ - ١٩٨٨ .

٣١ - معارك - مطبعة ديسبريس بتطوان .

٣٢ - معسكر الإيمان يتحدى - مطابع البوغاز بطنجة سنة ١٤١٠ - ١٩٨٩ .

هذه المجموعة الإسلامية الأولى عبارة عن مقالات وأبحاث ودراسات منها ما سبق نشره في المجلات والجرائد ومنها الجديد الذي لم ينشر . وكلها لا تخرج عن الفكرة الأساسية التي أرادها المؤلف وهي الدفاع عن الإسلام

والعودة به إلى صفائه الأول غير مشوب بأوشاب الايديولوجيات ومنزه عن الافتراءات .

من ذلك مثلاً أن المؤلف في كتابه شؤون إسلامية نراه ينمى على المسلمين ضعفهم وتسواكلهم وتخاذلهم وتقريطهم في دينهم بينما غيرهم رغم وقوفهم في طريق الإلحاد فإنهم لا يفرطون في عصبيتهم وتواطئهم ضد المسلمين بينما المسلمون في ركاب الغرب متعللين بالحضارة والتقنية . أما في كتاب مفاهيم إسلامية فالأمر يختلف لافي المبدأ ولكن في التوجيه حيث إن مقالات هذه المجموعة لم تهتم بشأن السياسة . في ميدان الدين ولم تهتم بالتحذير والاستفادة من الأحداث وإنما هي تبين حكماً أو تضيف رأياً أو استنباطاً أو تعطي تحديداً للفرق بين شيئين ربما يكون الاعتقاد مخطئاً فيهما . وفي كتاب على درب الاسلام اهتمام بالمرأة المسلمة والقرآن ووضعه إزاء حرية الفكر والدين والتطور والدعوة إلى الاسلام وقضية التبشير هذه فقط أمثلة لما احتوت عليه هذه المجموعة الأولى أما المجموعة الثانية فتضم كتبه التالية :

٣٣ - فضيحة المبشرين في احتجاجهم بالقرآن المبين - المطبعة المهدية بتطوان سنة ١٣٦٥ - ١٩٤٦ ومطبعة رابطة العالم الاسلامي بمكة سنة ١٤٠٢ - ١٩٨٢ .

٣٤ - الرد القرآني على كتيب هل يجوز الاعتقاد بالقرآن ؟ طبع دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٨٢ - وهذا الكتاب رد على م . ر . رحمتوف كاتب اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في جمهورية طاجيكستان السوفياتية وكان عند نشره لكتاب (هل يجوز الاعتقاد بالقرآن) سفيراً لبلاده بموريطانيا .

٣٥ - نقي تقول سخيـف على الجناب المحمدي الشريف - شركة الطبع والنشر بالدار البيضاء سنة ١٩٨٨ وهو لرد القول بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان له ولد من أم المؤمنين خديجة اسمـه عبد العزى :

والمجموعة الثالثة تضم الكتب التالية :

٣٦ - تفسير سور المفصل من القرآن الكريم - دار الثقافة بالدار البيضاء سنة ١٤٠١ - ١٩٨١

٣٧ - تفسير سورة يس - الشركة الجديدة مطبعة لويس بالدار البيضاء سنة ١٩٨٨

٣٨ - أربعون حديثاً في فضل القرآن وتعلمه وتعليمه وتلاوته منشورات رابطة علماء المغرب - ضمن سلسلة سبيل المؤمنين العدد الأول سنة ١٤٠٠ - ١٩٨٠ .

والمجموعة الرابعة في هذا المحور وتضم مايلي :

٣٩ - القدرة السامية للناشئة الإسلامية - منشورات معهد مولاي المهدي بتطوان مطبعة الوحدة المغربية سنة ١٩٤٥ . ثم دار الشر للجامعيين (بيروت) .

وهو كتاب مطالعة لتلامذة المدارس المغربية يتجلى من خلال نصوصه التي وضعها المؤلف بنفسه بث الحماس الوطني الإسلامي عن طريق التذكير بالأمجاد في محاولة لانهاض الهمم وبث الوعي الديني عن طريق التذكير بكارم الأخلاق والفضيلة الإسلامية .

٤٠ - محاذي الزقاقية - الطبعة الأولى بتطوان والثانية بمطبعة أكـدال بالرباط سنة ١٣٧٥ - ١٩٥٥ . وقام الأستاذ بوريس دي بوفنتياف بترجمته إلى اللغة الفرنسية ونشر-بيارس سنة ١٣٧٨ - ١٩٥٨ وهو عبارة

عن دروس متوسطة في التشريع الإسلامي .

٤١ - حب الرسول للنساء - مطبوعات الجمعية المغربية للتضامن الإسلامي بالرباط سنة ١٤٠٨ - ١٩٨٨ ضمن سلسلة في سبيل وعي إسلامي عدد ٣٠ .

وأخيراً في باب كتبه المطبوعة كتاب :

٤٢ - الجيش المجلب على المدهش المطرب - طبع على الآلة الناسخة في عدد محدود ، وهو رد على كتاب المدهش المطرب الذي ألفه العلامة السيد عبد الحفيظ الفاسي وذكر فيه أشياء تتعلق بنسب آل كنون فرد عليه المؤلف بهذا الكتاب .

في ميدان التحقيق والنشر

لقد عمل الأستاذ كنون على تحقيق بعض الكتب في فنون شتى تحقيقاً علمياً واكتفى بنشر بعضها مع تعريف خفيف بها وكلها مما تضمنته الخزانة الكنونية بطنجة وبعضها كان النسخة الخطية الوحيدة ، ماعداً ما سنشير إليه عند ذكرها وهذه - أسماء ماصدر منها :

٤٣ - رسائل سعدية - منشورات معهد مولاي الحسن للأبحاث بتطوان - وهي مجموعة الرسائل الديوانية الأدبية التي صدرت عن كتاب الدولة السعدية حققها عن نسختين الأولى أصلية وكانت في ملك فضيلة قاضي أبزو الفقيه السيد أحمد بن منصور البزيوي أعارها للمحقق والثانية نسخة أهداها له صديقه العلامة المرحوم سيدي الحاج المختار السوسي .

٤٤ - قواعد الإسلام للقاضي عياض - طبع على مخطوطة أصلية بالخزانة الكنونية بطنجة - وصدر في شكل هدية مجلة لسان الدين إلى

مشاركيتها في سنتها السابعة ١٣٧٣ - ١٩٥٣ .

٤٥ - تلقين الوليد الصغير للشيخ أبي محمد عبد الحق الاشبيلي الأزدي - طبع على مخطوطة أصلية بالخزانة الكنونية وصدر هدية لمشتري مجلة لسان الدين في سنتها السادسة ١٣٧٢ - ١٩٥٢ .

٤٦ - شرح الأربعين الطبية المستخرجة من سنن ابن ماجه للعلامة عبد اللطيف البغدادي - عمل تلميذه الشيخ محمد بن يوسف البرزالي - طبع على مخطوطة أصلية بالخزانة الكنونية وصدر هدية لمشتري مجلة لسان الدين في سنتها الخامسة ١٣٧٠ - ١٩٥١ ، ثم أعيد طبعه بمصر سنة ١٩٧٢ ونشرته أيضاً وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب .

٤٧ - شرح الشيخ ميارة على لامية الجمل للإمام ابن المجراد - دار الطباعة المغربية بتطوان سنة ١٣٧٤ - ١٩٥٤ .

٤٨ - الأنوار السنية في الألفاظ السنية لأبي القاسم محمد بن أحمد بن جزري طبع عن مخطوطة أصلية بالخزانة الكنونية بطنجة وصدر هدية لمشتري مجلة لسان الدين في سنتها الثالثة ١٣٦٨ - ١٩٤٩ .

٤٩ - ترتيب أحاديث الشهاب لأبي الحسن بن عبد الله بن حسين الخزرجي القلمي - طبع على مخطوطة أصلية بالخزانة الكنونية وصدر هدية لمشتري مجلة لسان الدين في سنتها الرابعة ١٣٦٩ - ١٩٥٠ .

٥٠ - كشف الشبهات للعلامة محمد بن سليمان بن علي الدرعي وعليه حواش لأحد العلماء السلفيين - المطبعة المهدية بتطوان سنة ١٣٦٣ - ١٩٤٤ .

٥١ - مناهل الصفا في أخبار الملوك الشرفا للشاعر الأديب عبد العزيز الفشتالي - مختصر الجزء الثاني - منشورات كلية الآداب جامعة محمد الخامس بالرباط وطبع بالمطبعة المهدية بتطوان سنة ١٣٨٤ - ١٩٦٤ .

٥٢ - المنتخب من شعر ابن زاكور - منشورات مؤسسة الجنرال فرانكو للأبحاث العربية الاسبانية بطنجة سنة ١٩٤٢ ثم نشرته أيضاً دار المعارف بمصر ضمن سلسلة ذخائر العرب عدد ٣٩ لسنة ١٩٦٦ .

٥٣ - ديوان ملك غرناطة يوسف الثالث - منشورات معهد مولاي الحسن بتطوان سنة ١٩٥٨ - ثم مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة سنة ١٩٦٥ .

٥٤ - عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب لأبي بكر الحازمي من القرن السادس الهجري - طبعه مجمع اللغة العربية بمصر مرتين الأولى سنة ١٣٨٤ - ١٩٦٥ والثانية سنة ١٣٩٣ - ١٩٧٣ .

٥٥ - رسالة نصره القبض في الصلاة للعلامة محمد المسناوي العلائي .
(الدلائلي) .

٥٦ - التيسير في صناعة التفسير لأبي بكر الاشيلي - منشورات معهد الدراسات الإسلامية بمديرية سنة ١٩٥٩ .

٥٧ - أخبار الصغار للحافظ أبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد الدوري العراقي - منشورات أكاديمية المملكة المغربية سنة ١٩٨٦ .

والآن بعد هذه الإطلالة على الآثار المنشورة للأستاذ نود التعريف بباقي آثاره الأخرى التي كان العزم معقوداً على إخراجها إلى الوجود . منها التام المهيأ ومنها ما كان ينتظر دوره لاتمامه :

٥٨ - ديوان تحت اسم صنوان وغير صنوان وهو عبارة عن القصائد الشعرية التي خوطب بها الأستاذ كنون ورده الشعري عليها . ومن الأسماء التي وردت في الديوان (أبو بكر بناني - الحاج محمد بنونة - محمد بودقة - شكيب أرسلان - محمد بن إبراهيم - عبد الله الهاشمي - أحمد بن

قاسم - محمد تقي الدين الهلالي - عبد الوهاب بنمنصور - علي الصقلي - أبو بكر للمتوني - محمد سكيج - محمد رضا شرف الدين - الحاج أحمد بنشقرون - محمد بن محمد العلمي - محمد بن عبد السلام الطاهري - صالح القزاز - محمد عبد الغني حسن - عبد القادر المقدم - محمد اللواح - وغيرهم وإعطاء نموذج لتصميم هذا الديوان نورد أول ترجمة فيه وهي لأبي بكر بناني . يقول المؤلف :

لعل أول ماخطبت به من النظم قول الفقيه الأديب أبي بكر بن العلامة قاضي الرباط أحمد بناني وكنت مع والدي في زيارة العاصمة في منتصف عشرة الخميس فسألته رسماً له فأعطانيه وكتب عليه هذين البيتين :

أيما عبد الإلاه إليك رسمي فليس الروض مخضر الجناب
أنافس في المعالي والعوالي لأن العمر في شرح الشبـاب
ولا يزال هذا الرسم عندي وبمحوله البيتان بخط صاحبها وهو حفظه الله من ألمع أدباء الرباط كاتب مجيد وشاعر محسن تقلب في عدة وظائف منها العضوية في مجلس الاستئناف الأعلى ومن نظمته ماخطب به الأخ الحاج محمد بنونة الخ .

٥٩ - شخصيات مغربية وهو يحتوي على أكثر من مائة شخصية في ميدان الأدب والتاريخ والعلوم والفلسفة والفقہ ... الخ كتبت مدققة مختصرة .

وكلهم من معاصري الأستاذ سواء كانوا من أساتذته أو رفاقه في الدرس أو من خلصائه .

٦٠ - مذكراته . وابتدأها بقوله : بعد عنوان « مذكرات غير شخصية » لم أفكر يوماً ما في كتابة مذكرات شخصية عن حياتي لسبب بسيط وهو أنني لم أعتبر قط أن حياتي تستحق التدوين بالتفصيل الذي تستدعيه كتابة المذكرات إلا إذا كنت سأثقل حواشيها بالتوافه التي لا قيمة لها أو الادعاءات العريضة التي لانصيب لها من الحقيقة كما يفعل بعضهم وهو الأمر الذي جعلني لأرغب في قراءة هذا النوع من الكتابات . وكثيراً ما حاولت أن أحمل نفسي على قراءة بعضها مما يقع في وهي أنها ربما تكون ذات جدوى مثل المذكرات السياسية أو العسكرية التي كتبت عن الحريين العالميتين ١٩١٤ - ١٩٣٩ فأجدي أنصرف عنها لما ألمسه فيها من التزويد ومخالفة الواقع ... الخ وفي هذه المذكرات حديث عن المجاهبات بين المؤلف وبين إدارة الحماية سواء في الشؤون السياسية أو العلمية .

٦١ - على هامش الحياة : مجموعة مقالات في النقد والسياسة والأدب كتبت في الأربعينات ولم تنشر .

٦٢ - ألفاظ من النوادر : كتاب انتهى من كتابته يوم الخميس ٢٩ رمضان ١٣٥٩ هـ ١٩٤٠ م وجاء في مقدمته مايلي : الحمد لله الذي لم يجعل علينا حرجاً في الدين وصلواته وسلامه على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وبعد : فإن من أمثال العرب لكل ساقطة لاقطة أي لكل ماندر من كلمة من يسمعها ويذيعها وهذه ألفاظ من النوادر التي تسمع فتعجب وتروى فتطرب تلقفتها من أفواه المشايخ والأصحاب وبعضها من مثل ما قيل فيه خذوها من غير فقيه ولم أثقل منها شيئاً عن كتاب ولا تقييد فهي كلها مما أنشأته بنفسي وكتبته بلفظي قاصداً بها إلى استجمام النفس من عناء الدرس فعن الأصمعي : النوادر تشخذ الأذهان ويفتح الآذان . وهذا

الذي أثبتته هنا شيء قليل جداً بالنسبة إلى ما فرطت فيه فضاع مني وعلى كل حال فهذه هي خيارها وقد تأملتها فوجدتها إما نواذر أشخاص بعينهم ممن عرفوا بمحبة البادرة وحرارة النكتة وإما نواذر طبقات من الناس تجمعهم الخطئة وتؤلف بينهم المهنة فأفردت كل شخص منهم بالذكر وجعلت كل طبقة على حدتها يرزقنا حلاوة القبول ويعمنا برضاه أمين .

٦٣ - الفتاوى .

٦٤ - الخطب الجمعية والعيدية وخطب المؤتمرات واللقاءات والتأينات .

٦٥ - رسائله الأدبية والإخوانية .

٦٦ - تحقيق كتاب منهاج المناقب ومعراج الحسب الشاقب في نسب رسول الله ﷺ وما انتظم به من مناقب أصحابه رضوان الله عليهم . نظم الفقيه المحدث الكاتب أبي عبد الله محمد بن أبي الخصال الغافقي .

٦٧ - رسائل كبار المفكرين في العالم العربي والإسلامي والفري موجهة إلى الأستاذ كنون . وتبرز هذه الرسائل حجم الأعمال وضخامة المسؤوليات وتنوع الاهتمامات التي خاضها الأستاذ المرحوم طوال حياته . وقد أنجزت هذا العمل تحت إشرافه واستغرق مني سنوات في التبويب والترتيب والاختيار . فجاء في أجزاء مرتبة على الموضوعات التالية :

١ - القضية الوطنية (التحركات السياسية ضد الاستعمار في المغرب) .

٢ - القضية الفلسطينية (تحركات لخدمة العمل الفلسطيني منذ الثلاثينات) .

٣ - قضايا العالم الإسلامي (في المشرق والمغرب) .

- ٤ - في حظيرة مجمع البحوث الإسلامية .
- ٥ - في حظيرة مجامع اللغة العربية بمصر وسوريا والاردن والعراق والهند .
- ٦ - في حظيرة رابطة العالم الإسلامي .
- ٧ - مؤتمرات إسلامية .
- ٨ - مهرجانات ولقاءات ثقافية .
- ٩ - في حظيرة رابطة علماء المغرب .
- ١٠ - في الحقلين الأدبي والعلمي .
- ١١ - رسائل عامة .

نسبة بيت

في كتاب الشعر لأبي علي(*)

عز الدين البدوي النجار

تمهيد :

« كتاب الشعر » من أكابر تصانيف أبي علي^(١) ، ومن أحاسن ماخرج إلى الناس في السنة التي خلت^(٢) من آثار المتقدمين .

والكلام على الكتاب نفسه وعلى العمل فيه مطلب على حدة ، لايفي به ولايجزئ عنه كلام مقتضب مجمل ، يجيء في أعراض كلام آخر ، يوم تعريفاً بالكتاب ، ثم لايتعرف به من حقيقته ولامن حقيقة العمل فيه كبير شيء .

ولست من هذا ، على هذه الصحائف ، في قليل ولاكثير ، وإنما أحاول ناحية بعينها ، حركت إليها حاشية في إحدى طبعتي الكتاب ، هي الطبعة التي قام عليها الدكتور محمود محمد الطناحي^(٣) ، أقتضب الكلام عليها اقتضاباً ، هو إلى التقرير أقرب ؛ بانياً الأمر فيما أحاوله

☆ عنوان المقال الأول ، الدال على حقيقة ما كان من عملي فيه : « أطراف من القول في نسبة بيت في كتاب الشعر لأبي علي ، وفي أشياء من التحقيق لابت النظر في تلك النسبة ، وترجمة خراشة بن عمرو العبسي » ثم اجتزأت بهذا مقاربة واختصاراً .

(١) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار البسوي الفارسي ، النحوي العلم . (٢٨٨ - ٣٧٧) .

(٢) صدرت طبعته الأولى سنة ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م .

(٣) قام على الطبعة الأخرى الدكتور حسن هنداي ، ولم أقف عليها .

على الظن ، إذ كان على الظن جاء ، ومنتظراً به ، كغيري من سائر من يقف عليه ، نصاً أو شبهة بالنص ، ينتفي معه الظن ، ويتعين أو يترجح اليقين .

وأستطرد في خلال ذلك إلى القول في وجوه من السهو أو الغلط : في مطبوع هذا التراث ، وفي طائفة من عمل فضلاء العلماء في تحقيقه ، لا بست عملي فيما كنت آخذاً نفسي به ، من تخليص القول في مضمون تلك الحاشية = رأيت ألا أخلي مما عندي فيها هذه السطور ؛ ثم أصل ذلك بما يشبه أن يكون ترجمة مختصرة لخراشة بن عمرو العبسي ، رأيتها داخلية في معنى ما عرّضت له ؛ اجتلاباً للفائدة في هذا كله ، وجمعاً له في صعيد واحد من كتاب^(٤) .

(٤) ما كانت هذه الكلمة لتكتب أصلاً ، أو أنها لو كتبت فما كانت لتكتب في أكثر من ورقة أو ورقتين ، لو كان ظاهر عنوانها هو غرضها المفرد ، تتناهى إليه ثم تقف عنده . إلا أنني بنيت الأمر فيها بناء آخر وعلى غاية أخرى ؛ وذلك أنه قد كان لي فيما شرع فيه الأستاذ الدكتور شاكِر الفحام ، من تقييد : « سهو العلماء » ، مثيّر إلى تقييد طائفة من ذلك ، مثلاً يتفق لكل مشتغل ؛ انعطافاً مني إلى روح ما أراغه الأستاذ الدكتور مما شرع فيه ، وتوكيداً له وحرصاً عليه .

وكان لا يخلو من طرافة (ولعله لا يخلو من غرابة) ملاحظة أن قطعة لباس بها من غاذج السهو (أو الغلط) هذه ، كانت تنتظم من تلقاء نفسها ، بمجرد إدارة الكلام على نحو بعينه ، فيما كنت أحاول من نسبة البيت الشاهد في كتاب أبي علي ...

وهنا بعد معنى لا بد من بيانه ، أدفع به عن نفسي وعن قارئ العربية - باعتبارين مختلفين - شبهة لعلها تقع ، بل هي واقعة يتيقن . تلك هي أن اقتصاص الكلام على الصورة التي مثلتها له في نفسي ، مما هو عندي غاية في السهولة والوضوح ، يمكن أن يكون عند فريق من قرائه غاية في الإعناء والغموض ؛ لبعد مادته من دائرة ما ارتاض به وزاوله دَهْرَةً كُلَّهُ ، ولكون المشكل الذي تعرض لحله وانتدب لإزاحة السهو أو الغلط عنه ، ليس مشكلاً عنده ، ولا حَلَّةً وتصحيحة مما يُعَنِّيهِ ويشعل باله .

هذا ، وعلى أن تاريخاً للعربية الفصحى ، عمره في تقدير القليل ألفا عام ، لحقيق أن يكون في حواشيه وأطرافه من المشكلات ، فضلاً عن متونه وأصوله ، ما لا يقع - بالضرورة - في دائرة اهتمام كل أحد من أبناء هذا التاريخ .

ابتداء الأمر :

أنشد أبو علي في باب « تفسير الكلم التي سميت بها الأفعال » [ص :
 ٤] ، وهو أول أبواب الكتاب :
 « وقال :

أَيُوعِدُنِي بِالْقَتْلِ أَعُورٌ عَاقِرٌ إِلَيْكَ فَتَنْهِنُهُ مِنْ وَعِيدِكَ عَامِرٌ »
 وكتب عليه الدكتور الطناحي في الحاشية : ٤ :
 « في (ب) : وأنشد غيره . ولم أعرف قائل البيت . و « عامر » في
 البيت هو عامر بن الطفيل ، فإن هذا الوصف مصروف إليه لانهالة » .
 قلت :

أما أن « عامراً » في البيت هو عامر بن الطفيل فهذا لا ريب فيه
 إن شاء الله ، ولا يتوقف فيه من له بالجاهلية أدنى معرفة ؛ ومن أعرف
 شعر عامر بيته الذي ذكر فيه عَوْرَةٌ وَعَقْرَةٌ ، وسار عنه كل مَسِيرٍ :
 فَبَيْسَ الْفَتَى إِنْ كُنْتُ أَعُورَ عَاقِرًا جَبَانًا فَمَا عَذْرِي لَدَى كُلِّ مَحْضَرٍ^(٥)
 وأما قوله : « ولم أعرف قائل البيت » فيوشك أن يكون الأمر كما
 قال حفظه الله ، وينبغي ألا يكون قاله إلا بعد البحث والمراجعة وطول
 التفتيش ؛ وعسى ألا يكون فاتته في مثل موضعه - من مظان التخريج
 شيء ذو بال . ولولا أن للمرء مذاهب وراء النص وما يقوم مقام النص ،
 كانت « الحاشية » التي كتبها الدكتور « نصاً » فيما كتبت من أجله ،
 وكانت غاية إلى أن يوقف على النص القاطع الذي هو الغاية في مآثور
 الآداب .

(٥) ديوانه : ١١٩ ، الفضليات : (الأنباري الكبير) : ٧١٠ ، (التبريزي) : ١٤٩٢ ،

(شاعر وهارون) : ٣١٢ .

(١)

وإذ قد امتهدت من العذر مألرجو أن يدفع غائلة الغلط العمدة ،
وبرئت من أن يكون الكلام عندي يقيناً أو جارياً مجرى اليقين ، فأول
ما يسبق إلى الوم في نسب البيت الذي أنشده أبو علي قرب ما بينه وبين
بيت علي زويته في كتاب سيبويه .

جاء في باب الواو التي ينتصب مابعدهما في غير الواجب من حيث
انتصب مابعد الفاء : ١ / ٤٢٧ (٣ / ٤٦ هارون) :

« ... والرفع أيضاً جائز حسن ، كما قال قيس بن زهير بن جذيمة :
فلا يدعني قومي صريحاً لحرة لئن كنت مقتولاً ويسلم عامر »
فنسب البيت هنا إلى قيس كما تراه ، وأسند « يسلم » إلى مذكر
ليوهمك أن « عامراً » هو أحد من تعرف أو لاتعرف من رجال الجاهلية .

ثم جاء الأعم الشنترى فزاد الشبهة تمكيناً ، من حيث زاد ماجاء في
البيت في كتاب سيبويه توكيداً وبياناً ؛ قال في « تحصيل عين
الذهب » : ١ / ٤٢٧ : « وأنشد في الباب لقيس بن زهير العبسي :
فلا يدعني قومي صريحاً لحرة لئن كنت مقتولاً ويسلم عامر
الشاهد فيه : « ويسلم » على القطع والاستئناف ، ولو نصب بإضمار
« أن » ، لأن ما قبله من الشرط غير واجب لجاز . وتقدير البيت : لئن
قتلت وعامر سالم من القتل فليست بصريح النسب ، حر الأم . وأراد
عامر بن الطفيل » .

وقال في « النكت في تفسير كتاب سيبويه » : ١ / ٧٢٠ :

« وأنشد لقيس بن زهير :

فلا يدعني قومي صريحاً لحرة لئن كنت مقتولاً ويسلم عامر

[.....]^(٦) واو حال ، كأنه قال : وعامر هذه حاله . والنصب في « يسلم » أجود ، لأن معناه : لئن كنت مقتولاً مع سلامة عامر فلا ينسبني قومي إلى حرة . والصريح : الخالص النسب .

قلت : فأثبت البيت لقيس في الموضعين ، وأقام على أن « يسلم » بالياء ، مسنداً إلى مذكر ؛ إلا أنه سمي من أسند إليه مرة ، وأغفله^(٧) مرة أخرى .

سيرورة القول بنسبة البيت إلى قيس عند المحدثين :

وتابعهما^(٨) في نسبة البيت إلى قيس من المحدثين ، متابعة موافقة أو متابعة إحالة : أحمد بن الأمين الشنقيطي في الدرر اللوامع : ١٠ / ٢ ، وأحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار في حاشية معاني القرآن : ٦٧ / ١ ، والأستاذ عبد السلام هارون رحمه الله في حاشيته على : سيبويه : ٤٦ / ٣ ، وخزانة الأدب : ١١ / ٣٣٠ ، وفي معجم شواهد العربية^(٩) : ١٥٥ ، والدكتور رمضان عبد التواب والدكتور صلاح الدين الهادي في حاشيتهما على كتاب القزاز : مايجوز للشاعر في الضرورة : ٢٩٥ ، والدكتور زهير عبد المحسن سلطان في حاشيته على « النكت في تفسير كتاب سيبويه » : ١ / ٧٢٠ .

(٦) النقاط من مطبوع « النكت » ، وموضعها من الأصل كلمات طامسة أربع .

(٧) لعل إغفاله تسمية في « النكت » من أجل أنه لم يجده مسمى في الأصل الذي بني عليه كتابه ، وهو شرح أبي سعيد السيرافي على كتاب سيبويه . وربما أنس بهذا أن المذهب في نصب « ويسلم » ليس واحداً في الكتابين .

(٨) أي تابع ما في مطبوع كتاب سيبويه ، والشتري في شرح شواهد .

(٩) ورايته ذكر هناك أن البيت في المقتضب : ٤ / ١٣ ، إلا أنني لم أجد البيت في الكتاب أصلاً .

وبنسبة البيت هذه التي في الكتاب ذكره صانعاً فهرسي شواهد :
الأستاذ العلامة أحمد راتب النفاخ^(١٠) ، والأستاذ الشيخ العلامة محمد عبد
الخالق عضية^(١١) رحمه الله .

وأغرب الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي ، وهو أول صانع لشواهد
الشعر في الكتاب ، فنسبه^(١٢) ، تسرعاً أو سهواً ، لزهير بن جذيمة ، لا إلى
قيس ابنه . وترك أن يسميه البتة ، كما ترك أن يسمي سائر أصحاب
الشواهد ، الأستاذ علي النجدي ناصف^(١٣) رحمه الله .

وذكر نسبتي البيت جميعاً : نسبته إلى قيس هذه ، ونسبته إلى
ورقاء أخيه (وستأتي) الدكتور خالد عبد الكريم جمعة في كتابه :
« شواهد الشعر في كتاب سيويه » : ٢٠٣ ، والدكتور محمد علي سلطاني
في « شرح أبيات سيويه » : ٢ / ٢٠٤ (الحاشية) .

والبيت - بعد نسبته إلى قيس فيما تقدم - في « عامر بن الطفيل »
عند عبد السلام هارون في حاشيته على سيويه : ٣ / ٤٦ ، متابعاً الأعم
الشنترى فيما قاله في « تحصيل عين الذهب » .

ولو قد صحت للبيت صورته هذه^(١٤) ، وصح ما قيل فيه^(١٥) ، لقد
كان الخاطر التبس به ، واستحكمت الجواذب إليه ، وكان للظن فيه مَرَّاحٌ
بعيد .

(١٠) فهرس شواهد سيويه : ٨٧ .

(١١) فهرس كتاب سيويه : ٨٠٠ .

(١٢) في فهرسه : ٤٤ ، المنشور في مجموعه الذي أوله : « فصيح ثعلب » .

(١٣) في فهرسه الذي جعله آخر فصول كتابه : « سيويه إمام النحاة » : ٢١٦ .

(١٤) أن الذي في عجزه : « يسلم » بالياء ، و : « تسلم » بالتاء ، كما سيأتي .

(١٥) أنه لقيس في عامر بن الطفيل .

صحة رواية البيت ، والصحيح في نسبته :

لكن رواية البيت لاتصح على الوجه المتقدم ، ولا يصح أنه في عامر بن الطفيل .

ففي « مايجوز للشاعر في الضرورة » في كلتا نشرتيه : التي تقدم ذكرها : ٢٩٥ ، والتي قام عليها الدكتور زغلول سلام والدكتور مصطفى هدارة : ١٩٢ = : « وتسلم عامر » بالتاء ، مسنداً معها الفعل إلى مؤنث .

وفي « شرح أبيات سيبويه » لابن السيرافي « : ٢ / ٢٠٣ - ٢٠٥ : « قال سيبويه في عوامل الأفعال : قال ورقاء بن زهير بن جذيمة العبسي :

فيا ليت أني قبل ضربة خالد وقبل زهير لم تلدني تماضر
(فلا يدعني قومي صريحاً لحره لأن كنت مقتولاً وتسلم عامر)
كان خالد بن جعفر بن كلاب قد التقى هو وزهير بن جذيمة ، فاقتتلا ثم اضطربا ، فوقع زهير تحت خالد ، فبصر بها ورقاء بن زهير ، فجاء فضرب خالد فلم يعمل فيه سيفه ، وجاء رجل من بني عامر فضرب زهيراً ، وهو تحت خالد ، ضربة أثنته ، ومات منها بعد ذلك . فنعتت هذه الضربة على بني عبس ، وقال ورقاء في هذه الأبيات :

رأيت زهيراً تحت كلل خالد فأقبلت أسعى كالعجول أبادر
فشلت يميني يوم أضرب خالد ويمنعه مني الحديد المظاهر
وتماضر : أم ورقاء . تمنى ورقاء ألا تكون أمه ولدتها لما نبا سيفه عن خالد . و « عامر » أراد به القبيلة ، و « تسلم » بالتاء ، ورووه بالنصب على الجواب بالواو «

قلت :

وما عند ابن السيرافي هو الثبت عندي في نسبة البيت وفي صواب

روايته ، وإنما كان هو الثبت من وجوه :

١ - أنه قد نسب أيضاً إلى ورقاء في « كامل » ابن الأثير :

١ / ٥٥٨ - ٥٥٩ ، في هذه الأبيات التي على الرء ، في رواية نادرة فيها

زيادات

رَأَيْتُ زَهِيْرًا تَحْتَ كُلِّ خَالِدٍ	فَأَقْبَلْتُ أَسْمَى كَالْعَجُولِ أَبَادِرُ
إِلَى بَطْلِينَ يَغْتَرَانِ ^(١٦) كَلَامًا	يُرِيدُ رِيَاشَ السِّيفِ وَالسِّيفُ نَادِرُ
فَشَلَّتْ يَمْنِي يَوْمَ أَضْرِبُ خَالِدًا	وَيَمْنَعُهُ مِنِّي الْحَدِيدُ الْمُظَاهَرُ
فِيَالَيْتَ أَنِّي قَبْلَ أَيَّامِ خَالِدٍ	وَقَبْلَ زَهِيْرِ لَمْ تَلِدْنِي تَهَاضِرُ
لِعَمْرِي لَقَدْ بُشِّرْتِ بِي إِذْ وَلَدْتَنِي	فَإِذَا الَّذِي رَدَّتْ عَلَيْكَ الْبَشَائِرُ
فَلَا يَدْعُنِي قَوْمِي صَرِيحًا لِحَرَّةٍ	لَنْ كُنْتُ مَقْتُولًا وَتَسْلَمُ عَامِرُ ^(١٧)
فَطِيرُ خَالِدٍ إِنْ كُنْتَ تَسْطِيعُ طَيْرَةً	وَلَا تَقَعْنِ إِلَّا وَقَلْبُكَ حَازِرُ
أَتَتِكَ الْمَنَاسِيَا إِنْ بَقِيَتْ بِضْرِبَةٍ	تَفَارِقُ مِنْهَا الْعَيْشَ وَالْمَوْتَ حَاضِرُ

٢ - وأن الرواية قد استفاضت بنسبة هذه الأبيات إلى ورقاء ، في خبر مقتل أبيه زهير في يوم النفراوات ، وأنه هو الذي ضرب خالد بن جعفر فنبأ سيفه عنه لا قيس أخوه .

والأبيات ، أو بعضها ، وباختلاف في روايتها ، منسوبة إلى ورقاء في حماسة البحتري : ٤٤ (٥٥ الرحمانية) ، والنقائض : ٣٨٤ ، والعقد الفريد : ٥ / ١٣٦ - ١٣٧ ، والأغاني : ١١ / ٧٤ ، ٨٩ ، وأمالى المرتضى : ١ / ٢١٣ - ٢١٤ ، وكنايات الجرجاني : ٣٥ ، ونهاية الأرب :

(١٦) هكذا هو في المطبوع ، ولم يتجه لي ، وأخشى أنه : يَغْتَرَانِ . وهو في العقد ، والأغاني : ١١ / ٨٩ ، وأمالى المرتضى ، والخزائن : ينهضان . والبيت بأسره :
إِلَى بَطْلِينَ يَنْهَضَانِ كَلَامًا يَرِيقَانِ نَهْلَ السِّيفِ وَالسِّيفُ نَادِرُ
(١٧) في مطبوع الكامل : بحرة ، مكان : لحة ، و : يسلم ، مكان : وتسلم .

١٥ / ٣٤٧ - ٣٤٨ ، وخزانة الأدب : ٤ / ٣٧٨ (١٠ / ٤٤٣ - ٤٤٤ هارون) .

٣ - يؤيد هذا أن الفرزدق ، وهو راوية العرب وصاحب مفاخرها ومثالبها ، حين أجهته الحال إلى أن ينتحل لنفسه المعاذير ، في نُبُو سيفه عن الرومي في الخبر المشهور^(١٨) ، نسب ما كان من ذلك في أمر زهير ، إلى ورقاء لا إلى قيس أخيه :

فإنَّ يَكْ سِفَتَ خانَ أو قَدَّرَ أبي لتأخيرِ نفسٍ حَتْفُها غيرَ شاهدٍ
فسيف بني عبي وقد ضربوا به نَبأَ بيدي ورقاء عَنْ رَأْسِ خالدٍ

٤ - ويؤيده أيضاً أن الغندجاني في ردوده في « فرحة الأديب » على ابن السيرافي فيما تعرض له من شرح أبيات سيويه ، وفي استطالته عليه بسعة روايته ، وغزارة علمه بأحوال العرب ، وبالتحقيق فيما يتعاطاه من ذلك = لو كان الأمر عنده في رواية البيت بخلاف ما قال ابن السيرافي ، كان قد قام به وقعد كعادته ، وتَثَلَّ من كُنانتِه ، وتَمَثَّلَ له الأمثال ، واجتلب من ضَوَالِّ الأقوال ؛ فدل سكوته عنه على أنه يقرُّ ما قاله .

٥ - وأغرب من كل ماتقدم بيت أصبته في « التكلة » و « اللسان » و « التاج » ، لم أجده في شيء غيرها من سائر ماوقفت عليه ، هو من تمام خبر ورقاء ، بل هو مستقره ومآله ؛ وهو فيما نحن فيه ، ومن حيث نظرت إليه ، معجب غريب .

جاء في « التكلة » و « اللسان » : عن :

« ويقال : تَعَنَّ الرجلُ : إذا ترك النساءَ من غير أن يكون عِيناً ،

(١٨) ينظر في النقائص : ٢٨٣ - ٢٨٤ ، وطبقات فحول الشعراء : ٤٠٠ - ٤٠١ ،

والأغاني : ٢١ / ٣٢٨ .

لثأر يطلبه . ومنه قول ورقاء بن زهير بن جذيمة في خالد بن جعفر بن كلاب :

تَعَنَّتْ للموتِ الذي هو واقعٌ وأدركتُ ثأري في نَمِيرٍ وعامِرٍ
قلت : فهذا من ذاك ، وهو من خبر يوم النَّفَرَاتِ جوابه ورجع
صداه ، وهو تَحِلَّةٌ قَسَمَ ورقاء ، ومخرجه في أَلَيْتِهِ التي تَأْلَاهَا على نفسه ،
وهو أيضاً طَلَبَتْنَا نحن فيما نحاول من هذا الموضع من التاريخ^(١٩) .

نسبة الشواهد من الشعر في كتاب سيبويه :

بقيت ناحية ربما تعلق بها أو توقف فيها من لامعرفة له بكتاب
سيبويه ، يتحرر بها القول في بيته هذا الذي أنشده ، ثم هي بعد ، من
هذا القدر من الكلام على البيت ، فصله وختامه .

رأيت فيما تقدم أن الذي في مطبوع كتاب سيبويه^(٢٠) :
« ... والرفع أيضاً جائز حسن ، كما قال قيس بن زهير بن جذيمة » ،
وهذا ربما أوهم أن نسبة البيت إلى قيس قول قاله سيبويه ، كما قد يدل
عليه ظاهر النص ؛ والأمر على الضد من ذلك إن شاء الله ، فيما يشبه
اليقين :

لم ينسب سيبويه البيت أصلاً ، وإنما نسب من جاء بعده من خدَمَةِ
الكتاب ، من شراحه أو شراح شواهد ، ولنا في ذلك قرائن ، وما هو
فوق القرائن :

١ - فأول ذلك : أنه قد كان معلوماً عند المشتغلين بالكتاب قديماً ،

(١٩) تاريخ الجاهلية ، الذي لا يعرف مبلغ صعوبته إلا من دفع إلى مضايقه . ولعل
هذا أيضاً ينهض لي عذراً ، عند من يَعْنِيَنَّهُ وَيَشُقُّ عليه ، لأول وهلة ، ماتكلته له في هذه
الطور .

(٢٠) في طبعته كليهما : بولاق ، وعبد السلام هارون .

ثم استفاض العلم به عند دارسيه حديثاً ، أن جملة ما وقع من شواهد الشعر في كتاب سيبويه إنما وقع فيه غفلاً غير منسوب ، وإنما نسبه من جاء بعده ؛ وهذا كتاب سيبويه ، تجد في صدر نسخته المسندة التي أخرج عنها الأستاذ عبد السلام هارون نشرته المعروفة : ١ / ٩ :

« وذكر أن علي بن سليمان [يعني الأخفش] حكى أن أبا العباس [يعني المبرد] كان لا يكاد يقرئ أحداً كتاب سيبويه حتى يقرأه علي أبي إسحاق [يعني الزجاج]^(٢١) لصحة نسخته ، ولذكر أسماء الشعراء فيها . »

قلت : فتأمل قوله : « ولذكر أسماء الشعراء فيها » ، تجده كالنص فيما نحن فيه . وقال^(٢٢) بعد ذلك حاكياً عن أبي عمر الجرمي قوله المشهور :

« نظرت في كتاب سيبويه فإذا فيه ألف وخمسون بيتاً : فأما ألف فعرفت أسماء قائلها فأثبت أسماءهم ، وأما خمسون فلم أعرف قائلها »^(٢٣) .

وهذا أصرح من الأول في الدلالة على خلو نسخة الكتاب من ذكر أسماء الشعراء ، وأن هذا بينهم متعالماً معروف ، لا يتوهمون غيره ، ولا يتوهم عليهم مثله أحد . وهذا شيء لانطيل فيه ، إذا كان يكفي مجرد

(٢١) زدت من عندي ما بين الأقواس المكسورة .

(٢٢) أبو جعفر أحمد بن محمد ، المعروف بابن النحاس ، من صدور حَمَلَةِ كتاب سيبويه ورواته ، وأحد من قرئ عليهم الكتاب في نسخته التي أخرج عنها الأستاذ عبد السلام هارون نشرته المذكورة .

(٢٣) ينظر مقال الدكتور رمضان عبد التواب : أسطورة الأبيات الخمسين في كتاب

سيبويه . مجلة مجمع دمشق : مج : ٤٩ ، ج : ٢ ، ص : ٦١ وما بعدها .

الإشارة إليه^(٢٤) .

٢ - وأيضاً ، فلو كانت نسبة البيت أصيلة في كتاب سيبويه ، وكانت على أصلتها غلطاً منه ، كان ينبغي لابن السيرافي حين نسب البيت على ماهو الصواب عنده ، أن ينبه على غلط سيبويه ، كيف وهو يشرح ما عنده ؟ فلما لم يفعله دل على أن صورة الحال عنده ، بخلاف ما ألف الناس فيما بعد .

٣ - ويدخل في هذا ويؤنس به ، أن الفراء على تقدم زمانه ، وقرب عهده من عهد سيبويه حتى كادا يكونان متعاصرين ، وعلى معرفته بالكتاب = حين أشد البيت في معاني القرآن : ١ / ٦٧ ، أنشده غير منسوب ، قال :

« ... كما قال الآخر :

فلا يَدْعُنِي قَوْمِي صَرِيحاً لِحُرَّةٍ لَّئِنْ كُنْتُ مَقْتُولاً وَيَسْلُمُ عَامِرٌ »

٤ - وغير منسوب أيضاً أنشده القزاز في « ما يجوز للشاعر في الضرورة » : ٢٩٥ ، وأبو حيان في « تذكرة النحاة » : ٣٣ ، والسيوطي في « مع الهوامع » : ٢ / ١٦ ، والبغدادى في « خزانة الأدب » : ٤ / ٥٣٥ (١١ / ٣٣٠ هارون) ، و « شرح شواهد المغني » : ٤ / ٣٦٨ ، حاكياً في الموضعين كلام الفراء في « المعاني » .



(٢٤) أفرد الصديق الدكتور خالد عبد الكريم جمعة كتاباً برأسه لشواهد الشعر في كتاب سيبويه (هو رسالته للدكتوراه) ، تجد في فصله الثاني (١٧٩ وما بعدها) تفصيل القول فيما عسى أن يكون أصيلاً في الكتاب ، وما هو مزيد طارئ عليه ، من كل ما تجده فيه الآن من صريح النسبة .

وههنا بعد أمران اثنان ، القول بها حدس بحت ، لادليل عليه ولا ما يشبه الدليل^(٢٥) لعل إثباتها هنا خير من اطراحها البتة ، إذ كانا من تمام البحث في بيت سيبويه :

١ - يخيّل إلى الناظر في كلام ابن السيرافي في شرحه على البيت : في نسبته حين نسه ، ثم في تعيين الوجه في روايته : « ... و » عامر « أراد به القبيلة ، و » تسلم « بالتاء ... » = أن البيت قد جاء في النسخة التي بنى عليها أبوه شرحه العظيم ، كنحو ما تجده الآن في طبعتي بولاق وهارون ؛ وأنه في ذكر اسم ورقاء بن زهير من غير تعقيب عليه ، ثم في حرصه على إثبات الوجه في رواية البيت من غير تعقيب عليه أيضاً = كأنما يصحح ما عند أبيه ، أو ماسكت عنه أبوه ، على استحياء .

يقوي هذا بعض القوة أن البيت هكذا جاء عند الأعم في كتابيه « التحصيل » و « النكت » ، وتعويل الأعم على شرح أبي سعيد خاصة بيّن ظاهر معلوم^(٢٦) ، فيشبه أن يكون في كلامه على البيت ، ولا سيما في « النكت » ، من أبي سعيد أخذ ، ومن بحره اغترف .

٢ - يشبه أن تكون نسبة الأبيات ، التي منها بيت كتاب سيبويه ، إلى قيس مرة ، وإلى أخيه ورقاء مرة ، من الخلط القديم ، وأنها من أجل ذلك نسبت في الوحشيات : ٦١ (ق : ٨١) إلى « ابن زهير العبسي » ،

(٢٥) وقد كان يغني عن القول في أولها بالظن ، أن يرجع إليه في نسخة من شرح أبي سعيد ، وهيئات ، هذا القريب البعيد ، والممكن الممتنع ، وهذا الذي في مثله قال الأول : « وجيرة ما هم لو أنهم أمم » .

(٢٦) ينظر في هذا مقدمة محقق « النكت » : ٥٤ - ٥٦ ، ومقال الدكتور عوض القوزي : نكتة النكت في سرقة الأعم الشنتري . مجلة مجمع دمشق : مج : ٦٢ ، ج : ٤ ، ص : ٦٨٥ وما بعدها .

فأغفلت فيها النسبتان جميعاً ، إلى قيس وإلى ورقاء . وقد كان غير هذا أولى بأبي تمام ، لشهرة الرجلين خاصة وعامة ، وعند رواة الشعر وحملة الأخبار ، ولا سيما قيس ، فإنه من أعرف رجال العرب في العرب ، في الجاهلية والإسلام ، ولو كان نسب الأبيات إلى أحد الرجلين واحداً ، ومقطوعاً به أكيداً ، لم يكن لإغفال نسبته إليه معنى ، وكان قد جرى به في الكتاب القلم ، كما جرى به في المحافل عند الإنشاد اللسان .

وبعد

فقد تبين بما تقدم^(٢٧) أن توهم الصلة بين بيتي سيبويه وأبي علي ، إنما هو بارقة برقت ، جذبت إليها رواية بعينها في بيت الكتاب . وقد كانت جديرة أن تبقى كذلك ، وأن تكون كسائر ما يعرض للمرء من هذا الجنس : خواطر تَسْنَحُ ، ومذاهب من الرأي تلوح ، لا يقيد أمثالها على نفسه أحد ، ولا ينزع إليه ، تنشئها شبه غرارة ظاهرة ، حتى إذا بطلت إحداها بطلت الأخرى = لولا الرغبة في إثارة الفائدة ، والتوسل ، صنعة ، بما هو من صريح التوهم ، إلى أشياء من خالص اليقين .

(٢)

وأعلى مما تقدم رتبة ، وأوفر منه في إصابة الغرض حظاً ، أن يكون بيت أبي علي من أبيات لخراشة بن عمرو العبسي ، قالها يتهكم بعامر بن الطفيل ، أو تكون منها بسبب .

(٢٧) وخلاصته من جهة مانحن فيه ، أن « عامراً » في بيت كتاب سيبويه هو

« عامر » القبيلة ، لا عامر بن الطفيل .

ومن أظهر ما قيل في خبر ذلك ما جاء في العقد الفريد^(٢٨) : أن بني عامر خرجت تريد أن تدرك بشارها يوم الرقم ، فجمعوا على بني عبس بالنتاء وقد نذروا بهم ؛ فالتقوا ، وعلى بني عامر عامر بن الطفيل ، وعلى بني عبس الربيع بن زياد ، فاقتلوا اقتتالاً شديداً ، ثم هزمت بنو عامر هزيمة قبيحة بعد أن قتل من أشرفهم عدد ، وطعن ضبيعة بن الحارث العبسي عامر بن الطفيل فلم يضره ، ونجا عامر . وقال خراشة بن عمرو العبسي :

وساروا على أظمائهم وتواعدوا	مياهاً تحامتها تيمّ وعامر
كان لم يكن بين الذنابِ وواسطِ	إلى المنحنى من ذي الأراكة حاضراً
ألا أبلغنا عني خليي عامراً	أتنسى سعادَ اليوم أم أنت ذاكر
وصدّتك أطرافُ الرماح عن الهوى	ورمّت أموراً ليس فيها مصادر
وغادرت هزان الرئيس ونهشلاً	قلله عينا عامر من تغادر
وأسلمت عبدالله لما عرفتهم	ونجاك وثاب الجراميز ضامر
قدفتهم في الموت ثم خذلتهم	فلا وآلت نفس عليل تحاذر

وقال أبو عبيدة : إن عامر بن الطفيل هو الذي طعن ضبيعة بن الحارث ، ثم نجا من طعنته ، وقال في ذلك :

فإن تنج منها يا ضبيع فإنني وجّدك لم أعقّد عليك التأمنا

قلت : وفيما ذكرت ومالم أذكر من خبر أبيات خراشة اضطراب كثير ، يعسر تخلص بعضه ، بل يتعذر ؛ وعلى أنه ليس من شرط هذه السطور تصحيح كل ما يعرض فيها من ذلك ، إذ كان له موضع آخر هو

(٢٨) ٥ / ١٦١ - ١٦٢ ، وأنا أنقل ما فيه باختصار وتصرف يسيرين .

أَمْلَكَ بِهِ^(٢٩) ، وإذ كنت إنما أتناول الشيء بعد الشيء ، مما هو من عمود مابنيت هذه الكلمة عليه كالحواشي والأطراف ، استطراداً كما قدمت ، لاتبهاً وقصداً^(٣٠) .

فمن ذلك ماجاء من هذه الأبيات ومن خبرها في الحيوان :
٢ / ٢٧٢ - ٢٧٣ ، قال أبو عثمان :

« وقد كان الحكم بن الطفيل ، أخو عامر بن الطفيل ، وأصحابه ، خنقوا أنفسهم في بعض الأيام ، فَعَيَّرُوا بذلك تعبيراً شديداً ، فقال خراشة بن عامر بن الطفيل :

وَقَدْ تَهَّمُ لِلْمَوْتِ ثُمَّ خَذَلْتَهُمْ فَلَا وَالَّتِ نَفْسٌ عَلَيْكَ تَحَاذَرُ
فَهَلْ تُبْلِغُنِي عَامِراً إِنَّ لِقِيَتَهُ أَسْلَيْتَ عَنْ سَلَامٍ أَمْ أَنْتَ ذَاكِرُ
فَإِنَّ وَرَاءَ الْحَيِّ غَزْلَانِ أَيْكَةٍ مَضْخَةٌ آذَانُهَا وَالْفَدَائِرُ
وَإِنَّكُمْ إِذْ تَخْنُقُونَ نَفْسَكُمْ لَكُمْ تَحْتَ أَظْلَالِ الْعِضَاءِ جَرَائِرُ
قلت : قوله في المطبوع : « فقال خراشة بن عامر بن الطفيل » ،

(٢٩) ماكان من ذلك متعلقاً بعامر بن الطفيل وبني عامر فوضعه دراستي عن عامر والعامريين . (وأنا من كثرة الإشارة إلى هذه الدراسة - هنا وفيما يستقبل - على حرج شديد . ومعذرتي في ذلك ، أني في جمهور هذه الكلمة ، استرسلت في بناء الكلام على ماني النفس استرسال من يكتب لنفسه ، فربما أفضى بعض ذلك إلى غير لائق بالسداد ، من جهة أنه يستحيا من إيراد مثله لقارئ يقرؤه ، لأنه في ذاته - فيما أرجو - ينبو به موضع أو يدفعه نظر) .

(٣٠) وذلك أن عمود هذه الكلمة تتبع نسبة بيت « كتاب الشعر » : « أيوعدني بالقتل ... » ، وهو القصد الظاهر فيها ، الناظم لشتات المادة المجموعة إليها ، وماسواه بالقياس إليه توسع واستطراد . وعلى أن للكلمة ، بإزاء هذا ، وجهاً آخر ، يرجع معه ماجاء فيها عَرَضاً واستطراداً غرضاً مراداً ، إلا يكن من جهة البسط والإفاضة والتفصيل ، فمن جهة تَعَلُّقِ الخاطر به ، وإفراد جانب من المكتوب له . وبيان هذا تقدم في الحاشية (٤) ، وسيأتي مرة أخرى في صدر ترجمة خراشة .

فهذا من السهو المعداد ، نسخاً أو تحقيقاً . ولولا أنه وقع في طبعات « الحيوان » الثلاث ، كان حمله على غلط الطباعة أولى ، لغرابة جواز مثله على مثل الأستاذ عبد السلام هارون رحمه الله .

وهو يَبَيِّنُ أن في الكلام سقطاً ، وأن صورة العبارة كما ينبغي لها أن تكون : « فقال خراشة بن عمرو [يعير ؟] عامر بن الطفيل » .

وإنما هذا من أجل أنه لم يكن لعامر من ولد ، ولو كان - جدلاً ، أو كنحو ما وقع في مطبوع الحيوان - لكان به « الأبلق العقوق^(٣١) » الذي قالته العرب ، بعد قضيته في ذلك في بيته السائر الذي أشدته آنفاً :
فبئس الفتى إن كنت أعورَ عاقراً جباناً فما عذري لدى كل مخضِرٍ
ولكان الدافع إلى هذه الكلمة قد انتقض أصلاً ، أليس بيت أبي علي :
أيوعدني بالقتل أعور عاقر ؟ ! .

وقوله في البيت الثاني من أبيات خراشة : أسليت عن سلمان ، فهذا أيضاً من السهو ، وهو غلط يدفعه سياق الأبيات ، ويدفعه تظاهر النصوص على حقيقة المذكور فيها ؛ وإنما هو : أسليت عن سمالك ، و « سلمى » هذه ، هي « سعاد » المذكورة في رواية « العقد » ، وهي « أسماء الفزارية » المذكورة على الصحة في رواية الفندجاني في فرحة الأديب : ٦١ :

فمن مَبْلَغٍ عني خليلي عامراً أسليت عن أسماء أم أنت ذاكر

(٣١) من أمثالهم : أغر من الأبلق العقوق ، يضرب لما لا يمكن ولا يكون . وذلك أن « الأبلق » وصف للذكر من الخيل الذي ارتفع تحجيله إلى فخذه ، و « العقوق » وصف للأنثى منها ، وهي التي انتق بطنها للولد ، أي اتسع . فهذا لا يمكن : أن يكون الفرس ذكراً وأنثى في آن .

فإن وراء الجزع غزلان أئكة مضمخة أذانها والغفائر
والبيتان في « تهذيب الألفاظ » : ٦٦٤ ، بنحو رواية الغندجاني ، إلا أنه
وقع في رواية البيت الثاني هناك : « المغافر » ، ولا تصح ، من أجل أنه
قد ساق هذا البيت الثاني خاصة شاهداً على « الغفارة » لا « المغفر » ؛ و
« الغفارة » كما قال : « خرقة تكون على رأس المرأة ، توقي بها الخمار من
الدهن » .

ثم ها بعد هناك مما أنشد الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء
لخراشة بن عمرو العبسي ؛ وهذا مصحح لنسبة البيت إلى خراشة ،
ومصحح للوجه في الرواية فيها ، وأن المذكورة « أسماء » لا غير ذلك .

و « أسماء » هذه ، هي أسماء بنت قدامة بن سكين بن خديج بن
بغيس بن مالك بن سعد بن عدي بن فزارة .

هكذا ساق نسبها الأنباري الكبير في شرح المفضليات : ٣٠ . وهو
نص عزيز ، من أجل أنه لم يتجاوز بها مجرد اسمها ، فضلاً عن أن يصل
نسبها ، ممن وقفت على كلامهم = غير^(٣٢) ؛ إلا ما كان من الغندجاني في
فرحة الأديب : ٦١ ، قال : « وأسماء ، هي أسماء السكينية ، من بني
فزارة ، كان يهاها عامر ويشبب بها في شعره^(٣٣) » .

وتعريفها بعامر بن الطفيل هو غاية ما عندهم في التعريف بها ،
كهذا الذي رأيت في كلام الغندجاني ، وكالذي جاء في شرحي ابن

(٣٢) وقول البغدادي في الخزانة : ١ / ٤٧٢ (٣ / ٧٨ هارون) : أسماء بنت قدامة بن
سكين ، فذكر اسمها وقطعة من نسبها ، لا ينتقض به ما ذكرت ، من أجله أنه من الأنباري
أخذه .

(٣٣) وهذا أيضاً نقله البغدادي في الخزانة في الموضع المتقدم .

السكيت^(٢٤) والسكري^(٢٥) على ديوان الخطيئة ، حين ذكرنا شَبَثَ بنَ حَوْطٍ
الفزاري ، أحد ممدوحِي الخطيئة ، وكان كثير المال ، أتاه الخطيئة فسأله
فأعطاه : « وَشَبَثَ هو زوج أسماء التي كان يذكرها عامر بن
الطفيل »^(٢٦) .

وبهذا ، وبغيره ، تتبين صحة ماتعقب به أبو عبيد البكري أبا علي
القالبي فيما ذكره في الأُمالي^(٢٧) : ١٩٧ / ٢ : « وأنشدنا أبو بكر بن دريد
رحمه الله قال : أنشدنا عبد الرحمن عن عمه [يعني الأصمعي] لأسماء المرية
صاحبة عامر بن الطفيل » .

قال أبو عبيد في اللآلي : ٨١٦ : « وأسماء هذه فزارية لا مَرِيَّة ،
وكان يشبب بها في شعره ، فمن ذلك قوله :
فَلتَسْأَلْنِ أَسْمَاءَ وَهِيَ حَفِيَّةٌ نُصَحَاءَهَا أَطَرِدَتْ أُمٌّ لَمْ أَطَرِدِ
يَا أَسْمَ أَخْتِ بَنِي فِزَارَةٍ إِنِّي غَارِ وَإِنَّ الْمَرْءَ غَيْرُ مُخَلَّدٍ »^(٢٨)
قلت : ومنه قوله :
أَنَازِلَةُ أَسْمَاءَ أُمٌّ غَيْرَ نَازِلَةٍ أَيُّنِي لَنَا يَا أَسْمَ مَا أَنْتِ فَاعِلَةٌ »^(٢٩)
وقوله :

(٢٤) ص : ٢٢٢ (د . نعمان أمين طه) .

(٢٥) ص : ١٥٠ (ط . صادر) .

(٢٦) والكلام على « شَبَثَ بنَ حَوْطٍ » هذا نص عزيز آخر .

(٢٧) وعلى أن في نص الأُمالي مُتَعَقِبًا من وجه آخر ، غير ما ذكره أبو عبيد ، أتركه كما
تركت أمثاله ، مما لا يزال يعرض في هذه النصوص الكثيرة ، التي يحوج إلى النظر فيها
البحث .

(٢٨) ديوان عامر بن الطفيل : ١٤٤ ، والبيتان من كلمته المفضلية ، أولها . الأنباري

الكبير : ٧١٢ ، التبريزي : ١٤٩٦ ، شاعر وهارون : ٣٦٣ .

(٢٩) ديوان عامر : ١٥٨ (الملحق) .

ونحن صَبَحْنَا حَيًّا أَسَاءَ غَارَةً أَبَالْتُ حَبَالِي الْحَيِّ مِنْ وَقَعِهَا دَمَا^(٤٠)
فهذا ماعَرَضَ من أمر أسماء الفزارية ، أما أسماء المرية ، فمعروفة هي
الأخرى ، ولها حديث .

قصارى القول في أبيات خراشة هذه التي على الراء :

وقد تبين لك مما ساقه الجاحظ وابن عبد ربه من أبيات خراشة ،
وانفراد كل منها بما ليس عند الآخر ، أن أبياته أكثر من أن يستوعبها
إنشاد واحد ؛ وإنما كان ينشد المصنف من القصيدة الواحدة ماتقوم به
الحجة ، وينهض به فيما ينزع إليه في تصنيفه الشاهد والدليل ، ثم لا يبالي
بعد أن يقضي مما أنشده نخبه ، ألا يكون الذي أنشده ، في ذاته ، مطرداً
تاماً ، وعلى الوجه محرراً صحيحاً .

ولا يكاد يخفى على من لابس الشعر القديم أدنى ملاحظة ، أن الموجود
من هذا الشعر إنما هو مِرْقَ وأشلاء ، قلما تظفر فيه بالقصيدة تامة ؛ وإن
بدا أنها كذلك ، فقلما تصح لك مستوية محررة ، من طريق تطمئن
إليه .

وفي عصر أبي عمرو بن العلاء قال أبو عمرو : « ما انتهى إليكم مما
قالت العرب إلا أقله .. »^(٤١) ، فانظر حالنا في عصرنا هذا كيف تكون .

فهذا ، وأما بيت « كتاب الشعر » ، فلو كانت نغمة أبيات خراشة
تعالَت شيئاً^(٤٢) ، أو كنا وقفنا منها على أكثر مما وقفنا عليه^(٤٣) - وهو أمر

(٤٠) ديوان عامر : ١٤٢ .

(٤١) طبقات فحول الشعراء : ٢٥ .

(٤٢) وذلك أن بيت أبي علي صارم قاطع عنيف ، وأبيات خُرَاشَةَ عَثَّ بِن قِيلت فيه

وتَهَكَّم وسخرية

(٤٣) مما عسى أن يكون قد اقترب أكثر من البيت الشاهد : مادة ونغمة .

قريب جداً أن يكون ، كما رأيت من حال هذا الشعر القديم = فإن بيت أبي علي هذا ، من أدنى شيء إلى أن يكون من أبيات خراشة ، وأكثره التثاماً بها : وزناً ونفساً وروياً ، ويكاد المرء يقول : ومناسبة .

ولكن هذا من الرأي احتمالاً بعد ، ومازلنا نتردد في الظن ، ومازال الموضع مفتقراً إلى قدر أكبر من اليقين .

(٣)

من أول ما ينبغي لمباحث عن قائل بيت كبيت « كتاب الشعر » ، فيه خطاب لمستمى بعينه ، أن يجد الباعث عليه في كلام المخاطب به وخبره ؛ وقد كان ينبغي على هذا القياس ، أن ينظر في شعر عامر بن الطفيل وفي أخباره^(٤٤) ، رجاء أن يوقف فيها أو في أحدهما ، على وعيده الذي توعدده قائل ذلك البيت^(٤٥) . وكان ينبغي أيضاً أن يقدم القول في هذا المعنى على كل ماعداه ، لاسيما إن لاحت فيه لائحة يقين ، تغني عن الأخذ في مسالك من النظر غيرها أيسر منها وأقرب . وقد كان الأول قال :

رأى الأمر يفضي إلى آخر فصير آخره أولاً

غير أنني فيما تقدم ، عمدت إلى هذا الأول فجعلته أخيراً ، لضرب من التدبير أوجدت لك العلة فيه والحامل عليه في صدر هذه الكلمة ، وهو اجتلاب الفائدة في حيز بعينه ، يماسه هذا البيت بأدنى شيء .

وكنت أرجو من أجل ذلك ، أن يطرح عني القارئ المنتقد المؤاخذه

(٤٤) من أجل ما وقتر في النفس من أنه هو المخاطب بذلك البيت .

(٤٥) الذي دل عليه البيت الشاهد : أيوعدني بالقتل

فما لعله يستوحش منه ، أو ينسبني إلى التكلف فيه ؛ إذ كنت - بزعمي -
قد سَوَّغْتُه الفائدة ، واحتملت من دونه تبعة التعثر وسوء التدبير .



ليس فيما وقفت عليه من شعر عامر وخبره : في ديوانه برواية ابن
الأنباري وشرحه^(٤٦) ، وفيما شذ عنه مما تجده في كتب الآداب = موضع
يصلح أن يكون من سبب بيت « كتاب الشعر » ، إلا موضع يجري مع
ما تقدم من أمر خراشة في حلبة واحدة^(٤٧) ، إلا أنه مصروف إلى خراشة
هناك مرة^(٤٨) ، ومصروف إلى ضبيعة بن الحارث هنا مرة أخرى .

ولئن كان قارئ شعر الأول مأخوذاً بشبه اللفظ ، وبقربي الروي
والوزن ، عمولاً ، بسبب من ذلك ، إلى رأي من الرأي بعينه = إنه هنا
مضطر إلى ما يشبه النص ، ويقرب في قوة البواعث من أن يكون
القرينة أو الدليل .

في شرح ابن الأنباري على ديوان عامر خبر يوم أغار فيه عامر على
بني عبس ، لولا ذكر ضبيعة بن الحارث فيه ، وذكر بيت عامر الذي
تقدم آنفاً في خبر يوم النّاءة^(٤٩) = لم يشك قارئه في أنه خبر يوم آخر
من هذه الأيام التي كانت تكون بين الفريقين ، ولكان أغضل به من

(٤٦) هذا موضع بحث ، يbane إن شاء الله في دراستي الشاملة عن عامر وديوانه .

(٤٧) هي أن ما تقدم من أمر خراشة ، وماسياتي من أمر ضبيعة ، يجمعها خبر يوم
واحد ، هو يوم النّاءة .

(٤٨) بكونه قال فيه شعراً ، هو أبياته التي تقدمت على الرأ .

(٤٩) وهو قوله :

فإن تنج منها يا ضبيع فإنني وجدك لم أعقذ عليك التائما

أمره ما يُغضِلُ به في كثرة كثيرة من أيامهم في الجاهلية^(٥٠) ؛ هذا ، وعلى أنه يمكن بضرب من التوفيق ، وبغيره ، أن يحمل ما هنا على أنه من تمام خبر اليوم كما جاء في « العقد »^(٥١) .

قال ابن الأنباري^(٥٢) :

« أغار عامر بن الطفيل على بني عبس في خيل ، وزيد الخيل مجاور في بني عبس ، فأخذ طائفة من إبلهم ، فأدركه زيد الخيل فقال له ، وهو حامية القوم : ماتريد ؟ فقال زيد : لقد علمت ذو أريد ، يعني الذي أريد ...^(٥٣) قال له عامر : ما كانت بنو عبس لتتركك وسلي ، وما أظنك تنال ذلك حتى أذيقك بعض ماتكره . قال له زيد : ألا ترى ثعلب رمحك منهضاً ؟ قال له عامر : لكن السيف ليس به بأس . قال زيد : أفلا أعطيك رمحي هذا ؟ قال : بلى ، فاركزه وتنح عنه . ففعل .

ولحقه ضبيعة بن الحارث فقال : يا زيد ، دونك والرجل . فقال زيد : إني أرى فيه ذوتري ، أي أهابه كما [تهابه] . فحمل ضبيعة فطعن عامراً فمارالرمح . وحمل عليه فطعنه ، فقال عامر :
فإن تنج منها ياضبيغ فياني وجَدَّك لم أعقِدْ عليك التأمنا

(٥٠) في هذا الذي نحن فيه الآن من خبر يوم النشأة شاهد قريب بليغ ، ذلك هو الاضطراب في اسم هذا اليوم : أهو « النشأة » أم « النشأة » أم « البشأة » أم غير ذلك مما تجده في مظانه = فضلاً عن الاختلاف في روايته ، من وجوه الاختلاف المعدودة .

(٥١) وفي غير « العقد » ، وإنما ذكرت ما أثبت روايته .

(٥٢) ديوان عامر : ١٣٦ .

(٥٣) بعده في الديوان : « قال الزياتي : هي لغة طيئ ، قال رجل منهم ... » ، فأنشد آيتين ثلاثاً ، عن الزياتي وعن غيره ، شواهد على « ذو » التي بلغة طيئ .

فَأَنْزَلْتُهُ أَنْزَالَ مِثْلِي مِثْلَهُ بَنَجْلَاءَ بَلَّتْ ظَهْرَهُ وَالْمَاكَ

.....

فَلَا تَعْجَلْنِْ وَانْظُرْ بِأَرْضِكَ فَارِسًا يَهْزُ رَدَيْنِيَا وَأَيُّضَ صَارِمَا
لَهُ كُلُّ يَوْمٍ غَلَرَةٌ عُرِفَتْ لَهُ إِذَا قَادَهَا لِلْخَيْلِ جُرْدًا سَوَاهِمَا
قلت :

قوله : « فَلَا تَعْجَلْنِْ ... » البيت ، هو من صريح الوعيد كما تراه ،
إن لم يكن بالقتل ، كما جاء في البيت الشاهد « أَيُوعِدُنِي بِالْقَتْلِ ... »
فبمقدماته وأسبابه ، وإلا فما يصنع « فارس » نجا منه خصمه ، فكَرَّ عليه
في أرضه « يهز ردينيا » وأيُّض صارما ؟ وهو إن كان خطاباً
لضبيعة - وظاهر السياق عليه ، ولا يحتمل المقام غيره - فيشبه أن يكون
بيت « كتاب الشعر » عليه يَرْدُ ، وبصاحبه يستخف ، وهو إذن لضبيعة
ماصحت مقدماتنا هذه .

وهذا الذي انتهينا إليه في البيت ، مشروطاً بشروطه ، يشبه أن
يكون هو ضالة الدكتور الصديق في حاشيته تلك ؛ وهو ضالتنا نحن
أيضاً ، إلى أن ينكشف من غامض أمر الجاهلية ما يسقط معه قول القائل
كلما تعرض لشأن من شؤونها : يكاد ويشبه ، وعسى ولعل ؛ وإنما هذا
الذي قدمته فيه جهد المقل ، اختياراً أو اضطراراً ، ليس في الومع غيره ،
والمرء يعجز لالمحالة .

ويبقى بعد في البيت ، إن كان ضَبِيعَةً هو قائله ، أنه على الرأ ،
والذي رأيت في أبيات عامر أنها على الميم ، مع المشهور في النقائض أو ما
جرى مجرى النقائض أن تكون على روي واجد .

فالجواب عنه : أن هذا لا يستغرق هذا الجنس من الشعر ، لاسيما
ماكان منه في الجاهلية ؛ وأن اللقوم ، ولاسيما في خبر عامر هذا خاصة ،

شأناً آخر ، أرجو أن تقف عليه في دراستي عن عامر بن الطفيل . ولعل الصديق الدكتور حفظه الله ، لم يكن يعلم حين كتب حاشيته تلك ، أنه محركٌ بها ما كان هجع في نفسي من أمر هذه الدراسة ، بعد إذ انقضى عليها دهر ، وبعد إذ خلت أني لن أرجع إليها يدُ المُسند^(٥٤) .

(٤)

خراشة بن عمرو العبسي

ثم انتهى بنا القول إلى ماتقدم الوعد به من ترجمة خُرَاشَة بن عمرو ، وقد كان ضبيعة أولى منه ، ظاهر الرأي ، بذلك ، من أجل أنه من تمام ما أفضى إليه النظر ، من نسبة ذلك البيت إليه . لولا أن إيراد أطراف مما يتعلق بخراشة أدخل في حقيقة مارميت إليه في هذه الكلمة ، بعد بنائها الظاهر على نسبة بيت بعينه ، وحقيقته التلكؤ العمد عند مواطن السهو أو الغلط ، في كل ما يدفع إليه النظر في أمر تلك النسبة ، ليكون ذلك مَدْرَجَةً إلى القول فيها باحتمالات الصواب = وذلك لكثرة ما يعرض في أمر خُرَاشَة من ذلك .

وعلى أني لا أعِدو فيها أورده أن يكون أطرافاً وحسب ، إذ كان لا يُقْنَعُ فيه إلا أن يفرد له كتاب برأسه ، من أجل أن الكلام عليه موصول بالكلام على أشياء كثيرة من جنسه : من بعيدٍ ممتنع ، أو غير مُعْنَتٍ ، أو لطيفٍ المأخذِ دقيق ؛ يَضَحُّ لك دفعة ، ويتأدى إليك الوجهُ فيه جملة ، ثم لا يتأتى تخليصه وبيانُه على وجهه ، إلا بعد المطاولة والنَّصَب ، وفي الأوراق الكثيرة العدد .

(٥٤) المسند : الدهر . يقولون : لا أفعله يد المسند ، ويد الدهر ؛ وآخر المسند ،

وآخر الدهر ، أي : لا أفعله أبداً .

وقد كان بعض ذلك عَرَضَ في هذه الكلمة مرات ، ثم أعرضت عنه اضطراراً ؛ إذ كنت لو ذهبت أجري مع كل مشكل يعترض إلى أقصى أشواطه ، وإلى غاية ما يقتضيه النظر فيه والنظر له ، لخرجت هذه الفقرَ إلى أن تكون فصولاً في كتاب ، ولخشي المرء ألا يفرغ منها آخر هذه الأحقاب .

اسمه :

و « خَرَّاشَةُ بن عمرو » لم يرفع نسبةً ممن وقفت على كلامهم أحد . وهو « خَرَّاشَةُ » بفتح الخاء ، فيما حكاه الأنباري الكبير في شرح المفصلیات : ٨٢٣ ، عن أبي عكرمة [عامر بن عمران] الضبي ، قال : وغيره [يعني غير أبي عكرمة] ضمها .

قلت : والضم هو المشهور في هذا الاسم ، على قلته في كلامهم جداً ؛ ومنه : أبو خراشة خفاف بن ندبة السلمي ، وإياه يخاطب العباس بن مرداس السلمي في بيت الكتاب : ١ / ١٤٨ (١ / ٢٩٣ هارون) :
أبا خَرَّاشَةَ أَمَا أَنْتَ ذَا تُفَرِّفُ فَإِنَّ قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمْ الضُّبْعُ
قال أبو أحمد العسكري في « شرح مايقع فيه التصحيف » : ٢٥٨ ، في كلامه على البيت : « خراشة : بالخاء المعجمة مضومة ، ويضحفونه كثيراً من الجيم » ، ومثله في الخزانة : ٢ / ٨١ (٤ / ١٥ هارون) ، وشرحي شواهد المغني : للسيوطي : ١ / ١١٦ ، والبغدادى^(٥٥) : ١ / ١٧٤ .

وعلى أن المرزوقي حكى في شرح الحماسة^(٥٦) - في هذا الحرف خاصة ،

(٥٥) وقال البغدادى فيه أيضاً : وأبو خَرَّاشَةَ : اسمه خَفَّافٌ بِنُ نَدْبَةَ ، بضم الخاء المعجمة ، وخفة الفاء ؛ وه نَدْبَةُ بفتح النون وسكون الدال ، بعدها موحدة ، وهي اسم أمه ، اشتهر بها .

(٥٦) ٧٨٢ . وتقل قطعة من كلامه التبريزي في شرحه : ٢ / ١٤٣ .

في هذا الموضع - وجهاً ثالثاً ، قال : « فأما » أبو خراشة « من بيت الكتاب : أبا خراشة ... [البيت] فقد روي بضم الحاء وكسرها : فـ « خَرَّاشَة » يجوز أن يكون من : خرش لعياله ، أي : كسب ، ويكون من باب « عَمَّالَة » و « عَجَّالَة » و « صَبَّابَة » وما أشبهها ، و « خِرَّاشَة » منه من باب « وَلَآيَة » و « نِكَابَة » وما أشبهها ^(٥٧) .

و « خَرَّاشَة » بطن من تميم ، قاله ابن دريد في الاشتقاق : ٥٥٩ ، قال : والخراشة ما وقع من هبرية الرأس إذا مشط . هذا ، وخَرَّاشَة بن عمرو ، وقع في أساس البلاغة : بدر : خِرَّاش بن عمرو ، ولم أجده عند غيره ؛ و « خِرَّاش » في أسمائهم أعرف وأشهر .
أخباره :

ليس لخراشة من خبر مروي إلا خَبْرَة في شعره الذي تقدم ، يتهم فيه بعامر بن الطفيل ، وإلا خَبْرَة في قصيدته المفضلية :
أبي الرسم بالجَوْنَيْنِ أَنْ يَتَحَوَّلَا وَقَدْ زَادَ بَعْدَ الْحَوْلِ حَوْلًا مُكْمَلَا
قال الأنباري : ٨٢٣ : « وقال خَرَّاشَة بن عمرو العبسي في يوم الشعب ، شِعْبِ جَبَلَة » .

قلت : إن كان يريد قوله فيما شهد به بنفسه في ذلك اليوم فبعيد ، إلا أن يأتي به نص ، لبعد ما بين يومي « جَبَلَة » و « النَّتَاءَة » ، وعلى أنه ليس بممتنع .

(٥٧) وهذا يتخرج ما وقع لي ضبط « خراشة بن عمرو » في مطبوع اللسان (في طبعاته كلها) فإنه هناك بكسر الحاء . وكذلك هو فيما يظهر في مطبوع حواشي ابن بري ؛ ولأدري ، أهو كذلك في أصول الحواشي ، أم أن محققه تابع ما في اللسان .

شعره :

لخراشة قوافٍ ثلاث :

١ - كلمته المفضلية التي أثبت مطلعها آتقاً ، وهي في الأنباري الكبير : ٨٢٣ - ٨٢٦ ، والتبريزي : ١٦٣١ - ١٦٣٦ ، و (شاكر وهارون) : ٤٠٣ - ٤٠٤ .

وهي في أربعة عشر بيتاً ، الأكثر عندي فيها أنها فخر بما كان لقومه من وقائع في العرب ، ولاسيما في يوم جبلة ، لأنه شهد ذلك اليوم بنفسه .

وفيهما مما يدخل في غرضنا هنا^(٥٨) أن بيته في هذه القصيدة :
وَجَمَعَ بَنِي عَنَرٍ غَدَاةَ هُبَالَةٍ صَبَحْنَ مَعَ الْإِشْرَاقِ مَوْتاً مُعْجَلاً
وقع فيه ، في الأنباري الكبير : ٨٢٦ ، وتابعه (شاكر وهارون) :
حُبَالَةٍ ، بالحاء ، ولم أعرفه ، ولا وجدته في شيء مما رجعت إليه من كتب البلدان . والذي في التبريزي والبكري (معجم ما استعجم)
وياقوت (البلدان) : هُبَالَةٍ ، وأنشد البكري وياقوت كلاهما بيت
لخراشة هذا شاهداً على الموضع .

٢ - أبياته التي مرت في خبر يوم النُّتَاءِ^(٥٩) ، وقد ذكرت هناك كل ما وقفت عليه منها .

٣ - بيتان على القاف ، جاءا تامين في اللسان والتاج : بدر^(٦٠) ،

قال :

(٥٨) الذي تكرر بيانه ، وهو التوقف عند كل ماعسى أن يُدَلَّ به على فائدة .

(٥٩) تابعت في اسم الموضع ما في ياقوت ، وهو في القاموس : النُّتَاءُ ، كَهَمْزَةٍ ، وفي

معجم ما استعجم : البَنْتَاءُ ، وفيه غير ذلك .

(٦٠) وأصلها في حواشي ابن برى : بدر .

هَلَّا سَأَلْتَ ابْنَةَ الْعَبْسِيِّ مَانِسِي عِنْدَ الطَّعَانِ إِذَا مَاغَصَّ بِالرِّيقِ
وَجَاءَتْ الْخَيْلُ مَحْرًا بِوَادِرْهَا زُورًا وَزَلْتُ يَدُ الرَّامِي عَنِ الْفُوقِ
ووقع صدر الثاني شاهداً على « البوادر » في مواضع كثيرة :

فهو بلا نسبة في المنجد : ١٣٦ ، والفائق : ٢ / ١٤٣ ، والتهذيب :
١٤ / ١١٥ (بدر) ، والصحاح : ٢ / ٥٨٧ (بدر) ، والمقاييس :
١ / ٢٠٩ ، والمجمل : ١ / ١١٨ ، والمخصص : ١ / ١٦٠ ، عن ثابت .

وهو في « خلق الإنسان » لثابت بن أبي ثابت : ٢١١ ، عن أبي
عمرو ، تاماً بلا نسبة :

وَجَاءَتْ الْخَيْلُ مَحْرًا بِوَادِرْهَا زُورًا وَزَلْتُ يَدُ الرَّامِي عَنِ الْفُوقِ
والبيت ، تاماً أيضاً ، في « خلق الإنسان » للحسن بن أحمد : ٧١ ،
منسوباً إلى خِرَاشَةَ .

وهو في أساس البلاغة : بدر ، منسوباً إلى خِرَاشِ بْنِ عَمْرٍو ، كما رأيت فيما
تقدم .

وصدره الذي وقع غُفْلًا في « الصحاح » ، نسبه ابن بري في
« حواشيه » وتممه وزاد معه آخر . قال : ٢ / ٨٣ (بدر) :

« وذكر [يعني الجوهري] صدر بيت شاهداً على « البوادر » من
الإنسان ، للحمّة التي بين المنكب والعنق ، وهو :

وَجَاءَتْ الْخَيْلُ مَحْرًا بِوَادِرْهَا

قال الشيخ : البيت لخراشة بن عمرو العبسي ، وعجزه :

زُورًا وَزَلْتُ يَدُ الرَّامِي عَنِ الْفُوقِ
.....^(٦١) ، وقبل البيت :

(٦١) في الحواشي : « وقول الجوهري : إن البوادر من الإنسان للحمّة ، ليس
بصحيح ، وصوابه أن يقول : إن البوادر جمع « بادرة » للحمّة التي بين المنكب والعنق » .

هَلَّا سَأَلْتَ ابْنَةَ الْعَبْسِيِّ مَاحَسَبِي عِنْدَ الطَّعَانِ إِذَا مَاغُصَّ بِالرَّيْقِ «
قلت : وإنما ذكرت نص ماعند ابن بري توطئة لبيان ماوقع في مطبوع
الصحاح ، مما يجزم الناظر فيه بأنه ليس من أصل الصحاح في شيء .
جاء فيه : ٢ / ٥٨٧ (بدر) :

« والبوادر من الإنسان وغيره : اللحمية التي بين المنكب والعنق ،
ومنه قول الشاعر حاتم :
وجاءت الخيل محمراً بوادرها بالماء تسفح من لباتها العلق »
قلت :

قوله في المطبوع : « حاتم » ، وقوله : « بالماء تسفح من لباتها
العلق » متمماً به صدر بيت خراشة = مزيدان على أصل الصحاح ، زادهما
جاهل بما يصنع ، ناسخ أو غيره . ولنا في ذلك أشياء :

١- كلام ابن بري المتقدم ، وهو نص فيما نحن فيه ، لوقوفه على غير
نسخة من « الصحاح » ، وذلك أنه إذا كان فيما وقف عليه منها شيء مما
في المطبوع :

أ - فإن كان عنده صواباً ، لم يكن لكلامه على البيت (صدرأ
وعجزاً) معنى ، وأي معنى في أن يتم ماهو « صحيح تام » ؟ .
٢ - وإن كان غلطاً ، فهو أجدر أن يتوقف عنده ، وأن ينبه على
ما فيه ، لكونه من غرضه في حواشيه .

٢ - أن الموضع في « اللسان » قد خلا مما في مطبوع « الصحاح »
البتة ، وقد كان ينبغي إن كان في أصل « الصحاح » أن يذكره ، لكونه
من أصوله ، أو أن ينبه على موضع الاختلاف فيه : حين اختلفت
نسبته ، وحين اختلف تمامه .

٣ - أن قوله : « الشاعر » ، مع قوله بعد : « حاتم » : لَفَوْ بَحْثَ .

وإيراد اللفظين معاً على هذه الهيئة ركائز وفهامة ، محال أن يجري بها مثل قلم أبي نصر ، مع مشافهته العرب العرباء ، وبنائه كتابه على ماجرت به ألسن الفصحاء .

٤ - أن شطري البيت على ما وقع في مطبوع « الصحاح » :
وجاءت الخيل محمراً بوادرها بالماء تسفح من لبائتها العلق
يبرأ أحدهما من الآخر . وقد كان بعض الشعراء قال لبعض من يقاومه :
أنا أشعر منك . قال : بم ذاك ؟ قال : لأنني أقول البيت وأخاه ،
وأنت تقول البيت وابن عمه . وأنا أقول : إن أحد شطري مافي مطبوع
« الصحاح » : ليس أخا الآخر ، ولا ابن عمه ، ولا هو من رهطيه
وقبيله ! لاختلاف نجارتيها البتة ، ولتدافعها لفظاً ومعنى . ولولا
احتمال بعينه ، تجد مثله في الكتب في الحين بعد الحين ، كنت إلى الجزم
بأنهما لم يخفقا بها قلب واحد أقرب .

وأقصى ما يطيقه المقام من ذلك ، أن تكون لحاتم أبيات ، صدر
أحدها كصدر بيت خراشة ، أو هو شبيه به - وهذا في المروي من الشعر
موجود غير معدوم ، وربما كثر اتفاق الشاعرين في العبارة عن المعنى
الواحد إلى حد التطابق ، وهو الذي يسمونه « وقوع الحافر على
الحافر »^(٦٢) = فحين رأى قارئ نسخة « الصحاح » صدر بيت خراشة ،

(٦٢) من بارع ما اتفق في هذا المعنى وطريفه ، براءة بالغة الغاية ، ما حدثني به
الأستاذ العلامة الكبير السيد أحمد صقر منذ نحو من عشر سنوات ، أنه كان يناقش رسالة
علمية عالية ، أكثر صاحبها من النقل عن كتاب بعينه ، على النحو الذي يسمونه : (نقل
المسطرة) ، أي نقل النص بحروفه ، موهاً أن ذلك المنقول من عنده . قال له الأستاذ :
يا هذا ، أنت تنقل في موضع كذا من كتاب كذا . قال الطالب : بل هو توارد خواطر . قال
الأستاذ : لا ، ولا وقع الحافر على الحافر !

وتوهمه صدر بيتٍ هو عنده من شعر حاتم ، اجتهد في أن يضم إليه
عجزه من شعره ، إلا أنه وهم أو غفل ، فضم إليه عجز بيت آخر ، فجاء
من عمله المحال .

هذا هو الوجه فيما أرجو ، في حمل ما في مطبوع « الصحاح » على
وجه يعقل ، أو هو وجه لاح لي فيه ؛ وإلا تكن صورة الحال كذلك ،
كانت تخليطاً بحتاً ، وكانت آية في الغفلة عن تفقد الكلام .

أبيات على القاف ، منسوبة إلى حاتم :

في تاريخ دمشق : ٤ : ٣٥ / أ - ٣٥ / ب ، ومختصره لابن منظور :
٦ / ١٤١ ، وتهذيبه لعبد القادر بدران : ٣ / ٤٢٧ ، والبداية والنهاية :
٢ / ٢١٦^(٦٣) = خبر أنشدت معه أبيات على القاف ، أضيفت إلى أن حاتم
قالها ، يشبه أن يكون منها بيت مطبوع الصحاح ، أو تكون هي
منه^(٦٤) ! . ولولا الحشية من أن يتسلسل الكلام إلى غير نهاية ، وقد
رأيت أنه من حاشية في كتاب بدأ ، كنت قد تكلمت عليها ، وعلى
الاختلاف في نسبتها إلى من نسبت إليه بما يحضر ، إذ كانت جِدَّ محتملة
لذلك .

جاء في مختصر تاريخ دمشق لابن منظور : ٦ / ١٤١ :

« قال الواضح بن معبد الطائي :

قلت : وكان هذه العبارة قد قيلت حين قيلت ، في دهر العرب الأول ، ليقومها الأستاذ هذا
الإيقاع العجيب في مقامه ذلك .

[توفي الأستاذ في شهر سنة ١٩٩٠ ، رحمه الله رحمة واسعة ، أي خيل علم كان] .

(٦٣) الذي في « البداية » موافق لما في « تاريخ دمشق » لفظاً ومخرجاً : الخبر والشعر

في كلا الموضعين عن الواضح بن معبد الطائي .

(٦٤) بأن يكون صنعها صانع للشعر نه فيهنه فيها .

وفد الطائي على النعمان بن المنذر فأكرمه وأدناه ، ثم زوده عند انصرافه حملين ذهباً وَوَرِقاً ، غير ما أعطاه من طرائف بلده ، فرحل . فلما أشرف على أهله تلقتة أعاريبٌ طيء ، فقالت : جاء حاتم (؟) (٦٥) أتيت من عند الملك بالغنى ، وأتينا من عند أهالينا بالفقر . فقال حاتم : هلم فخذوا ما بين يدي فتوزعوه . فوثب القوم إلى ما بين يديه من جِباءِ النعمان فاقتسموه . فخرجت إلى حاتم طريفة جاريتة ، فقالت له : اتق الله ، وأبق على نفسك ، فايدع هؤلاء ديناراً ولا درهماً . فأنشأ حاتم يقول :

قالت طَرِيفَةُ مَا تَقْنَى دِرَاهِمَنَا وَمَا بِنَا سَرَفٌ فِيهَا وَلَا خَرْقُ
إِنْ يَفْنَ مَا عِنْدَنَا فَاللَّهُ يَرْزُقُنَا مِنْ سَوَانَا وَلَسْنَا نَحْنُ نَرْزُقُ
مَا يَأْلَفُ الدَّرْهَمُ الْكَارِي خَرَقْنَا إِلَّا يَمُرُّ عَلَيْهَا ثُمَّ يَنْطَلِقُ
إِنَّا إِذَا اجْتَمَعْتَ يَوْمًا دِرَاهِمَنَا ظَلْتُ إِلَى سَبَلِ الْمَعْرُوفِ تَسْتَبِقُ
قلت : وإنما ذكرت الخبر مع الشعر إطرافاً به ، من أجل أنه ليس من مشهور ما أضيف إلى حاتم ، صحيحاً كان أو مصنوعاً مولداً ؛ وإظهاراً لتمكن نسبته إلى حاتم عند من نسبته إليه ، وأنه ليس من نوع ما يجيء به وهم ، أو تنشئه زلة قلم .

هذا ، والأبيات - عدا الثاني ، ومعها رابع غير الرابع هنا (٦٦) - لَجُؤِيَّةِ بْنِ النَّضْرِ فِي الْحِمَاسَةِ : التبريزي : ٤ / ١٢٦ ، عسيلان : ٢ / ٣٦٠ (برقم : ٧٨٠) ؛ وهما فيها اثنان فقط (١ ، ٤) لجؤية أيضاً ، في المرزوقي : ٤ / ١٧٣٥ (برقم : ٧٧٥) ، وصالح : ٥٧٢ (برقم : ٧٨٦) ،

(٦٥) في ابن عساكر نفسه : ٣٥ / ب : .. فقالت : يا حاتم ، أنت أتيت من عند الملك بالغنى .. .

(٦٦) وهو قوله :

حَقٌّ يَصِيرُ إِلَى نَسْلِ يَخْلُدُ يَكَاذُ مِنْ صَرِّ إِيسَاءِ يَنْمِرُقُ

وكاتب هذه السطور : ؟ (برقم : ٧٤٢) (٦٧)

ثم الأربعة ، بنحو ماجاءت في التبريزي : لجؤية في الحماسة البصرية : ١٢ / ٢ ، وللنضر بن جؤية أو جؤية بن النضر (؟) في معاهد التنصيص : ٢٠٧ / ١ ، ولمالك بن أسماء في الفاضل : ٤٢ .
والثالث وحده (لا يَأْلَف ...) بلا نسبة في دلائل الإعجاز : ١٧٤ ، وتلخيص علوم البلاغة : ١٠٨ ، والايضاح في علوم البلاغة : ٥٣ .
وحكى العباسي في « المعاهد » أن صاحب « المغرب » نسبه إلى يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ، ملك إفريقية .

قلت : وليس هو في المطبوع من الكتاب ، ولا ينبغي أن يكون فيه ، من أجل أن ما طبع خاص بالأندلس ، ويزيد إنما كان ملكاً (والياً) على إفريقية (٦٨) كما رأيت .

هذا ، وجمهور ألفاظ البيت في كل ما أسلفت ذكره :
لا يَأْلَفُ الدَّرْهَمُ الْمَضْرُوبُ صُرْتَنَا لَكِنْ يَمُرُّ عَلَيْهَا وَهُوَ مَنْطَلِقُ
إلا قوله : « صرتنا » ، فإنه ربما جاء : « خرقتنا » ، مثله في رواية ابن عساكر .

وينبغي على فرق الرواية في البيت ، مما له تعلق بسياقنا هذا ، ماذكره عبد القاهر في « الدلائل » في فصل عقده للقول على فروق في الخبر ، ذكر في صدره الفرق بين ماجاء من ذلك اسماً وما جاء فعلاً ،

(٦٧) هذا ترتيب الأصل الذي اعتدت عليه في إخراج نشرة محدثة للحماسة .

(٦٨) سيرة المنصور العباسي والياً على إفريقية لحرب الخوارج بها سنة أربع وخمسين ومائة (١٥٤) ، فوصل إليها واستظهر عليهم ودخل القيروان سنة (١٥٥) ، وفي القيروان توفي سنة (١٧٠) بعد ولاية اتصلت خمس عشرة سنة .

و « إفريقية » في التاريخ الإسلامي علم على إقليم بعينه ، كان يمتد ، في عهد يزيد بن حاتم ، من « مصراته » في ليبيا الحديثة شرقاً ، إلى « دلس » غربي « بجاية » في الجزائر اليوم .

أحيل في بيانه على نصّ عبد القاهر فيه ١٧٣ - ١٧٤ ، وأجتزئ منه
بالذي نحن أخرج إليه ، قال : ١٧٤ - ١٧٥ :

« وإن شئت أن تحسّ الفرق بينهما^(٦٩) من حيث يلفظ ، فتأمل

هذا البيت :

لا يَأْلَفُ الدَّرْهَمُ المَضْرُوبُ خَرَقَتَنَا لَكِنْ يَمُرُّ عَلَيْهَا وَهُوَ مَنْطَلِقُ

هذا هو الحَسَنُ اللَّائِقُ بالمعنى ، ولو قلته بالفعل : « لكن يمر عليها

وهو ينطلق » ، لم يَحْسُنْ .

قلت : فهذا من بيان مافي البيت برواية ابن عساكر .

ومن طريف أمر النسبة بُعد في هذه الأبيات ، ماجاء في الواحدي :

١٥٧ ، شرحاً على بيت المتنبي :

وَكَلِمَا لَقِيَ الدِّينَارَ صَاحِبَةً فِي مَلِكَةٍ افْتَرَقَا مِنْ قَبْلِ يَصْطَحِبَا

قال : « وهذا أبلغ من قول جُوَيْتَ بنِ النُّضْرِ :

إِنَّا إِذَا اجْتَمَعْتَ يَوْمًا دِرَاهِمًا ظَلَمْتُ إِلَى سَبِيلِ المَعْرُوفِ تَصْطَحِبُ

..... ومثل هذا قول الآخر

لَا يَأْلَفُ الدَّرْهَمُ المَضْرُوبُ خَرَقَتَنَا لَكِنْ يَمُرُّ عَلَيْهَا وَهُوَ مَنْطَلِقُ

قلت : هذا كما تراه : أفرد البيت الأول بقافية غير التي هي له ،

وجعل البيتين من كلمتين اثنتين : إحداهما لجوية ، والأخرى لآخر^(٧٠) .

وعلى أن أصل مافي الواحدي عند ابن جني في « الفَسر » : ١ / ٢٦٣ ،

وعن ابن جني نقله العكبري (؟) في شرح ديوان المتنبي : ١ / ١١٦ ، إلا

(٦٩) بين الاسم والفعل الواقعين خبرين .

(٧٠) شاهد الطرافة أساساً في قوله في البيت : « تصطحب » مكان « تستبق » ، أما

إضافة البيتين إلى قائلين ، فقد رأيت فيما تقدم من تخريج أبيات ابن عساكر من الحماسة

وغيرها أنها قد خلت من هذا الأول : « إنا إذا اجتمعنا » ، الذي هو الرابع في ابن عساكر .

أن قافية البيت الأول فيها قد جاءت على المشهور : « تستبق » - (مع قوله في البيت ، فيها جميعاً أيضاً : طرق المعروف) - وإلا أن عبارة الواحدي : « ومثل هذا قول الآخر »^(٧١) ، جاءت في « الفَـسْرِ » : « وأقرب من هذا إليه قول الآخر » ، وهي أجود وأصح . وفي نص ابن عساكر بعد موضع للنظر كان يحسن إثباته ، إلا أنا نتركه كما تركنا أمثاله : اختصاراً أو اضطراراً .

بقية الكلام على ماوقع في مطبوع الصحاح :

بقيت واحدة هي من تمام القول على ماوقع في مطبوع « الصحاح » ، غلطاً في الأصل أو في الطباعة ، تلك هي أن قوله في البيت الملقق : « تَسْفَحُ » منكر من القول ، صوابه : « يَسْفَحُ » ، بالبناء للفاعل .

رجع إلى شعر خراشة بن عمرو :

٤ - آخر ما يذكر في الكلام على قوافي « خراشة بن عمرو » أن ياقوتاً في « البلدان » في رسم « الصفافيق » قال : « موضع في شعر خراشة » . قلت : إن كان « خراشة » في نص ياقوت هو « خراشة بن عمرو » ، والذي يغلب على الظن أنه هو ، فلا ندري : أهذا الموضع في شعره ، هو في شعره في قوافيه التي مرت ، أم هو في قافية على حياها ؟ وعلى أنه ربما هجس في النفس أن « الصفافيق » واقعة في قافية بيت من كلمة

(٧١) عبارة المكبري (؟) : « ومثل بيت المتنبي قول الآخر » ، وهي كعبارة الواحدي في البعد عن دقة عبارة ابن جني .

لخراشة ، منها بيتا « التنبيه » و « اللسان » و « التاج » اللذان تقدما ،
ليكون هذا البيت ثالثاً معها : الصفاقيق ، بالريق ، عن الفوق .
ويذكر مع هذا بيتان آخران^(٧٢) ، أنشد أحدهما ابن قتيبة في أدب
الكاتب : ٤١٣ (٥١٩ الرسالة) ، شاهداً على « مع » بمعنى « في » :
أوطعم غادية في جوف ذي حذب من ساكني الزمن يجري في الغرائيق
قال ابن السيد البطليوسي في الاقتضاب : ٤٥٤ (٣ / ٣٨٦ الهيئة
المصرية) :

« هذا البيت لخراشة بن عمرو العبسي ، ورواه بعض الرواة
لعنترة بن شداد ، وقبله :

كَانَ رِيقَتَهُمَا بَعْدَ الْكُرَى اغْتَبَقَتْ

من مُسْتَكْنُ نَمَاءِ النَحْلِ فِي النِّيقِ^(٧٣)

قلت :

ليس البيتان في ديوان عنتره المطبوع ، وعلى أن هذا لا يثبت
شيئاً ، بادي الرأي ، ولا ينفيه :

١ - من أجل أن هذا الديوان اختيار من شعر عنتره ، لاصنعة كاملة
له ، فليس في خلوه من البيت أو الأبيات من الشعر تضاف إلى عنتره
دليل على أنها ليست له .

وهذا صحيح في شعر من شئت لا في شعر عنتره وحده ، حتى لو

(٧٢) وقفني عليها الأستاذ الدكتور شاكراً الفحام ، بدأ أخرى له على العربية ، حفظه

الله .

(٧٣) والبيتان كما رواهما ابن السيد في الاقتضاب ، في شرح أدب الكاتب للجواليقي :

٢٧٤ ، بلا نسبة .

كان الديوان صنعة على حيالها لاختياراً ، وحتى لو كان من صنعة راوٍ مكثراً مجوداً ، معروف بالجمع واستيعاب طرق الرواية ، كأبي سعيد السكري . وذلك أن استغراق الرواية لشعر شاعر بعينه ، حتى لا يسقط عليه منه شيء = محال البتة ؛ إذ كان هذا ، باختلاف جهاته وأسبابه ، شيئاً لا ينضبط ، لاسيما في شعر شعراء الجاهلية وصدر الإسلام .

وآية هذا كثرة ما تجد من شعر الشعراء الذين تهيأت لأشعارهم دواوين بصنعة رواة متقدمين ، فإذا ما كشفت عنه في دواوينهم تلك لم تقف منه على شيء ؛ وأنت على ذلك مثبت لما وجدته منه ، مصحح له ، إذ كان مَنْ أثبت ذلك من أشعارهم وصححه لهم من متقدمي المصنفين ، ليس بأقل وثاقةً حالٍ عندك من الرواة الذين صنعوا تلك الدواوين .

ولهذا كان طريفاً للغاية ، وغريباً أيضاً ، قول أحد العلماء الرواة ، على جهة الإدلال باحاطته بشعر جرير ، وأنه قد أمن بصحة تتبعه وجودته أن ينقض عليه قوله أحد : « من أغرب علي بيت لجرير لأعرفه فأنا عبده » .

٢ - ومن أجل أن البطليوسي نفسه ، قال في آخر شرحه على البيتين في الاقتضاب : (٢ / ٢٨٧ الهئية) :

« وقوله : من ساكن المزن ، يريد : من الماء الساكن في المزن ، وهي السحاب . ووقع في شعر عنتره : من ساكن المزن ، وهو المنسكب السائل » .

فوقفك على أن البيتين في شعر عنتره ، في رواية لم يسم راويها ، وجنبك تبعة القطع بخلو شعره منها ، من أجل أن تخلص ، لذلك ، إلى أنها لغيره من سائر الشعراء .

والبطليوسي بعد ، القائل بأن من الرواة من روى هذين البيتين

لعنترة ، وأنها في [ديوان] شعره ، هو نفسه راوي المختار من شعر عنترة وشارحة ، المبني على روايته^(٧٤) وشرحه ديوان عنترة الذي نستعمله اليوم . هذا ، وعلى أن للمرء في الأنس بخلو هذا الاختيار نفسه من هذين البيتين ، أو من شعر لعنترة على قريئهما = مذهباً أنا ذاكرة بعد . والوجه ، فيما أرجو ، في نسبة البيتين ، مأجل بيانه ، مدرجاً احتجاجي فيما أرى أنه ينبغي أن يكون من حجة ابن السيد :

لا يكاد المرء يتردد ، لجملة ماتقدم من أمر خراشة ، أن له كلمة على القاف ، على مذاهب القوم في بناء ما أرادوه تماماً من الشعر ، - من ابتداء ذلك عندهم بالتشبيب ، ثم بالتدرج فيه من غرض غرض ، على حسب ماتؤدي إليه الحال ، إلى أن يفضي إلى الغرض الذي مازالت القوافي تتراعى إليه - وأن بيتي الاقتضاب من تشبيب هذه الكلمة ، خلص بعده إلى غرضه الذي أمة ، فكان منه ثلاثة الأبيات التي تقدمت آنفاً .

والحجة لهذا أن ابن السيد قد قدم القول بنسبة البيتين إلى خراشة ، مع علمه بأنها قد وقعا في شعر شاعر غيره ؛ ومن كان مثله - في روايته وتحقيقه - لم يقدم على مثل هذا إلا بثبت ، والثبت ، فيما نراه استظهاراً ، من وجهين : إثبات ونقي :

- ١ - أما الإثبات فأن يكون وقف على البيتين في شعر لخراشة ، برواية صحيحة عنده ، ليس عندنا من خبرها اليوم شيء .
- ٢ - وأما النفي ، فلأن اختيار الأصمعي^(٧٥) لشعر عنترة ، وهو

(٧٤) ورواية الأعم الشنتري وشرحه ، وكلتا الروایتين مبنيتان على اختيار الأصمعي لشعر عنترة .

(٧٥) الذي هو الغاية في تصحيح الرواية وإحكامها ، وفي نقي ماتعلق به أدنى شبهة من شعر من يروي شعره .

الاختيار الذي عول عليه ، وجعله عمدته فيما أخذ فيه من شرح أشعار الشعراء الستة ، ومنهم عنتره = قد خلا من الكلمة التي منها هذان البيتان ، مع توفر الدواعي لأن تكون من اختياره : لصحة نسبتها إلى الجاهلية، فيما يدل عليه نفسها وجملة ألفاظها ؛ ولأنها من شعر الفروسة ، الذي هو طابع شعر عنتره الظاهر ، فيما اختاره الأصمعي نفسه منه .

هذا ، وربما ساغ للمرء أن يدفع نسبة البيتين عن عنتره بأن التشبيب الذي اشتملا عليه ، لا يشبه تشبيب عنتره فيما وقفنا عليه من صحيح شعره ، وبأن ألفاظها لا تشبه ألفاظه .

بقي بعد ما عرض من الكلام على يتي خراشة اللذين في الاقتضاب معنيان اثنان :

١ - يشبه أن يكون من أضاف إلى عنتره ماتوهنا أنه كان في الأصل كلمة لخراشة ، وقفنا من أطلاعها على أبيات خمسة = إنما أضافه للذي وجده فيها من معاني الفروسة التي هي أظهر معاني شعر عنتره ، صحيحه ومنحوله ؛ سهل ذلك عليه أن خراشة وعنتره جميعاً من عبس .

٢ - رأيت فيما تقدم من النقل عن الاقتضاب أن ابن السيد قال : « ووقع في شعر عنتره : من ساكن المزن ، وهو المنسكب السائل »

قلت : قوله : من ساكن المزن ، تكرار للذي قبله ، على نبو الموضع به ، وإنما هو تصحيف تجده في طبعتي الاقتضاب ، القديمة والمحدثه ، صوابه : من ساكب المزن ، وهو الذي يفسره قوله بعقبه : وهو المنسكب السائل .

وعندي أن هذا الذي قال ابن السيد أنه في شعر عنتره ، لا مارواه أولاً وفسره ^(٧٦) هو الوجه في رواية البيت ، ليس غير .

(٧٦) متابعاً فيه رواية ابن قتيبة في أدب الكاتب : من ساكن المزن .

عود على بدء

كان البيت الشاهد في « كتاب الشعر » لأبي علي غرضاً ظاهراً فيها سلف من هذه السطور ، تتبعته في احتمالات ثلاثة :

١ - أنه من كلمة منها البيت الذي وقع في « كتاب سيبويه » منسوباً إلى قيس بن زهير .

٢ - أنه من أبيات خراشة بن عمرو العبسي ، التي خاطب بها عامر بن الطفيل في أعقاب يوم الرّقم .

٣ - أنه لضبيعة بن الحارث العبسي ، يردّ به على عامر في أبياته التي قالها في يوم الرّقم نفسه ، والتي اشتملت على نوع تهذّد لضبيعة بن الحارث .

وكنّت أبطلت الاحتمال الأول ، ووهّنت الثاني ، وخلصت إلى أن الثالث هو الأشبه بأن يكون حقيقة ماوقع في التاريخ =
= جاعلاً الكلام على ماعرض أثناء ذلك من نصوص غرضاً آخر ، هو غرض هذه الكلمة الأجل^(٧٧) ، راجياً أن يتأدى به معنيان اثنان :

١ - أن يكون هذا الذي أورده « نماذج من السهو » ، وقع فيها من وقع : إما ذهولاً وغفلة ، وهذا لا يغرّى منه أحد ، وإما تهاوناً وتقصيراً .
٢ - وأن يكون الكلام عليه ، في الوقت نفسه : « نماذج في التحقيق »^(٧٨) يتبين بها ناشئة المشتغلين ، فيما أرجو ، سهولة « التحقيق » لمن أراده ، وأنه ماهو إلا التزود للنص بزياده ، من المعرفة المناسبة له ؛ ثم قراءته ، على هدي من ذلك ، قراءة تدبر .

(٧٧) الذي من أجله أثبت ترجمة « خراشة بن عمرو » لاترجمة « ضبيعة بن الحارث » على ماتقدم بيانه .

(٧٨) كما أومأت إليه في بعض عنوان هذه الكلمة : « وفي أشياء من التحقيق ... » .

فإذا ماستوى هذا للمشتغل استوى به للنص جوهر مايراد له ،
وخلص إلى قارئه عند ذلك نصاً « قابلاً للقراءة » ، لا « أحجية » ، كما
تجده أحياناً ، معها في الحواشي من كل شيء ، إلا مايعين على حل مشكل
أو كشف غامض =

= غير آمن أن أكون أملت في بعض ذلك بما يرجو البراءة منه كل
أحد ، للعلتين المذكورتين آنفاً : الذهول والغفلة ، أو الكسل والتهاون
والتقصير ...

• • •

كشاف المصادر والمراجع*

الاشتقاق : ابن دريد - عبد السلام محمد هارون . الخانجي
(١٣٧٨ - ١٩٥٨) .

الأغاني : أبو الفرج الأصفهاني . دار الكتب المصرية والهيئة العامة
للكتاب .

الأمالى : أبو علي القالي - محمد عبد الجواد الأصمعي . دار الكتب
المصرية .

أمالى المرتضى = غرر الفوائد ودرر القلائد .

الإيضاح في علوم البلاغة : جلال الدين القزويني . دار الجيل - بيروت .
بلا تاريخ .

(*) أهملت ذكر المعجمات البتة ، لقلة غناء ذكرها بالقياس إلى المراجع المستثبت .
ولو طرد المرء القياس في ذلك ، لأهل أيضاً أن يذكر من الكتب مالميس في أيدي المشتغلين
منه إلا طبعة واحدة معلومة .

- البداية والنهاية : ابن كثير .
- تذكرة النحاة : أبو حيان محمد بن يوسف - الدكتور عفيف عبد الرحمن .
- مؤسسة الرسالة . ١٤٠٦ - ١٩٨٦ .
- تلخيص المفتاح : جلال الدين القزويني - عبد الرحمن البرقوقي . دار الكتاب العربي - بيروت . بلا تاريخ .
- التنبية والإيضاح : ابن بري - مصطفى حجازي ، عبد العليم الطحاوي .
- الهيئة المصرية العامة . (١٩٨٠ - ١٩٨١) .
- تهذيب الألفاظ : الخطيب التبريزي - لويس شيخو .
- الكاثوليكية - بيروت . ١٨٩٥ .
- تهذيب تاريخ دمشق : عبد القادر بدران . دار المسيرة - بيروت .
- الحماسة = ديوان الحماسة = شرح ديوان الحماسة .
- الحماسة : أبو تمام الطائي - عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . ١٤٠١ - ١٩٨١ .
- حماسة البحتري : لويس شيخو . بيروت : ١٩١٠ .
- حماسة البحتري : كمال مصطفى . المطبعة الرحمانية . ١٩٢٩ .
- حواشي ابن بري = التنبية والإيضاح .
- الحيوان : الجاحظ - عبد السلام محمد هارون . الطبعة الثالثة . دار إحياء التراث العربي - بيروت (١٣٨٨ - ١٩٦٩) .
- خزانة الأدب : عبد القادر البغدادي . طبعتا بولاق وهارون .
- الدرر اللوامع : أحمد بن الأمين الشنقيطي . تصوير بالأوفست . دار المعرفة - بيروت . (١٣٩٣ - ١٩٧٣) .
- دلائل الإعجاز : عبد القاهر الجرجاني - محمود محمد شاكر . الخانجي (١٤٠٤ - ١٩٨٤) .

ديوان الخطيئة : شرح أبي سعيد السكري . صادر - بيروت
(١٤٠١ - ١٩٨١) .

ديوان الخطيئة : شرح ابن السكيت - الدكتور نعمان أمين طه . الخانجي
(١٤٠٧ - ١٩٨٧) .

ديوان الحماسة : أبو تمام الطائي - الدكتور عبد المنعم أحمد صالح .
بغداد - دار الرشيد . ١٩٨٠ .

ديوان عامر بن الطفيل : شارلز ليال . ١٩١٣ .

سيبويه إمام النحاة : علي النجدي ناصف . نهضة مصر
(١٣٧٢ - ١٩٥٣) ؟ .

شرح أبيات سيبويه : ابن السيرافي - الدكتور محمد علي سلطاني . دار
المأمون . ١٩٧٩ .

شرح أبيات مغني اللبيب : عبد القادر البغدادي - عبد العزيز رباح ،
أحمد يوسف دقاق . دار المأمون . (١٣٩٣ - ١٤٠١) -
(١٩٧٣ - ١٩٨١) .

شرح اختيارات المفضل : الخطيب التبريزي - الدكتور فخر الدين
قباوة . مجمع دمشق .

شرح ديوان الحماسة: التبريزي .

شرح ديوان الحماسة : المرزوقي - عبد السلام محمد هارون . لجنة التأليف
(١٣٨٧ - ١٩٦٧) .

شرح ديوان المتنبي : الواحدي - فريدريخ ديتريش . برلين : ١٨٦١ .

شرح شواهد المغني : السيوطي - أحمد ظافر كوجان . مكتبة
الحياة - بيروت (١٣٨٦ - ١٩٦٦) .

شرح شواهد المغني = شرح أبيات مغني اللبيب .

- شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف : أبو أحمد العسكري - عبد العزيز أحمد . مصطفى الباي الحلبي (١٣٨٣ - ١٩٦٣) .
- شرح المفضليات : الأنباري الكبير (القاسم بن محمد) - شارلز ليال . مطبعة الآباء اليسوعيين - بيروت . ١٩٢٠ .
- شواهد الشعر في كتاب سيويه : الدكتور خالد عبد الكريم جمعة . دار العروبة (١٤٠٠ - ١٩٨٠) .
- طبقات فحول الشعراء : محمد بن سلام - محمود محمد شاكر . مطبعة المدني : ١٩٧٤ .
- العقد الفريد : ابن عبد ربه - أحمد أمين ، أحمد الزين ، إبراهيم الإياري . لجنة التأليف والنشر والترجمة (١٣٨٤ - ١٣٨٨ ، ١٩٦٥ - ١٩٦٨) .
- غرر الفوائد ودرر القلائد : الشريف المرتضى - محمد أبو الفضل إبراهيم . دار إحياء الكتب العربية (١٣٧٣ - ١٩٥٤) .
- الفسر : ابن جني - الدكتور صفاء خلوصي . بغداد . (١٣٩٠ - ١٩٧٠) .
- الفاضل : المبرد - عبد العزيز الميني الراجكوتي . دار الكتب المصرية (١٣٧٥ - ١٩٥٦) .
- فرحة الأديب : الأسود الغندجاني - الدكتور محمد علي سلطاني . دار النبراس (١٤٠١ - ١٩٨١) .
- فصيح ثعلب : أحمد بن يحيى ثعلب - محمد عبد المنعم خفاجي . المطبعة النموذجية (١٣٦٨ - ١٩٤٩) .
- فهارس كتاب سيويه : صنع : محمد عبد الخالق عضيمة . مطبعة السعادة (١٣٩٥ - ١٩٧٥) .
- فهرس شوهد سيويه : صنعة أحمد راتب النفاخ . دار الإرشاد - دار

الأمانة (١٣٩٠ - ١٩٧٠) .

كتاب سيبويه : طبعتا بولاق وهارون .

كنايات الجرجاني = المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء .

الكامل : ابن الأثير . صادر بيروت (١٣٩٩ - ١٩٧٩) .

اللائي في شرح أمالي القاضي : أبو عبيد البكري - عبد العزيز الميني

الراجكوتي . لجنة التأليف والنشر والترجمة (١٣٥٤ - ١٩٣٦) .

مايجوز للشاعر في الضرورة : القزاز القيرواني (محمد بن جعفر) -

الدكتور محمد زغلول سلام ، الدكتور محمد مصطفى هدارة . منشأة

المعارف : ١٩٧٣ .

مايجوز للشاعر في الضرورة : القزاز القيرواني (محمد بن جعفر) -

الدكتور رمضان عبد التواب ، الدكتور صلاح الدين الهادي . دار

العروبة (الكويت) - دار الفصحى (القاهرة) : ١٩٨٢ .

مختصر تاريخ دمشق : ابن منظور . دار الفكر - دمشق .

معاني القرآن : الفراء - محمد علي النجار ، أحمد يوسف نجاتي . الجزء

الأول : دار الكتب المصرية .

معاهد التنصيص : عبد الرحيم بن أحمد العباسي - محمد محي الدين عبد

الحيد .

معجم البلدان : ياقوت الحموي .

معجم شواهد العربية : عبد السلام محمد هارون . الخانجي

(١٣٩٢ - ١٩٧٢) .

المفضليات : المفضل الضبي - أحمد محمد شاكر - عبد السلام محمد هارون .

دار المعارف الطبعة الثالثة . ١٩٦٤ .

المقتضب : المبرد - محمد عبد الخالق عضية . عالم الكتب .

المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء : أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد الجرجاني . دار البيان - بغداد ، دار صعب - بيروت . بلا تاريخ .

النكت في تفسير كتاب سيويه : الأعم الشنتري - الدكتور زهير عبد الحسن سلطان . معهد المخطوطات العربية (١٤٠٧ - ١٩٨٧) . النقائض : بيفان . ليدن (١٩٠٨ - ١٩٠٩) .

نهاية الأرب : النويري . المؤسسة المصرية العامة . مصورة عن طبعة دار الكتب .

مع الموامع : السيوطي . تصوير بالأوفست . دار المعرفة - بيروت . بلا تاريخ .

التعريف والنقد

تصحيح ديوان البُستي

الدكتور مصطفى الحديري

أبو الفتح البستي ، علي بن محمد أو أحمد ، عربي من بني عبد شمس ، وإن كان من مواطني مدينة بست الواقعة الآن في أفغانستان غربي مدينة قندهار . عاش في القرن الرابع للهجرة ، وعاصر نشأة الدولة الغزنوية التي كان أحد كتابها ووزرائها ، فعرف طعم السلطة ، وذاق حلاوتها ومرارتها . ومن أقسى ماعاناه إقصاؤه في أواخر أيامه إلى بلاد الترك ، ونبذه هناك وحيداً ليسلم روحه إلى بارئها في بخارى سنة ٤٠٠ هـ أو بعدها بقليل . وقد جمع بين صناعتي الشعر والنثر ، وكانت له فيها طريقة تقوم على الزركشة والتصنيع ، فحينما تقرأ في آثاره تشعر أنه يحوك سجادة عجمية من الكلمات العربية . ولم تكن طريقته تروق أبناء عصره من شعراء بغداد ، وإن أعجبت من جاء بعدهم . وأكثر شعره خواطر تصاغ في أبيات قليلة ، قريبة الشبه بشعر الرباعيات الفارسية من حيث الروح والمهدف . وقلما تطول قصائده ، ويكثر في نظمه الجناس ، حتى إن مترجميه عند ما يذكرونه يقولون في وصفه : صاحب التجنيس . وتكثر في نظمه المحسنات البديعية الأخرى ، والأحاجي ، وإنه ليصطاد من الحكم والأمثال ما يناسب غرضه . وقد طبع ديوانه بلا تحقيق سنة ١٢٩٤ هـ في بيروت ، ثم طبع محققاً سنة ١٩٨٠ م ، بعدما أضاف إليه محققه أشياء مما نسب إلى البستي في كتب التراث^(١) . وعمل الأستاذان لطفي الصقال ودريّة الخطيب على تحقيق الديوان وجمع مادة أخرى من كتب الأدب والتاريخ ، فنشره مجمع

اللغة العربية بدمشق سنة ١٤١٠ هـ = ١٩٨٩ م .
وقد أعجبت بما بذله الأستاذان المحققان من الجهد في إخراج
الديوان ، فقد قدّما إلينا ديواناً ممتازاً في صورة ممتازة . ومع ذلك فإن
فيه هفوات لا بد من استدراكها ، وجَلَّ الذي مافيه عيب . والديوان في
الحقيقة قسمان :

الأول أثبت فيه المحققان ما وجدوا في أصل الديوان المخطوط ،
والثاني أثبتا فيه ما جمعا من شعر البستي ، وسمياه : صلة الديوان .
وسوف أعلق على نصوص الديوان مراعيّاً الإشارة إلى رقم الصفحة
التي أعلق على مافيهها .

(١) - ورد في ص ٢٤ قوله [من السريع] :
لم ترعيني كاتباً مثله لكل شيء شاء وشاء
يبدع في الخط وفي غيره سحر إن شاء إنشاء
وقد كنت أتمنى أن تثبت ألف الإطلاق في « وشاء » و « إنشاء » .
ويبدو لي أن كلمة « بسحر » صوابها « بسحره »^(٢) .

(٢) - ووردت في الصفحة نفسها قطعة تتألف من بيتين [من مغلج
البسيط] أولها :

لنا صديق يجيد أكلاً راحتنا في أذى قفاه
وقد أشارا في ص ٣١٦ إلى تخريجها . وأضيف إلى ذلك أنها في بديعية
البكرهجي المسماه حلية البديع ص ٢٥

(٣) - ورد في ص ٢٥ قوله [من المتقارب] :
أخ لي جرّبتـه مدّة فندمني طول تجريبـه
فهل كان يّربح تجريبـه وقلّك التكبر تجري به
ويبدو لي أن « تجريبه » التي في صدر البيت الثاني خطأ ، والصواب

« تجرى به » أي متاجرتي به^(٣) .

(٤) - وجاء في الصفحة نفسها قوله [من المتقارب]

أتاني كتابك ياسيدي وذخري الأعز من الفارياب
والأصح أن تنصب « الأعز » لأنها نعت للمنادى المضاف « ذخري »

(٥) - وورد في ص ٣٦ - ٣٧ ثلاثة أبيات آخرها :

أعندك أن تغتر بالدهر إنه حرون وفي أيامه للفق نصب
وكلمة « أعندك » تصحيف صوابه « أعيدك »^(٤) .

(٦) - وورد في ص ٣٩ قوله :

محبتى لك طبع والطبع رأس المحبه
وقيمة الحب مالم يكن طباعا فحبه
وقد ذكرنا أنه من مجزوء الكامل ، والصواب أنه من البحر المجتث .
وفسرا الحبة بأنها واحدة الحب ، والمعنى : إذا لم يكن الحب من طبع
الإنسان ، فلا قيمة له .

قلت : إن الشاعر يريد أنه لا وزن له . والحبة هنا من أوزانهم في
ذلك العصر ، وتعادل ٥٨ % أو ٥٩ % أو ٦٢ % من الغرام (انظر الجداول
الملحقة بآخر رسالة الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان لنجم
الدين بن الرقعة)^(٥)

(٧) - وورد في ص ٤٠ قوله [من المتقارب] :

إذا ملك لم يكن ذاهبة فدعه فسدولته ذاهبة
وقد خرجاه في ص ٣١٩ ، وأضيف إلى تخريجه أنه في المطول على
التلخيص للسعد التفتازاني ص ٤٠٥

(٨) - وورد في ص ٤٤ قوله [من السريع] :

وإن دجا ليل بدا نوره للركب نجماً فهي تسري به^(٦)

والصواب في رأيي « فهو يسري به » أي الركب .

(٩) - وورد في ص ٥١ قوله [من المنسرح] :

ودعت حبي وفي يدي يـدَّةٌ مثل غريق ، وبه تمسكتُ
والواو قبل « به » زيادة ينكسر بها الوزن ، والصواب : « مثل غريق
به »^(٧) .

(١٠) - وورد في ص ٥٣ قوله [من السريع] :

لي سيّد هـلبـاجـةٌ دعوته الكبرى بلا باجّة
والصدر كما ترى من الرجز ، وعجزه من السريع . ويبدو لي أن هناك
كلمة قد ضاعت ، وأقدر أن يكون الصدر هكذا :
لي سيد [ياقوّم] هـلبـاجـة^(٨)

(١١) - وله في ٥٥ - ٥٦ بيتان [من الوافر] خرجهما المحققان في
٣٢٣ ، وأضيف أنها في حلية البديع للبكرهجي ٢٥ وقد تحرف الأول
منها فأصبح هكذا :

ومعشوق يبيت بوجه عاج شبيه الصدغ خط بلام زاج
وهو في الديوان على الصواب ، ونصه :

ومعشوق يتيه بوجه عاج كأن الصدغ خط بلام زاج
أما الثاني فإنه برواية تخالف رواية الديوان المحقق ، وهي :

إذا استسقيته خمرأ سقاني رضاباً كالرحيق بلا مزاج^(٩)

(١٢) - وله في ص ٥٩ بيتان [من الطويل] أولهما :

أيا مَنْ يَرى بينَ الأنـامِ أمٌّ ما يكونُ إذا كانوا أسـرَّ وأفرحـا
وقد ضبط قوله « أمّ » بالرفع . والصواب نصبه .

(١٣) - أما القطعة المنحولة التي في ص ٦٠ فقد كثرت فيها الأخطاء

العروضية ، وإذا نطقت عبارة « خلي روحي » بحذف الواو استقام الوزن ،

وكذلك إذا نطقت عبارة « ذاريح » بحذف الياء ، وكلمة « الناعي » بحذف الألف . أما قوله : « بعد موت بعدي كلٌ فصيح » فالصواب جر « كلٌ » فيه بالإضافة إلى « موت » وقد فصل الظرف « بعد » مع ضمير المتكلم ما بين المضاف والمضاف إليه^(١٥) .

(١٤) - وورد في ص ٦٩ أبيات [من مخرج البسيط] رابعها :

ولا تكذِّبُكُ الأماني فالكيدُ العيشُ من يكذِّ

وضم « العيش » خطأ ، والصواب كسره .

(١٥) - وورد في ص ٧٢ بيتان [من الطويل] ثانيهما :

وإن لم تجد قولاً سديداً تقوله فصمتك من غير السداد، سدادٌ
وعبارة « من غير » خطأ ، صوابه « عن غير »^(١٦) .

(١٦) - وقال في ص ٧٤ من قطعة [من الخفيف] :

فتحشمتُ فدتك نفسي فوعدُ الدهرِ إن أنت لم تزرني وعيدُ
والصواب : .

فتحشمتُ فدتك نفسي فوعدُ الدهرِ إن أنت لم تزرني وعيدُ^(١٧)
(١٧) - وورد في ص ٧٨ - ٧٩ ثلاثة أبيات [من الكامل] وتخریجها

في ص ٣٢٨ أضيف إليه أنها في التوفيق للتلفيق ص ٥٣

(١٨) - وورد في ص ٩٣ بيتان [من الكامل] وتخریجها في ص ٣٣١

أضيف إليه أنها في حلية البديع للبكرهجي ١٥ بهذه الصورة :

يامغرمًا بوصال عيشٍ ناعمٍ ينصدُّ عنه طائعاً أو كارهياً
إن الحوادث تزعج الأحرار من أوطانهم والطير من أوكارها
و « ينصدُّ » في هذه الرواية خطأ صوابه « ستصدُّ » .

(١٩) - وفي ص ٩٧ - ٩٨ ثلاثة أبيات [من الوافر] أولها :

أبا العباس لا تحسب باني لسني من حلى الأشعار عاري

أضيف إلى تعليق المحققين أن عبارة « لسنی » قد تحرفت إلى عبارة « بشيء » في حلية البديع .

(٢٠) - وورد في ص ١٢١ أربعة أبيات [من الخفيف] وتخريجها في ص ٢٣٧ أضيف إليه أنها في ص ٥٣ - ٥٤ من التوفيق للتلفيق . ونص الرابع من النسخة المطبوعة منه :

عندنا للبخور غيم ولما ورد عين وللغـوالـي رداغ
وقد جاءت كلمة « عين » في محل كلمة « طش » التي في الديوان .
و « عين » أولى بأن تكون مراد الشاعر ، لأنه حريص على المحسنات اللفظية ، وبين « غيم » و « عَيْن » نوع من الجناس . أما كلمة « رداغ » فهي « رذاغ » في نسخة المكتبة الظاهرية من مخطوطي التوفيق للتلفيق . ويبدو أنها محرفة عن « رزاغ » التي هي بمعنى « رداغ » وكلاهما بمعنى الطين . ولعلها وجه آخر صحيح في هذا المعنى^(١٣) .

(٢١) - ووردت في ص ١٢٣ سبعة أبيات [من الطويل] رابعها :
تؤمرنا أسيافنا ورماحنا إذا لم يؤمرنا لواء الخلائف
والصواب « لواء الخلائف » .

(٢٢) - وورد في ص ١٣٧ هذان البيتان [من الطويل] :
فقي جمع العلياء علماً وعفةً وجوداً وبأساً لايفيق قواقا
كما جمع التفاح شكلاً وصفةً ورائحةً محبوبةً ومذاقاً
وقد خرجا في ص ٣٤٠ وأضيف إلى تخريجها أنها في التوفيق للتلفيق ٣٣ ، وذكر الثعالبي فيه أن أبا الفتح البستي قد رجع فيها خصائص الأثرج ، فلاح وظرف . ورواية الثاني فيه :

كما جمع الأثرج حسناً ونضرةً ورائحةً محبوبةً ومذاقاً
(٢٣) - وورد في ص ١٤٠ قوله :

وأنت لا بَدَ يوماً بعد التَّكاهل هالكُ

والذي يبدو لي أن « التَّكاهل » تصحيف « التَّكامل »^(١٤)

(٢٤) - وقال في ص ١٤٣ بيتين ، أولهما :

قولا لنى قلبى إسماعىلا أنعم بنعم أطلت إسماعى لا

وذكر المحققان أنها من البحر السريع ، والصواب أنها دوييت . ووزن الدوييت مستخرج من الهزج^(١٥) .

(٢٥) - ورد في ص ١٥١ بيتان [من الوافر] أولهما :

بلاغة كاتب السلطان فاعلم يــــــلاعِب في فقرٍ وذُلِّ

وقد ذكر المحققان أن البيت مكسور ، وتوقعنا أن كلمة « يلاعِب »

مصحفة عن « بلاءعب » أو « بلاءغب » والذي عندي أن الشطر الثاني

هو :

تــــــلاعِب في فقرٍ وذُلِّ

(٢٦) - ورد له في ص ١٥١ ثلاثة أبيات [من السريع] ثانيها :

ذهبت في نُصْرَةٍ أيســــامكم بالعزل ، والعزل أخو الأزل

والذي يبدو لي أن « نصرة » تصحيف صوابه « نُصْرَة » .

(٢٧) - ورد له في ص ١٦٤ بيتان [مجزوء الوافر] أولهما :

إلى حتفي سعى قــــدمى أرى قــــدمى أراق دمي

وقد ذكر في تخريجها في ص ٢٤٧ أن الأول في حلية البديع ٢٧ وأضيف

أنه في ص ٢٤ منه أيضاً .

(٢٨) - ورد له في ص ١٧٠ - ١٧١ أبيات [من البسيط] تاسعها :

أولى الثغور بأن تُخشى معرّثه ثغر يظنُّ بعضٌ أنه ردمه

والمعجز مكسور ، و « بعض » فيه خطأ ، والصواب « بغيض » وبه يسلم

الوزن .

(٢٩) - وفي ص ١٩٦ له ستة أبيات في الهجاء [من البحر الكامل] أولها :

يا مخلف اليعاد كم تجفوني ومجود الإنشاد كم تهجوني
وأخرها :

رفقاً بشيخ ، في ودادك مخلص بهواك طول زمانه مفتون
والصواب « مخلص » و « مفتون » .

(٣٠) - وله في الصفحة نفسها بيتان [من الطويل] خرجا في ص ٢٥٣ وأضيف إلى ذلك أنها في الروض المعطار ١١٣ ورواية الثاني فيه :
فخف حنين فوق ماتطلبونه فكم بينكم في ذاك حرب حنين! (١٦)
(٣١) - وفي ص ٢٠٢ بيتان [من السريع] ثانيهما :

خَفَيَانَهُ بَلْبَلْ قَلْبِي كَمَا بَيْنَ السُّورَى بَلْبَلْنِي رَأْسُهُ
والذي في المخطوطة التي نقل عنها المحققان « خفتانه » وهو الصواب وهو
بمعنى القفطان (انظر تكملة المعاجم العربية لدوزي - الترجمة العربية
٤ / ١٤٧) ويناسب الران ، وهو الحنف (١٧) .

(٣٢) - وورد في ص ٢٠٦ بيتان [من الوافر] ثانيهما :
أَنِسْتُ كَمَا بَشْتُ فَعِشْتُ حَرًّا وَيَأْسُ الْحَرِّ إِحْدَى الرَّاحَتَيْنِ
وصوابه :

أَيْسْتُ كَمَا بَشْتُ فَعِشْتُ حَرًّا وَيَأْسُ الْحَرِّ إِحْدَى الرَّاحَتَيْنِ
(٣٣) - وورد في ص ٢٠٧ بيتان [من الكامل] أولها :

وحياة من أصفى حياتي له ما جَنَّ ظِلَامٌ وَلَاخَ سَنَا
وصوابه :

وحياة من أصفى الحياة له ما جَنَّ لِي لَيْلٌ وَلَاخَ سَنَا (١٨)
(٣٤) - وفي ص ٢٠٨ - ٢٠٩ قصيدة خامس أبياتها [من البسيط] :

فرحت بل مضى عُمُرُ فدعُ عَذْلِي فالعذل إن مرَّ بالآذانِ آذاني
وصواب الصدر منه :

فرحت بل قد مضى عُمُرُ فدعُ عَذْلِي⁽¹⁹⁾

(٣٥) - وفي ص ٢١٢ قصيدة أخرى [من البسيط] سابعها :

ففي بلاغات أهل العلم لي بَلَّغَ وفي رياض الرياضات لي نُزَّة⁽²⁰⁾
و « الرياضات » خطأ ، وصوابه « الرياضيات » . وتاسعها :

ما أشبهوني فعادوني لنقصهم وليس يشبه تبرا خالصاً شَبَهُ
وقوله : « فعادوني » خطأ ، وصوابه : « فعادوني » .

(٣٦) - وفي ص ٢١٧ أربعة أبيات [من الطويل] آخرها :

على المرء نيل العلم فهو يُحْظُّه وليس عليه أن ينال الأحاطيا
و « يحظه » بضم الحاء خطأ ، والصواب كسرهما ، ومعنى يُحِظُّه : يجعله
ذا حظ .

(٣٧) - وفي الصفحة نفسها أربعة أبيات أخرى [من الطويل]

آخرها :

فظنُّ ريا بالدموعِ سفحتها وما بدموع قد قراها الجوى ريا
والصواب :

فظنُّ رياء بالدموعِ سفحتها وما بدموع قد قراها الجوى ريا⁽²¹⁾

(٣٨) - وتقل المحققان في صلة الديوان ص ٢٢٢ بيتين [من

المقارب] أولهما :

بحضرة سلطاننا عُصْبَةً زلزون عن قصد أنحائهم
وقد ذكرا في الحاشية أن « زلزون » قد وردت كذا في الأصل ، وهي
« يَزْلُون » بلا ريب⁽²²⁾ .

(٣٩) - وتقل في ص ٢٢٣ بيتين [من الطويل] أولهما :

وللخود مني ساعة ثم بيننا فلاة إلى غير الوفاء تجاب
 وهما من شعر المتنبي ، تراهما في ديوانه ١ / ١٩٢ بشرح العكبري⁽²³⁾ .
 (٤٠) - وتقلا في ص ٢٢٤ بيتين له [من مجزوء الكامل] وهما عندهما
 بهذه الصورة :

أقلل زيارة من يحبك من خليطٍ أو تحبهُ
 فالغيث وهو غيثُ الأرض يبرمهم مرثد
 وقالوا عن البيت الثاني : كذا ورد في الأصل . وصواب البيتين هكذا :
 أقلل زيارة من يحبُ بك من خليطٍ أو تحبهُ
 فالغيث وهو غيثُ أهـ ل الأرض يبرمهم مرثد
 (٤١) - وتقلا في ص ٢٢٤ أيضاً بيتين [من مجزوء الخفيف] من
 الصواب أن يكتب هكذا :

إن عبد العزيز شيخ به يكشف الشبه
 وترى للخليـل فيـه وأقرانه شبه
 (٤٢) - وتقلا في ٢٢٦ أربعة أبيات [من الطويل] رابعها هكذا :
 كذلك يصطاد ذو الرأي والحجا محبات حبات القلوب بلا حَبٍ
 وصواب صدره :

كذلك قد يصطاد ذو الرأي والحجا⁽²⁴⁾

(٤٣) - ومن الضروري أن يضاف إلى صلة الديوان في ص ٢٢٧
 هذان البيتان [من مخلع البسيط] وقد أوردهما البكرهجي في حلية
 البديع ١٤ ، وهما :

وكلمنا ملت نحو حبا لا بد فيه من رقيب
 وليس ينأى فواعيائي وليس ينفك قذر رقيب
 والقيب والقاب : ما بين المقبض والسية من القوس . وصدر البيت الأول

لا يعادل عجزه ، ويبدو لي أن في العجز تصحيفاً وأن صوابه :

لا بـد في ذاك من رقيب⁽²⁵⁾

(٤٤) - وتقلا في ص ٢٣٠ - ٢٣١ أربعة أبيات [من البسيط]

ثانيها :

وارفض من عرق من مر جامده حتى وددت بأني ترب منشقة
وفي الصدر تحريف أظن صوابه هكذا :

وارفض من عرق من فوق حاجبه

(٤٥) - وتقلا في ص ٢٣٣ بيتين له [من الطويل] أولهما :

ألم تر أن المرء طول حياته معنى بأمر لا يزال يعالج
وأشار في ٣٥٩ إلى تخريجها ولا بد أن يضاف إلى ذلك دمية القصر

١٥١١ / ٣

(٤٦) - وتقلا في ص ٢٣٥ بيتين [من الطويل] ثانيها :

ومثلك يلقي عند حادث هفوة بخفض جناح والثرأ ... سفاح
وذكرنا في الحاشية أن مكان النقاط فراغ ، لأن ورقة الأصل مثقوبة ،
وأنا أتوقع أن العبارة « والكرام سباح »

(٤٧) - وتقلا في ٢٣٨ ثلاثة أبيات [من مجزوء الرمل] كتب أولها

هكذا :

وبصير بمعاني الشعر والإعراب جـدا

والصواب أن يكتب هكذا :

وبصير بمعاني ال شعر والإعراب جـدا⁽²⁶⁾

(٤٨) - وتقلا في ص ٢٤١ بيتين [من البسيط] أولهما :

لما أتاني كتاب منك مبتسم عن كل بر وفضل غير محدود
وأشارا إلى تخريجها في ص ٣٦١ وأضيف إلى ذلك أنها في التوفيق للتلفيق

ص ٩٨

(٤٩) - وتقلا في ٢٤٢ بيتين [من الوافر] نصهما :

جرى رسم الأجابة إن نساوا بشكوى ماجنته يد البعاد
وإن سوا صفوا مضض الفؤاد وما يلقون من مضض المهاد
والكلمتان اللتان تقلاهما كما وردا في الأصل صوابها « تناءوا » و « وأن
يتواصفوا » .

(٥٠) - وتقلا في ص ٢٤٤ هذين البيتين [من المتقارب] :

أعني على كمدي بالجمد فحرّ الهواء كحرّ الكمّد
وقد وقد الحرّ فابعث إليّ شفاءً لتبريح وقد وقد
والصواب فيما أرى :

أعني على كمدي بالجمد فحرّ الهواء كحرّ الكمّد
وقد وقد الحرّ فابعث إليّ شفاءً لتبريح وقد وقد
والجمد هو الثلج ، وقد كانوا يخبؤونه في المغاور والجباب من أيام الشتاء
ليبيعه في الصيف .

(٥١) - وتقلا في ٢٤٦ - ٢٤٧ بيتين أولهما :

أخ لي لفظه در وكل فعنا له بر
وذكرا أنها من (الهزج) ، والحقيقة أنها من (مجزوء الوافر) .

(٥٢) - وتقلا في ص ٢٤٧ بيتاً [من الطويل] نصّه :

إذا لم يكن إغضاء عين على قذى فأيّ فعال أستحقّ به الشكر
وأنا في ريب من كلمة « أستحق » وأرى أنها « يُسْتَحَقُّ » .

(٥٣) - وتقلا في ص ٢٥٠ ثلاثة أبيات [من البسيط] أرى أن

يكتب أولها هكذا :

إذا قرأت كتاب الله فاتبع ال أحكام فيه وسدد نحوه الفكر

(٥٤) - وتقلا في ص ٢٥١ قوله [من الهزج] :

رأيت الناس قد حالوا وأضحى لبتهم قشرا
فإمّا زرتهم يوماً فزر عَشْراً تجدد بشرا
وقالا في الحاشية : بسرا ، كذا في الأصل ، وأظنها بشرا . قلت :
الصواب في البيت الثاني هو :

فإمّا زرتهم يوماً تجدد في يشرهم عَشْرا

(٥٥) - وأرى أن يكتب البيت الرابع من القطعة التالية هكذا :

الدهر قناص وما الـ إنسان إلا قُنْبَرُهُ

(٥٦) - وتقلا في ص ٢٥٣ ثلاثة أبيات من [البحر الحقيق] أولها :

أي عذر أن صام عنه ثنائي وأنا الدهر منه في يوم فطير
وأرى أن تضبط « الدهر » بالنصب .

(٥٧) - وتقلا في ص ٢٥٨ ثلاثة أبيات [من المجتث] هي :

يا قوم إني مرزا وكل حر مرزا

خارجي كثير ودخلي نزر فلم لأعزّي

فالخرج لا يتناهى والدخل لا يتخزّي

وأظن الشطر الأخير فيه تصحيف ، صوابه « لا يتجزأ » .

(٥٨) - وتقلا في ص ٢٦٠ بيتين [من الكامل] ثانيهما :

إن كان قد جرح المطامع عفتي فوراء ذاك الجرح جرح ياسو

وأظن صوابه :

إن كان قد جرح المطامع عفتي فوراء ذاك الجرح يأس^(٢٧) ياسو

وعليه فإن المطامع هي الجارحة ، وعفتي هي المجروحة ، واليأس هو الذي

يأسو الجراح . وانظر القطعة ٤٢٥ في ص ٢٠٦ وتعليقي عليها فيما سبق

(الفقرة رقم ٢٢)

- (٥١) - وتقلا في ص ٢٦٠ هذا البيت [من الكامل] :
- في الناس من تجنيسه تنجيسُ أبداً كما تدريسه تدليسُ
وأظن صواب الصدر هكذا :
في الناس مَنْ تجنيسه تنجيسُ
- (٦٠) - وتقلا في ص ٢٦٥ ثلاثة أبيات [من الطويل] آخرها :
- فتباً له من حاكم متزئدٍ وشيخ لواطٍ يستجيب لواطٍ
والصواب أن تكتب الكلمة الأخيرة بالياء ، أي « لواطى » لأنها مخففة
عن « لواطى »⁽²⁸⁾
- (٦١) - وتقلا في ص ٢٦٨ ثلاثة أبيات [من الطويل] أولها :
- إذا خدم السلطان قومٌ ليُشرفوا به وينالوا مايتشوفوا
وصوابه في رأيي :
إذا خدم السلطان قومٌ ليُشرفوا به وينالوا ماله يتشوفوا⁽²⁹⁾
وجاء البيت الأخير هكذا :
رضيت بمن يولي السلاطين ملكهم وينزعهم منهم أجلٌ وأشرفُ
وأظن الصواب فيه :
رضيتُ فمن يسـولي
- (٦٢) - وتقلا في ص ٢٧٠ - ٢٧١ قصيدة [من البسيط] جاء الرابع
منها هكذا :
- أو كان ينشد مما فاته خلفاً فليخدم الملك العذل الرضي خلفاً
والصواب منه « الرضا » لأن البيت بالياء المشددة مكسور .
- (٦٣) - وتقلا في ص ٢٧٢ خمسة أبيات [من المتقارب] آخرها :
- رهنسك قلبي وحكم القلو ب إذا رهننتُ أنها تُفلقُ
والصواب :

رهنتك قلبي وحكم القلوب إذا رهنت أنها تغلق

(٦٤) - ونقلًا في ص ٢٧٥ ثلاثة أبيات [من الحفيف] أولها :

كم نظمنا عقود لهو وأنس وجعلنا الزمان للهو سلكا

وتخرجهما في ص ٣٦٥ فليضف إليه التوفيق للتلفيق ص ١٧٧

(٦٥) - ونقلًا في ص ٢٧٨ - ٢٧٩ قصيدة [من البحر الطويل]

آخرها :

فقولا لوسام المكارم باسمه ليهنك أن لم تبق مكرمة غفل

وجارك أفلال الملوك إلى العلى وحقا لقد أعجزتهم ولك الفضل

والصواب في الأول : « فقولا لمن » وفي الثاني : « وجارك أفذاذ »⁽³⁰⁾

(٦٦) - ونقلًا في ص ٢٨٦ شطراً [من الطويل] هو :

ولا يد دون الشهد من إبر النخل

وهو عجز بيت من شعر المتنبي ، صدره :

تريدون لقيان المعالي رخيصة ...

فانظره في ديوانه ٢ / ٢٩٠ بشرح العكبري .

(٦٧) - ونقلًا في الصفحة نفسها بيتين [من الرمل] أولها :

شرف الوغد بوغد مثله مثل مافيه زئغ وخلل

والصواب فيه كسر « مثله » .

(٦٨) - ونقلًا في ٢٨٧ قطعة [من الرجز] آخرها :

أبقاه للدين والدنيا معاً وللمعالي ربنا عز وجل

والصواب : « أبقاه للدين والدنيا » .

(٦٩) - ونقلًا في ٢٩٩ بيتين [من السريع] وتخرجهما في ص ٣٦٩

يضاف إليه أنها في حلية البديع ص ١٦ ، والأول برواية :

إن تلقى لك الغريبة في معشر قد أجمعوا فيك على بغضهم

(٧٠) - ونقلًا في ص ٢٠٠ بيتين [من مجزوء الرمل] أولهما :

كلهم قد أخذ الجا مَ ولا جامَ لنا
فليضف إلى تخريجها في ص ٣٦٩ شرح المطول ٤٠٥

(٧١) - ونقلًا في ص ٣٠٦ ثلاثة أبيات [من الطويل] آخرها :

إذا لم يكن نقصان عمري زيادةً لعلمي فإني والبهمةِ سيانِ
والصواب : « والبهمة »

(٧٢) - ونقلًا في ٣٠٦ أبياتاً [من الطويل] خامسها :

فلمّا غلا في ظلمه وعتوه وأشبه عيراً لجّ في نزوانه
والصواب : « عيراً » والأخير :

فإن تتقيه أو صبرت فإنما زمانك أيضاً منقضٍ كزمانه
وقد وضعنا بعد كلمة « تتقيه » كلمة « كذا » بين قوسين . وظننا أنه أثبت
الباء ضرورةً والحقيقة أنه يذكر رجلاً كنيته أبو قاسم بأفعال أبيه
السيئة ، ويحذره أن يتبعه في فعل السوء . وعليه فإن الصواب : « فإن
تتبعه » .

(٧٣) - ونقلًا في ص ٢٠٨ بيتين [من مخلع البسيط] أولهما :

قد أولع الناس بالتلاقٍ والمرء صبّ إلى منســــــــاه
والصواب : « بالتلاقي » .

(٧٤) - ونقلًا في الصفحة نفسها بيتين [من الحفيف] أولهما :

نحن والله في زمان سفيهه يصنع النائبات في كأس فيه
والصواب : « يضع » .

التعليقات

الدكتور شاكِر الفحام

(1) صدرت الطبعة الثانية من ديوان البستي بمدينة بيروت أيضاً ،
بتحقيق الأستاذ الدكتور محمد مرسي الخولي (انظر مجلة مجمع اللغة العربية
بدمشق ، مج ٥٨ ، ج ٣ ، ص ٥٣٦ - ٥٣٧) .

(2) في طبعتي الديوان السابقتين : « بسحره » (ط ١ / ص ٥ ، ط
٢ / ص ٢١٩) . وجاء البيت برواية أخرى :

يُبَدِّع في الكتب وفي غيرها بدائعاً إن شاء إنشاء
(الأنيس في غرر التجنيس : ٤١٤ ، يتية الدهر ٤ : ٣١٠ ، الوافي
بالوفيات / مجلة المجمع ، مج ٥٨ ، ج ٤ ، ص ٧٣٠ ، ٧٣٦) .

(3) جاءت كلمة (تجريئه) في صدر البيت الثاني على الخطأ في
طبعات الديوان الثلاث ، وفي مختصر تاريخ مدينة دمشق لابن منظور
(١٨ : ١٥٦) ، وفي الأنيس في غرر التجنيس : ٤١٨

- وجاءت على الصواب في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر / مجلة
المجمع ، مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ١١

(4) جاءت كلمة (أعيدك) مصحفة في طبعات الديوان الثلاث .

(5) الحبة تدلّ على وحدة وزن ، كما تدل على وحدة نقد .
وسياق البيت يرجح أن تفسر (الحبة) بوحدة النقد لابوحدة
الوزن ، والحبة : جزء من ثمانية وأربعين جزءاً من درهم (القاموس
المحيط) .

ووقعت الحبة بهذا المعنى أيضاً في قوله :
فتى نـأيت عن الأحب (م) بـة لم يساوِ العمرَ حبّه

(ديوان البستي : ٢٢٤ ، الوافي بالوفيات / مجلة المجمع ، مج ٥٨ ، ج ٤ ، ص ٧٣١) .

(6) يقول البستي :

إذا دهى خطب فأراؤه تغني عن الجيش وتسريبه

وإن دجا ليلٌ بدا نوره للركب نجماً فهي تسرى به

ورواية الشطر الأخير : « للركب نجماً فهي تسري به » جاءت في ديوان البستي بطبعاته الثلاث (ط ١ ، ص ١٣ / ط ٢ ، ص ٢٣١ / ط ٣ ، ص ٤٤) ، وفي تحفة الوزراء المنسوب الى الثعالبي : ١٦٣

- ويرد على هذه الرواية المأخذ الذي ذكره الأستاذ الناقد ، ورأى أن الصواب : فهو يسري به .

وهذا التصحيح رواية في البيت جاءت في زهر الآداب للحصري (٢ : ٢١٥) وقد نسب البيتين إلى أبي الفضل الميكالي يقولهما في أبيه .

- وجاءت رواية البيت في كتاب الأنيس في غرر التجنيس (ص ٤١٤) نقلاً عن ملح الملح :

وإن دجا ليلٌ فأنواره تضيء للركب وتسري به

وبهذه الرواية يصح للبستي الجنس الذي كان يقصد الى أمثاله قصداً ، تأتقاً وإبداعاً ، « وكان يسميه المتشابه » (يتيمة الدهر ٤ : ٣٠٢) .

(7) لم ترد الواو في النص الذي قدمه المحققان ، وإنما هي من خطأ الطبع .

(8) في النص الذي قدمه المحققان جاء البيت :

لي سيد أحق هلباجه دعوته الكبرى بلا باجه

وسقطت كلمة (أحق) في المطبعة .

وهذه الرواية هي التي وردت في طبعتي الديوان السابقتين (ط ١ ،

ص ١٦ / ط ٢ ، ص ٢٣٦ - ٢٣٧) وفي يتيمة الدهر (٤ : ٢٢٨) .

(9) وجاء البيتان في الأنيس في غرر التجنيس (ص ٤٤٥) ،
ورواية الثاني منها مثل روايته في حلية البديع . وذكر محقق الأنيس أن
البيتين قد وردا في ملح الملح ، مع تغيير في رواية البيت الثاني .

(10) جاء في الديوان (ط ١ ، ص ١٩ / ط ٣ ، ص ٦٠) :

« وله منحول :

قامت تريد الرواح وهنا فقلتُ : خلّي روحي وروحي
ولا تعوجي من بعد ولي لتنشئي^(١) ذا ريح وريح^(٢)
فإن أذاك الناعي ييومي كدأب موسى نوحى ونوح
وحققي بعد موت بعدي كل فصيح معاً فصيح^(٣)
قد فصل في هذا البيت [أي البيت الأخير] بين المضاف والمضاف اليه
بقوله « بعدي » . ثم فيه تقديم وتأخير ، والأصل : وحققي بعد موت
كل فصيح بعدي » .

وقد عرضتُ على الأخ الصديق الأستاذ أحمد راتب النفاخ مقالته
الأستاذ الناقد من تسلل الخطأ العروضي إلى أبيات القطعة المنحولة ،
فعلق الأستاذ الكريم بقوله :

« ماعدّه صاحب المقال غلطاً عروضياً هو : مجيء الجزء الثاني في : عجز

(١) رسمت الكلمة في طبعة الديوان الأولى : « لتشاءي » ، ورسمت في طبعة الديوان

الثالثة : « لتنشائي » ، وعلق المحققان : « لتنشائي : تكثير لمصدر الفعل (نشأ) الثلاثي على وزن تفعال » . ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٢) الرواية في طبعة الديوان الأولى : « ... ذا ريح وروحي » .

(٣) رسمت « فصيح » في الطبعة الأولى . ورسمت « فصيح » في الطبعة الثالثة ،

وعلق المحققان : « فصيح (الثانية) : أي فصيح » .

البيت الأول ، وكلا شطري البيتين الثاني والثالث ، على وزن مفعولن .
وقد وقع مثل هذا في موضع آخر من شعر البستي ، وذلك قوله في
ختام المقطعة ٢٩٧ (الديوان ١٤٥) :

عليّ سيف الصـدود سـلاً والقلبُ منـةً للوصلِ سـلاً
ومجيء (مفعولن) بدل (فاعلن) في حشو مخلع البسيط مما قد ورد
في أشعار آخرين .

قال الدماميني في العيون الغامزة (ص ١٦١) وهو يتحدث عن
ضروب من الشذوذ وقعت في استعمالات البحر البسيط : « وقد جاء في
مخلع البسيط (مفعولن) مكان (فاعلن) ، وهو أيضاً شاذ ، كقوله :
فـيـزُ بـودٌ أو يـزُ بـكـرُ ما سارت السـذلُ السـراعُ
ورأيتُ بعضَ المتأخرين يستعمله » .

وقال الصبان في شرح منظومته في علم العروض (ص ٣٧) وهو
يتحدث عن ضروب من الشذوذ جاءت في البحر البسيط : « وحكى
بعضهم مجيء عروضه الأولى غير مخبونة ، ومجيء ضربه الأول غير
مخبون ، ومجيء (مفعولن) مكان (فاعلن) في مخلع البسيط . وجميع
هذا شاذ لا يعول عليه » .

وتقل الدمنهوري في حاشيته الكبرى المسماه : الإرشاد الشافي على
متن الكافي في علمي العروض والقوافي (ص ٤٨) مأورده الصبان في
شرحه دون إشارة إليه .

وقد رأيت بأخرة مقالاً للدكتور محمد الدناي (مجلة كلية الآداب
والعلوم الإنسانية بفاس ، العدد العاشر / ١٩٨٩ ، ص ١٥ - ٣٠) تحدث
فيه عن هذه الظاهرة ، وقد وقف عليها في شعر مهيار الديلمي ، وألم
فيها بمذاهب من تطرقوا إلى تفسيرها من المتقدمين والمعاصرين ، وانتهى

الى ان هذا الوزن ليس من البسيط في شيء ، وانما هو محاولة من مهيأر لإلحاقه بالرجز .

وهذه الظاهرة ، على ما قيل فيها ، ماتزال تفتقر الى مزيد من النظر .

وقد وجدت هذه الظاهرة ، كما رأينا ، في شعر البستي ، وهو أقدم وفاة من مهيأر (توفي البستي سنة ٤٠٠ هـ ، وتوفي مهيأر سنة ٤٢٨ هـ) .

وقد وجدت قبلها في شعر ابن المعتز فان له عدة مقطعات على مخرج البسيط ، وقع في ثمانية عشر بيتاً منها (مفعولن) بدل (فاعلن) وها هي ذي :

(وقد أشرت إلى مواضعها في شعر ابن المعتز / ، تح . الدكتور يونس السامرائي) :

ماالعيش الا كأسّ وساق وكلّ ما بعد ذين فقدّ ١ : ٢٤٢

•

وقال هاتوا عوداً فقلنا قد حلف العود لايعودّ ١ : ٦٤٢

•

قرّت قشيشّ من بعد أشير وبعد جهدٍ وبعد ضرّ ١ : ٦٥٤

.....

وكم تغنيّ والبطن صفرّ تعلف ربحاً كضبّ قفرّ ١ : ٦٥٤

.....

جاءت نبيّاً ترجو لديه صلاح رين وحطّ وزرّ ١ : ٦٥٥

•

كانت نهّاراً في جوف ليلٍ وكان ليلاً على نهّار ٢ : ١٤٥

●

بالأمس حيٌّ واليوم ميّتٌ ياقُربَ عهدٍ وبعدَ يَينِ ٣ : ١٠٤

.....

كم من خليلٍ قد خان عهدي فقلت لكن أبو الحسينِ ٣ : ١٠٥

●

ذاتُ هبابٍ وجُناء حَرْفٌ تشيع من جسمها الرجالُ ٣ : ١٩١

.....

وكم ملوكٍ في الأرض صرعى قد تُفصوا لذةً ونالوا ٣ : ١٩١

.....

والعيشُ همٌّ والموتُ مرٌّ مستكرةً والنّى ضلالٌ ٣ : ١٩٢

والحرصُ ذلٌّ والبخلُ فقر وآفةُ النائل المطالُ ٣ : ١٩٢

والخيرُ سهلٌ حلوٌ جنّاه والشرُّ يكفيكه اعتزالُ ٣ : ١٩٢

●

الموتُ مرٌّ والعيشُ همٌّ فأَيُّ هذين لا أذمُّ ٣ : ٢٠٤

.....

أتقَلُّ رحلي من كل داء خوف المنايا والأرض رسمٌ ٣ : ٢٠٤

وقد تعجّبتُ إذ هنّائي عيشٌ وعندي بالموت علمٌ ٣ : ٢٠٤

●

قد كشف الدهرُ عن يقيني قناعَ شكّي في كلّ شيءٍ ٣ : ٢١٥

لابدّ من أن يحلّ موتٌ عقدةً نفسي من كلّ حيٍّ ٣ : ٢١٥

ولعل التتبع يكشف عن وجود هذه الظاهرة عند شعراء آخرين قبل مهيار ، وأما من بعده فقد وجدت في شعر غير واحد منهم .

(11) وجاء البيت في بعض الروايات :

وإن لم تجد قولاً سديداً تقوله فصتك عن غير السديد سداداً

(12) ورواية (فتجشم) بالجيم هي الرواية التي وردت في الديوان

بطبعته الثانية (ص ٢٤٨) . وقد أشار المحققان الى هذه الرواية في

الحاشية ، وأثبتنا اللفظ المصحف في المتن .

(13) جاء البيت الثالث في المقطوعة (الديوان : ١٢١) :

عند حرّ له قلائد في الأعناق ومن جوهر الأيادي تصاعق

والواو في قوله : (ومن) في الشطر الثاني زائدة ، يختل بها الوزن .

وجاء البيت على الصواب (باسقاط الواو) في طبعتي الديوان الاولى

(ص ٤٨) والثانية (ص ٢٧٦) ، وفي يتيمة الدهر ٤ : ٢٠٩ ، والتوفيق

للتلفيق : ٥٣

وترجع عندي كلمة (طش) التي وردت في الديوان وفي يتيمة

الدهر على كلمة (عين) التي وردت في التوفيق للتلفيق ، لأنها أدل على

المعنى الذي يصوره الشاعر .

(14) جاءت رواية (التكاثر) في طبعتي الديوان : الأولى (ص

٥٦) ، والثالثة (ص ١٤٠) . أما الطبعة الثانية من الديوان (ص ٢٨٧)

فالرواية فيها : (التهالك) . وجاء في الأنيس في غرر التجنيس (ص

٤٧٠) :

وأنت لابد يوماً بعد اكتهالك هالك

وقد تكون (اكتهالك) أدل على المعنى المراد ، وأقرب الى مذهب البستي

في التجنيس .

وانفرد (الأنيس) بيت لم يرد في الديوان ، وهو :
 فأنت لو كنت شمساً عند إعتدالك دالكُ
 (15) للدوييت عدة أعاريض وضروب . والوزن الذي نظم عليه أبو
 الفتح هو :

فَعْلَن مُتَفَاعِلَن فَعُولَن فَعْلَن (مرتين)
 وقد تَغَيَّرَ (متفاعلن) الى (مُتَفَاعِلٌ)
 وإذا ثبت أن أبا الفتح هو ناظم هذا الدوييت ، فإنه يكون من
 أقدم من نظم الدوييت بالعربية .
 (16) يحسن أن نشير هنا الى ان الصفحتين ١٩٦ ، ١٩٧ قد رقتا
 خطأ ، والصواب أن تتبادلا الأرقام لتتنظم مقطوعات الشعر .
 (17) تابع المحققان في مخالفة نص المخطوطة والوقوع في الغلط
 الأستاذ الخولي محقق الطبعة الثانية من الديوان (ص ٢٢٢) .
 وزاد المحققان فحركا (الفاء) من كلمة (جفيانه) فأخلا بوزن
 البيت وهو من السريع ، فنقلنا بتحريك الفاء (مستفعلن) الى
 (متفاعلن) .

وقد ذكر دوزي في كتابه : المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب
 (ص ١٦٢ - ١٦٨ الطبعة الفرنسية وانظر الترجمة العربية للدكتور أكرم
 فاضل ، ص : ١٣٢ - ١٣٨ ، وقد نقل هذا النص العربي الدكتور محمد
 سليم النعيمي فأثبتته في حاشية ترجمته لكتاب : تكملة المعاجم العربية
 لدوزي ٤ : ١٤٧ - ١٤٩) : أن من أقدم النصوص التي عثر فيها على كلمة
 (الخفتان) مأورده المسعودي : وكان خفتان الخليفة (المقتدر) مصنوعاً
 من الحرير ، ومكفتا بالفضة ، ومن معمولات (تستر) . وكان خفتان
 ابنه محوكاً من الحرير (أو من الديباج) الرومي ، ومزركشاً برسوم

وتقوش وصور .

وقد نقل دوزي هذا النص من كتاب (طرائف عريية) لمؤلفه (كوزكارتن) . قلت :

ومن النصوص القديمة التي جاء فيها ذكر (الخفتان) مأورده (ابن فضلان) في رسالته ، كقوله : « فكان كل رجل منا عليه قرطق ، وفوقه خفتان ، وفوقه بوستين ، وفوقه لبادة وبرنس » ، وقوله : « ... فرفقنا به الى أن رضي بخفتان جرجاني يساوي عشرة دراهم ... » وقوله : « لا يلبسون القراطق ولا الخفتين ... » (رسالة ابن فضلان : ٨٦ - ٨٧ ، ٩٨ ، ١٤٩ ، وانظر أيضاً ، ص : ١٠٤ ، ١٥٨) .

وجاء في كتاب مروج الذهب للمسعودي (١ : ٢١٥) :

« ... وبرطاس أمة من الترك ومن بلادهم تحمل جلود الثعالب السود والحر التي تعرف بالبرطاسية . يبلغ الجلد منها مئة دينار وأكثر من ذلك ، وذلك من السود . والحر أخفض ثمناً منها .

ويلبس السود منها ملوك العرب والعجم ، وتتباهى بلبسها . وهي عندها أغلى من السمور والفنك وما شاكل ذلك .

ويتخذ الملوك منه القلائس والخفتين والدواويج . ويتعذر أن يكون في الملوك من ليس له خفتان أو دوايج مبطن بهذه الثعالب البرطاسية السود » .

(18) جاء البيت في الطبعة الثانية من الديوان التي حققها الأستاذ

الخولي (ص ٣٢٤) :

وحياة من أصفى حياتي له ما جنّ إظلام ولاح سنا
وكلمة (حياتي) في الشطر الأول تخلّ بالوزن ، ولذلك فقد صححها
الأستاذ الناقد فجعلها (الحياة) .

وجاء البيت في الأنيس في غرر التجنيس (ص ٤٥١) منسوباً الى البستي او الميكالي :

وحياة من أصفي هواي له ما جنّ إظلامً ولا ح سنا
أما البيت الثاني من بيتي البستي (الديوان : ٢٠٧) :
ما كان ماجازي الحبّ به من قبله جلاً ولا حسنا
فقد وقع فيه تصحيف . والصواب : (من قتله) .

وهذا التصحيف قد وقع أيضاً في طبعة الديوان الثانية (ص ٣٢٤) .

والتصحیح من كتاب الأنيس في غرر التجنيس (ص ٤٥١) ورواية البيت فيه :

ليس الذي يجزي الحبّ به من قتله جلاً ولا حسنا
وذكر محقق الأنيس أن البيتين في ملح الملح وقد نسباً إلى الميكالي .
(19) تابع المحققان في الغلط الأستاذ الخولي محقق الطبعة الثانية من الديوان (ص ٣٢٥) .

وقد صحح الأستاذ الناقد البيت عروضياً . ولم يستين لي معنى الشطر..

(20) تابع المحققان في الغلط محقق الطبعة الثانية من الديوان (ص ٣٢٧)

(21) هذه الأبيات الأربعة قد سبق ذكرها في الديوان (ص ٨٥) ، وخرجها المحققان (ص ٣٢٩) في روح الروح المخطوط . وبالموازنة بين مختلف الروايات التي ساقها المحققان نرى أن الرواية الفضلى هي :
فظنّ رياءً بالدموع سفحتها وما بدموع قد مراها الجوى رياء
وهي الرواية التي ارتضاها الأستاذ الخولي (الديوان / ط ٢ ، ص ٢٥٤ ، ٣٢٩) .

(22) جاء البيتان في حاسة الظرفاء (٢ : ١٦٧) ورواية الأول منها :

على باب سلطانتنا عصبهً يَقْرُونَ أَعْيُنَ أَعْدَائِهِمْ
(23) ضبط المحققان كلمة (الخود) في بيت المتنبي بضم الخاء ، ثم ذكرا في الحاشية (الديوان : ٢٢٣ رقم ١) أن الخود جمع خَوْد (بفتح الأول وسكون الثاني) وهي الشابة الناعمة الحسنة الخلق .
والذي أطبق عليه شراح المتنبي أن كلمة (الخود) جاءت في بيت المتنبي بالإفراد لا بالجمع .

كذلك فقد جاء الشطر الثاني : (فلاة الى غير الوفاء تُجَابُ)
وصواب الرواية : (فلاة الى غير اللقاء تُجَابُ) .
والبيتان من قصيدة المتنبي التي مطلعها :

مَنْ لِي أَنْ الْبَيَاضَ خَضَابٌ فَيَخْفَى بِتَبْيِضِ الْقُرُونِ شَبَابٌ
(24) رواية البيت في طبعة الديوان الثانية (ص ٣٣٦) :
كذلك لا يصطاد ذو الرأي والحجا محبات حبات القلوب بلا حَبٍّ
والمقطوعة منقولة من كتاب (الفتح الوهبي) ، وذكر محققا الديوان (ص ٣٥٨) أن البيت الرابع وارد في طراز المجالس .
(25) من المحتمل أن يكون عجز البيت الأول :

..... لا بَدُّ لِي فِيهِ مِنْ رَقِيبٍ

(26) اللام في كلمة (الشعر) شمسية . وكذلك الأمر في كلمة (الدهر) التي سبقت في الفقرة (١٦) .

واني أتساءل : أتكتب اللام الشمسية في مثل هذه المواضع كتابة اللام القمرية ، أم يعامل الحرف الشمسي معاملة الحرف المدغم ، كما تم في الفقرة (٤٠) .

(27) قول الأستاذ الناقد : الصواب (يأس ياسو) ، هي الرواية الصحيحة . وقد وردت في الديوان (ط ٢ / ص ٣٥١) ، وفي تمام المتن ، والوافي بالوفيات ، والأنيس في غرر التجنيس ، ولمح الملح (مجلة جمع اللغة العربية ، مج ٥٨ ، ج ٤ ، ص ٧٣٢ ، ٧٣٨) .

وقد أشار المحققان الى الرواية الصحيحة في حاشية الديوان (ص ٢٦٠ رقم ٢) ، وأثبتا رواية يتيمة الدهر (٤ : ٣٢٣) في متن الديوان ، وهي الرواية الغلط .

وقد يكون الصواب في (يأس) تسهيل الهمز ، لتتم المجانسة التي ابتغاها أبو الفتح .

(28) وفي البيت خطأ في ضبط لام (لواط) من قوله (وشيخ لواط) ، فقد جاءت في الديوان (ص ٢٦٥) بضم اللام ، والصواب كسرهما .

(29) التصحيح الذي اقترحه الأستاذ الناقد لعجز البيت الأول ، يزن البيت الذي اختل وزنه ، وتبقى العقبة الأخرى وهي جزم الفعل المضارع (يتشوفوا) من غير جازم .

وقد اقترح الأستاذ أحمد راتب النفاخ أن يصحح العجز :
إذا خدم السلطان قوم ليشرفوا به وينالوا ما إليه تشوفوا
وتشوفت الى الشيء : أي تطلعت .

(30) لعل الصواب : « فقولا لوسّام المكارم باسمه » .

و (وسّام) صيغة مبالغة لاسم الفاعل من (وسم) .



وبعد ، فإن ديوان أبي الفتح البستي بطبعته الثالثة خطوة هامة في جمع شعر أبي الفتح ، فقد ضمّ زيادات لها قيمتها من الأشعار التي لم ترد في

الطبعتين السابقتين . ونأمل ان تأتي الطبعة الرابعة من ديوان أبي الفتح
أتم وأوفى .

ولابد من أن نشني على الجهود التي نهض بها المحققان ، وإني أعدُّ النقد
والتصحيح تبة وتكليلاً لهذه الجهود ، لأنها الطريق اللاحب لإغناء ديوان
أبي الفتح ، وجَمْع ماتوزع منه في كتب التراث .

وعلى كثرة المصادر التي عاد اليها المحققان فقد أغفلا جملة صالحة منها
ككتاب الأنيس في غرر التجنيس للثعالبي ، وتحفة الوزراء ، والتذكرة
السعدية ، وحماسة الظرفاء ، والمستدرك على ديوان البستي .

ومما يشكر للمحققين الكلمة التي ختما بها عملها الكبير ، وهي تدلُّ
على الروح العلمي الذي يتحليان به . قالا (الديوان : ٣١٢) : « هذا
آخر ما استطعنا استدراكه على ديوان أبي الفتح البستي . ولعل عملنا هذا
يفتح الطريق أمام غيرنا ، فيستدرك ماتبقى من شعره متفرقاً في بطون
الكتب »

والحق أن العمل العلمي انما هو نتاج تعاون مشر وجهد متصل .
واني لأرجو أن أوفق لنشر مقالة تتناول الديوان ، فيكون لي حظ
المشاركة في التهيئة للطبعة الرابعة ان شاء الله .

آراء وأنباء

من سهو العلماء
أبو حفص الشمزي

الدكتور شاهر الفحام

١

(١) جاء في كتاب البيان والتبيين للجاحظ (١ : ٩ ، ط ٢ / مصر ١٩٦٠ م) :

« قال أبو حفص : أنشدني الأصمعي للمكبر الضبي :
كسالى إذا لاقيتهم غير منطقي يُلهى به المحروب وهو عناء »^(١)
وعلق المحقق الأستاذ عبد السلام هارون رحمه الله فقال (١ : ٩
ت ١) :

« أبو حفص : كنية عمر بن أبي عثمان الشمري .
وكان التعليق في الطبعة الأولى من البيان والتبيين (١ : ٩ ط مصر
١٩٤٨ م) :
« أبو حفص : كنية عمر بن عثمان الشمري .

• • •

(٢) وقد ورد في البيان والتبيين (١ : ١٦) ذكر أبي حفص عمر بن

(١) ورد البيت في البيان والتبيين مرة أخرى (٢ : ٢٧٦) . وهو في الحاشية لأبي تمام
(شرح المروزقي ٢ : ١٤٥٥ ، وشرح التبريزي ٤ : ١٥) ، وقصائد جاهلية نادرة : ١٩٥ - ١٩٦ ،
والكامل للمبرد ١ : ١٠٨ ، والزهرة ٢ : ٦٩١
وأكثر المصادر قد نسبت البيت الى عمر بن المكبر الضبي .

أبي عثمان الشمري ، ثم ذكر باسمه : (عمر الشمري) مرتين (البيان والتبيين ١ : ١١٤) ، وجاء في المرة الأولى منها في تضاعيف الحديث تكنيته بأبي حفص .

• • •

ضبط المحقق الأستاذ عبد السلام هارون : « الشمري » في المواضع المذكورة بالراء . وكذلك أثبتها في فهرس الأعلام (البيان والتبيين ٤ : ٣٢٢ ط ٢ / ٤ : ٣٢٤ ط ١) .

٢

والصواب أن تضبط : « الشمزي » ، بالزاي .
(١) قال ابن ماكولا في الإكمال (٤ : ٥٣١ - ٥٣٢) :
« وأما الشَّمْزي ، بشين معجمة مكسورة ، وميم مشددة مفتوحة ، بعدها زاي ، فهو عمر بن أبي عثمان الشَّمْزي ، أحد متكلمي المعتزلة .
روى عن عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء . روى عنه إسماعيل بن إبراهيم العجلي » .

(٢) وجاء في كتاب الأنساب للسمعاني (٧ : ٢٨٥) :
« الشَّمْزي ، بالشين المعجمة المكسورة ، والميم المشددة المفتوحة ، بعدها زاي . هذه النسبة الى [شمز] .
والمشهور بهذه النسبة عمر بن أبي عثمان الشمزي ، أحد متكلمي المعتزلة .

يروى عن عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء . وروى عنه إسماعيل بن إبراهيم العجلي » .
وكلام السمعي قريب مما قاله ابن ماكولا .

(٣) وأورد ابن الأثير في اللباب (٢ : ٢٠٨) كلاماً يشبه كلام السمعاني في الأنساب (إذ كان اللباب تهذيب الأنساب واختصاره) .
(٤) وذكر الذهبي في مشتبّه النسبة (١ : ٣٧١) :

« وبالإعجام : أحمد وعمر بن عثمان الشمزي ، من المعتزلة . أخذ عن عمرو بن عبيد » .

وعلق ابن ناصر الدين على هامش نسخة المشتبه المخطوطة بقوله :
« هكذا وجدته بخط المصنف : « عمر بن عثمان » ، وإنما هو عمر بن أبي عثمان . كذا سماه أبو عبيد الله المرزباني في ذكر أسامي متقدمي المعتزلة من كتابه المسمى بالمرشد » (مشتبه النسبة ١ : ٣٧١ ت (١) .

(٥) وأورد الحافظ ابن حجر في تبصير المنتبه (٢ : ٧٤٩) مقالة الذهبي في المشتبه دون زيادة .

وتقل الأستاذ المحقق في الحاشية (٢ : ٧٤٩ ت ٧) تعليق ابن ناصر الدين على نسخة المشتبه المخطوطة . وقد أوردناه آنفاً (ختام الفقرة (٤) .

(٦) جاء في القاموس المحيط وتاج العروس (شمز) :
« وعمر بن عثمان الشمزي [بفتح الشين وسكون الميم] معتزليّ ، أخذ عن عمرو بن عبيد » .

٣

جاء في الفهرست لابن النديم (ص : ٢٠٣ / ط طهران) :
« ومن أخذ عن عمرو وواصل ، ولا كتاب له :
أبو عمرو عثمان بن خالد الطويل أستاذ أبي الهذيل ،
وأبو حفص عمر بن أبي عثمان السمري ، روى كتاب التفسير عن

عمرو والحسن .

وكلمة (السمرى) هنا بالسين المهملة والراء مصحفة عن (الشمرى)
بالشين المعجمة والزاي .

٤

بقي أمر يحتاج الى نظر وتوثيق : هو أن يروي أبو حفص عمر بن
أبي عثمان الشمرى عن الأصمعي ، كما جاء في تعليق الأستاذ عبد السلام
هارون رحمه الله (البيان والتبيين ١ : ٩ ت ١) .

ذلك أن أبا حفص عمر بن أبي عثمان الشمرى كان من متقدمي
المعتزلة ، روى عن الحسن البصري ، وواصل بن عطاء ، وعمرو بن
عبيد . فهو من أقران الأصمعي سنّاً ، إن لم يتقدمه . ولا يصحّ أن تنسب
إليه رواية عن الأصمعي إلا بحجة ودليل قاطعين .

بل إن لأبي حفص الشمرى مناظرة مع الإمام أبي حنيفة بمكة حكاهما
أبو الحسن الأشعري في مقالات الاسلاميين (١ : ٢٠٣ - ٢٠٤ ط مصر) .
وقد توفي أبو حنيفة سنة ١٥٠ هـ .

وإذا قبلنا في تطبيق رجال المعتزلة مسلك أحمد بن يحيى بن المرتضى
في كتابه (طبقات المعتزلة) فإن أبا حفص عمر بن أبي عثمان الشمرى يعدّ
في رجال الطبقة الخامسة من طبقات المعتزلة ، وهي الطبقة التي تضمّ
أصحاب واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد من أمثال عثمان بن خالد
الطويل ، وحفص بن سالم (طبقات المعتزلة لأحمد بن يحيى بن المرتضى :
٤٢ - ٤٣) .

ومن روى عن أبي حفص الشمرى إسماعيل بن محمد الأنصاري ، وعبد
الكريم بن روح الغفاري ، وإسماعيل بن إبراهيم البجلي (البيان والتبيين
للجاحظ ١ : ١٦ ، ١١٤ ، الإكمال لابن ماكولا ٤ : ٥٣١ - ٥٣٢) .

(١) وعرض أبو عثمان الجاحظ لذكر « الثمرية » (رسائل الجاحظ ٢ : ٣٠٠) ،

فعلق الأستاذ عبد السلام هارون على ذلك بقوله :
« الثمرية بالشين المعجمة المكسورة ، والميم المشددة المفتوحة ، كما في السمعاني ٢٣٨ ، قال : والمشهور بهذه النسبة عمرو بن أبي عثمان الثمري رأس المعتزلة » .

(٢) والذي رأيته في كتاب الأنساب للسمعاني (٧ : ٢٨٤) :
« الثمري ، بكسر الشين المعجمة وسكون الميم ، وفي آخرها الراء :
هذه النسبة الى طائفة من المرجئة يقال لهم « الثمرية » ينسبون الى أبي
ثمر المرجئ القدري » .

(٣) وجاء في الباب لابن الأثير (٢ : ٢٠٨) شبيه ماجاء في
الأنساب للسمعاني .

(٤) وأبو ثمر (بالشين المعجمة المكسورة وسكون الميم) هو أبو ثمر
الحنفي ، عدّه أحمد بن يحيى بن المرتضى في الطبقة السادسة من طبقات
المعتزلة ، وكان يخالف في شيء من الإرجاء . وروى أبو ثمر عن معمر
أبي الأشعث . وذكروا أنه كان « اذا نازع لم يحرك يديه ولا
منكبيه » حتى كلمه إبراهيم بن سيار النظام .

جمع أبو ثمر بين القدر والإرجاء ، ولذلك فهو يعدّ من القدرية
المرجئة (طبقات المعتزلة : ٥٧ - ٥٨ ، البيان والتبيين ١ : ٩١ - ٩٢ ،
الحيوان للجاحظ ٢ : ٢٥٧ ، الفهرست لابن النديم : ١١٣ / أخبار
المدائني ، معجم الأدباء ١٤ : ١٢٨ ، الملل والنحل للشهرستاني ١ : ١٤٥ ،
الفرق بين الفرق للبغدادى : ١٩ ، ١٤٤ ، ١٩٠ ، ١٩٣ - ١٩٤ ، مقالات

الاسلاميين ١ : ١٩٨ - ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٦ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٩٤ ، ٢ :
 ١٢٤ ، ١٥١ ، الحور العين لنشوان : ٢٠٣) .
 وكان أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط (ت ٢١١ هـ أو
 ٢١٥ هـ) من أتباع أبي شمر ، أشار الى ذلك مترجموه ، فذكروا قول
 المازني : « ... وكان [الأخفش] غلام أبي شمر ، وعلى مذهبه » ، وقول
 أبي حاتم السجستاني : « وكان الأخفش ... قَدْرِيًّا شَمْرِيًّا ... » (مراتب
 النحويين : ٦٨ ، إنباه الرواة ٢ : ٣٨ ، ٣٩ ، المزهر ٢ : ٤٠٥) .
 (٥) ووهم الزبيدي في التاج (شمر) فذكر أن الثمريين [بكسر
 الشين وسكون الميم] طائفة من المرجئة نسبوا الى شمر .
 والصواب : نسبوا الى أبي شمر .

من طرائف التصحيف

كان صبيّاً

الدكتور شاكِر الفحام

١

ترجم ابن المستوفي في تاريخ إربل لأبي حفص عمر بن الخضر الدنيسري^(١) ، وما جاء في ترجمته : « ورد إربل في سنة اثنتين وست مئة لما سمع أن عمر بن محمد بن طبرزذ^(٢) بإربل ، وسمع عليه الحديث وعلى غيره . كان صبيّاً ، لم أستشده شيئاً من شعره ... »^(٣) .
هكذا أورد الأستاذ الحقّ النص : « كان صبيّاً » ، فجاءت العبارة يتبرأ بغض ألفاظها من بعض .

٢

ثم قام الأستاذ إبراهيم صالح بتحقيق كتاب (تاريخ دَنيسَر) لأبي حفص عمر بن الخضر الدنيسري ، وقدم بين يدي الكتاب ترجمة لمؤلفه أبي حفص ، جمع فيها ماتيسر له الاطلاع عليه من أخباره القليلة في

(١) تاريخ إربل لابن المستوفي ، تح الأستاذ سامي الصقار (بغداد - ١٩٨٠ م) ١ : ٢٣٤ ، وجاءت تعليقات الحقّ في ١ : ٥٩٧ ، ٢ : ٢٩٧ - ٢٩٨

(٢) هو أبو حفص عمر بن محمد البغدادي ويعرف بابن طبرزذ (٥١٦ - ٦٠٧ هـ) تكاثر عليه الطلبة ، وانتشر علمه في الآفاق (سير أعلام النبلاء ٢١ : ٥٠٧ - ٥١٢ وقد سرد محقق السير أبرز المصادر التي ترجمت له) .

(٣) تاريخ إربل ١ : ٢٣٤

المصادر والمراجع^(٤) .

وقد وقف الأستاذ صالح طويلاً أمام نص ابن المستوفي كما أورده الأستاذ المحقق ، ليقول : « ولست أدري : كيف يكون صبيّاً من يرتحل لسماع الحديث من دُنَيْسِر الى إربل ؟ وكيف يكون صبيّاً من بلغ الثامنة والعشرين من عمره ؟ » .

أم أن ابن المستوفي نظر اليه من مركز الوزارة فاستصغره ، وكان من حقه أن يرفع منزلته .

ثم ناقض نفسه بقوله : كان صبيّاً لم أستنشده شيئاً من شعره «^(٥) .

٣

والحق أن قوله : « وكان صبيّاً » الذي أورده الأستاذ المحقق قد ناله التصحيف . وصحته : « وكان ضنيّاً » ، بضاد معجمه ونونين بينهما ياء تحتية .

فأبو حفص عمر بن الخضر كان ضنيّاً بشعره ، لا يستحب إنشاده في المجالس ، ولهذا الخلّة التي عُرِف بها لم يستنشده ابنُ المستوفي شيئاً من شعره ، خشية أن يتأبى ويتنعم ، فرأى أن السلامة في العزوف عن استنشاده .

(٤) تاريخ دنيسر (دمشق - ١٩٨٦ م) : ١٥

(٥) تاريخ دنيسر : ٥

لغتنا العربية

بين مجامع اللغة ووسائل الإعلام

الدكتور مكي الحسني

احتفل « مجمع اللغة العربية بالقاهرة » قبل خمس سنوات بعيده الذهبي (الخمسيني) ، وأصدر بهذه المناسبة كتاباً عنوانه « مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاماً » . وكانت هذه القرارات نُشرت في محاضر جلسات « مجلس المجمع » أو « مؤتمره السنوي » أو « مجلته » .

وقد جاء ضمن مقررات « مؤتمر المجمع » توصيات تكرر توجيهها سنوياً إلى وزارات الإعلام في الوطن العربي ووزارات التعليم والثقافة والصحافة* .

فقد جاء في مقررات مؤتمر مجمع اللغة العربية في دورته الأربعين (سنة ١٩٧٤) :

(٥ - التنويه بدور وسائل الإعلام المختلفة في نشر اللغة ، وتضييق مسافة الخلاف بين اللهجات بما تتخذه من وسائل الأداء السهلة ، وطرائق التعبير السليمة .

٨ - تبليغ قرارات المؤتمر وتوصياته جامعة الدول العربية ، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ووزارات التعليم ، والثقافة ، والإعلام في العالم العربي ، والمجامع اللغوية والعلمية واتحاد المجامع) .
وتكرر ذلك في مؤتمر المجمع في دوراته الحادية والأربعين (سنة

* انظر على سبيل المثال كتاب « العيد الذهبي لمجمع اللغة العربية » للدكتور عدنان الخطيب منشورات دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر بدمشق .

(١٩٧٥) و ٤٢ (سنة ١٩٧٦) و ٤٣ (١٩٧٧) و ٤٤ (١٩٧٨) .

وجاء في توصيات مؤتمر الجمع في دورته ٤٥ (١٩٧٩) :

(٤ - يوصي المؤتمر بإعداد العاملين بالإذاعة المسموعة والمرئية ، إعداداً صوتياً ولغوياً ، لعلاج ما يبدو من تحريف في نطق بعض الحروف على ألسنتهم ، ومن أخطاء في ضبط بعض الكلمات . فعلى وزارات الإعلام وهيئات الإذاعة المسموعة والمرئية ، أن تستعين في علاج ذلك بالأساتذة المختصين في صوتيات اللغة وقواعدها النحوية .

٧ - يوصي المؤتمر الصحافة العربية بمزيد من العناية بسلامة لغتها ، ويقدر للصحافة ماأخذت به من تخصيص جانب من صحافتها للثقافة العربية بعامة وفنون الأدب بخاصة ، ويوصي كذلك بفسح مجال أوسع لذلك الزاد الثقافي والأدبي) .

وجاء في وقائع مؤتمر الجمع في دورته ٤٦ (سنة ١٩٨٠) - جلسة الختام - : (... وتساءل بعض الأعضاء عما تم بالتوصيات السابقة للمؤتمر ، من أجل إعداد العاملين بالإذاعة المسموعة والمرئية ، وما يتعلق منها بلغة المسرحيات والتثيليات والصحف) .

وتكررت توصيات الدورة ٤٥ المذكورة ضمن توصيات الدورتين ٤٧ و ٤٨ . وجاء في توصيات مؤتمر الجمع في دورته ٤٩ (١٩٨٣) :

(٥ - يوصي المؤتمر بأن تعود الصحف العربية إلى تقليدها القديم ، من تكليف مراجعين متخصصين في اللغة العربية يطمئنون إلى صحة ما يقدم للنشر من مقالات ومواد صحفية .

٦ - يؤكد المؤتمر توصيته وسائل الإعلام بضرورة الالتزام بقواعد اللغة العربية ، ونطق الكلمات نطقاً سليماً ، وإعداد من يضطلع بذلك إعداداً لغوياً وصوتياً .

١ - تبلغ توصيات المؤتمر وقراراته إلى وزارات التربية والتعليم ، والثقافة ، والإعلام ، والجامع ، والجامعات في الوطن العربي) .
وجاء في توصيات مؤتمر الجمع في دورته ٥٠ (سنة ١٩٨٤) :

(٢ - العمل على توجيه وسائل الإعلام في الوطن العربي لئلا يلتزم بالفصحى ، وتعيين مختصين يقيمون ويضبطون الألفاظ التي تستعمل فيها ، مع تقليل اهتمامها بالآداب الشعبية والمأثورات المحلية .
٧ - تبليغ هذه التوصيات إلى وزارات التربية والتعليم ، والثقافة ، والإعلام ، والأوقاف والجامعات والجامع في جميع أقطار الوطن العربي) .
ونحن نرجو أن يترجم المسؤولون في وزارات الإعلام والمؤسسات الصحافية والإعلامية (والإعلانية) قرارات الجمع اللغوية وتوصياتها إلى واقع عملي .

ويلاحظ المدقق العارف أن وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية ماتزال تقع في أخطاء لغوية يتأثر بها - بحكم انتشارها الواسع الملايين من الناس ويتخذونها قدوة لهم .

ومن الحق أن بعض الصحف والمجلات والإذاعات المسموعة والمرئية تخصص زوايا لغوية (يومية أو أسبوعية) - وهذا في حد ذاته أمر محمود ، ودليل على الاهتمام بشؤون اللغة ، ولكننا لانزال نلاحظ في أماكن أخرى أخطاءً وأغلاطاً .

ويتنى المرء أن تقوم الدولة بإلزام كل وسيلة من وسائل النشر والإذاعة والإعلان بتعيين شخص مختص مقتدر ليقوم بوظيفة مراجع لغوي يحرص على سلامة اللغة . ولا يمكن بغير ذلك تحاشي الضرر الذي قد يتأتى من الصحف والمجلات والإذاعات ومحطات التلفزة .

ثم أما أن الألوان ليتم الاتفاق على ما هو مختلف فيه من قواعد

الإملاء ؟

وهل من العسير توحيد بعض المصطلحات الشائعة جدا ؟ ففي بعض الدول العربية يقال (وزارة الزراعة) وفي غيرها (وزارة الفلاحة) . هنا يقال (تاريخ الولادة) وهناك يقال (تاريخ الازدياد أو التكاثر) . ومقابل (دائرة الذاتية) تجد (مصلحة شؤون / شؤون (!) الموظفين) ، إلى آخره ...

أين تبدأ الوحدة العربية ؟ يذكر لنا التاريخ أن الثورة الفرنسية أدركت أهمية اللغة القومية الفصيحة ونشرها بين جميع المواطنين . كما يذكر التاريخ أن من أول قرارات زعيم الثورة الروسية (١٩١٧) قراراً يقضي بإتقان المسؤولين للغة القومية ! وعلى هذا ، يعكس الاهتمام الجاد بوحدة لغتنا القومية وسلامتها ، جدية التوجه نحو الوحدة العربية . :
« نحن إن نجتمع على اللغة الفُصْحى حتى سنبقى في وحدةٍ وكيانٍ* »

ولا شك عندي أن القائمين على شؤون الصحافة والإعلام والإعلان يدركون مسؤولياتهم . وأرجو أن نلصق قريباً النتائج المترتبة على ذلك .
وفي الختام أقول : إني لست من المتشددين ويكفيني ويسعدني أن أقرأ اللغة السلية وأسمعها .

☆ من قصيدة الأستاذ الجمعي محمد عبد الفني حسن في مؤتمر الجمع عام ١٩٧٩ .

الكتب والمجلات المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية
خلال الربع الثاني من عام ١٩٩٠

وفاء تقي الدين - غزوة بدير

أ - الكتب العربية

- آثار الشاذليّ وصداه في الشرق - أبو القاسم محمد كرو - دار المغرب العربي ، تونس ١٩٨٨ ، الطبعة الثانية .
- أبجد العلوم ، الرحيق المختوم من تراجم أئمة العلوم (الجزء الثالث) - صديق بن حسن القنوجي ، أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار - منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .
- الإبل العربية - تأليف م . محمد عبد الله الصانع ، مراجعة وتقديم م . سالم المناعي - الكويت ١٩٨٤ ، الطبعة الثانية .
- الأبواب والتراجم لصحيح البخاري (٦ أجزاء في ٥ مجلدات) - محمد بن زكريا بن يحيى الكاندهلوي - الهند .
- الأحجار الكريمة - الدكتور أحمد محمد صبري ، وأحمد محمود داود ، مراجعة الدكتور عباس صالح - الكويت ١٩٨٤ م .
- أحمد بن ماجد ، حياته ، مؤلفاته - إبراهيم الخوري - مركز الدراسات والوثائق في الديوان الأميري برأس الخيمة .
- أحمد بن ماجد ، شعره الملاحى ، الأراجيز والقصائد - تحقيق وتحليل إبراهيم الخوري - مركز الدراسات والوثائق في الديوان الأميري برأس الخيمة .

- أدباء الكويت في قرنين (٣ أجزاء) - خالد سعود الزيد - الجزء الأول ، الطبعة الثانية ، الكويت ١٩٦٧ م ، الجزءان الثاني والثالث ، الطبعة الأولى ، الكويت ١٩٨١ م ، ١٩٨٢ م .
- الأسس البيئية للتنمية الاقتصادية - عدد من الباحثين ، ترجمة سعاد وقاف - منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٩٠ م .
- أسس العلاقات الدولية في الإسلام - عدد من الباحثين - مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، سلسلة ندوات ومحاضرات ، الرباط ١٩٨٩ م .
- أسطورة أوديب - كوليت استيه ، ترجمة زياد العودة ، مراجعة صياح الجهم - منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .
- الأسلوبية منهجاً نقدياً - محمد عزام ، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٨٩ م .
- أضواء على الحركة النقابية في العالم - لوسيان ريو ، ترجمة خير الدين عبد الصمد - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٨٩ م .
- أطلس الخدمات التعليمية - الرئاسة العامة لتعليم البنات بالملكة العربية السعودية ، إخراج منصور السيد أمين ، بإشراف مدير عام التطوير التربوي ناصر صالح الحصان - الطبعة الأولى ، الرياض ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٦ م .
- الأعشى شاعر المجون والخمرة - الدكتور محمد التونجي - جامعة حلب ١٩٧٨ م .
- أعلام الكويت ، فرحان بن فهد الخالد مؤسس الجمعية الخيرية الكويتية - سيف مرزوق الشملان - الكويت ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م .
- اكتشاف الهند (جزآن) - جواهر لال نهرو ، ترجمة فاضل جتكر -

- منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .
- ألفاظ الحضارة بين العامي والفصيح - أحمد شفيق الخطيب - من محاضرات مجمع اللغة العربية في مؤتمره السادس والخمسين بالقاهرة ١٩٩٠ م .
- الأمثال في الحديث النبوي - أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني ، تحقيق الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد - الدار السلفية ، بمبائي ، الهند ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٧ م .
- أوجه التشابه الواجب توافرها بين الدول الساعية لتأسيس مجموعات إقليمية - عدد من الباحثين - مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، سلسلة الدورات ، مدريد ١٤١٠ هـ .
- بلزاك ، الملهة الإنسانية ، دراسة طبائع ، صور من الحياة الخاصة - بلزاك ، ترجمة صلاح الدين برمدا - منشورات وزارة الثقافة السورية ، دمشق ١٩٨٩ م .
- تاريخ إربل المسمى نباهة البلد الخامل بمن ورده من الأمثال (في قسمين) - شرف الدين أبو البركات المبارك بن أحمد اللخمي الإربلي المعروف بابن المستوفي ، حققه وعلق عليه سامي ابن السيد خمّاس الصقار - منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ١٩٨٠ م .
- تاريخ أهل البيت - تقياً عن الأئمة الباقر والصادق والرضا والمسكري ، تحقيق محمد رضا الحسيني - مؤسسة آل البيت ، قم ١٤١٠ هـ .
- تاريخ الكويت الحديث ١١٦٣ - ١٣٨٥ هـ ، ١٧٥٠ - ١٩٦٥ م - الدكتور أحمد مصطفى أبو حاكم - الكويت ١٩٨٤ م .
- تاريخ المسرح (الجزء الخامس) - فيتو باندولفي ، ترجمة الأب الياس زحلاوي - منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .

- تاريخ وفاة الشيوخ الذين أدركهم البغوي - أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ، تحقيق محمد عزيز شمس - بمباي ، الهند ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٨ م .

- تأملات في الأدب والحياة - عبد الرزاق البصير - الكويت .

- تحولات الأزمنة - شعر خليفة الوقيان - الكويت ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م .

- تحية الهند - نخبة من الشعراء العرب ، إعداد محمد سعيد الطريحي - دمشق ١٤١٠ هـ ، ١٩٨٩ م .

- التدرن (البحث عن المحالات والمعالجة الكيميائية) أسئلة وإجابات - ك . توماس - منظمة الصحة العالمية ، الاسكندرية ١٩٨٩ م .

- تدريس التاريخ بالوثائق التاريخية والتلفزيون التعليمي - الدكتور عبد اللطيف محمد صالح العوضي - الكويت ١٩٨٧ م .

- التراث النقدي والبلاغي للمعتزلة حتى نهاية القرن السادس الهجري - الدكتور وليد قصاب - الدوحة ١٩٨٥ م .

- التراث وتحديات العصر - الدكتور عبد الله فهد النفيسي - الكويت ١٩٨٦ م .

- التربية المقارنة ، منطلقات نظرية ودراسات تطبيقية - ادموند كنغ ، ترجمة الدكتورة ملكة أبيض - منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .

- تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي - فاسيلي فلاديميروفتش بارتولد ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم - الكويت ١٤٠١ هـ ، ١٩٨١ م .

- تعليق من أمالي ابن دريد - تحقيق السيد مصطفى السنوسي - الكويت ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م .
- تفسير مشكل القرآن - راشد عبد الله الفرحان - الكويت ١٤٠٤ هـ ١٩٨٣ م .
- التقسيم الجغرافي للعمل والدول الرأسمالية والنامية - مجموعة من الأساتذة السوفييت ، تعريب د . علي محمد تقي عبد الحسين القزويني - وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .
- تكوين الرواية العربية ، اللغة ورؤية العالم - محمد كامل الخطيب - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ م .
- الجامعة ، البحث العلمي ، والتنمية - عدد من الباحثين - مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، سلسلة الدورات ، باريس ١٤٠٩ هـ .
- جودت بيك وأولاده (رواية في جزأين) - الكاتب التركي أورهان پاموق ، ترجمة فاضل جتكر - منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .
- حالة أرق (مجموعة قصصية) - دلال حاتم - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ م .
- الحديقة الهلالية (شرح دعاء الهلال من الصحيفة السجادية) - محمد بن الحسين العاملي المعروف بالشيخ البهائي ، تح . علي الموسوي الخراساني - مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، قم ١٤١٠ هـ .
- دليل عملي للوقاية من العدوى (الأنحاج) المكتسبة في المستشفيات - الدكتور ج . دوسيل ، والأستاذ ج . ج . هاكس ،

والدكتورة ف . تارنر ، والسيدة م . زوموفين - منظمة الصحة العالمية
١٩٨٩ م . .

- الدولة والتطور ، دراسات حول العلاقة بين السلطة والمجتمع
في البلدان النامية (قسمان) - رولف هانيش ، ورانير تيتسلاف ،
ترجمة ميشيل كيلو - وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ،
دمشق ١٩٨٩ م .

- رسالة الإفصاح ببعض ماجاء من الخطأ في الإيضاح - ابن
الطراوة النحوي ، سليمان بن محمد المالقي ، تحقيق الدكتور حاتم صالح
الضامن - وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ١٩٩٠ م .

- رسائل ابن سنان - حققها د . أحمد سليم سعيدان عضو مجمع اللغة
العربية الأردني - الكويت ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م .

- السكان عند العرب حتى عصر ابن خلدون - الدكتور مصطفى
العلواني - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق
١٩٨٩ م .

- سلسلة الأيدز ، العدد ٢ : دلائل بشأن طرائق التعقيم
والتطهير الفعالة ضد فيروس العوز المناعي البشري ، العدد ٣ :
دلائل بشأن تمريض المصابين بعدوى فيروس العوز المناعي
البشري - منظمة الصحة العالمية ١٩٩٠ م .

- شارون هذا الرجل وحياته - مترجم عن العبرية لعدة مؤلفين ،
تقديم الدكتور محبوب عمر - بيروت ١٩٨٤ م .

- كتاب شجرة اليقين وتخليق نور سيد المرسلين وبيان حال
الخلائق يوم الدين - أبو الحسن الأشعري ، تحقيق وترجمة إلى الإسبانية
وفهارس للدكتورة كونشي كاستيلو - المعهد الإسباني العربي للثقافة ،

مدريد ١٩٨٧ م .

- شرح البرهان لأرسطو وتلخيص البرهان - ابن رشد ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن بدوي - الكويت ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٤ م .

- شرح رقم الحلل في نظم الدول - تأليف لسان الدين ابن الخطيب ، أعده للطبع وعلق عليه الدكتور عدنان درويش - منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٩٠ م .

- شرح اللمع - تصنيف ابن برهان العكبري أبي القاسم عبد الواحد بن علي الأسدي ، تحقيق الدكتور فائز فارس - الكويت ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م .

- شرح المقدمة المحسبة (الجزء الأول) - طاهر بن أحمد بن بابشاذ ، تحقيق خالد عبد الكريم - الكويت ١٩٧٦ م .

- الشريعة والفقه والقانون - عدد من الباحثين - مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، سلسلة ندوات ومحاضرات ، الرباط ١٩٨٩ م .

- الشعر ديوان العرب ، الشعراء الصعاليك - عبد الله خلف - الإسكندرية .

- الشعر الملاحي عند أحمد بن ماجد (القسم الثالث : الأراجيز) - تحقيق إبراهيم الخوري - المعهد الفرنسي ، دمشق ١٩٨٩ م .

- الشعر والشعراء في الكويت - الدكتور محمد حسن عبد الله - الكويت ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م .

- شعراء معروفون مجهولون - عبد الرزاق بصير - الكويت ١٩٨١ م .

- صورة سيدة (رواية في جزأين) - هنري جيمز ، ترجمة هاني الراهب - منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .

- الطرائق الموضوعية للتأريخ ، أوقياس الزمن في الأركولوجيا (علم الآثار) - دني بيبونه - المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية بدمشق ، دمشق ١٩٨٨ م .

- الطريق إلى النمو الاقتصادي - أدولف لوو ، ترجمة محمد أحمد حنونة - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٨٩ م .

- طفولة الفن ، تفسير علم الجمال الفرويدي - سارة كوفان ، ترجمة وجيه أسعد - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٨٩ م .

- عبيد بن الأبرص ، شعره ومعجمه اللغوي - تأليف الدكتور توفيق أسعد - الكويت ١٩٨٩ م .

- العرب على حدود بيزنطة وإيران من القرن الرابع إلى القرن السادس الميلادي - تأليف نينا فيكتورفنا بينغوليفسكا ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم - الكويت ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م .

- العروبة والإسلام - الدكتور محمد أحمد خلف الله - سلسلة قضايا عربية ، الكويت ١٩٨٢ م .

- عصير الحرمان - شعر عبد الله يوركي حلاق - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ م .

- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (عصر سلاطين المماليك) في مجلدين - بدر الدين العيني ، تحقيق الدكتور محمد محمد أمين - القاهرة ١٩٨٧ م .

- عنوان النجاة في معرفة من مات بالمدينة المنورة من الصحابة - مصطفى بن محمد بن عبد الله بن العلوي الرافعي - بيروت

١٣٩٢ هـ ، ١٩٧٢ م .

- الغرب الإسلامي ، نشرة الإضافات ، عدد ١ : يناير - أبريل ١٩٨٩ ، عدد ٢ : أبريل - مارس ١٩٨٩ - مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية ، الدار البيضاء .

- فرجة الهموم والغموم في العلامات والمسافات والنجوم - لبحار مجهول ، شرح وتحقيق حسن صالح شهاب - الكويت ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م .

- الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار زبيد - ابن الديبع الشيباني ، تحقيق الدكتور محمد عيسى صالحية - الكويت ١٤٠٢ هـ ، ١٩٨٢ م .

- فهرس المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربي - تصنيف هيا محمد الدوسري ، مراجعة الدكتور محمد مكي العاني - الكويت ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٤ م .

- في العلم والخيال العلمي - الدكتور طالب عمران - منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .

- القرط على الكامل (وهو الطرر والحواشي على الكامل للمبرد) - أبو الوليد الوقشي وابن السيد البطليوسي ، تحقيق وتقديم ظهور أحمد أظهر - جامعة بنجاب ، بلاهور باكستان ١٤٠١ هـ ، ١٩٨٠ م .

- قصص شعبية غجرية - ترجمة وتقديم د . محمد موفاكو - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٨٩ م .

- قصص صينية - لي مي ينغ ، ترجمة ظافر جمال الدين عبد الواحد - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٨٩ م .

- كتاب الخراج - القاضي أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم ، تحقيق الدكتور إحسان عباس - بيروت ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م .
- كتاب الخراج - يحيى بن آدم القرشي ، تحقيق الدكتور حسين مؤنس - بيروت ١٩٨٧ م .
- كتاب الفوائد في أصول علم البحر والقواعد والفصول - أحمد بن ماجد ، تحقيق وتحليل إبراهيم الخوري - مركز الدراسات والوثائق في الديوان الأميري برأس الخيمة .
- كوارث الطبيعة - عدد من المؤلفين ، ترجمة شاهر حسن عبيد - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٨٩ م .
- كيم جونغ ايل ، أجوبة عن الأسئلة التي طرحها المدير العام لصحيفة غرانما الناطقة بلسان اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الكوبي - كوريا ١٩٨٩ م .
- لغة الكوبول والتطبيقات الإدارية - الدكتور المهندس محمد أمين الصالح - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٨٩ م .
- اللمعة الماردينية في شرح الياسمينية - محمد بن محمد بن بدر الدين سبط المارديني ، تحقيق الدكتور محمد سويسي - الكويت ١٩٨٣ م .
- لنطلق العنان لتفوق الاشتراكية في بلادنا - كيم ايل سونغ - بيونغ يانغ ، كورية ، ١٩٩٠ م .
- ما الأدب الأفريقي ؟ دراسة تحليلية - دافيد كوك ، ترجمة هدى كيلاني - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٨٩ م .
- مؤتمر غرف التجارة والصناعة والزراعة للبلاد العربية -

- الدورة الثلاثون المنعقدة في دمشق خلال ٢٢ - ٢٥ شعبان ١٤٠٨ هـ ، ٩ - ١٢ نيسان ١٩٨٨ م .
- المؤلفات الكاملة (المجلد الثالث) مقالات في السياسة والاجتماع ومشروعاً كتابين - فؤاد الشايب - منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٩٠ م .
- المخطوطات الجغرافية العربية في المتحف البريطاني - الدكتور عبد الله يوسف الغنيم - الكويت ١٤٠٠ هـ ، ١٩٨٠ م .
- المصطلحات الدبلوماسية والسياسية والاجتماعات الدولية (معجم إسباني عربي وعربي إسباني) - فرناندو بلديراما مرتينث - المعهد الإسباني العربي للثقافة ، مدريد ١٩٨٨ م ، الطبعة الثانية .
- مصطلحات الدهانات والورنيشات - مجمع اللغة العربية الأردني ، عمان ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٩ م .
- مفتاح الراحة لأهل الفلاحة - لمؤلف مجهول من القرن الثامن الهجري ، تحقيق الدكتور محمد عيسى صالحية والدكتور إحسان صدقي الغمد - الكويت ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م .
- الملهاة الإنسانية - وليم سارويان ، ترجمة هدى حنا - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٨٩ م .
- من مباهج الفكر ومناهج العبر - الوطواط محمد بن إبراهيم بن يحيى الكتبي ، دراسة وتحقيق الدكتور عبد العال عبد المنعم الشامي - الكويت ١٤٠١ هـ ، ١٩٨١ م .
- المناظر للحسن بن الهيثم ، المقالات ١ - ٢ - ٣ في الإبصار على الاستقامة - حققها وراجعها على الترجمة اللاتينية عبد الحميد صبرة - الكويت ١٩٨٣ م .

- المنصف للسارق والمسروق منه في إظهار سرقات أبي الطيب المتنبي (الجزء الأول) - تصنيف أبي محمد الحسن بن علي بن وكيع ، تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم - الكويت ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م .
- نباتات الكويت الطبية - إعداد الصيدلي عيسى جاسم محمد الخليفة والدكتور محمد صلاح الدين شرکس ، مراجعة الدكتور مرزوق يوسف الغنيم - الكويت ١٩٨٤ م .
- نسب معد واليمن الكبير (الجزء الثالث) - هشام أبو المنذر محمد بن السائب الكلبي ، تحقيق وخط محمود فردوس العظم - دمشق ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م .
- نشرة اتحاد مجالس البحث العلمي العربية - كانون الثاني ، شباط ١٩٩٠ م .
- وقائع الجلسات العمومية الرسمية بمناسبة استقبال الأعضاء الجدد ١٤٠٠ - ١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٠ - ١٩٨٦ م - أكاديمية المملكة المغربية ، سلسلة الندوات والمحاضرات ، الرباط ١٩٨٧ م .

ب - المجلات العربية

الاسبوع الادبي	٢١٨ - ٢١٤	١٩٩٠	سورية
البطيركية	٩١ ، ٩٢ ، ٩٣	١٩٩٠	=
الثقافة الاسبوعية	١٤ - ٢٠	١٩٩٠	=
بحوث جامعة حلب	١٣	١٩٨٨	=
صوت فلسطين	٢٦٧	١٩٩٠	=
الضاد	٢٢١	١٩٩٠	=
الطبية العربية	١٠٤ - ١٠٥	١٩٩٠	=
عالم الذرة	٩	١٩٨٩	=
المعرفة	٢٢٠ - ٢٢١	١٩٩٠	=

=	١٩٨٩ - ١٩٩٠	١ - ٤	النشرة الاقتصادية
=	١٩٩٠	٣٩	نهج الاسلام
الأردن	١٩٩٠	٢٥ -	آفاق علمية
=	١٩٨٩	٣ ، ٢ ، ١	دراسات
=	١٩٩٠	٤	مأب
=	١٩٨٩	٣٧	مجلة الجمع الاردني
=	١٩٨٩		الموسم الثقافي
=	١٩٨٩	٢٨ ، ٢٧	اليرموك
الامارات المتحدة	١٩٨٩	٥	مجلة كلية الآداب
=	١٩٩٠	٨٢ ، ٨١	المنتدى
الجزائر	١٩٩٠	٢	الاسرة
=	١٩٩٠	٥١	الببيلوغرافيا
السعودية	١٩٨٦	٢٠	التوثيق التربوي
=	١٩٨٩	٤ - ٣	التوباد
=	١٩٩٠	٤	الدارة
=	١٩٨٩	٢	جامعة ام القرى
=	١٩٩٠		فهارس مجلة العرب
=	١٩٨٦	٤٤٦ ، ٤٤١	المنهل
	١٩٨٧	٤٥١ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥	
	١٩٨٨	٤٦٦ ، ٤٦٣	
	١٩٨٩	٤٧٦ ، ٤٧١	
	١٩٩٠	٤٧٧	
العراق	١٩٩٠		نشرة اتحاد مجالس البحث العلمي
الكويت	١٩٩٠	٧٠ ، ٦٩	حولية كلية الآداب
لبنان	١٩٩٠	٦٠	الفكر العربي
=	١٩٩٠	٤٢٣ ، ٤٢٢ ، ٤٢١	الشراع
		٤٢٧ ، ٤٢٥	
=	١٩٩٠	٢٠	العلم والتكنولوجيا
=	١٩٩٠	٦	الموسم
الاتحاد السوفيتي	١٩٩٠	٤٠٠ / ٢	الاتحاد السوفيتي

تراثنا	١٧	١٩٩٠	ايران
صوت الامة	٥	١٩٩٠	الهند
الدولية للعلوم الاجتماعية	١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣	١٩٩٠	اليونسكو

ج - الكتب والمجلات باللغات الأخرى

- Damas et la Syrie Sous la Domination Fatimide (1-2) Thierry Bianquis, Damas, 1986-1989
- Farabi: Deux Traités Philosophiques: L Harmonie Entre les Opinions des deux sages, le Divin Platon et Aristote et de la religion, Mallet, Damas, 1989
- Grammaire Fonctionnelle de L ' Arabe du Coran,(1-4) Bahmani Nedyar , 1988.
- Coree 1, 2, 3, 1990
- Comptes Rendu du L ' Académie Bulgare des Sciences 43, 1990
- Museum, 164, 1989
- Sources Unesco, 15, 1990

* * *

- The Middle East journal, 44, 1990
- Accessions list, Middle East (library of congress), 27, 1989
- Studies in Islam, 4, 1982
- World link, 5-6, 1990
- Economic Review, May- june, 1990
- World Marxist Review, 5-6, 1990
- Science in China , 8, 9, 10, 11, 1989

- East Asian Review , 11, 1990

- Soviet Womom , 7, 1990

* * *

- Estudio Preliminar Sobre loza Azul y Dorada Nazari de la alhambra , Isabel Flores Escobosa, Madrid, 1988

- Los Tratados de Construcción y Uso de la Azafra de Azarquiel, Roser puig Aguilar, Madrid, 1987

- Naguib Mahfuz, Cuentos Ciertos e Inciertos, Marcelino villegas-Maria J. Viguera, Madrid, 1988

- Estudios sobre el Vocalismo en los Dialectos Arabes,f.Javier Brage González, Madrid, 1988

- La Heterodoxia en Al- Andalus Durante el periodo Omeya, M, a Isadel Fierro Bello, Modrid, 1987

- Nuevo Diccionario Espanol - Arabe, F. Corriente, Madrid, 1988

- los Concordancias del Corán, Hanna E. Kassis y Karl I. Kobbervig, Madrid, 1987

- Marruecos y el Mundo Exterior en La Segunda Mitad del Siglo XVIII, Ramon lourido Diaz, Madrid, 1989

- La Real Biblioteca de el Escorial y sus Manuscritos Arabes, Braulio Justl, Madrid, 1987

- Principio y Fin, Naguiq Mahfuz, Traducción : Marcelino Villegas, Madrid, 1988

- Poemas Amorosos Arabes, Nizar Kabbani, Traducción y Prólogo de

Pedro Martínez Montávez, Madrid, 1988

- Relaciones de la Península Ibérica con el Magreb Garcia- Arenal y

Maria J. Viguera

* * *

- معارف ٣،٢ ١٩٩٠ (بالفارسية)

- غيونا شثيلي ل. س. . الطريق المبدع لسعيد النقيسي - تفليس ، ١٩٧٦
(بالروسية)

- غوزخ . ل . سوانح الممالك وفراسخ الممالك ، دوشانبه ، ١٩٨٥
(بالطاجكية)

فهرس الجزء الثالث من المجلد الخامس والبستين

(المقالات) الصفحة

- ٢٨٧ الدكتور إحسان النص كتب الأنساب العربية (القسم الثاني)
٤١٣ الدكتور أبو القاسم محمد كرو التواصل الأدبي بين المشرق والمغرب قديماً وحديثاً
٤٣٧ الأستاذ عبد الله كنون وآثاره .
٤٥٦ الأستاذ عز الدين البدوي النجار نسبة بيت في كتاب الشعر لأبي علي

(التعريف والنقد)

- ٥٠٣ الدكتور مصطفى الحديري تصحيح ديوان البستي
٥١٩ الدكتور شاكر الفحام التعليقات على تصحيح ديوان البستي

(آراء وأنباء)

- ٥٣٢ الدكتور شاكر الفحام من سهو العلماء - أبو حفص الشمزي
٥٣٨ الدكتور شاكر الفحام من طرائف التصحيف - كان صيباً
٥٤٠ الدكتور مكي الحسني لغتنا العربية بين مجامع اللغة ووسائل الإعلام
٥٤٤ الكتب والمجلات المهداة إلى مكتبة مجمع اللغة العربية خلال الربع الثاني من عام ١٩٩٠
٥٦٠ الفهرس

مجلة

مجمع اللغة العربية بمصر

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



ربيع الأول ١٤١١ هـ

تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٠ م

مع اليمن في بقايا لغوية

الدكتور إبراهيم السامرائي

لقد وقفنا في الدرس النحوي على بقايا لغوية عرفتھا « العربية » اليمنية ، ومن ذلك ما ذكره النحويون من إبدال لام التعريف ميماً وذهبوا إلى أنه لغة حميرية . وبهذه اللغة خاطب النبي ﷺ وفد الين رداً على سؤالهم : أمن امبر امصيام في امسفر ، فقال : « ليس من امبر امصيام في امسفر » .

وقد أيد النحويون هذه المسألة بشاهد من شواهدم ، وهو قول الشاعر :

ذاك خليلي وذو يـواصلي برمي ورائي بامسـهر وامسـلمة^(١)
أقول : والبيت مما لم ينسب إلى قائل في الكتب النحوية ، غير أن ابن بري قد نسب إلى بجير بن عتمة الطائي . وكأن النحويين قد لفّوه من بيتين هما :

وإن مولاي ذو يـمـاتـني لا إحنة عنده ولا جرمة
ينصـرني منك غير معـتـذر يرمي ورائي بامسـهر وامسـلمة^(٢)
وقد ركبوا صدر البيت الأول بعد تغيير في بعض كلماته على عجز البيت

● ماجاء بين حاصرتين فهو من إضافات المجلة .

(١) شرح الاشموني ١ / ١٧٢ .

(٢) المصدر السابق .

الثاني . وقد جاء في البيت الأول « ذو يعاتبني » ، و « ذو » هذه هي الطائية التي استدل عليها النحاة بقول الشاعر :

فإن الماء ماء أبي وجدّي وبئري ذو حَفَرْتُ وذو طَوَيْتُ^(٣)

ولغة طيئ يمنية .

على أن هذا وغيره هو من البقايا الحميرية التي بقيت في « عربية » أهل الين ، وهي ليست بشيء .^(٤)

لقد أقبل الينيون على العربية فكانت لغتهم ، ولم يبق من الحميرية البائدة إلا شذرات أشار إليها الهمداني في (صفة جزيرة العرب) ، ونشوان في (شمس العلوم) ، كما سئرى .

لقد كان جهد الينيين بارزاً في الإقبال على العربية ، والرحلة في طلبها إلى الحواضر العربية ، ومنها مكة والمدينة ، والبصرة والكوفة ، كما كانت حواضر الين ومنها صنعاء وحضرموت وعدن وزيد وغيرها من البلاد التي قصدتها علماء العربية وأخذوا عن رجالها .

(٣) والبيت من قول سنان بن الفحل الطائي « من شعراء الحامة » ، وقد أشهد به ابن هشام في « أوضح المسالك » ١ / ٣٧ .

(٤) وذهب الهمداني إلى أن أهل (خيوان) فصحاء ، وفيهم (حميرية) كثيرة إلى صعدة .

أقول : كأن الهمداني استثنى « الحميريين » من الفصاحة . وقد جعل الهمداني إبدال لام التعريف مما من الآثار الحميرية ، كما عُدَّ لزوم المثنى للآلف منها ، وإن بقي هذا في بعض فصيح العربية كما في قوله تعالى : « إن هذان لساحران » .

قال الهمداني : « فقد تؤثر لغتهم [أي الحميريين] في بعض الفصحاء ، فبلد سفيان بن أرحب فصحاء ، إلا في مثل قولهم : أم رجل ، وقيد بعيراك ، ورأيت أخواك . ويشركهم في إبدال الميم من اللام في الرجل والبعر وما أشبهها « الأشعر » و « عك » وبعض « حَكَم » من أهل تهامة » (صفة جزيرة العرب ص ٢٧٨) .

وكان أبو عمرو بن العلاء ممن قصد الين في رحلته ، فقد روي عن الأصمعي أنه قال : قال أبو عمرو بن العلاء : سمعت أعرابياً يمانياً يقول : فلان لغوب ، جاءته كتابي فاحتقرها . فقلت تقول : جاءته كتابي ! فقال : أليس بصحيفة ؟ فقلت له : ما اللغوب ؟ فقال الأحمق .^(٥)

وبما رواه الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء أنه سمع رجلاً من خولان يقول : وقد مات لهم بالين سيد : أي عَثِرَ اتَّقَرْنَا ، أي أي سيد .^(٦)

وقد أشار أبو عمرو إلى ماسمعه في الين فقال : « كنت بالين فأتيت دار قوم بالين أسأل عن رجل ، فقال لي رجل منهم : اسمك في الرِّيم ، أي اعلُ في الدار » .^(٧)

ومن هذا أيضاً قوله : « رأيت بالين امرأة ترقص ابنها وهي تقول :

يَارَبَّنَا مَنْ سَرَهُ أَنْ يَكْبُرَا فَسُقْ لَهُ يَارَبُّ مَا لَّا حَيْرَا^(٨)

(٥) جهرة اللغة ١ / ٢١٩ ، ١ / ٢٤٩ ، وانظر الخصائص ١ / ٢٤٩ [جهرة اللغة ١ / ٢١٩] .

(٦) المصدر السابق ٢ / ٢٩٨ ، وأما القالي ١ / ١٦٠ [جهرة اللغة ٢ : ٣٩٢] .

(٧) المصدر السابق ٢ / ٤١٩ [جهرة اللغة ٢ : ٤١٩ ، وأما القالي ١ / ١٦٠] .

[وتنص أمالي القالي : « قال أبو عمرو بن العلاء : أتيت دار قوم بالين أسأل عن رجل ، فقال لي رجل منهم : اسمك في الرِّيم ، أي اعلُ في الدرجة » .

ونص الجهرة « ... أخبرنا أبو حاتم قال : أخبرني الأصمعي قال : قال أبو عمرو بن العلاء : كنت بالين فأتيت دار رجل أسأل عنه ، فقال لي رجل في الدار : اسمك في الرِّيم ، أي اصعد الدرجة »] .

(٨) المصدر السابق (ط . بيروت) ١ / ٥٢٦ [الجهرة ٢ : ١٤٧]

وقد ورد في « التنبيه والإيضاح » : هذا الخبر والرجز :

فَسُقْ إِلَيْهِ رَبُّ مَا لَّا حَيْرَا

والرجز في « اللسان » (حير) :

فَهَبْ لَهُ أَهْلًا وَمَالًا حَيْرَا

على أننا نجد أن أبا عمرو قد أشار إلى ما بقي من الحميرية في « العربية » اليمنية وأنكرها . فقد قال : « مالسان حير في أقاصي الين لساننا ، ولا عريتهم عريتنا » .^(٩) وقد أراد بقوله : « عريتهم » تلك العربية التي خالطتها الحميرية في « أقاصي الين »^(١٠) .

وكما قصد أهل العلم بلاد الين للطلب ، قصد أهل الين مراكز العلم في مكة والمدينة والبصرة والكوفة ، وكان من هؤلاء الشاعر ابن منذر الذي أخذ العلم في عدن ، ثم بدا له أن يستكمل ما كان له في عدن فقصد البصرة .^(١١)

وقد عرفت البصرة أهل صنعاء ، وإننا نتبين هذا مما ورد في (الإكليل) في حديث من عرف البصرة ، قال الممداني : « وحدثني محمد بن أحمد الفهمي [القهبي] السمسار ، قال حدثني إبراهيم بن اسماعيل الفهمي [القهبي] ، قال كنت بالبصرة قبل سنة الحسين ومثتين ، فرأيت في مسجدنا الجامع حلقة من الناس كثيفة . فقلت ماهذه الحلقة ؟ ف قيل : حلقة غلام جليل ، فتقدمت فسمعت من كلامه ، وهو يعظ الناس ، ثم أقبل على الجماعة فقال : يا أهل البصرة عودوا نساءكم الخفاء ، وكأنني أسمع قعقة خلاخيلهن على أقتاب الإبل . ثم أقبل على جماعة من أهل البصرة كان يعرفهم يتجرون بصنعاء ، و يقيمون بها ، فكانوا يُسمون

(٩) المزهر ١ / ١٧٤ ، وانظر طبقات فحول الشعراء ص ١١ .

(١٠) وفي الأثر : « وفد على النبي - صلى الله عليه وسلم - وفد الين فقال ! « أتاكم أهل الين هم الين قلوباً وأرقاً أنفذة ، الإيمان يمان ، والحكمة يمانية (لسان العرب : يمين) . أقول : وفي هذا الحديث إشارة ضمنية إلى عريتهم التي وردوا عليها .

(١١) طبقات الشعراء لابن المعتز ص ١١٩ - ١٢١ ، وبقية الوعاة ١ / ٢٤٩ ، والاعاني

١٨ / ١٦٩ - ١٧٢ ، ومعجم الأدباء ٧ / ١٠٧ - ١١٠ [١٩ / ٥٥ - ٦٠] .

بالبصرة الصنعانيين » . (١٢)

وقد أشار القفطي إلى صلات الهمداني بأهل العلم في العراق وكان يكتبهم ويعاشرهم ، ومنهم : « أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري الذي كان يختلف بين صنعاء وبغداد ، وهو أحد عيون العلماء باللغة والعربية ، وأشعار العرب وأيامها . وكذلك أبوه القاسم على ماورد في أخبارهم » وكان يكتب أبا عمر النحوي صاحب ثعلب ، وأبا عبد الله الحسين بن خالويه ، وهو تلميذ أبي بكر بن الأنباري .

وزاد القفطي فأثبت « أن الهمداني سار إلى العراق واجتمع بالعلماء واجتمعوا به فيما قيل » . (١٣)

على أن الشيخ حمد الجاسر قد أثبت في « مقدمته » لصفة جزيرة العرب أن الهمداني لم يكن له رحلة إلى العراق ، وأنه يجهل طريق العراق ولو سلكه لما جهل ذلك . (١٤)

على أننا نجد في « الإنباه » للقفطي ، و« بغية الوعاة » للسيوطي مايفيد أن لأهل العراق في القرن الثالث الهجري صلات بأهل اليمن ، وكان من هؤلاء سليمان بن معبد المتوفى سنة ٢٥٧ هـ أبو داود النحوي الذي سمع من النضر بن شميل والأصمعي في البصرة ، وقد سمع من عبد الرزاق بن همام في اليمن . (١٥)

(١٢) الإكليل ٨ / ٥ [٧ - ٨] .

[(١٣) إنباه الرواة ١ : ٢٨٠] .

[(١٤) مقدمة صفة جزيرة العرب ، ص ١٣ « وفي كتب الهمداني مايدل على جهله

بمواضع طريق العراق ، ولو سلكه لما جهلها ، كقوله في الجوهرتين] .

(١٥) إنباه الرواة ٢ / ٢٠ ، وتاريخ بغداد ١ / ٥٢ ، والبغية ١ / ٦٠٣ .

(١٦) جرى الانتقال من رقم (١٥) إلى (١٧) سهواً فلا يوجد تعليق في هذه الحاشية

وتقف في (صفة جزيرة العرب) على قدم إفادة اللغويين في الين من علماء العراق ، قال الهمداني : « ولم (أي كِتَاب صنعاء) خط المصاحف الصنعاني المكثّر ، والتحسين الذي لا يلحق به ، ولم حقائق الشكل ذكرهم بذلك الخليل » .^(١٧)

وعرفت الين العربية وسادت فيها ، والإشارات القليلة إلى صلات أهل كل من البلدين بعضها ببعض دليل على ذلك . وإن ما ذكره أبو عمرو بن العلاء عن « الحميرية » ، والذي أثبتناه آنفاً ، دليل آخر على فشو العربية ، وإن « الحميرية » المشار إليها لاتعدو أن تكون شذرات وبقايا . وطبيعي أن تعرف عربية الين هذه البقايا ، وليس من العلم أن يزول الشيء دون أن يخلف . فما يليه أثراً يدلّ على وجوده القديم .

لقد أثبت الدكتور هادي الهلالي^(١٨) ما أفاده من الهمداني من أن « الحميرية سائدة في عصر الهمداني (أي القرن الرابع) »^(١٩) ، وهذا غير سديد ، ذلك آثار الهمداني نفسه تشهد بغير هذا الذي ذهب إليه صاحبنا الهلالي . إن كتاب (الاكليل) وكتاب (صفة جزيرة العرب) وكتاب (شرح الدامغة) وغيرها جاءت بعربية سليمة خلت من ألفاظ حميرية . وهذا يعني أن ماسجله الهمداني من الحميرية في « كتاب » وغيرها من الحواضر إلى « ذمار » لغة دارجة عامية حفلت فيها الحميرية بنصيب وليس لنا أن نقول إن هذا قد طغى على العربية ، لانعدام الدليل المادي ، وكتبُ الينيين الذين تقدموا الهمداني تشهد بتلك العربية

(١٧) صفة جزيرة العرب ص ٨٢ - ٨٣ .

(١٨) نشأة الدراسات النحوية واللغوية (ط . دار آفاق عربية ١٩٨٤) ص ٩٢ .

(١٩) ولد الهمداني سنة ٢٨٢ هـ ، وتوفي سنة ٣٣٤ هـ ، انظر ترجمته في (الاعلام

للزركلي : (الحسن بن أحمد الهمداني) .

الفصيحة العالية التي وقف عليها الهمداني في (رسائل) البلوي^(٢٠) ، وهي الرسائل الأدبية التي توجه بها إلى جملة من معاصريه .

وقد أشار الهمداني 'باطراء بالغ إلى هذه « الرسائل » .^(٢١)

ومن هنا كان فشو (الحميرية) في عريية صنعاء الدارجة ، وكذلك فشوها في « شيبام » [شام]^(٢٢) ، وفي « خيوان »^(٢٣) كما أشار الهمداني . وقد يكون شبه هذا مانجده في عصرنا في عامية أهل اليمن في القرى والبوادي من آثار لغوية (حميرية) ، وهي في الحقيقة العلمية كلمات (سبئية) نجد أصولها في لغة الخطوط التي استقرت ، فكان منها مادة (المعجم السبئي) ، غير أن اللغويين العرب قد أطلقوا عليها (الحميرية) .

ونظير هذا حاصل في كل لغة عربية دارجة ، ألا ترى أن عامية أهل العراق وسطه وجنوبه قد حفلت بمواد أكديّة وأخرى سابقة على ذلك سومرية .^(٢٤)

وإلى شيء من هذا أشار الهمداني في كلامه على لغة أهل عدن ، فوصفها بأنها مولدة ورديدة^(٢٥) . ومثل هذا قوله في (المهرية) و (الشحرية) إنها تشاكلان العجم ، لأن الناطقين بها قوم لا ينطقون نطقاً فصيحاً فقال : « أهل الشحر والأسعاء ليسوا بفصحاء ، مهرة غم ،

(٢٠) البلوي : بشر بن أبي كبار من الأدباء الصنعانيين . انظر (الاعلام) للزركلي .

[(٢١) صفة جزيرة العرب ، ص ٨٧] .

(٢٢) صفة جزيرة العرب ص ٢٧٩ .

(٢٣) المصدر السابق ص ٢٧٨ [خيوان فصحاء ، وفيهم حميرية كثيرة إلى صعدة] .

(٢٤) انظر سلسلة مقالات في مجلة (سومر) لطله باقر .

(٢٥) صفة جزيرة العرب ص ٢٧٧ [عدن : لغتهم مولدة رديّة] .

يشاكلون العجم ، وحضرموت ليسوا بفصحاء ، وربما كان فيهم النصيح ،
وأفصحهم كندة وهمدان وبعض الصدف . وسرو مذحج ، ومأرب ،
وييحان ، وحريب ، فصحاء ، وردية اللغة منهم قليل^(٢٦) . ويمضي
الهمداني فيقول :

« سرو حمير وجمدة ليسوا بفصحاء ، وفي كلامهم شيء من
(التحمير)^(٢٧) .

ولنض مع الهمداني فنستوف ماأفاض فيه وهو :

« ويجرون في كلامهم ويحذفون فيقولون : « يالبن مقم » في « يالبن
العم » و « سيمع » في « استمع » ، (ولغة)^(٢٨) لحج وأبين ودثينة أفصح .
والعامريون من كندة والأوديون أفصحهم . وعدن لغتهم مولدة رديئة ،
وفي بعضهم نوك وحقاكة ، إلا من تأدب . وبنو مجيد وبنو واقد والأشعر
لابأس بلغتهم . وسافلة [المعافر] غم ، وعاليتها أمثل . والسكاسك وسط
بلد الكلاع نجدية « مثيل » (كذا) مع عسرة من اللسان الحميري سراتهم
فيهم تعقد^(٢٩) (كذا) .

و (سخلان) و (جيشان) و (وراخ) و (خضر) و (الصهيب)
و (بدر) قريب من لغة (سروحير) . و (يحضب) و (رعين) أفصح
من (جبلان) و (جبلان) في لغتهم تعقد^(٣٠) . وحقل (قتاب) فإلى

(٢٦) المصدر السابق .

(٢٧) المصدر السابق . والمراد بـ (التحمير) الحميرية .

(٢٨) سقطت من الأصل ص ٢٧٧ ، والسياق يقتضيها .

(٢٩) أقول : كأن الأصل : تعقيد ، ولكنني وجدت الصيغة تتكرر .

(٣٠) كأن الهمداني يتتبع مواطن الفصحاحة للعربية ليهزها عن (الحميرية) .

(ذَمَار) الحميرية القحة المتعقدة .^(٣١) و (سِراة مذحج) مثل (رَذْمان) و (قَرْن) ونجدها مثل (رَداع) . و (إسبيل) و (كومان) و (الحدا) و (قائفة) و (دِثْرار) فصحاء ، و (خَوْلان) قريب من ذلك^(٣٢) .
أقول ! وكأن الهمداني في سرده هذا أراد أن يضبط القبائل والجهات التي عرفت بالفصاحة كما يضبط الجهات الأخرى التي عرفت فيها (الحميرية) .

ونغني في هذا الضبط وكأننا ننظر في خارطة لغوية على نحو مايفعل الغرييون في الأطالس اللغوية ، ونجد المصنف يقول :
(سَحْمَر) و (قَرْد) و (الحَبْلَة) و (مَلَح) و (لَحِج) و (حمض) و (عَمَة) و (وتيح) و (سَمَح) و (أنس) و (ألْهان) وسط ، وإلى اللكنة أقرب .

(حَرَّاز) و (الأُخْرُوج) و (شَم) و (ماضح) و (الأُحْبُوب) و (الجَحَادِب) و (شَرَف أقيان) و (الطرف) و (واضح) و (المعلل) خَلِيطَى من متوسط بين الفصاحة واللكنة ، وبينها ما هو أدخل في الحميرية المتعقدة ، لاسيما (الحضورية)^(٣٣) من هذه القبائل .
(بلد الأشعر) و (بلد عَكَ) و (حَكَم بن سعد) من بطن تهامة وأحوازها لأبأس بلغتهم ، إلا من سكن منهم القرى .

(همدان) من كان في سراتها من (حاشد) خَلِيطَى من فصيح مثل (عَذَر) و (هَنْوَم) و (حَجَّور) ، وَغُثْم مثل بعض (قَدَم) وبعض

(٣١) وهذه العبارة جعلت الدكتور هادي عطية مطر الملالي يذهب إلى انتشار الحميرية بين « قتب » و « نمار » كما أشرنا إلى ذلك .

(٣٢) صفة جزيرة العرب ص ٢٧٨ [خولان العالية قريب من ذلك] .

(٣٣) لعل المراد : لغة الحواضر .

(الجبر) .

نجدّي (بلد همدان البون) منه المشرق والخشب عربيّ يخلط حميرية
 ظاهر همدان النجدّي من فصيح^(٣٤) . ودون ذلك (خيوان) فصحاء ،
 وفيهم حميرية كثيرة إلى (صَعْدَة) . وبلد (سفيان بن أرحب) فصحاء
 إلا في مثل قولهم : أم رجل ، وقيد بعيرك ، ورأيت أخواك^(٣٥)
 و (عَذْرَ مَطِيرَة) و (نَهْم) و (مَرْهَبَة) و (ذِيان) و (سكن الرحبة)
 من بلحارث فصحاء . و (صَنَاف) بالجوف الأعلى دون ذلك (خرفان)
 و (أثافت) لابأس بفصاحتهم . و (سكن الجوف) فصحاء ، إلا من
 خلطهم من جيرة لهم تهايين .

وقابل (نهم) الشمالي و (نعمان مرهبة) فظاهر بني عليان و (ظاهر
 سفيان) [و] شاعر فصحاء .

و (بلد وادعة) بنو حرب أهل إمالة في جميع كلامهم و (بنو
 سعد) أفصح .

ومن (ذمار) إلى (صنعاء) متوسط ، وهو بلد (ذي جَرَّة) .
 و (صنعاء) في أهلها بقايا من العربية المحضة ، ونبذ من كلام
 حمير .

و (مدينة صنعاء) مختلفة اللغات واللهجات ، لكل بقعة منها لغة ،

(٣٤) لم يتوقف عتق « صفة جزيرة العرب » فيشير إلى عدم انتظام النص ،
 واضطراب السياق ، وكأن الكلام مستقيم .

(٣٥) كنا ذكرنا هذا الموضع من كلام الممداني في أحد التعليقات من هذا البحث
 [التعليق رقم ٤] . ولا بد أن نشير إلى أن إبدال الميم من لام التعريف قد نسب إلى عامة
 الين ، وإن التزام المثني للألف قد عُزِي إلى لغة بلحارث بن كعب في مصادرنا النحوية .
 [ويشركهم في إبدال الميم من اللام في الرجل والبعر وما أشبهه الأشعر وعكّ وبعض حكم من
 أهل تهامة] .

ومن يُصَاقِب (شَعُوب) يخالف الجميع^(٣٦) .

و (شِيَام أَقْيَان) و (المصانع) و (تحلى) حميرية محضة .
و (خولان) صعدة ، نجدتها فصحاء ، وأهل (قذها) وغورها
عُثْم .

ثم الفصحاحة من (العَرُض) في (وادعة) فجنب (فيام) فزُيِد
فبني الحارث فيما اتصل ببلد شاكر من نجران إلى أرض (يام) فأرض
(سنحان) ، فأرض (نهد) وبني أسامة ، فقَنْز ، فخشم ، فهلال ،
فعامر بن ربيعة ، فسرة الحجر ، فدؤس ، فغامد ، فشكر^(٣٧) ففَهْم فتثيف
فبجيلة فبنو علي ، غير أن أسافل سروات هذه القبائل ، ما بين سرة
خولان والطائف دون أعاليها في الفصحاحة . وأما العروض ففيها الفصحاحة
ما خلا قراها ، وكذلك الحجاز ، فنجد السفلى فيالي الشام وإلى ديار مضر
وديار ربيعة فيها الفصحاحة إلا في قراها ، فهذه لغات الجزيرة على الجملة
دون التبعض والتفنين » .^(٣٨)

ولنعرض لشيء من مادة « الإبدال » مما هو داخل في لغة الين كما
أشارت مصادرنا اللغوية ، ودونك هذا :
١ - بين الفاء والباء :

يبدل أهل الين الفاء باء فيقولون في (الفداء) (البداء)^(٣٩) ، وفي

(٣٦) علق المحقق فقال : هي كذلك إلى اليوم (صفة جزيرة العرب ص ٢٧٩) .

(٣٧) قال المحقق في تعليقه : في الأصول « فيشكر » وتسلم ، أقول : و « يشكر »
أولى ، والنسبة إليها فاشية .

(٣٨) صفة جزيرة العرب ص ٢٧٧ - ٢٧٩ .

(٣٩) انظر التاج (بدي) .

(الخزف) (الخزب)^(٤٠) ، وفي (شخف) (شخب)^(٤١) .

أقول : إذا كنا قد وقفنا على هذه الكلمات الثلاث ، ولو استوفينا استقراءنا لوجدنا كلمات أخرى ، فهل يكون ذلك ان في لغة أهل الين تتعاقب الفاء والباء ، وأن كل فاء تكون باءً ؟

هذا ما أشك فيه وأنكره ، وإبدال الينيين لا يتجاوز جملة ألفاظ ليس غير ، وهو كسائر الإبدال في لغات القبائل الأخرى . وقد نستظهر على ما نقول بما يعرض من الإبدال في لغاتنا الدارجة في عصرنا ، واختلاف البلدان فيه ، ألا ترى أن بعض أهل بلادنا يقولون : (عبر) في حين أن غيرهم في بلاد أخرى يقولون (عنبر) ، ومثل هذا (اسماعيل) و (اسماعين) ، والأمثلة كثيرة . فهل لنا أن نقول : إن غاذج هذا الإبدال مطردة في كل كلمة فيها ميم أو فيها لام ؟

٢ - بين الميم والباء :

وهم يبدلون الميم بباءً فيقولون في (الصّرام) (الصّراب)^(٤٢) ويقولون في (الكحب) (الحكم)^(٤٣) .

(٤٠) في المخصص ٢ / ١٢٥ : (الخزب) يمانية ، وهي (خزف) وانظر الجهرة (بنز) [جاء في الجهرة ١ : ٢٢٤ والخزب : الخزف المعروف في بعض اللغات] .
(٤١) الشخاف ككتاب ، قال الليث : هو اللين لغة حميرية (تاج العروس / شخف) [في الجهرة ١ : ٢٢٥ والشخاب : اللين ، لغة يمانية لأهل الجوف] .
(٤٢) صرب الزرع : أي صرمه ، بلغة بعض أهل الين ، ويسمون (صرام) (الصراب) .

وحيد تسمى « أيلول » « ذا الصراب » لأنه فيه صرام الزرع . انظر : منتخبات من كتاب شمس العلوم (مصور دار الفكر بدمشق) ص ٦٠ ، وانظر : التاج (صرب) .
(٤٣) الكحب والكحم هو الحصرم ، لغة يمانية عن ابن دريد ، وعن الليث : الكحب بلغة أهل الين : النورة ، انظر : التهذيب (كحم) وكذلك اللسان (كحم) والقاموس ، وانظر الجهرة (حكم) .

٣ - بين السين والتاء :

يبدلون السين تاء فيقولون في (الناس) (التات)^(٤٤) ، وفي (لباس) (لبات)^(٤٥) .

٤ - إبدال أول الحرف المشدد نوناً :

وهم يقولون في (حظّ) (حنظ) وفي (إجا ص) (انجا ص) ، وفي (إجار) (إنجار) وفي (إجانة) (إنجانة)^(٤٦) .

٥ - بين الزاي والشين والسين :

ويبدلون الزاي شيناً فيقولون في (الخزف) (الخشف)^(٤٧) ، وفي (مزع) (مشع)^(٤٨) .

ويبدلون الشين سيناً فيقولون في (أكباش) (أكباس)^(٤٩) .

ويبدلون السين زايّاً فيقولون في (الأسد) (الأزّد)^(٥٠) .

(٤٤) المزهري ١ / ٢٢٢ والصاحبي ص ١٣٩ ، والنوادر (لأبي زيد) ص ١٠٤ ، واللسان

٢ / ٤٠٧ .

(٤٥) التهذيب ١٣ / ١٠٩ ، واللسان (لبات) .

(٤٦) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ص ١٢٩ - ١٣٠ [جاء في الاقتضاب (ط

١٩٨٢) ٢ : ١٨١ : « قد حكى اللغويون أن قوماً من أهل البين يبدلون الحرف الأول من الحرف المشدد نوناً ، فيقولون : حنظ ، يريدون حظاً ، وانجا ص ، وانجانة . فإذا جمعوا رجعوا إلى الأصل . وهذه لغة لا ينبغي أن يلتفت إليها ، فإن اللغة البينية فيها أشياء منكورة ، خارجة عن المقاييس] .

(٤٧) الجهرة ٢ / ٢٢٣ ، واللسان (خشف) .

(٤٨) المزع ، لغة يمانية : نفش القطن بالأصابع ، مزعت القطن أمزعه مَزْعاً ، الجهرة

١ / ٥٢ [٢ : ٨] والمشح ، لغة يمانية ذكرها الخليل : مشمت القطن أمشعه مشعاً إذا نفشته

بيدك ، والقطعة منه مشعة ومُشِعة (الجهرة ٢ / ٦١) .

(٤٩) ثوب أكباش ، وهي ضرب من برود البين ، قال : وقد صح الآن أكباس

(بالسين) / اللسان (كبش) .

(٥٠) اللسان (أزّد) .

- ٦ - بين الدال والراء والذال :
ويبدلون الراء دالاً فيقولون في (الشكر) (الشكد)^(٥١) ،
ويبدلون الدال ذالاً فيقولون في (ذحج) (دحج)^(٥٢) .
- ٧ - بين الغين والجيم :
ويبدلون الجيم غيناً فيقولون في (المجداف) (المغداف)^(٥٣) .
- ٨ - بين الطاء والضاد :
ويبدلون الطاء ضاداً فيقولون في (الحطب) (الحضب)^(٥٤) .
- ٩ - بين العين والغين :
ويبدلون الغين عيناً فيقولون في (أصغى) إليه (أصغى) إليه^(٥٥) .
- ١٠ - بين الحاء والخاء والعين :
ويبدلون الحاء خاءً فيقولون في (القفح) (القفخ)^(٥٦) وفي
(رحته) (رخته)^(٥٧) .

(٥١) التهذيب ١٠ / ٨ ومنتخبات من شمس العلوم ص ٥٦ ، واللسان (شكذ) .
(٥٢) دحجه يدحجه دحجاً : أي عركه يعركه عركاً كعرك الاديم ، يمانية في
« الجهرة » (جحد) وانظر اللسان (جحد) .
(٥٣) الغادف : الملاح ، والغادف والمغتفة ، والغاذوف ، والمغتف كله المجداف ،
يمانية . انظر : اللسان (غدف) والجهرة (دغف) .
(٥٤) الحضب والحطب بلغة أهل اليمن ، انظر اللسان والتاج (حضب) ، وكذلك
« الصحاح » ، وفيه ان « الحضب » لغة في « الحصب » وفيه قرأ ابن عباس ﴿ حضب
جهنم ﴾ .
قال الفراء : يريد الحصب ، قال : وذكر لنا أن « الحضب » في لغة أهل اليمن
الحطب ، وكل ما هيجت به النار وأوقد
(٥٥) منتخبات ص ٦٢ .
(٥٦) الجهرة ٢ / ١٧٥ - ١٧٦ .
(٥٧) المصدر السابق ٢ / ٢١٤ [وأهل اليمن يقولون : رحته : أي رقت عليه] .

ويبدلون العين حاءً فيقولون في (زَلَعَ) جلده بالنار (زَلَح)^(٥٨) .

١١ - بين الكاف والشين :

ويبدلون الكاف شيناً فيقولون في (لَبَّيْكَ) (لَبَّيْش)^(٥٩) ، وهو الذي أطلق عليه (الشنشنة) .

١٢ - بين التاء والكاف :

ويبدلون التاء كافاً فيقولون في (عَصَيْتُ) (عَصَيْكَ)^(٦٠) .

١٣ - بين الهمزة والواو والياء :

ويبدلون الهمزة واواً تارةً وياءً تارةً فيقولون في :

(آتَيْتُهُ) على الأمر ، (وَاَتَيْتُهُ) على الأمر^(٦١) .

وفي (أَسَيْتُهُ) (وَاسَيْتُهُ)^(٦٢) .

وفي (أَكَلْتُ) (وَاكَلْتُ)^(٦٣) .

وفي (أَمَرْتُ) (وَامَرْتُ)^(٦٤) .

وفي (أَخَيْتُ) (وَاخَيْتُ)^(٦٥) .

وفي (أَخَذْتُ) (وَاخْذُ)^(٦٦) .

وفي (بَدَأْنَا) (بَدَيْنَا)^(٦٧) .

(٥٨) المنتخبات من « شمس العلوم » ص ٤٦ .

(٥٩) الزهر ١ / ٢٢٢ .

(٦٠) الصحاح ٥ / ١٤١ ، والإبدال للزجاجي ص ١٠٦ ، والنوادر ص ١٠٥ .

(٦١) تاج العروس (أتي) ، والصحاح ٢ / ٨٦٢ ، واللسان (أتي) .

(٦٢) المصباح المنير ١ / ١٩ ، والصحاح (أسو) .

(٦٣) اللسان (أكل) .

(٦٤) المصدر السابق (أمر) .

(٦٥) المصدر السابق (أخو) ، والمصباح ١ / ١٢ ، والزهر ١ / ٤٦٢ .

(٦٦) المصباح (أخذ) .

(٦٧) الجهرة ٢ / ٢٠٢ ، واللسان (بدي) ومثله في « التاج » و « الصحاح » .

وفي (المئزاب) (الميزاب)^(٦٨) .

ويسدلون الياء همزة في بعض الكلمات فيقولون في (رثيت) الميت (رثاته)^(٦٩) .

أقول : وجملة هذه المواد التي عرض لها الإبدال قد تحدث أو يحدث نظائرها في عربية غير يمنية . وفي كتب الإبدال مادة وافية تتصل بلغات القبائل^(٧٠) . وليس لنا أن نتخذ من هذه البقايا أو الشذرات مواد علمية في درس لغات القبائل ، وهو ماندعوه في عصرنا بـ (اللهجات) .

لأدري كيف يسوغ لباحث في عصرنا أن يدعي أنه درس لغة هذيل أو لغة تميم أو لغة أهل الحجاز ، وهو لا يستطيع أن يعرف على وجه من التحديد مواطن هذه الجماع القبائلية . وكيف يتأتى لدارس أن يقول فيما يقول : هذه لغة تميم معتمداً على شذرات صوتية تدخل في باب الإبدال ، وعلى مواد صرفية تختلف في الفتح والضم والكسر ، وعلى طائفة من كلم لها دلالات خاصة لدى هؤلاء ، ودلالات أخرى لدى أولئك .

(٦٨) التهذيب ١٣ / ٢٦٢ ، والمغرب للجواليقي ص ٢٧٤ [ص ٢٢٦] .

(٦٩) الجمهرة ٢ / ٢٨٢ ، وكذلك اللسان (رثا) .

(٧٠) إن مواد « الإبدال » في أي لغة (لهجة) قديمة أو حديثة يندرج في باب « التغير التركيبي » في الكلمات ، ذلك أن الأصوات يتصل بعضها ببعض تجاوراً واقترباً فيلتقي الصوت بما يجاوره من غير أن يصل بينها صوت لين . وقد يتصل صوت اللين بنظيره فيكون من هذا التجاور بين الصوتين الساكنين « تماثل » وهو ما يدعى Assimilazion ، أو يكون تغاير dissimilazion . فأما (التماثل) فيكون فيه ظاهرتان ، الأولى غلبة الصوت السابق على اللاحق ، والثانية على العكس ، وهكذا يتحول الهموس إلى مجهور أو العكس ، وهكذا يتحول الصوت إلى صوت آخر قريب إما في الخرج أو الصفة . وأما (التغاير) فكثيراً ما يكون في الصوت المشدد الذي يفك فيكون الأول واواً أو ياء ، أو مدناً أي صوت لين طويل ، وقد يتحول الصوت الأول إلى صوت من الأصوات للمائة liquide وهي اللام والميم والنون والراء .

لقد أدرك اللغويون القدامى ومعهم النحاة وجوه الاختلاف في هذا الموروث من التراث اللساني ، فأشاروا إليه على أنه خارج عن المطرد العام من مواد العربية . وربما وقفوا على نماذج فريدة أدرجوها في باب (المذموم) من اللغات^(٧١) .

لقد عني الغريون بدراسة مآدعوه (اللهجات) ، ولكنهم لم يبتعدوا عن العلم ، ذلك أنهم درسوا لغات معروفة في هذا العصر في بيئة محدودة معروفة فقد درس الفرنسيون لغة منطقة (بريتان) في شمال غرب فرنسا ، ولغة الباسك في جنوب غرب فرنسا . لقد واجه الدارسون هذه البيئات وسمعوا منهم ، فكان من ذلك درس للنظام الصوتي ، ودرس للنظام النحوي كما كان درس للمعجم الذي يدخل في باب الدلالة .

وهكذا فعل الانكليز والروس وغيرهم . ولم يكن من هؤلاء الدارسين أن تصدوا للغة قديمة عفى عليها الزمن ، ولم يبق منها إلا شذرات تدرج في باب الأصوات وباب الدلالة . وأنت قد يأخذك العجب في صنع أصحابنا في هذا العصر ، يتصدى أحدهم للغة تيم أو هذيل أو لغة قبيلة أخرى فيحاول أن يدرس مسألة (النبر) و (النغمة) وما أشبه هذا مما يستحيل إدراكه ، لأن الدارس يفتقر إلى الناطق بهذه اللغات القديمة . ثم إن الموروث من تلك اللغات شيء بعيد عن الأصل القديم كل البعد . إننا نعرف أن الصوت وحده يتطور تطوراً كبيراً ، ألا ترى أن صوت الضاد في عريتنا المعاصرة قد تحول إلى ظاء . وإن العرب في عصرنا يختلفون من بلد إلى بلد في إخراج أصوات الحلق ، فكيف يذهب إخواننا في الظلام فيصنفون الرسائل في مواد قديمة طغت عليها عربية

(٧١) انظر « اللغات المزمومة » في « الصاحي » أو « المزهر » .

موحدة نحواً وصرفاً ودلالة . وقد يكون المشرفون على هذه الرسائل من أساتيد الجامعات أحق أن يوجه إليهم هذا النقد .

يأتي نفر من هؤلاء الأساتيد فيزعم أحدهم : أن المبرر الصوتي لانتقال السين تاءً هيّن واضح ، لأنها يكادان يكونان متماثلين في المخرج ، كما أن كلاً منهما صوت مهموس ، ولم يبق إذن إلا أن يلتقي طرف اللسان بأصول الثنايا العليا التقاء محكماً ، به ينحبس النفس حتى إذا انفصلا انفصلاً مفاجئاً سمع ذلك الصوت الانفجاري الذي نسميه بالتاء ، في حين أنه في حالة النطق بالسين نلاحظ أن انحباس النفس لا يكون محكماً ، بل هناك فراغ ضيق من طرف اللسان وأصول الثنايا ليتسرب منه الهواء^(٧٢) .

أقول : هذه الفائدة الصوتية صحيحة وأنت تنظر في إخراج السين والتاء ، ولكني لأرى ذلك سبباً بل أراه شرحاً لما هو واقع ، إذ لو كان سبباً لتحقق في كل كلمة على وزن (الناس) ، فلم يؤثر هذا الإبدال في البأس والرأس والفأس ونحو ذلك ، ولم يسمع ذلك في هذه الألفاظ ونظائرها حتى في تسهيل المهمزات في كل قول من يقول : باس ورأس وفاس .

ثم قال : إن القبائل التي تقلب السين إلى التاء هي القبائل البدوية التي تميل إلى الأصوات الشديدة في نطقها كقبائل خثعم وزبيد^(٧٣) .
أقول : هل استقرى هذا الأستاذ ما يكون في نطق القبائل البدوية الأخرى ، وكيف اهتدى إلى أن القبائل البدوية تؤثر الأصوات

(٧٢) اللهجات العربية لإبراهيم أنيس ص ١٠٥ [ص ٩٤ / ط ٢] .

(٧٣) المصدر السابق .

الشديدة . إن أصحاب هذه الأقوال يفسرون الظواهر الصوتية فيهتدون إلى أي سبب يخيل إليهم أنه سبب حقيقي ، لذلك نراهم يتناقضون في أقوالهم ، فقد رأينا أحدهم يفسر الفتح في تيم في طائفة من الكلمات الثلاثية لأنها بدوية ، تميل إلى السهولة ، في حين كانت لغة الحجاز^(٧٤) تميل في تلك الألفاظ إلى ضم فاء الكلمة . ثم يعتمد هذا الباحث الشوط فيجد الفتح في لغة الحجاز ، والضم في لغة تيم فينطلق ملتسماً سبباً آخر لهذا فيجعل البداوة تؤثر الضم .

أقول : كأن العلم اللغوي لدى هؤلاء صنعة وافتعال ، بعيد عن ساحة الطبع التي جبل عليها العربون بدواً كانوا أم أهل حواضر . وإذا كان طبع أهل البادية على ما وصف هذا الأستاذ ، فلم يختص بهذه الكلمة (الناس) ولم يتجاوزها إلى غيرها مما ينتهي بسين مثل نبراس ، وقرطاس ، وقياس ، وغيرها ؟ ولننظر فيما قالوا في الدال والذال :

لقد قالوا بقرب مخرج الدال من مخرج الذال ، إذ أن مخرج الدال من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا ، ومخرج الذال من بين طرف اللسان وطرف الثنايا العليا ، ويتحد الصوتان في صفة الجهر ، ويختلفان في أن الذال صوت رخو بينما الدال صوت شديد^(٧٥) .

أقول : وهل لنا أن نفسر مائسب إلى أهل اليمن أنهم قالوا : (ذحج) والأصل (دَحَج) ، وإذا كان هذا فلم يؤثر عنهم (ذحرج) والأصل

(٧٤) انظر الكلام على لغة الحجاز في كتابنا هذا .

(٧٥) الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس ص ٤٧ - ٤٨ .

(دحرج) .

وتفلسف آخر فقال : إن مسوَّغ الإبدال بين الصوتين هو انتقال مخرج الذال إلى الورااء قليلاً فيصادف الدال ، كما تتغير صفة الذال من الرخاوة إلى الشدة فتصير دالاً^(٣٧) .

أقول : وهذا التحول أو الإبدال يشيع في العامية ، ألا ترى أن الفصحاء قد قالوا في بعض المعرب : أستاذ ، والعامية تقول استاد ، وتقول : فولاذ ، والعامية تقول بحسب الأصل الأعجمي (بولاد) والباء أعجمية نظير الحرف (p) اللاتيني ، وغير هذا كثير ، ولانعدم أن نجد في عامية أهل مصر قولهم في الأعلام : مندور ومدكور ، ونصيحها مندور ومدكور .

على أن شيئاً من هذا قد أثر في فصيح العربية فجاء في قوله تعالى : ﴿ وَاذْكُرْ بَعْدَ أَمَةٍ ﴾^(٣٨) ، وتقول (اذخر) ، وهو أكثر من (اذدخر) أو (اذخر) .

وزعم اللغويون القدامى ، أن أهل الين يبدلون الحرف الأول من الحرف المشدد نوناً فيقولون في (إجا ص) (انجا ص) ، وفي (إجانة) (إنجانة) ، وفي (حظ) (حنظ) ، وفي (اجار) (إنجار) وغيرها .

وزعم أحدهم في تفسير هذا في ضوء قانون المغايرة (dissimilation) فقال : (حدوث اختلاف بين الصوتين المتماثلين في الكلمة الواحدة ، ويحدث هذا الاختلاف في الكلمة المشتبهة على التضعيف بأن يتغير أحد

(٣٦) اللهجات العربية في التراث لأحمد الجندي ص ٣٢٨ .

(٣٧) سورة يوسف ، وعكس هذا قراءة ابن عباس ﴿ فشرذ بهم من خلفهم ﴾ ٥٧

سورة الأنفال .

الصوتين المضعفين إلى صوت لين طويل ... أو إلى أحد الأصوات الشبيهة بأصوات اللين ، وهي المسماة بالأصوات المائعة وهي اللام والميم والنون والراء (٧٨) .

أقول : إذا عرف هذا الإبدال في لغة أهل اتين كما زعم المتقدمون ، فلمَ لم يشيروا أيضاً إلى غير أهل الين الذين عرفوا هذا الإبدال وفشا في لغتهم ؟ ولمَ لم يطرد هذا الإبدال في الكلمات الكثيرة المضعفة مادام قائماً على علة صوتية ؟

ونستطيع أن نذهب في سائر المواد التي حصل الإبدال فنقول : إنها أفراد سجلتها العربية في كلمات بعينها لا يمكن أن تكون ظاهرة لغوية يسببها عامل صوتي . غير أن الذين هرعوا إلى هذا اللون من الدرس أرادوا أن يقيموا من هذه (الأشتات) هياكل فأتى العلم بنيانهم من القواعد .

كيف نعتد على أن (آسيته) تتحول إلى (واسيته) وعلى نماذج معه أخرى معدودة فنتخذ منها ظاهرة لغوية تنسب إلى أهل الين ، وتنسب إلى غيرهم ، وربما غلبت الواو فكانت اللغة الوحيدة . كما في عريتنا المعاصرة (٧٩) .

وكيف نعتد على (أصفى) التي تحولت إلى (أصفى) بالعين المهملة كما زعم اللغويون القدامى ، وعلى نظائرها فنقول إنها ظاهرة يمنية ، وهل الذي قرأ (عشاوة) في قوله تعالى : ﴿ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبَهُ وَجَعَلَ عَلَى

(٧٨) لحن العامة لعبد العزيز مطر ص ٢٢٨ .

(٧٩) أقول : لقد غلبت الواو في هذه الكلمات فأعارتها إلى الألسن الدارجة ، فالعامة

يقولون ، واسيته وواكلته وواخذته وغيرها .

بصره غشاوة ﴿٨٠﴾ . كان على لغة أهل الين ؟
ومن العجيب أن ما استبعده الأقدمون وانكروه وحسبوه (مذموماً)
منكراً عاد إليه المعاصرون فأعملوا فيه علمهم فزعم أحدهم : « إن شنشنة
الين ليست إلا كشكشة ربيعة ويجب أن تنسب هذه الظاهرة إلى القبائل
البدوية اليمنية كما نسبت الكشكشة إلى تلك القبائل من ربيعة التي
توغلت في البداوة » (٨١) .

أقول : لو لم يحتفل هؤلاء المعاصرون بما نبذه القدماء واستنكروه
لوجدوا أن هذه الأشتات اللغوية لم تصح نسبتها إلى الين أو ربيعة ، بل
نسبت إلى أقوام آخرين ، وأنت تدرك هذا إذا استقرت المصادر القديمة
لترى ماورد في هذه (الأشتات) ، واختلافها في نسبتها إلى أصحابها .

ويحسن بنا أن نقف على الأشتات اللغوية في المصادر اليمنية ولا سيما
(الإكليل) و (صفة جزيرة العرب) للهمداني ، و (شمس العلوم)
لنشوان الحميري ، ومن هذا :

قال الهمداني في « الإكليل » : (وبالمثوكل) سَمُوا أَكِيلاً وَمِ
(الأَكِيلِيُونَ) (٨٢) كأنه اسم مصغر لأن تصغير مُتَفَعِّل يصير إلى فَعِيل (٨٣) .
ومنه : النسبة إلى (صنعاء) صنعاني ، ومثل ما أشار إليه بالنسبة
إلى « بَهرَاء » بَهراني ... وقال : خَوْلَانٌ لَا تَنْسَبُ إِلَيْهَا إِلَّا عَلَى بَنِيهِ الْأَصْلِ
(صِنَاوِي) ، وإجماع أهل خَوْلَانٍ عَلَى أَنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي سَاكِنِ الْكَدَرَاءِ

(٨٠) سورة الجاثية .

(٨١) اللهجات العربية ص ١٢٤ [ص ١١٢ بتصرف] .

(٨٢) في الإكليل ١ / ٣١١ أثبت الحق « الأكلون » ، وقال في تعليقه : وصواب
الأكيلون .

(٨٣) المصدر السابق .

(كدراوي) ولا يقولون (كدراني)^(٨٤) .

وفي اللسان : ان النون بدل من الهمزة في « صنعاء » حكاه
سيبويه^(٨٥) . وذهب ابن خلكان الى أنها نسبة شاذة كما قالوا في بهراء
(بهرائي)^(٨٦) .

وقال :

« وينسب الى حي بني [بن] حَوْلَان (حيواني) وأشار الى أنها
أصبحت هكذا فراراً من اجتماع ياءين أحدهما [كذا] ثقيلة مع ياء
النسبة^(٨٧) .

وذكر أن النسبة الى (مَهْرَة) عند الكلام على اضطري بن مهرة
فقال مَهْرِيّ ...^(٨٨)

والنسبة الى مَرَّان الرعاء (رعاوي) والى شمر (شمراي) ...
والنسبة الى « الأخضوض » هي (خَضِي) والقياس أخضوضي^(٨٩) .
والنسبة الى (الأبقور) (باقري) ، والى (البقراء) (بقري) .
ثم مضى في هذه الخصوصيات في باب النسب مما عُرف في عربية
اليمين .

ومن هذه الأشتات الخاصة باليمن ما ذكره الهمداني فيما يعرض من
الحذف لبعض الكلمات فهو حين ذكر الملطاط بن عمرو أولد « الى
شدد »^(٩٠) بن الملطاط أشار الى أن قسماً من العرب يخففونه فيقولون :

(٨٤) صفة جزيرة العرب ص ٨٢ وانظر اللسان ١٠ / ٨٠ - ٨١ .

(٨٥) اللسان (صنع) .

(٨٦) وفيات الأعيان ٣ / ٢١٦ - ٢١٧ ، واللسان ١٠ / ٨٠ .

(٨٧) الاكلیل ١ / ٢٩٧ .

(٨٨) المصدر السابق ١ / ٢٦٧ .

(٨٩) المصدر السابق ١ / ٤٢١ - ٤٢٢ .

(٩٠) الإكلیل ٢ / ٦٤ .

اليشدّد مثل الیحمد ، كما أنهم یحذفون فيقولون : يشدّد أي یحذفون الهمزة واللام من الكلمة تخفيفاً ، ویبدلون الألف من آخر كلمة (الى) یاء . ثم قال : انهم یبدلون الیاء یبدلون من « يشدد » فيقولون : شداد ، أو یحذفون الألف الذي أبدلوه من الیاء فيقولون : شدّد .

وأشار الى « المشتبه » بين « شدّد » و « سدّد » فقال : كلمة « سدّد » هو سدّد بن زرعة بن زرعة بن سبأ الأصغر...

وعرض لضرب من البديل غريب ، وهو إبدال التاء نوناً في أبيات أنشدها إياه بعض حمير ، والمذحجي ، وذلك للتكثير ، مستشهداً بقول العجاج ، وقول الشاعر :

لأنت جلبت الخيل من أرض حمير غرايين دهماً حالكاتٍ وكُمّاتا
قال الهمداني : كأنه أراد التكثير في « كُمّتان » فأبدل التاء منها^(٩١) . وقد وردت النون في الكلمة ولم تبدل في قول العجاج :

والكُمّتُ تبّري كُتْهُما لكُمّتان

والوُزُقُ تبّري للزّعال الوُرقان

أقول : وهذا من الغريب ، ولا أدري كيف يكون « الكُمّات » أكثر من « الكُمّت » ، ذلك أن شيئاً مما جمع بألف وتاء في العربية ينصرف الى أدنى العدد . إن (سنبلات) و (بقرات) في قوله تعالى : ﴿ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعٌ سَنَبُلَاتٍ خُضِرَ... ﴾^(٩٢) ، ينصرف الى أدنى العدد ، ولذلك وردا مع العدد « سبع » .

وذكر الهمداني أن « بريء آل » لما اجتمعت فيه ثلاث همزات خُففت

(٩١) المشتبه من أسماء عرب الجنوب للهمداني ٢٢ - ٢٣ .

(٩٢) سورة يوسف .

ف قيل « بريل » وقد جاء هذا حين ذكر « بريل ذو بَتَع^(١٣) » .
 ومن هذه الاشتات اللغوية الخاصة بعريية الين قوله : « وكثير من
 قبائل حير يأتي على الأفعول » . ومن أمثله لهذا الوزن الأيفوع
 والأوسون ، و الأخرن ، ومثله الأهبوب^(١٤) .
 وأشار الى ورود ماهو على (فعالات) في لغة همدان نحو
 الخضارات ، كما أشار الى ماورد على (فَعِيلَات) نحو (الحَدَيْعَات) و
 (والعَيْنَات) و (الْأَصِيلَات) . وما ورد على وزن (الفَعْلَات) مثل
 (التَّجَدَات) و (العَبَلَات) ، وما ورد على (فَعُول) نحو (الصَّقُور) و
 (النُّسُور) و (الغفُور)^(١٥) .
 ومنها قوله :

وأولد ذو يقدم (ذا أئين) وبه سُميت : « أئين عَدَن » بقول أبي
 نصر . وأتى بقول شيخه أبي نصر وهو « أنه لا يمكن إلا أن يضاف الى
 اسم قد سُمي قبله . وإلا كانت تضاف إليه « ذات » فيقال : « ذات
 أئين » .

ثم قال : قال أبو محمد [يعني نفسه] وذهب الى أنها سميت « أئين »
 بأئين بن الهميسع لإنشاده قول الرائي بهذه الرواية التي رواها مستدلاً بها
 على ماذهب اليه ، وهي :

واذكرُ به سيّد الاقوام ذا إنسٍ
 ابن القدام وعمرأ والفق الثاني

(١٣) الإكليل ٢ / ٣٧١ .

[(١٤) انظر مقالة « الأفعول وما جاء على وزنه من أسماء الأعلام والقبائل والبلدان في
 الين » للقاضي اسماعيل بن علي الأكويع : مجلة الجمع (مج : ٦١ ص ٣٠٥ - ٢٤٧) / المجلة] .

(١٥) المشتبه من أسماء عرب الجنوب ص ٤٢ .

فقال : « فجعل (ذا يقدّم) كما جعل عبد المطلب قدم » مستظهراً بقول بعض من قبل قولهم من أهل الين : « إنه لا يضاف (ذو) الى الأعلام ، فلا يقال : ذو زيد ، ولا ذو عمرو ، ولا ذو مالك . وعلى هذا يجب أن يكون « ذو إنس » زنة « إثم » وهو جبل البقران^(٩٦) بالين .

ثم أشار الى أن أبا نصر قد أبى ذلك وأبطله ، وهو يرى ان البيت :

واذكر به سيّد الأقبام ذا يّين

وقال : إن (حمير) تحذف مثل هذه الألف في كلامها فتقول : اذا أردت أن تقول للرجل : اسمع واذهب ، سمع وذهب ، وغضب ، وشرب في اغضب واشرب^(٩٧) .

وقد قال بما قال به شيخه ابو نصر .

ثم قال : « والوجه ماذهب إليه قدماء الرواة أنهم سمعوا ب (أناس بن الغوث) من الصوار ، فظنوا أنه لا يكون اسم انسان بجماعة أسماء الناس مثل أناس بن الغوث ، ورجال بن جحذب بن ذي يزن ... وأنه ذو أناس ، وأنه يصلح ان ينقص في الشعر فيقال « ذو أنس » ، والأنس والأنس واحد . يقال : قربت من الأنس والأنس » ثم قال : ولو أنشدوا :

واذكر به سيّد الأقبام ذا يّين

لكانت العربية تحيزه^(٩٨) .

[(٩٦) جاء في معجم البلدان (بقران) : « بقران ، بثلاث فتحات وقد تكسر القاف وربما سكنت ، من مخاليف الين لبني نجيد (مخلاف بني مجيد ، في أحسن التقاسيم : ٩١ ، وفي المسالك والممالك لابن خرداذبه : ١٤٠ ، ١٤٨ ، ١٩٢ ، وفي كتاب البلدان لليعتوبي : ٨٠) يحتلب منه الجزع البقراني ، وهو أجود أنواعه] .

(٩٧) الإكليل ٢ / ٦٠ - ٦١ .

(٩٨) الإكليل : ٢ / ٦١ .

الحميرية وما بقي منها ومصادرها

كنا قد أشرنا الى قول أبي عمرو بن العلاء في الحميرية ، وقد أشرنا الى أنه رحل الى اليمن وسمع من أهل اليمن وقد قال : مالسان حمير وأقاصي اليمن بلسانتنا . وكأنه وجد بقايا الحميرية معروفة متداولة ، ولعل شيئاً منها قد دخل العربية . ومن أجل ذلك أشار علماء القرآن من أهل العربية الى وجود ألفاظ يمنية في لغة التنزيل .

قال أبو عبيد في قوله تعالى : ﴿ مَبْكَيْنِ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ﴾^(٩٩) ، فالأريكة عند أهل اليمن الحَجَلَة فيها سرير^(١٠٠) . وفي قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ﴾^(١٠١) ، وأهل اليمن [يسمون] السَّتر : المِعدار ، فمعاذيره معناها ستوره^(١٠٢) .

وروى الكسائي عن القاسم بن معن في قوله تعالى : ﴿ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾^(١٠٣) أنها لغة لأزد شنوءة ، وهو أهل اليمن^(١٠٤) . ونقل ابن السكيت عن الأصمعي أن حميرياً يقول : أنا أعرف تزبرتي^(١٠٥) . قال ابن السكيت : وزبرت الكتاب اذا كتبت^(١٠٦) .

(٩٩) سورة الكهف .

(١٠٠) الصاحبي ص ٤٢ [حكاه أبو عبيد بإسناده عن الحسن] .

(١٠١) سورة القيامة .

(١٠٢) الصاحبي ص ٤٢ [حكاه عن الضحاك بن مزاحم] .

(١٠٣) سورة البقرة .

(١٠٤) الصاحبي ص ٤٢ .

(١٠٥) الإبدال ص ١٤١ .

(١٠٦) الإبدال ص ١٤١ [وجاء في أمالي القالي ٢ : ١٧٢ : « وقال الأصمعي : زبرته :

كتبته ، وذبرته : قرأته قراءة خفيفة . وقال : قال أعرابي حميري : أنا أعرف تزبرتي : أي

كتابتي » . وجاء في الاقتضاب (ط ٢ ، ١٩٨١) ١ : ١٦٥ : « وقد فرق بعض اللغويين بين :

زبرت وذبرت فقال : زبرت بالزاي : أي كتبت ، وذبرت بالذال : أي قرأت » [.

وكما أثر كل هذا عن هذه اللغة القديمة ، فقد أثر عنهم مايفيد أن
الحيرية تفتقر الى فصاحة العربية ، وأن فيها عجمة ، فقد أشار ابن جني
الى رواية عن الأصمعي من أن رجلاً من العرب دخل على ملك ظفار ،
فقال له الملك : ثب ، ومعناها في الحيرية اجلس ، فوثب الرجل
فاندثت رجلاه ، فضحك الملك ، وقال : ليست عندنا عريية ، من دخل
ظفار حَمَر ، أي تكلم بكلام حمير .

وقد اشار ابن جني الى ان الحيرية عريية قديمة لاترقى الى فصاحة
لغة التنزيل^(١٠٧) .

ويبدو أن الحيرية عاصرت العربية ، فقد ذكر الهمداني أن « مهرة »
عُثم يشاكلون المعجم^(١٠٨) .

وأن أهل الين الذين تكلموا بالعربية استعملوا ألفاظاً كثيرة حميرية .
وقد أشار محمد بن علي الأكويع الى جهد الهمداني في « الإكليل »
وشرحه للألفاظ الحيرية التي بعد العهد بها عنا^(١٠٩) .

كأن الهمداني قد رسم الخارطة اللغوية في الين ، فقرأنا فيها مواطن
اللغة الحيرية وانتشارها من قتاب الى ذمار . وفي أهل صنعاء وغيرهم بقية
منها ، فتوجد في (شيام) ، وفي (خيوان)^(١١٠) وغيرها .

وقد جاء في أحد ابواب « الإكليل » بيان لحروف المسند ، وذكر أنه
كتاب حمير ومثلاته في حروف أ . ب . ت . ث وغيرها^(١١١) .

(١٠٧) الخصائص ٢ / ٢٨ ، وقد أشار ابن جني إلى لغة أهل الين فذكر قول الأصمعي
عن أبي عمرو بن العلاء في ١ / ٢٤٩ ، وفي ٢ / ٤١٦ .

(١٠٨) صفة جزيرة العرب ص ٢٧٧ .

(١٠٩) الإكليل ٧ / ١ .

(١١٠) صفة جزيرة العرب ص ٢٧٧ - ٢٧٩ .

(١١١) صفحات من التاريخ الحضرمي لسعيد عوض باوزير (م السلفية - القاهرة

١٣٧٨) ص ١٦ .

وقال : « أكثر ما يقع بين الناس الخلف فيما يقولونه من « مساند » حمير من اختلاف صور الحروف . لأنه ربما كان للحرف أربع صور وخمس ، ويكون الذي يقرأ لا يعرف إلا صورة واحدة .

فلما وقع الخلل في هذا الموضع رأينا أن ثبت تحت كل حرف من حروف ألف ، باء ، تاء صور جميعها . وإنما كان اختلاف صور الحروف على سبيل اختلاف الكتاب العربي » (١١٣) .

وقد أشار الهمداني الى ما يحذف في الكتابة من الكلمة فقال : وكانوا يطرحون الألف اذا كانت بوسط الحرف مثل ألف « همدان » ، وألف « رؤام » فيكتبون « ريم » ، و « همدن » ، وكذلك تبع كتاب كتب المصاحف في رسم الحروف في مثل « الرحمن » ، وألف إنسان ، ويشبتون ضمة الآخر واوا « عليهم » (١١٣) .

ونبّه الهمداني على ان الحميريين يفرزون كل سطرين بخط ، ويفصلون بين كل كلمة وكلمة في السطر بخط قائم مثل ذلك في أول مسند ناعط ، ومثل لصورة مانبه عليه . وبعد ان فرماصوره قال : « فذهبت الألف المتوسطة ، وثبتت الواو للضمة التي عليها » ثم ذكر ا . ب . ت . ث وسائر الحروف (١١٤) .

وكنا قد أشرنا الى قول الهمداني في الأمر من الأفعال لدى الحميريين وأنهم كانوا يطرحون الالف من الأفعال في الأمر فقال : إذا اردت ان

(١١٣) الإكليل ٨ / ١٢٢ [١٤١] .

(١١٣) المصدر السابق [١٤١] ، وجاء فيه : « ويشبتون ضمة آخر الحرف ، وواو

عليهم » .

(١١٤) انظر صورة الحروف في مسند ناعط وتفسيرها في « الإكليل » ٨ / ١٢٢ - ١٢٣

[١٤١ - ١٤٢] .

تقول للرجل : استمع ، واذهب ، تقول : « سَمِعْ » و « ذَهَبْ » ، و « غَضَبْ » في اغضب ، و « شَرِبْ » في اشرب ، اي أنها [اي حمير] تحذف همزة الوصل من أمر الثلاثي فذهب أمره « ذَهَبْ » في لغة حمير^(١١٥) .

ويشير الممداني الى الاشتات الحميرية التي بقيت في العربية اليمنية ، فهو يورد قول فروة بن مسيك المرادي :

والله لولا معمر وسلمان ابنا عروان ووفيا همدان (كذا)
إذن تواردن حوالا نوفان يحملنا ويؤننا والابدان
قال الممداني : (حوالا) لغة لهمدان ومن جاورها ، ثم قال :
تقول : حل بعيرك ، وخذ ديناراك بمعنى حل بعيريك ، وخذ ديناريك^(١١٦) .

ويورد قول علقمة الذي جاء فيه « تَلْمَم » :
وتَلْمَمًا فناندي وابكي لما خلا أهله فاحوا^(١١٧)
وقوله أيضاً :

ألم تَرْنَا عطاً أمسى خراباً وتَلْمَمَ بادَ عامره فجاباً
ويقول إن « تلمم » اسم من « تلف » زیدت فيه « ما »
فقليل : « تَلْمَمًا » ثم حذفت الألف فقليل « تَلْمَم » بالحميرية^(١١٨) ، ولم يكتف

(١١٥) الإكليل ٢ / ٦١ ، وقد مرّت الإشارة إلى هذا . وانظر صفة جزيرة العرب ص ٢٧٧ .

(١١٦) الإكليل ٨ / ٩٢ وانظر صفة جزيرة العرب ص ٢٨٧ [ابناعروان ، لعلها محرفة عن : ابناعرار] .

(١١٧) المصدر السابق . [لو قيل : (ويكي) بدل (وابكي) لاستقام الوزن ، فالبيت من مطلع البسيط] .

[(١١٨) جاء في معجم البلدان (تلمم) بالقاف ، وقال : « تلمم : جبل بالين فيه ريدة والبر المعطلة والقصر المشيد ، وقال علقمة ذو جدن :

برأيه في تركيب هذه الكلمة وحذف الألف منها ، بل أورد كلمات أخرى قالها الحميريون محذوفة الألف كقولهم : « مأذِنم » و « رُثَامَم » يريدون « مأذناً » و « رُثاماً » .

ثم ذكر تخفيفها قولهم : « تُلْثَم » وأشار الى ان العرب رأته كالأعجمي فقيل : تُلْثَم بالثاء المثناة ، وشاهده قول الهمداني^(١١٩) :

وتُلْثَمَا لو سألنساہ یخْبِرکم قد عفاہ من أبواس وأنواس (كذا)
ومما أورده الهمداني من الألفاظ الحميرية كلمة « الكُردي » بمعنى العجين ، ذلك أن (كرد) بلغة حمير بمعنى (عَجَن) .

وقال : (الفحمي) النار والجر خاصة^(١٢٠) .

وقال : (الهَجَر) القرية بلغة حمير والعرب العاربة^(١٢١) . ومنها هَجَر البحرين ، وهَجَر نجران ، وهَجَر جازان ، وهَجَر حَصْبَة من مخلاف مأذن ، وفيها جاء المثل :

الهَجَرَان كَفَّه بِكَفَّه النخل والذُّبْر بها مُجْفَه
والذُّبْر هو الزرع^(١٢٢) .

ومما أورده الهمداني « التَّبَع » ، قال : تسمي حمير ماتع الشمس من الفيء « التَّبَع » ، قالت سعدى بنت الشمرذل الجهنية ترثي أخاها

= وذا القـوة للشـهور من رأس تلثم أزلن وكان الليث حسامي الحقائق ،
وقد صُحِف ياقوت ، ولكنه عاد فذكره على الصواب بالفاء في رسم (ريذة) .

(١١٩) الإكليل ٨ : ١٠٢ [١٢٣] .

(١٢٠) المصدر السابق ٨ / ٦٥ [٨١ - ٨٢] .

(١٢١) صفة جزيرة العرب ص ١٧٠ ، وعلق الحقيق فقال : « ولا زالت (الهجر) بالتحريك تطلق على القرية الكبيرة إلى هذا العهد كما تطلق على آثار وأقاص المدينة الجاهلية .

(١٢٢) المصدر السابق ١٧١ .

وتنعتته^(١٢٢) :

يردُّ المياءَ حُضيرةً وتقيضةً ورد القطاة إذا اسبال التَّبَعُ ونصَّ على أن « حمير » تبدل الهاء من الهمزة في « هشوع » ، والأصل « أشوع »^(١٢٤) . كما كانوا يبدلون الواو من الألف ، وقد جاء هذا عندما ذكر أولاد شمانير بن ذي ماور « ملهو » وتار يَهْنَعِم^(١٢٥) ، وذو سُنافة ابني شمانير .

فالأصل في « ملهو » « ملها » لكن بعض حمير يبدل الألف إذا كانت في ذوات الواو فيقول : ملهو في ملها ، ومسنو في مسنا ، وهي النضاحة ، وَرَجَوْ وَمَرَجَوْ في رَجَا البئر^(١٢٦) .

وجاء في « الجهرة » لابن دريد أن اليمانين يبدلون الألف واواً قال : « وسمعت رجلاً يقول : أم شيخ أم كُبَّار ضَرَبَ رأسه بالعَصَو ، أي بالعصا^(١٢٧) .

ويمضي الهمداني في ذكر الخصائص الينية الحميرية في الأعلام للناس والمواضع .

أقول : ومن هذه (الأشتات) التي عرضنا لها يتضح لنا أن (الحميرية) بقايا ألفاظ وصيغ وجدت مكانها في العربية الفصيحة الينية .

(١٢٣) الإكليل ٢ / ٦٨ .

(١٢٤) المصدر السابق ٢ / ٢٤ وقد علق محقق الكتاب فقال : هذا يدل على معرفة المؤلف للقلم الحميري ، ويؤيده ما جاء في النقوش التي عثر عليها المستشرقون .

(١٢٥) أقول : ووجود الهاء حشواً في الفعل ، وهو حرف زائد يقابل الهمزة في العربية كما في (أَكْرَمَ) ، لكن هذه الهمزة تحذف بعد حرف المضارعة خلافاً للحميرية ، ولعل من هذا ما بقي في العربية الشمالية الفصيحة كما في قول امرئ القيس : « وَأَنْ شَفَائِي عِبْرَةٌ مَهْرَاقَةٌ »

(١٢٦) الإكليل : ٢ / ٨٢ .

(١٢٧) الجهرة ١ / ٢٧٤ - ٢٧٥ .

ونستطيع ان نقول : إنها أوفر حظاً في الألسن السائرة الدارجة في
الحواضر اليمنية والقرى .
الخاتمة :

ربما فات الهمداني كما فات مَنْ خلفه من المصنفين اليمنيين كنشوان بن
سعيد الحميري في كتابه (شمس العلوم) أن يثيروا الى غلبة الصيغة
الفعلية وهي « يفعل » او « تفعل » في أسماء الرجال وأسماء المواضع نحو :
يشجّب ويعرّب ويحصّب ، ويحمّد ويثرب وينبّع وتريم وتيمز ،
وتبوك^(١٢٨) ، وطائفة كبيرة أخرى من نحو هذا الذي قدمت .

وهذا من خصائص اللغة اليمنية القديمة ، وأرى ان (ين) تندرج في
هذا فهي من مادة (م ن ن)^(١٢٩) ، وليست من (يمين) كما ذهب
المؤلفون العرب الذين قالوا إنها يمين مكة ، كما أن بلاد (الشام) سميت
كذلك لأنها شمال الكعبة .

وبعد فهذا موجز إن لم يكن كافياً فهو مفيد لوقوفه على نماذج من
اللغة اليمنية عريية وحيرية تقوم مقام المقدمة لعمل آخر مبسوط كل
البسط .

(١٢٨) وإني لأميل إلى يمانية الحجاز سكاناً ولغة ، فالناس هم الأوس والخزرج وقبائل
أخرى قحطانية ، وأسماء الحواضر والمواضع هي كذلك تتضح في : يثرب وينبّع وتبوك
وغيرها .

(١٢٩) المعجم السبئي ، انظر مادة (MNN) .

ترجمة

أبي الفتح البستي
(القسم الثاني)

تراجم رجال الأسانيد

الدكتور شاكِر الفحام

الفقرة (٥)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٤)

قرأتُ على أبي القاسم زاهر بن طاهر عن أبي بكر البيهقي أنا أبو عبد الله الحافظ قال : علي بن أحمد الكاتب النحرير أبو الفتح البستي ، وهو واحد عصره . ذكر لي سماعه بتلك الديار من أصحاب علي بن عبد العزيز وأقرانه ، وأكثر عن أبي حاتم ، يعني محمد بن حبان البستي وأهل عصره



١ - أبو القاسم زاهر بن طاهر بن محمد الشَّحامي النيسابوري (٤٤٦ - ٥٣٣ هـ) ، المحدث ، المستلي ، الشروطي ، المعدل ، مسند خراسان . كان ذا حبٍّ للرواية ، مكثراً ، متيقظاً . قرأ عليه ابن عساكر بنيسابور (مشيخة ابن عساكر « مخطوطة » : ١٣٣ ، العبر ٤ : ٩١ - ٩٢ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ : ٩ - ١٣ ، تاريخ نيسابور المنتخب من

● نشر القسم الأول في مجلة المجمع (مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٢ - ٢٤) .

السياق : ٣٥٨ - ٣٥٩ ، رقم ٧٢٤ ، وسرد محققا السير وتاريخ نيسابور
جملة صالحة من مصادر ترجمته) .

٢ - أبو بكر البيهقي : هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي
الخسروجردي الخراساني (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ) الحافظ العلامة الثبت الفقيه ،
صنف التصانيف النافعة (العبر ٣ : ٢٤٢ ، سير أعلام النبلاء ١٨ :
١٦٣ - ١٧٠ ، تاريخ نيسابور المنتخب من السياق : ١٢٧ ، الأنساب ٢ :
٣٨ ، اللباب ١ : ٢٠٢ ، طبقات الشافعية للسبكي ٤ : ٨ - ١٦ ، وبقية
مصادر ترجمته مسرودة في هوامش سير أعلام النبلاء ، وطبقات
الشافعية ، وتاريخ نيسابور) .

٣ - أبو عبد الله الحافظ : هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد
الضبي النيسابوري الحاكم (٣٢١ - ٤٠٥ هـ) ، صاحب التصانيف ، لحق
الأسانيد العالية بخراسان والعراق وماوراء النهر ، وسمع من نحو ألفي شيخ
(العبر للذهبي ٣ : ٩١ - ٩٢ ، سير أعلام النبلاء ١٧ : ١٦٢ - ١٧٧ ،
تاريخ نيسابور المنتخب من السياق : ٥ - ٦ ، الأنساب ٢ : ٣٧٠ - ٣٧٢ ،
اللباب ١ : ١٩٨ - ١٩٩ ، طبقات الشافعية للسبكي ٤ : ١٥٥ - ١٧١ ، وقد
سرد محققو السير وتاريخ نيسابور وطبقات الشافعية طائفة طيبة من
مصادر ترجمته) .

٤ - علي بن عبد العزيز : هو أبو الحسن علي بن عبد العزيز البغوي
المحدث (ت ٢٨٦ هـ) ، نزيل مكة . أخذ القراءات عن أبي عبيد
القاسم بن سلام وغيره . وكان حسن الحديث ، ثقة ، صدوقا (معجم
الأدباء ١٤ : ١١ - ١٤ ، العبر ٢ : ٧٧ ، سير أعلام النبلاء ١٣ :
٣٤٨ - ٣٤٩ ، تذكرة الحفاظ ٢ : ٦٢٢ - ٦٢٣ ، إنباه الرواة ٢ : ٢٩٢ ،

وذكر محققا السير والإنباء بقية مصادر ترجمته) .

٥ - أبو حاتم محمد بن حبان التيمي البستي (ت ٣٥٤ هـ) العلامة الفاضل المتقن . كان مكثراً من الحديث والرحلة والشيخ ، عالماً بالمتون والأسانيد . أخرج من علوم الحديث ما عجز عنه غيره . كان من أوعية العلم في اللغة والفقه والحديث والوعظ ، ومن عقلاء الرجال (معجم البلدان لياقوت / بست ، الأنساب ٢ : ٢٠٩ - ٢٠١ ، اللباب ١ : ١٥١ ، العبر للذهبي ٢ : ٣٠٠ ، سير أعلام النبلاء ١٦ : ٩٢ - ١٠٤ ، تذكرة الحفاظ ٣ : ٩٢٠ - ٩٢٤ ، إنباء الرواة للقفطي ٣ : ١٢٢ ، لسان الميزان ٥ : ١١٢ - ١١٥ ، شذرات الذهب ٣ : ١٦ ، وسُردت بقية مصادر ترجمته في هامشي السير والإنباء ، وفي مجلة جمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٨ ، ج ٤ ، ص ٧٣٠ رقم ١) .

الفقرة (٦)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٤)

كتب إليّ أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي يخبرني في تذييله تاريخ نيسابور قال :



١ - هو أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر بن محمد الفارسي (٤٥١ - ٥٢٩ هـ) الحافظ الأديب ، صاحب (تاريخ نيسابور) ، ومصنف (مجمع الغرائب) ، و (المفهم في شرح مسلم) . كان إماماً في الحديث وفي اللغة والأدب والبلاغة . أجاز ابن عساكر وكتب إليه ، وتوفي قبل دخول ابن عساكر نيسابور بنحو من شهر (مشيخة ابن

عساكر : ٢٤٠ ، العبر ٤ : ٧٩ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ : ١٦ - ١٧ ، تاريخ نيسابور المنتخب من السياق للصريفي : ٧٥٤ - ٧٥٦ ، تذكرة الحفاظ ٤ : ١٢٧٥ - ١٢٧٦ ، وبقية مصادر ترجمته مسرودة في هامشي سير أعلام النبلاء ، وتاريخ نيسابور) .

الفقرة (٧)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٥)

أنشدني أبو غالب بن البناء أنشدني أبي الفقيه أبو علي الحسن بن أحمد أنشدني أبو عمران موسى بن محمد بن عمران الطولقي لنفسه في البسقي .



١ - أبو غالب بن البناء : هو أبو غالب أحمد بن أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الله البغدادي الحنبلي (٤٤٥ - ٥٢٧ هـ) مسند العراق . قرأ عليه ابن عساكر ببغداد (مشيخة ابن عساكر : ٧ ، العبر ٤ : ٧١ ، تذكرة الحفاظ ٤ : ١٢٨٨ ، سير أعلام النبلاء ١٩ : ٦٠٣ - ٦٠٤ ، وبقية مصادر ترجمته مسرودة في هامش السير) .

٢ - أبو علي الحسن بن أحمد البغدادي الحنبلي (٣٩٦ - ٤٧١ هـ) الفقيه الزاهد ، صاحب التوالمف والتخاريف (العبر للذهبي ٣ : ٢٧٥ ، تذكرة الحفاظ ٣ : ١١٧٦ - ١١٧٧ ، طبقات الحنابلة / اختصار النابلسي : ٣٩٧ ، الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب البغدادي ١ : ٤١ - ٤٧) .

٣ - أبو عمران موسى بن محمد بن عمران الطولقي :

الفقرة (٨)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٥)

أخبرنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن أحمد الفقيه قال : سمعت الإمام أبا سعيد عبد الواحد بن عبد الكريم بن هوازن القشيري يقول : سمعت أبا عبد الله محمد بن إبراهيم الكرمانى من لفظه يقول : سمعت أبا الفتح الكاتب البستى يقول :



١ - أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن أحمد البيهقي الخوارى الفقيه المفتي الشافعي (٤٤٥ - ٥٣٦ هـ) إمام نيسابور . تفقه على إمام الحرمين ، وسمع البيهقي والقشيري وجماعة . قرأ عليه ابن عساكر بنيسابور (مشيخة ابن عساكر : ٢٠١ - ٢٠٢ ، العبر ٤ : ٩٩ - ١٠٠ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ : ٧١ - ٧٢ ، الأنساب للسمعاني ٥ : ١٩٦ ، طبقات الشافعية للسبكي ٧ : ١٤٤ ، تاريخ نيسابور المنتخب من السياق : ٥٢٤ رقم ١١٣٠ ، وبقية مصادر ترجمته مسرودة في هامشي السير والطبقات) .

٢ - أبو سعيد عبد الواحد بن الأستاذ أبي القاسم عبد الكريم القشيري (٤١٨ - ٤٩٤ هـ) ، وكان صالحاً عالماً كثير الفضل (العبر ٣ : ٣٣٩ ، تاريخ نيسابور المنتخب من السياق : ٥١٩ - ٥٢٠ ، رقم ١١١٩ ، طبقات الشافعية للسبكي ٥ : ٢٢٥ - ٢٢٨ ، الأنساب / القشيري) .

٣ - أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرمانى :

الفقرة (٩)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٦)

سمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن الحسن بن أحمد البروجردى يقول : سمعت الفقيه أبا نصر عبد الله بن الحسين الأنصارى يقول : سمعت أبا

عثمان الصابوني يقول : سمعتُ أبا الفتح البستي يقول .



١ - أبو بكر محمد بن أحمد بن الحسن الجوهري البروجردي (٤٦٠ - ٥٣١ هـ) ، سمع الحديث الكثير ، ورحل إلى بغداد ، وتوفي بروجرد ، وكان رئيسها والمقدم فيها . قرأ عليه ابن عساكر ببغداد (مشيخة ابن عساكر : ٣٣٩ ، المنتظم لابن الجوزي ١٠ : ٧٠ - ٧١ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ : ١٠٢ - ١٠٣)

٢ - أبو نصر عبد الله بن أبي أحمد الحسين بن محمد بن هارون النيسابوري (٤١٣ - ٤٩١ هـ) الفقيه الصوفي الورّاق (تاريخ نيسابور المنتخب من السياق : ٤٥٣ رقم ٩٥٦) .

٣ - أبو عثمان الصابوني : هو إسماعيل بن عبد الرحمان النيسابوري (٣٧٣ - ٤٤٩ هـ) ، شيخ الإسلام ، الواعظ المفسر المصنف المحدث . كان حافظاً ، كثير السماع ، حريصاً على العلم (العبر ٣ : ٢١٩ ، سير أعلام النبلاء ١٨ : ٤٠ - ٤٤ ، تاريخ نيسابور المنتخب من السياق : ١٧٦ - ١٨١ ، رقم ٣٠٧ ، الأنساب ٨ : ٥ - ٦ ، الباب ٢ : ٢٢٨ - ٢٢٩ ، تذكرة الحفاظ ٣ : ١١٢٧ ، طبقات الشافعية للسبكي ٤ : ٢٧١ - ٢٩٢ ، وبقية مصادره سردها محققو سير أعلام النبلاء ، وتاريخ نيسابور ، وطبقات الشافعية) .

الفقرة (١٠)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٦)

أنشدنا أبو حفص عمر بن علي بن أحمد النوقاني الفاضلي أنشدنا

الإمام أبو سعيد عبد الواحد بن عبد الكريم بن هوازن أنشدنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرمانى أنشدنا أبو الفتح البستي .



١ - أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الطوسي النوقاني المعروف بالفاضلي الفقيه . قرأ عليه ابن عساكر بنوقان (مشيخة ابن عساكر : ٣١٢) .

٢ - أبو سعيد عبد الواحد بن عبد الكريم بن هوازن : سبقت ترجمته في الفقرة (٨) رقم (٢) .

٣ - أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرمانى :

الفقرة (١١)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٧)

أنشدنا أبو بكر محمد بن أحمد بن الجنيد الخطيب أنشدنا الفقيه أبو نصر عبد الله بن أبي أحمد الحسين بن محمد بن هارون الوارق بنيسابور أنشدنا الشيخ الأستاذ شيخ الإسلام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني أنشدنا أبو الفتح لنفسه .



١ - أبو بكر محمد بن أحمد بن الجنيد الخطيب المحتاجي الميهني ، خطيب ميهنة^(١) ، قرأ عليه بها ابن عساكر (مشيخة ابن عساكر :

(١) ميهنة (بفتح الميم ، وضبطها بعضهم بالكسر ، وسكون الياء ، وفتح الهاء والنون) : من قرى خابران ، وهي ناحية بين أيسورد وسرخس من إقليم خراسان (معجم البلدان ، طبقات الشافعية للأسنوي ٢ : ٤٢٤ - ٤٢٥ / ترجمة أسعد الميهني ، وفيات الأعيان ١ : ٢٠٨) .

. (٣٣٨)

- ٢ - أبو نصر عبد الله بن أبي أحمد الحسين بن محمد بن هارون
الوراق : سبقت ترجمته في الفقرة (٩) رقم (٢) .
- ٣ - أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمان الصابوني : سبقت ترجمته في
الفقرة (٩) ، رقم (٣) .

الفقرة (١٢)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٧ - ٨)

خبرنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن علي البيهقي أنشدنا الشيخ
الإمام أبو الفضل محمد بن علي السهلبي بسطام ، أنشدنا الفقيه أبو عبد
الله محمد بن إبراهيم الكرمانى في مجلس الإمام أبي عبد الرحمان النيلي
أنشدنا أبو الفتح البستي لنفسه .



- ١ - أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن علي البيهقي (ت ٥٣٦ هـ)
المعروف بابن فطيمة قاضي خسرو جرد . قرأ عليه ابن عساكر بها
(مشيخة ابن عساكر : ١٠٠ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ : ٦٠ - ٦٢) .

- ٢ - أبو الفضل محمد بن علي بن أحمد بن الحسين بن سهل السهلبي
البسطامي (ت ٤٧٧ هـ) ، كان أوحده وقتة ، وله تصانيف كثيرة
(تاريخ نيسابور المنتخب من السياق : ٧٦ ، رقم ١٤٢ ، معجم
البلدان / بسطام ، رويان) .

- ٣ - أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرمانى :

- ٤ - أبو عبد الرحمان محمد بن عبد العزيز بن عبد الله النيلي
(٣٥٧ - ٤٣٦ هـ) الإمام الفقيه الأديب الشاعر : أوحده الناس في العلم

والزهد والورع وقلة الاختلاط وكثرة العبادة ، شيخ الشافعية بخراسان .
وله ديوان شعر (العبر ٣ : ١٨٦ ، تاريخ نيسابور المنتخب من السياق :
٢٥ - ٢٦ رقم ٣٣ ، طبقات الشافعية للسبكي ٤ : ١٧٨ - ١٧٩ ، يتيمة الدهر
٤ : ٤٢٨ - ٤٣٠ ، وبقية مصادر ترجمته مسرودة في هامش تاريخ
نيسابور وهامش الطبقات) .

الفقرة (١٣)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٨)

أنشدنا أبو شجاع ناصر بن محمد بن أحمد بن محمد النوقاني الفاضلي
بنوقان ، أنشدنا أبو سعيد عبد الواحد بن عبد الكريم بن هوازن
بنيسابور أنشدنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرمانى أنشدنا أبو
الفتح البستي .



١ - أبو شجاع ناصر بن محمد بن أحمد بن محمد البياع النوقاني ،
خليفة القاضي بنوقان . قرأ عليه ابن عساكر بنوقان (مشيخة ابن
عساكر : ٤٦٠) .

٢ - أبو سعيد عبد الواحد بن عبد الكريم : سبقت ترجمته في الفقرة
(٨) رقم (٢) .

٣ - أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرمانى :

الفقرة (١٤)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٨ - ٩)

أنشدنا أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الفاضلي أنشدنا أبو سعيد

القشيري أنشدنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرمانى أنشدنا أبو
الفتح البستي .

• • •

رجال السند هم الرجال المذكورون في السند السابق في الفقرة
(١٠) .

الفقرة (١٥)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ١٠)

أنشدنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن أحمد أنشدنا أبو سعيد عبد
الواحد بن عبد الكريم القشيري أنشدنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم أنشدنا
أبو الفتح البستي لنفسه .

• • •

رجال هذا السند هم الرجال المذكورون في السند السابق في الفقرة
(٨) .

الفقرة (١٦)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ١٢)

أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني شفاهاً عن أبي القاسم سعيد بن محمد بن
الحسن المرور دوزي الأدرسي أنشدنا أبو عبد الله محمد بن عبدان
السيرجاني أنشدنا أبو الفتح الكاتب لنفسه .

• • •

١ - أبو محمد بن الأكفاني : هو أبو محمد هبة الله بن أحمد بن محمد

الأنصاري المزكي الدمشقي الحافظ (٤٤٤ - ٥٢٤ هـ) . كان من كبار العدول ، وكان ثقة فهاً شديد العناية بالحديث والتاريخ . قرأ عليه ابن عساكر بدمشق (مشيخة ابن عساكر : ٤٧٠ ، العبر ٤ : ٦٣ ، سير أعلام النبلاء ١٩ : ٥٧٦ - ٥٧٨ ، شذرات الذهب ٤ : ٧٣) .

٢ - أبو القاسم سعيد بن محمد بن الحسن الإدريسي : إمام جامع صور : (الباب ١ : ٣٧) .

٣ - أبو عبد الله محمد بن عبدان السرجاني :

الفقرة (١٧)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ١٢)

أخبرنا أبو محمد شفاهاً أيضاً أنا أبو بكر الخطيب إجازة ، وأظنه قد سمعه منه ، أنشدني أبو رجاء هبة الله بن محمد بن علي الشيرازي أنشدني علي الداوري لأبي الفتح البستي .



١ - أبو محمد بن الأكفاني : سبقت ترجمته في الفقرة (١٦) رقم (١) .

٢ - أبو بكر الخطيب : هو أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد الخطيب البغدادي (٣٩٢ - ٤٦٣ هـ) صاحب تاريخ بغداد (العبر ٣ : ٢٥٣ ، سير أعلام النبلاء ١٨ : ٢٧٠ - ٢٩٦ ، الأنساب ٥ : ١٥١ ، الباب ١ : ٤٥٣ - ٤٥٤ ، طبقات الشافعية للسبكي ٤ : ٢٩ - ٣٩ ، وبقية مصادر ترجمته سرداً محققاً السير والطبقات) .

٣ - أبو رجاء هبة الله بن محمد بن علي الشيرازي الكاتب (ت ٤٤٥ هـ) ، سمع بإصبهان من أبي سعيد محمد بن علي النقاش ،

وعلي بن محمد بن أحمد بن غيلة الفقيه ، وقدم بغداد فسمع من أبي الحسين بن بشران ومن أبي الفضل القطان وغيرهما . علق عنه الخطيب البغدادي شيئاً يسيراً . وكان ثقة . وأفاد ياقوت الحموي أنه روى عن أحمد بن محمد الخوزاني الشاعر . وذكره السبكي فيمن روى عن أبي نعيم (تاريخ بغداد ١٤ : ٧٢ ، معجم البلدان / خوزان ، طبقات الشافعية ٤ : ٢٠ / ترجمة أبي نعيم ، الأنساب للسمعاني / الخوزاني) .
٤ - علي الداوري :

الفقرة (١٨)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ١٣)

أنشدنا أبو المعالي عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله نا أبو بكر بن خلف أنشدنا الشيخ أبو عبد الرحمان محمد بن الحسين السلمي أنشدنا أبو سعيد بن عبد الصمد البستي أنشدنا أبو الفتح البستي .



١ - أبو المعالي عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله الحلواني البزاز المروزي (٤٦١ - ٥٣٩ هـ) أخذ عنه السمعي وابن عساكر ، وقد قرأ عليه ابن عساكر بمرو (مشيخة ابن عساكر : ١٧٨ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ : ١١٤ - ١١٥)

٢ - أبو بكر أحمد بن علي بن عبد الله بن عمر بن خلف الشيرازي الأديب الصوفي (٣٩٨ - ٤٨٧ هـ) مسند خراسان ، حصل على حظ وافر من العربية ، وتخرج فيها ، وعاش عيشاً طويلاً (تاريخ نيسابور المنتخب من السياق : ١٣٥ - ١٣٦ ، العبر ٣ : ٣١٥) .

٣ - أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي النيسابوري الصوفي الحافظ (٣٢٠ - ٤١٢ هـ) شيخ الصوفية (العبر ٣ : ١٠٩ ، الباب ٢ : ١٢٨ - ١٢٩ ، تاريخ نيسابور : ٩ ، طبقات الشافعية للسبكي ٤ : ١٤٣ - ١٤٧) .

٤ - أبو سعيد بن عبد الصمد البستي :

الفقرة (١٩)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ١٣)

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل أنا أبو عثمان الصابوني سنة ثمان وأربعين وأربع مئة قال : قرأتُ على أبي الفتح علي بن محمد البستي رحمه الله في جملة ما قرأته من أشعاره ، وأذن لي في إنشاده عنه .

١ - أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد بن محمد الفراوي الصاعدي (٤٤٠ - ٥٣٠ هـ) الواعظ فقيه الحرم . روى عن الكبار وصار مسند خراسان ، صحب إمام الحرمين . رَوَى هذا الخبر وهو ابنُ ثمان سنين . قال ابن خلكان عنه : « وسمع الحديث سنة سبع وأربعين وأربع مئة » . قرأ عليه ابن عساكر بنيسابور غير مرة (مشيخة ابن عساكر : ٤١١ ، العبر ٤ : ٨٣ ، سير أعلام النبلاء ١٩ : ٦١٥ - ٦١٩ ، طبقات الشافعية لابن قاضي شہبة (ط الهند) ١ : ٣٥٢ - ٣٥٣ ، طبقات الشافعية للاستوي (ط بغداد) ٢ : ٢٧٦ - ٢٧٧ ، طبقات الشافعية للسبكي (ط مصر / تح الخلو والطناحي) ٦ : ١٦٦ - ١٧٠ ، وفيات الأعيان ٤ : ٢٩٠ - ٢٩١ ، وقد سرد بقية مصادر ترجمته محققو السير والطبقات والوفيات) .

٢ - أبو عثمان الصابوني : سبقت ترجمته في الفقرة (٩) رقم (٣) .

الفقرة (٢٠)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ١٧)

سعيد القشيري أنشدنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرمانى أنشدنا
أبو الفتح البستي .

• • •

أثبت في مطلع السند في نسخة (ظ) لفظ (كذا) للدلالة على
الشك في صحة مطلع السند .
ونرجح أن يكون السند في هذه الفقرة مشابهاً لأمثاله من الأسانيد
التي أوردها ابن عساكر في الفقر : (٨ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ٢١ ،
٢٢ ، ٢٤) ، وقد سقط من مطلع اسم الشيخ الذي روى ابن عساكر عنه
الخبر . فتكون صحة السند :
أحد شيوخ ابن عساكر يروي عن أبي سعيد القشيري عبد الواحد ،
عن الكرمانى عن أبي الفتح البستي .

الفقرة (٢١)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ١٧)

أنشدنا أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الفاضلي أنشدنا أبو سعيد
القشيري أنشدنا أبو عبد الله الكرمانى ، أنشدنا أبو الفتح لنفسه .

• • •

رجال هذا السند هم الرجال المذكورون في السندين السابقين في
الفقرتين : (١٠) و (١٤) .

الفقرة (٢٢)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ١٨)

أنشدنا أبو بكر محمد بن أحمد بن الجنيد المحتاجي الخطيب أنشدنا أبو سعيد عبد الواحد بن عبد الكريم القشيري إماماً بنيسابور أنشدنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرمانى أنشدنا أبو الفتح البستي لنفسه



- ١ - أبو بكر محمد بن أحمد بن الجنيد الخطيب المحتاجي الميهني : سبقت ترجمته في الفقرة (١١) رقم (١) .
- ٢ - أبو سعيد عبد الواحد بن عبد الكريم القشيري : سبقت ترجمته في الفقرة (٨) رقم (٢) .
- ٣ - أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرمانى :

الفقرة (٢٣)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ١٩)

أخبرنا أبو بكر عبد الغفار بن محمد بن الحسين الشيرازي في كتابه ، وأخبرنا أبو سعد بن السمعاني عنه أنشدنا أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمان الصابوني أنشدني أبو الفتح البستي لنفسه .



- ١ - أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي الفقيه (٥٠٦ - ٥٦٢ هـ) محدث المشرق ، وصاحب التصانيف الكثيرة والرحلة الواسعة ، روى عنه ابن عساكر لفظاً بنيسابور . قال في طبقات الشافعية

(٧ : ١٨١) : « حمله والده أبو بكر الى نيسابور سنة ٥٠٩ هـ ، وأحضره السماع على عبد الغفار الشيرازي وأبي العلاء عبيد بن محمد القشيري وجماعة » (مشيخة ابن عساكر : ٢٤٦ ، العبر : ١٧٨ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ : ٤٥٦ - ٤٦٥ ، مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٥ : ١٨٠ - ١٨١ ، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (مصورة) ١٠ : ٤٣٣ - ٤٣٤ ، اللباب ١ : ١٢ - ١٦ ، طبقات الشافعية للسبكي ٧ : ١٨٠ - ١٨٥ ، وسرد محققا السير والطبقات بقية مصادر ترجمته) .

٢ - أبو بكر عبد الغفار بن محمد بن الحسين بن علي بن شرويه النيسابوري (٤١٤ - ٥١٠ هـ) ، مسند خراسان . كان صالحاً عابداً ، رحل الناس اليه من البلاد . روى ابن عساكر عنه إجازة كتب بها إليه من نيسابور (مشيخة ابن عساكر : ٢٤١ ، العبر : ٤ : ٢٠ ، سير أعلام النبلاء ١٩ : ٢٤٦ - ٢٤٨) .

٣ - أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني : سبقت الترجمة له في الفقرة (٩) ، الرقم (٣) .

الفقرة (٢٤)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ١٩)

أنشدنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن أحمد أنشدنا أبو سعيد عبد الواحد بن عبد الكريم أنشدنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرمانى أنشدنا أبو الفتح البستي لنفسه



رجال هذا السند هم الرجال المذكورون في السندين السابقين في

الفقرتين (٨) و (١٥) .

الفقرة (٢٥)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٢٠)

كتب اليّ أبو بكر الشيرازي وأخبرني أبو بكر محمد بن عبد الله العامري عنه أنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرمانى أنشدنا أبو الفتح البستي .



١ - أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن حبيب العامري ، الفقيه الصوفي الواعظ المعروف بابن الحبازة . قرأ عليه ابن عساكر ببغداد (مشيخة ابن عساكر : ٣٧٩ - ٣٨٠) .

٢ - أبو بكر عبد الفغار بن محمد بن الحسين بن علي بن شيرويه النيسابوري : سبقت ترجمته في الفقرة (٢٣) ، رقم (٢) .

٣ - أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرمانى :

الفقرة (٢٦)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٢١ - ٢٢)

أنبأنا أبو غالب شجاع بن فارس وأبو السعادات أحمد بن أحمد المتوكلي وأبو الحسن بن مرزوق قالوا : أنشدنا أبو بكر الخطيب أنشدني أبو الحسن علي بن طاهر بن إبراهيم الحبازة لأبي الفتح البستي .



١ - أبو غالب شجاع بن فارس الذهلي السهروردي ثم البغدادى

الحافظ (٤٣٠ - ٥٠٧ هـ) ، نسخ ما لا يدخل تحت الحصر من التفسير والحديث والفقه لنفسه وللناس . روى ابن عساكر عنه اجازة (مشيخة ابن عساكر : ١٥٦ - ١٥٧ ، العبر ٤ : ١٣ ، سير أعلام النبلاء ١٩ : ٣٥٥ - ٣٥٧ ، الأنساب ٧ : ١٩٨ ، وبقية مصادر ترجمته مسرودة في هامش السير) .

٢ - أبو السعادات أحمد بن أحمد المتوكلي (٤٤١ - ٥٢١ هـ) . روى عن ابن المسلمة والخطيب . قرأ عليه ابن عساكر بالجانب الغربي ببغداد (مشيخة ابن عساكر ، وقد استفتح ابن عساكر كتاب مشيخته بذكره ، العبر ٤ : ٤٩ ، سير أعلام النبلاء ١٩ : ٤٩٨ - ٤٩٩ ، وبقية مصادر ترجمته مسرودة في هامش السير) .

٣ - أبو الحسن بن مرزوق : هو محمد بن مرزوق بن عبد الرزاق بن محمد الزعفراني الفقيه الشافعي البغدادي (٤٤٢ - ٥١٧ هـ) روى عنه ابن عساكر بالاجازة (مشيخة ابن عساكر ٢ : ٤٣٠ ، العبر ٤ : ٤١ سير أعلام النبلاء ١٩ : ٤٧١ - ٤٧٢) .

٤ - أبو بكر الخطيب : سبقت ترجمته في الفقرة (١٧) ، رقم (٢) .

٥ - أبو الحسن علي بن طاهر بن ابراهيم الحجازي (ت ٤٥٤ هـ) ، كان شاعراً كتب عنه الخطيب البغدادي مقطعات من شعره (تاريخ بغداد ١١ : ٤٤٣) .

الفقرة (٢٧)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٢٢)

أبانا أبو الفضل محمد بن ناصر وحدثنا أبو الحسين أحمد بن حمزة عنه

أنشدنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن محمد بن أبي الصقر أنشدنا أبو معشر عبد
الكريم بن عبد الصمد بن محمد الطبري أنشدنا أبو الحسن علي بن عبد الله
الرازي المستملي أنشدني أبو يحيى زيد بن بدر البلخي أنشدني أبو الفتح
علي بن محمد البستي .



١ - أبو الحسين أحمد بن حمزة (٥٠٦ - ٥٨٥ هـ) .

لم أعر على ذكر له في مشيخة ابن عساكر . ولذلك تفسيران :
فإما أن يكون من الحاقات ابنه القاسم التي أثبتها على حواشي
تاريخ مدينة دمشق ، وجهل الناسخ المتأخر أمرها فأدجها في السند .
وإما أن يكون المؤرخ الكبير أبو القاسم بن عساكر قد روى عن أبي
الحسين رواية الأكاير عن الأصاغر . ولكنه لم يثبت في مشيخته لأن
روايته عنه جاءت متأخرة بعد تأليف كتابه .

(وتجد ترجمة أبي الحسين أحمد بن حمزة في العبر ٤ : ٢٥٥ - ٢٥٦ ،
وسير أعلام النبلاء ٢١ : ١٦١ - ١٦٢ ، وانظر مجلة الجمع ، مج ٥٨ ، ج
٢ ، ص ٣٩٦ ت ٣ وقد أورد محقق السير طائفة من مصادر ترجمته) .

٢ - أبو الفضل محمد بن ناصر بن علي الحافظ البغدادي
(٤٦٧ - ٥٥٠ هـ) محدث بغداد ، قرأ مالا يوصف كثرة ، وحصل
الأصول ، ونجع وآلف ، وكان فصيحاً ، مليح القراءة ، قويّ العربية ،
بارعاً في اللغة ، روى عنه أبو سعد السمعاني وأبو القاسم بن عساكر
(مشيخة ابن عساكر : ٤٣٤ ، العبر ٤ : ١٤٠ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ :
٢٦٥ - ٢٧١ ، الأنساب ٧ : ٢٠٩ ، الباب ٢ : ١٦١ ، وسرد محقق السير
طائفة صالحة من مصادر ترجمته) .

٣ - أبو طاهر محمد بن أحمد بن محمد بن أبي الصقر اللخمي الأنباري الخطيب (٣٩٦ - ٤٧٦ هـ) ، سمع بالحجاز والشام ومصر (العبر ٣ : ٢٨٥ ، سير أعلام النبلاء ١٨ : ٥٧٨ - ٥٧٩ ، وسرد محقق السير بقية مصادر ترجمته) .

٤ - أبو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري القطان المقرئ (ت ٤٧٨ هـ) نزيل مكة ، وصاحب كتاب التلخيص وغيره (العبر ٣ : ٢٩٠ - ٢٩١ ، سير أعلام النبلاء ١٨ : ٤٨٧ - ٤٨٨) ،

٥ - أبو الحسن علي بن عبد الله الرازي المستلي :

٦ - أبو يحيى زيد بن بدر البلخي :

الفقرة (٢٨)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٢٣)

كتب اليّ أبو بكر الشيروي انا أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن عبدان أنشدنا أبو الفتح البستي لنفسه .



١ - أبو بكر الشيروي : سبقت ترجمته في الفقرة (٢٣) ، رقم (٢) .

٢ - أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبدان :

الفقرة (٢٩)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٢٣)

قال لي الشريف أبو المعمر المبارك بن أحمد بن عبد العزيز

الأنصاري ، وتقلته من خطه ، ذكر لي أبو محمد الحسن بن علي البرمكي أن
أبا الفتح البستي كانت له رياسة



١ - أبو المعمر المبارك بن أحمد بن عبد العزيز الأزجي الأنصاري
الحافظ (٤٧٥ - ٥٤٩ هـ) . سمع منه ابن عساكر ينفد (مشيخة ابن
عساكر : ٤٤٠ ، العبر ٤ : ١٣٨ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ : ٢٦٠ ، وسرد
محقق السيرة بقية مصادر ترجمته) .

٢ - أبو محمد الحسن بن علي البرمكي :

الفقرة (٣٠)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٢٣)

أبانا أبو نصر بن القشيري أنا أبو بكر البيهقي أنا أبو عبد الله
محمد بن عبد الله قال : توفي أبو الفتح رحمه الله ببخارى ...



١ - أبو نصر بن القشيري : هو أبو نصر عبد الرحيم بن أبي القاسم
عبد الكريم بن هوزان القشيري النيسابوري النحوي المتكلم
(ت ٥١٤ هـ) . حدث عنه بالإجازة أبو القاسم بن عساكر وأبو سعد
السمعاني (مشيخة ابن عساكر ١ : ٢٢١ ، سير أعلام النبلاء ١٩ :
٤٢٤ - ٤٢٦ ، العبر ٤ : ٢٣ ، فوات الوفيات ٢ : ٣١٠ - ٣١٢ ، تاريخ
نيسابور المنتخب من السياق : ٤٩٨ - ٤٩٩ ، رقم ١٠٦٩ ، طبقات الشافعية
للسبكي ٧ : ١٥٩ - ١٦٦ ، وقد سرد محققو السير والطبقات وفوات
الوفيات بقية مصادر ترجمته) .

- ٢ - أبو بكر البيهقي : سبقت ترجمته في الفقرة (٥) ، رقم (٢) .
- ٣ - أبو عبد الله محمد بن عبد الله : سبقت ترجمته في الفقرة (٥) ،
رقم (٣) .

كلمة

في مولد البستي

١

لم يعرض أحد ممن ترجم لأبي الفتح البستي من المتقدمين لذكر سنة ولادته .

وكان بروكلمان أول من أثبت من الباحثين في عصرنا تأريخاً لمولده ، فقد ترجم لأبي الفتح في دائرة المعارف الإسلامية^(١) ، فكان مما قاله : « ولد عام ٣٦٠ هـ (٩٧١ م) في مدينة بست باقليم كابل »

ولكن بروكلمان نفسه أغفل في كتابه (تاريخ الأدب العربي) الإشارة إلى مولد البستي حين ترجم له .^(٢)

ثم جاء الأستاذ أحمد عطية الله فتابع في موسوعته (القاموس الإسلامي)^(٣) مقالة بروكلمان في دائرة المعارف الإسلامية ، فقال في ترجمة البستي : « ولد ببُست عام ٣٦٠ هـ (٩٧١ م) ، وعاصر قيام الدولة الغزنوية بأفغانستان » .

(١) المجلد الأول ، ص ٨٢٥ - ٨٢٦ / الطبعة الأولى الصادرة في سنة ١٩١٣ م ، المجلد الثالث ، ص ٦٢٩ - ٦٣٠ / الترجمة العربية .

(٢) تاريخ الأدب العربي / الترجمة العربية ٥ : ٢٣ - ٢٥ .

(٣) القاموس الإسلامي ١ : ٢١٢ (القاهرة - ١٩٦٣ م) .

ولقد وهم بروكلمان ومن بعده أحد عطية الله في تحديد سنة ولادة البستي . وما أكثر الحجج التي تطل برؤوسها لمطالع سيرة أبي الفتح لتفند هذا التاريخ ، وتدل على بطلانه .

وأكتفي هنا بحجة واحدة أسوقها ، لأعدوها إلى سواها ، هي أن مترجمي أبي الفتح البستي قد أطبقوا على أنه أكثر الأخذ عن علامة عصره أبي حاتم محمد بن حبان البستي الذي كان قد خرج من نيسابور سنة ٣٤٠ هـ ، وانصرف إلى بلده بُست يدرس ويفيد بعلومه حتى توفي ببلدته سنة ٣٥٤ هـ^(٤) .

فإذا كان عمر أبي الفتح عشرين سنة في أدنى التقديرات يوم وفاة أستاذه ابن حبان ، ليصح قولهم : إنه أكثر الأخذ عنه ، كان مولده في حدود سنة ٣٣٤ هـ .

وهذا التقدير يجد ما يعززه في سيرة أبي الفتح الذي « بدأ حياته مؤدباً ، ثم ارتقت به الحال فأصبح كاتباً لبאי توز صاحب بست . ولما آلت بست إلى مُلك أبي منصور سبكتكين سيد غزنة ، وكان ذلك في حدود سنة ٣٦٦ هـ ضمّه إليه وأدناه ، وظلّ البستي في صحبته »^(٥) .
فهذه الأعمال والمناصب التي تقلّب فيها البستي ترجّح أن التقدير الذي ذكرناه هو في الحدود المتوقعة لعمره .

(٤) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٨ ، ج ٢ ، ص ٥٢٠ .

(٥) مجلة المجمع ، مج ٥٨ ، ج ٢ ، ص ٥٢٢ .

مجد الدين بن الأثير

ومنهجه في التأليف

الدكتور سمير سعيد كجّو

هو المبارك بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانيّ الجزريّ الموصليّ الشافعيّ . يكنّى أبا السّعادات ، ويلقب مجد الدين ، ويعرف بابن الأثير* .

ينتسب إلى أسرة عربية شيبانية عريقة النسب ، ذائعة الصيت ، يعرفها كلّ من اتّصل بالتراث العربيّ ، واطلع على المكتبة العربيّة .

فوالده هو أثير الدين أبو الكرم محمد ، من أهل جزيرة ابن عمر^(١) ومن عليّة القوم فيها ، كان ثريّاً له تجارة رائجة^(٢) ، كما كانت له ضياع

☆ مصادر الترجمة : أتابكة الموصل لعزّ الدين بن الأثير ، إنباء الرواة للنفطلي ٢٥٧ / ٢ - ٢٦٠ . البداية والنهاية لابن كثير ١٣ / ٥٤ ، بغية الوعاة للسيوطي ٢٧٤ / ٢ - ٢٧٥ ، ذيل الروضتين لأبي شامة ص ٦٨ ، شذرات الذهب لابن العماد ٥ / ٢٢ - ٢٣ ، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٥ / ١٥٣ - ١٥٤ ، الفوائد البهية في طبقات الحنفية للكنوي ٣٥ ، المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء ٢ / ٧٠٦ ، مرآة الجنان للشافعي ٤ / ١١ ، معجم الأدباء لياقوت ١٧ / ٧١ - ٧٧ ، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٦ / ١٩٨ - ١٩٩ ، وفيات الأعيان لابن خلكان ٤ / ١٤١ - ١٤٢ .

(١) معجم الأدباء ١٧ / ٧٧ .

(٢) يذكر ابنه عز الدين أن الفرنج نهبوا تجارته مرة سنة ٥٦٧ هـ باللاذقية ، وأخذوا منها مركبين مملوئين بالأمّعة (أتابكة الموصل ص ٢٧٠) .

وبساتين بالجزيرة وبالعقبة مقابل الجزيرة . قال عزّ الدين بن الأثير^(٣) :
كان من جملة أعمال جزيرة ابن عمر قرية تُسمى العقبة مقابل الجزيرة
من الجانب الشرقي ... وكان لنا بها عدة بساتين . وعنه أنه قال^(٤) : كان
لي فيها ملك كثير . وجمع إلى جانب الثراء الجاه والمنصب الرفيع ، وقد
احتلّ مكانة مرموقة في الدولة عند آل زنكي أتابكة الموصل فعهد إليه
قطب الدين مودود بولاية الجزيرة وتولّى خراجها ، ثمّ زاده تقريباً
فولاه الخزانة العامّة ، وانتقل بهذا المنصب إلى الموصل مع أسرته سنة
٥٦٥ هـ وظلّ يعمل في خدمة الأتابكة إلى أن استعفى وتولّى بعده ابنه
مجد الدين خدمة عزّ الدين مسعود^(٥) .

عرف أثير الدين بسداد الرأي ورجاحة العقل والحكمة والدهاء والعفة
والابتعاد عن الجشع . روى ابنه عزّ الدين مادار بينه وبين قطب الدين
فقال^(٦) : « دخلت إليه مرّة فسألني عما أتولاه من الأعمال
وأحوال الرعية فيها . وأنا أخبره عما سألني عن القرايا التي بها خاصّة ومن
يتولّى قسمتها واستخلاص أموالها . فقلت له : أنا أفعل ذلك بنفسني .
فقال : وما الذي قرّر لك عليها في مقابل تعبك ؟ فقلت : لي من إنعام
مولانا مالا حاجة لي إلى تقرير شيء آخر ، ثمّ المقرّر لي من الجامكية^(٧)

(٣) السابق ص ٢٧١ .

(٤) الكامل في التاريخ لعزّ الدين بن الأثير ١ / ١٠٧ ، والأعلاق الخطيرة لابن
شداد ٣ / ٢٢٥ ، أتابكة الموصل ص ٢٧١ .

(٥) أتابكة الموصل : ٢٤١ .

(٦) السابق : ص ٢٧٠ .

(٧) الجامكية والجومك : رواتب خدام الدولة ، تعريب جامكي وهو مركب من
(جامه) أي قيمة ومن (كي) وهو أداة النسبة (الألفاظ الفارسية لأتني شير ٤٥) .

والرسوم ، إنما هو على أعمالي من جملتها هذه القرايا . فقال : لا يجوز
تتعب بغير فائدة ثم أمر لي بعمالة خاصة جميعها في بلاد الجزيرة ، ولما
خرجت رأيته كثيرة يحصل منها مايزيد على سبعمائة دينار أميري ،
وليس لي بها من العمل كثير أمر ، فقلت في نفسي : ربما لا يعلم
مقدارها ، فإذا علمه يظن أنني اغتنت غرته ، فأرسلت له مع صاحبه
أقول له : إن هذه العمالة يتحصل منها في هذا الرخص كذا وكذا
ديناراً ، وأنا أقنع ببعض ذلك . قال : فلما سمع قولي ضحك وقال : هذا
كلام رجل عاقل والجميع له . كذلك عرف أثير الدين بحبه لأهل جزيرته
وبالوفاء والإخلاص لرؤسائه ، ذكر ابنه عز الدين المؤرخ على لسانه أنه
قال^(٨) : استدعاني قطب الدين يوماً وهو بالجزيرة - وكنت أتولى أعمالها
له - فلما حضرت عنده قال : بلغني أنك تهمل هذه الجبايات ولا
تحفظها ، فقلت : إني أعجز عن حفظها لأنني أكون في بيتي والدردار^(٩)
يفعل في القلعة مايريد ، ثم التفاوت ليس بعظيم ، وأخاف من
الاستقصاء فيها لو دعي على بعض هؤلاء الملوك - وأومأت إلى أولاده -
لكان شعرة منه تساوي الدنيا وما فيها ، ولنا مواضع تحتل العمارة يتحصل
منها أضعاف هذا ، فقال : جزاك الله خيراً نصحت وأديت الأمانة ،
فأسرع في عمارة هذه الأماكن التي تتحمل العمارة . قال : فقفلت وقد
كبرت منزلتي عنده ولم يزل يثني عليّ .

ومع أن الرجل لم تكن له اهتمامات بالعلم والاشتغال به والتصنيف

(٨) أتابكة الموصل ٢٦٨ - ٢٦٩ .

(٩) دزدار : كلمة فارسية ، تعني حارس القلعة (قاموس الفارسية ، د . عبد

النعيم محمد حسنين) .

فيه ، فإنه أنجب عدداً من الأولاد هيأ لهم سبل العلم ، ووفر لهم مستلزماته فنبغ بينهم ثلاثة أغنوا المكتبة العربية بمؤلفاتهم . وتركوا أثاراً واضحة تشهد على عبقريتهم ، وكان أكبرهم مجد الدين موضوع بحثنا وقد اختار الحديث والفقه واللغة ، والثاني عز الدين المتوفى سنة ٦٣٠ هـ بالموصل وقد تخير التاريخ فأبدع فيه كتاب الكامل ، والثالث ضياء الدين الأثير المتوفى سنة ٦٣٧ هـ ببيغداد الذي أثر البلاغة وصناعة الإنشاء فأبدع كتاب المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر .

في كنف هذه الأسرة التي عاشت في مجبوحة وتهياً لها من أسباب الثروة والجاء ما تطمح إليه الأنفس وتتشوق إليه القلوب وتعشو إليه الأنظار ، ولد عالمنا مجد الدين وكانت ولادته في أحد الربيعين سنة أربع وأربعين وخمسمائة هجرية ، إلى ذلك ذهب معظم من ترجم له ، خلا أبا شامة^(١٠) الذي ذهب إلى أنها كانت لسنة أربعين وخمسمائة وتبعه في ذلك ابن تغري بردي^(١١) . وقد أجمعت المصادر على أنه ولد بجزيرة ابن عمر . وهي بلدة صغيرة في إقليم الجزيرة - يومئذ - على الشاطئ الغربي لدجلة شمالي الموصل . وهي مدينة مسورة ، اختطها الحسن بن عمر بن الخطاب التغلبي^(١٢) على ما ذكره ياقوت^(١٣) . ويذكر ابن خلكان^(١٤) أنها سميت

(١٠) ذيل الروضتين ٦٨ .

(١١) النجوم الزاهرة ٦ / ١٩٨ .

(١٢) يذكر ابن شداد في كتابه الأعلام الخطيرة (٢ / ٢١٣) أنّ الحسن اختطها بعد المتين في أيام المأمون فعرفت به ، وسمّاها ابن شداد في موضع آخر جزيرة بني عمر (٣ / ٥) ، وأضاف ابن خلكان (وفیات الأعيان ٢ / ٣٤٩) أنه رأى في بعض التواريخ أنها جزيرة ابني عمر أوس وكامل وتقل عن تاريخ ابن المستوفي في ترجمة مجد الدين بن الأثير أنه من جزيرة أوس وكامل ابني عمر بن أوس التغلبي ويقول : وأكثر الناس يقولون إنها جزيرة ابن عمر وقيل إنها منسوبة إلى يوسف بن عمر الثقفني أمير العراقيين ، انظر الأعلام الخطيرة

جزيرة لأن دجلة محيط بها ، وينقل عن الواقدي أنّ الذي بناها رجل من أهل برقعيد^(١٥) يقال له عبد العزيز بن عمر وهو الصّواب كما يقول .

في هذه الجزيرة نشأ مجد الدين ، وفيها شبّ وترعرع ، وتلقّى دروسه الأولى في مدارسها^(١٦) على أيدي كبار علمائها ممن كان لهم معرفة وافرة باللغة العربية وآدابها ، ودراية كبيرة بعلوم الدين . فقرأ النحو والأدب والفقه وسمع الحديث . ثم انتقل إلى الموصل^(١٧) سنة خمس وستين وخمسة وسكن بدرب درّاج^(١٨) . وهناك أخذ ينهل العلم من شيوخها ، ويتلقّى المعرفة من أساتذتها ، ويتشرب الثقافة من مناهلها ، فأخذت معرفته تنمو ، وثقافته تغزر ، وعلمه يتأصل وشخصيته تنضج ، فظهر فضله ، وعلا قدره ، وذاع صيته ، واشتهر أمره ، وعرف بعلمه وورعه وتدينه وحسن سيرته . وأقبل عليه الناس للقراءة والانتفاع .

٣ / ٥ ، ومجلة الفكر العربي العدد ٥٢ .

(١٢) معجم البلدان ٣ / ١٠٢ ، وذكر أن الحسن بن عمر كانت له إمرة بالجزيرة وذكر ، قرابة سنة (٢٥٠ هـ) .

(١٤) وفيات الأعيان ٤ / ١٤٣ .

(١٥) بلدة كبيرة من أعمال الموصل (معجم البلدان ١ / ٢٨٧) وذكر صاحب مرآصد الاطلاع ١ / ١٨٦ ، أنه يضرب بأهلها المثل في اللصوينة فيقال :- لص برقعيدي .

(١٦) ذكر ابن شداد في كتابه الأعلام الخطيرة (٣ / ٢١٤) أنه كان فيها حينئذ أربع مدارس يدرس بها مذهب الإمام الشافعي ، وأنها كانت تضمّ ثمانين مسجداً .

(١٧) وفيات الأعيان ٤ / ١٤٢ ، كانت الموصل حينئذ كما يقول ياقوت (معجم البلدان ٥ / ٢٢٣) إحدى قواعد الإسلام وكانت ملتقى العلماء الأئمة ، كثيرة المساجد والمدارس .

(١٨) ذيل الروضتين ٦٨ ، وهي محلة كبيرة في وسط مدينة الموصل كما يقول ياقوت (معجم البلدان) .

تنقل أبو السعادات بين الجزيرة والموصل وزار الولايات ، وقدم بغداد في طريقه الى الحج وسمع بها جماعة من المتأخرين^(١٩) . ثم عاد إلى الموصل واستقر بها . إلى أن وافاه الأجل يوم الخميس سلخ ذي الحجة سنة ست وستائة هجرية^(٢٠) . ودفن برباطه بدرب درّاج^(٢١) ، بعد مرض عضال أصيب به قيل إنه داء النقرس^(٢٢) وقيل إنه الفالج^(٢٣) . وقد أقعده المرض في آخر زمانه ، فكفّ يديه عن الكتابة ، ومنع رجلية من الحركة وصار يحمل في محفة^(٢٤) . فاتقطع في بيته يغشاها الأكابر والعلماء ، وأنشأ رباطاً بقرية من قرى الموصل تسمى (قصر حرب) وجعله رباطاً للصوفية^(٢٥) ، ووقف أملاكه عليه ، وعلى داره التي يسكنها بالموصل^(٢٦) .

شغل مجد الدين بن الأثير منزلة رفيعة عند أمراء الموصل بفضل مأوقي من علم ومعرفة وماتمتع به من شخصية مميّزة لفتت إليه الأنظار ، وماشتهر به من ورع وتدين ، وما عرف به من صدق وصلاح وأمانة ، فقرّبه رجال السلطنة ، وأسبغوا عليه المناصب الرفيعة . قال ابن كثير^(٢٧) : كان معظماً عند ملوك الموصل . وقال أبو شامة^(٢٨) : كان أمراء الموصل

(١٩) ذيل الروضتين ٦٨ ، إنباء الرواة ٣ / ٢٥٨ .

(٢٠) انفراد صاحب الفوائد البهية ص ٢٥ ، في أنه توفي في ذي القعدة .

(٢١) شذرات الذهب ٥ / ٢٣ ، النجوم الزاهرة ٦ / ١٩٩ .

(٢٢) ذيل الروضتين : ٦٨ .

(٢٣) شذرات الذهب ٥ / ٢٣ ، مرآة الجنان ٤ / ١١ .

(٢٤) ذيل الروضتين : ٦٨ ، والحفة : مركب كالهودج إلا أن الهودج يتقبب والحفة

لا تقبب وسميت بها لأن الخشب يحفّ بالقاعد فيها أي يحيط به (اللسان) .

(٢٥) معجم الأدباء ١٧ / ٧٢ .

(٢٦) وفيات الأعيان ٤ / ١٤٢ .

(٢٧) البداية والنهاية ١٣ / ٥٤ .

(٢٨) ذيل الروضتين ٦٨ .

يحترمونه ويعظمونه ويستشيرونه ، وكان بمنزلة الوزير الناصح ، إلا أنه كان منقطعاً إلى العلم . ويضيف ابن تغري بردي^(٢٩) بأنّه كان قليل الملازمة لهم .

روى ياقوت عن أخيه عز الدين أنّه قال^(٣٠) : تولّى أخي أبو السّعدات الخزّانة لسيف الدّين الغازي بن مودود بن زنكي^(٣١) ، ثمّ ولّاه ديوان الجزيرة وأعمالها ، ثمّ عاد إلى الموصل ، فناب في الدّيوان عن الوزير جلال الدّين أبي الحسن علي بن جمال الدين محمد بن منصور الأصبهانيّ ، ثمّ اتّصل بمجاهد الدين قايماز^(٣٢) فنال عنده درجة رفيعة (فكتب على يديه)^(٣٣) فلما قبض على مجاهد الدين اتّصل بخدمة أتابك عزّ الدّين مسعود بن مودود (صاحب الموصل وتولّى ديوان رسائله وكتب له)^(٣٤) إلى أن توفي عزّ الدين (سنة ٥٨٩ هـ) فاتصل بخدمة ولده نور الدين أرسلان شاه (فحظي عنده وتوفّرت حرمة لديه وكتب له مدّة)^(٣٥) وصار واحد دولته حقيقة بحيث إنّ السلطان كان يقصد منزله في مهامّ نفسه لأنّه أقعد في آخر زمانه ... أو يرسل إليه بدر الدين لؤلؤ الذي هو اليوم أمير الموصل .

(٢٩) النجوم الزاهرة ٦ / ١٩٨ .

(٣٠) معجم الأدباء ١٧ / ٧٢ .

(٣١) هو السلطان سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود بن أتابك زنكي التركي صاحب الموصل توفي سنة ٥٧٦ هـ .

(٣٢) هو مجاهد الدين قايماز بن عبد الله الخادم الحاكم على الموصل : وكان نائب المملكة توفي ٥٩٤ هـ (وفيات ٤ / ١٤٢ والنجوم ٦ / ١٤٤) .

(٣٣) وفيات الأعيان ٤ / ١٤٢ .

(٣٤) السابق نفسه .

(٣٥) السابق نفسه .

كان مجد الدين من أهل العلم ، تدفعه رغبة عميقة في الاستكشاف منه ، والاستزادة في تحصيله ، وكان عزوفاً عن الدنيا ، زاهداً في السلطة ، نابذاً أضواءها ، رافضاً مغرياتها وكان منقطعاً للدرس والتحصيل ، متفرغاً للعلم والتقوى ؛ ويحدثنا ياقوت تقيلاً عن أخيه المؤرخ عز الدين أنه رفض منصب الوزارة الذي عرضه عليه نور الدين غير مرة . قال^(٣٦) : حدثني أخوه المذكور يعني عز الدين قال : حدثني أخي أبو السّعادات قال : لقد ألزمني نور الدين بالوزارة غير مرة وأنا أستعفيه حتى غضب مني وأمر بالتوكيل بي قال : فجعلت أبكي فبلغه ذلك ، فجاءني وأنا على تلك الحال فقال لي : أبلغ الأمر إلى هذا ؟ ما علمت أن رجلاً ممن خلق الله يكره ماكرهت . فقلت : أنا يامولانا رجل كبير ، وقد خدمت العلم عمري ، واشتهر ذلك عني في البلاد بأسرها ، وأعلم أنني لو اجتهدت في إقامة العدل بغاية جهدي ما قدرت أؤدي حقّه ، ولو ظلم أكار^(٣٧) في ضيعة من أقصى أعمال السلطان لنسب ظلمه إليّ ، ورجعت أنت وغيرك باللائمة عليّ ، والملك لا يستقيم إلاّ بالتسمّح في العسف^(٣٨) وأخذ هذا الخلق بالشدة وأنا لأقدر على ذلك فأعفاه ، وجاءنا إلى دارنا فخبّرنا بالحال . فأما والده وأخوه فلاماه على الامتناع ، فلم يؤثر اللوم عنده أسفاً وذكر ذلك في قصّة طويلة بتفاصيلها إلاّ أن هذا الذي ذكرته هو معناها .

وهكذا قضى مجد الدين حياته ، حتّى ابتلي بذلك المرض الذي

(٣٦) معجم الأدباء : ١٧ / ٧٣ .

(٣٧) الأكار : الحرّاث .

(٣٨) أي التساهل فيه .

أقعدته فقابلته بنفس راضية مطمئنة ووجد في ذلك فرصة يخلو فيها بنفسه ، ويعيش بقيّة عمره حرّاً كريماً مسلماً من الذلّ ، منقطعاً للعلم والتأليف فيه ، بعيداً عن مشاغل الدنيا وضوضاء الناس ، فانتقطع في بيته يؤلف ويغشاه الأكابر والعلماء . وحكى أخوه عزّ الدين^(٣٩) أنّه لما أقعد جاءهم رجل مغربيّ شرط على نفسه أنّه يبرئه ممّا هو فيه ، وأنّه لا يأخذ أجراً إلّا بعد برئه ، فلنا إلى قوله ، وأخذ في معالجته بدهن صنعه ، فظهرت ثمرة صنّعه ولانت رجلاه وصار يتكّن من مدهما ، وأشرف على كمال البرء فقال لي : أعطِ هذا المغربيّ شيئاً يرضيه واصرفه ، فقلت له : لماذا وقد ظهر نجحُ معاناته ؟ فقال : الأمر كما تقول ، ولكنني في راحة مما كنت فيه من صحبة هؤلاء القوم والالتزام بأخطارهم ، وقد سكنت روحي إلى الانقطاع والدعة ، وقد كنت بالأمس وأنا معافي أذلّ نفسي بالسعي إليهم ، وها أنا اليوم قاعد في منزلي ، فإذا طرأت لهم أمور ضرورية جاءوا إليّ بأنفسهم لأخذ رأيي ، وبين هذا وذاك كثير ، ولم يكن سبب هذا إلّا هذا المرض ، فما أرى زواله ولا معالجته ، ولم يبق من العمر إلّا القليل ، فدعني أعش باقيه حرّاً سليماً من الذلّ ، وقد أخذت منه بأوفر حظّ . قال عزّ الدين : « فقبلت قوله وصرفت الرجل بإحسان » .

وهكذا سكنت روحه إلى الانقطاع ، وخلدت نفسه إلى الدعة ، وأصبح ، وهو مريض مقعد ، محجّة طلاب العلم^(٤٠) ومهوى أفئدتهم ومرجع السائلين يغشاه الأكابر والعلماء إلى أن وافاه الأجل .

(٣٩) وفيات الأعيان ٤ / ١٤٢ - ١٤٣ وإنباه الرّواة ٣ / ٢٥٩ .

(٤٠) وفيات الأعيان ٤ / ١٤١ .

قال فيه ابن المستوفي^(٤١) : أشهر العلماء ذكراً ، وأكبر النبلاء قدراً ، وأوحد الأفاضل المشار إليهم ، وفرد الأمثال المعتمد في الأمور عليهم . وقال فيه ابن خلكان^(٤٢) : كان ورعاً ، عاقلاً مهيباً ، ذا برٍّ وإحسان . وقال فيه ياقوت^(٤٣) : كان عالماً فاضلاً ، وسيّداً كاملاً . وقال فيه أبو شامة^(٤٤) : كاتب مصنف وصدر كبير . وقال السيوطي^(٤٥) : من مشاهير العلماء ، وأكابر النبلاء ، وأوحد الفضلاء .

تقل القفطي^(٤٦) عن أخيه أبي الحسن عز الدين أنه رآه بعد موته في المنام ، وأن نجاسة قد آذته . قال : فاستقصيت وبحثت عن صحة هذه الرؤيا ، فوجدت أحد الأهل قد أطلق غنماً له فوق سطح الصُّفّة التي هو فيها مدفون ، وقد كثر ما يخرج من أجوافها فوق ذلك الموضع ، فأزلته ونظفته مما حصل فيه .

شيوخه ومن روى عنه :

تلمذ مجد الدين بن الأثير لجماعة من العلماء الأفاضل . فأخذ النحو والأدب عن أبي محمد سعيد بن المبارك بن عليّ الدهان البغدادي النحوي المتوفى سنة ٥٦٩هـ^(٤٧) ، كما أخذ النحو عن أبي الحرم مكّي بن الريّان بن شبّة بن صالح الماكسينيّ النحويّ الضرير نزيل الموصل المتوفى

(٤١) السابق نفسه .

(٤٢) شذرات الذهب ٥ / ٢٢ .

(٤٣) معجم الأدباء ١٧ / ٧١ .

(٤٤) ذيل الروضتين ٦٨ .

(٤٥) بغية الرعاة ٢ / ٢٧٤ .

(٤٦) إنباه الرواة : ٣ / ٢٥٩ .

(٤٧) وفيات الأعيان ٤ / ١٤١ ، ومعجم الأدباء ١٧ / ٧١ .

٦٠٣^(٤٨) هـ ، وعن يحيى بن سعدون القرطبي النحويّ اللفويّ المقرئ الأديب المتوفى في الموصل سنة ٥٦٧^(٤٩) هـ ، وعن أبي عمّاد اسماعيل بن المبارك^(٥٠) .

وسمع الحديث من أبي الحرم مكّي الماكيني وقرأ عليه كتاب الموطأ في مدّة آخرها شهور سنة ثمان وثمانين وخمسة بالموصل^(٥١) . كما سمع الحديث من أبي الفضل عبد الله بن أحمد بن محمد الطوسي المتوفى سنة ٥٧٨^(٥٢) هـ ومن عبد الوهاب بن سكينه الصوفي الشافعي المتوفى سنة ٦٠٧^(٥٣) هـ ومن أبي القاسم صاحب ابن الحلّ^(٥٤) .

قرأ صحيح البخاري على الشيخ جمال الدين أبي عبد الله محمد بن محمد بن سرايا بمدينة الموصل في مدّة آخرها شهور سنة ٥٨٨ هـ^(٥٥) . وقرأ صحيح مسلم على الشيخ الإمام الثقة أبي ياسر عبد الوهاب بن هبة الله بن عبد الوهاب بن أبي حيّة البغدادي بمدينة الموصل في شهور سنة ٥٨٧^(٥٦) هـ . وأجازه الشيخ ضياء الدين أبو أحمد عبد الوهاب بن علي بن علي الأمين وسمع منه صحيح مسلم في سنة (٥٨٥ هـ)^(٥٧) . وقرأ عليه كتاب السنن

(٤٨) معجم الأدباء ١٧ / ٧١ ، إنباء الرواة ٣ / ٢٥٨ .

(٤٩) بغية الوعاة ٢ / ٢٧٤ .

(٥٠) مرآة الجنان : ٤ / ١١ .

(٥١) جامع الأصول ١ / ٢٠٠ ، إنباء الرواة ٣ / ٢٥٨ .

(٥٢) إنباء الرواة ٣ / ٢٥٨ .

(٥٣) معجم الأدباء ١٧ / ٧٢ ، وبغية الوعاة ٢ / ٢٧٤ .

(٥٤) معجم الأدباء ١٧ / ٧٢ .

(٥٥) جامع الأصول لمجد الدين نفسه ١ / ١٩٨ .

(٥٦) جامع الأصول لمجد الدين نفسه ١ / ١٩٩ .

(٥٧) السابق ١ / ٢٠٠ .

لأبي داوود ، وأقرّ له به ، وذلك بمدينة السّلام في سنة ٥٨٦ هـ^(٥٨) . كما قرأ عليه أيضاً كتاب الجمع بين الصحيحين للحَمِيدِي بظاهر الموصل سنة ٥٨٥ هـ^(٥٩) . وقرأ كتاب السنن للنسائي على الشيخ الإمام أبي القاسم يعيش بن صدقة بن علي الفراقي بمدينة السّلام في سنة ٥٨٦ هـ^(٦٠) . وسمع كتاب رزين بن معاوية في الحديث من الشيخ الإمام أبي جعفر المبارك بن المبارك بن أحمد بن زريق الحداد المقرئ في سنة ٥٨٩ هـ^(٦١) .

روى عنه القفطي المتوفى سنة ٦٤٦ هـ صاحب إنباه الرواة . قال : ورويت عنه - رحمه الله - وقال : كتب إليّ الإجازة بجميع مصنّفاته ومسموعاته ومروياته .

كما روى عنه ولده ، والشهاب الطوسي ، أبو الفتح محمد بن محمود نزيل مصر وشيخ الشافعية المتوفى سنة ٥٩٦ هـ ، وكان آخر من روى عنه بالإجازة فخر الدين البخاري . كذلك تلمذ عليه في دراسة القرآن والحديث أخوه الأديب ضياء الدين وتولّى تدريس كتبه .

ثقافته :

تلقّى مجد الدين بن الأثير العلم منذ صغره في مدارس بلدته جزيرة ابن عمر ثمّ أتمّه في الموصل وبغداد ، واهتمّ خاصّة بدراسة القرآن والحديث ، وقرأ الفقه والأصول ، كما درس اللغة والنحو ولم ينقطع عن الدراسة وملاقة العلماء ، وصحبة الكتب وسماع الحديث حتى وفاته .

(٥٨) السابق ١ / ٢٠١ .

(٥٩) السابق ١ / ٢٠٤ .

(٦٠) السابق ١ / ٢٠٢ .

(٦١) السابق ١ / ٢٠٥ .

وقضى حياة حافلة بالعلم والنشاط ، مشهورة بالصدق والصلاح . قال في مقدمة كتابه جامع الأصول^(٦٢) : « مازلت في ريعان الشباب ، وحداثة السن ، مشغولاً بطلب العلم ، ومجالسة أهله ، والتشبه بهم حسب الإمكان ، وذلك من فضل الله علي ولطفه بي أن حبه إليّ ، فبذلت الوسع في تحصيل ما وفقت له من أنواعه ، حتى صارت في قوة الاطلاع على خفاياه ، وإدراك خباياه ، ولم آل جهداً - والله الموفق - في إجمال الطلب ، وابتغاء الأرب ، إلى أن تشبثت من كلّ علم بطرف تشبهت فيه بأضرابي ولا أقول : تميزت به على أترابي والله الحمد على ماأنعم به من فضله » .

قال ياقوت^(٦٣) : كان عالماً فاضلاً وسيّداً قد جمع بين علم العربية والقرآن والنحو واللغة والحديث وقال ابن خلكان^(٦٤) : كان فقيهاً محدثاً أديباً نحويّاً عالماً بصناعة الحساب والإنشاء ... وقال أبو الفداء^(٦٥) : كان مجد الدين عالماً بالفقه والأصول والنحو والحديث واللغة ، وله تصانيف مشهورة ، وكان كاتباً مفلحاً . وقال ابن كثير^(٦٦) : سمع الحديث الكثير وقرأ القرآن وأتقن علومه ، وحرّرها ، وقد جمع في سائر العلوم كتباً مفيدة ، وقال اليافعي^(٦٧) : له المصنّفات البديعة والرسائل الوسيعة .

وفضلاً عن ذلك ، فإن مجد الدين قال الشعر ، ولكنه كان مقلاً

(٦٢) جامع الأصول ١ / ٣٥ .

(٦٣) معجم الأدباء ١٧ / ٧١ .

(٦٤) شذرات الذهب ٥ / ٢٢ - ٢٣ .

(٦٥) المختصر في أخبار البشر ٦ / ٧ .

(٦٦) البداية والنهاية ١٢ / ٥٤ .

(٦٧) مرآة الجنان ٤ / ١١ .

فيه ، فقد روى أخوه عز الدين أنه حدثه مرة فقال^(٦٨) : كنت أشتغل بعلم الأدب على الشيخ أبي محمد سعيد بن المبارك بن الدهان النحوي البغدادي بالموصل وكان كثيراً ما يأمرني بقول الشعر ، وأنا أمتنع من ذلك قال : فبينما أنا ذات ليلة نائم رأيت الشيخ في النوم ، وهو يأمرني بقول الشعر فقلت له : ضع لي مثلاً أعمل عليه فقال :

جُبِ الفلا مدمناً إن فاتك الظفرُ وخُذْ خَدُ الثرى والليلُ معتكراً
فقلت أنا :

فالعزّ في صهوات الخيل مركبهُ والمجدُ يُنتجُهُ الإسراءُ والسَّهَرُ
فقال لي : أحسنت ، هكذا فقل : فاستيقظت فأتمت عليها نحو العشرين بيتاً . وقد أورد له ياقوت بعض شعره رواية عن أخيه عز الدين وتقل قوله : كان أخي قليل الشعر لم يكن له به تلك العناية ، وما أعرف الآن له غير هذا . قال ابن خلكان^(٦٩) : له شعر يسير ، وأورد له شعراً أنشده للأتابك صاحب الموصل وقد زلت بقلته .

وهكذا تمثلت فيه ثقافة الأديب الموسوعية ، وتوافرت فيها عناصرها القائمة على مبدأ الأخذ من كل علم بطرف ، وهو مفهوم ينسحب على أقرانه الأدباء ونظائره العلماء في عصور الأدب العربي القديم بعامة في الأغلب الأعم .

خلفُ مجد الدين آثاراً طيبة تم عن ثقافته المتشعبة ، وتشير إلى علمه الوفير ومعرفته الغزيرة ، خلدت اسمه في مكتبتنا العربية ، وشغلت مكاناً متصداً فيها ، تفرّغ لها - كما أشرنا سابقاً - في مدة مرضه ، فقام

(٦٨) معجم الأدباء ١٧ / ٧٣ - ٧٦ .

(٦٩) وفيات الأعيان ٤ / ١٤٢ .

بتصنيفها تعيينه جماعة في الاختيار والكتابة أملاها إملاء ، لأن مرضه كفّ يديه عن الكتابة . وهي :

١ - الإنصاف في الجمع بين الكشف والكشاف : والأول هو تفسير الكشف والبيان في تفسير القرآن لأبي إسحاق الثعلبي المتوفى سنة ٤٢٧ هـ ، والثاني هو تفسير الكشاف عن حقائق التأويل لأبي القاسم الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ . قال ياقوت^(٧٠) : أربع مجلدات . ووصفه صاحب كشف الظنون^(٧١) بأنه تفسير كبير ، وذكره ابن تغري بردي^(٧٢) .

٢ - الباهر في الفروق في النحو . ذكره ياقوت والسيوطي وحاجي خليفة^(٧٣) .

٣ - البديع في النحو : ذكره ياقوت والقفطي والسيوطي ، وذكره ابن خلكان والسبكي وابن تغري بردي^(٧٤) باسم : البديع في شرح الفصول لابن الدهان . قال عنه ياقوت^(٧٥) : بؤبه تبويهاً عجيباً . ومنه نسخة خطية بمكتبة عاطف أفندي بتركيا برقم ٢٤٤٦ ، وورد اسمه البديع في علم العربية ، وجاء في وصفه^(٧٦) : إنه في الصرف والنحو والكتابة والشعر

(٧٠) معجم الأدباء ١٧ / ٧٦ .

(٧١) كشف الظنون ١٨٢ .

(٧٢) النجوم الزاهرة ٦ / ١٩٨ .

(٧٣) معجم الأدباء ١٧ / ٧٦ ، بغية الوعاة ٢ / ٢٧٤ ، كشف الظنون ٢١٩

وسماه : الباهر في النحو .

(٧٤) معجم الأدباء ١٧ / ١٦ ، بغية الوعاة ٢ / ٢٧٤ ، وفيات الأعيان ٤ / ١٤١ ،

طبقات الشافعية ٥ / ١٥٤ ، النجوم الزاهرة ٦ / ١٩٨ .

(٧٥) معجم الأدباء ١٧ / ٧٦ .

(٧٦) نواذر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا ، جمعها رمضان ششن (دار

الكتاب الجديد بيروت ١٩٧٥) ج ١ ص ٣٠ .

والخطابة ورتبه في عشرين باباً . أوله : أما بعد : ... فإنك أيها الأخ أبقاك الله ورعاك لما قرأت كتاب بغية الراغب في تهذيب الفصول النحوية رأيت في غاية ما يمكن من الاختصار ويمكن من الإيجاز مع ما شتمل عليه من الشرائط ، وحواه من الأحكام والضوابط . وكنت في مزاولة هذا الفن رغبت إلى جمع كتاب تنير طرق فهمه وتوضح مذهب معرفته فأجبتك إلى ما سألت

٤ - تجريد أسماء الصحابة^(٧٧) . طبع في حيدر آباد سنة ١٣١٥ هـ .

٥ - تهذيب فصول ابن الدّهان . ذكره ياقوت والسيوطي وحاجي خليفة^(٧٨) وهو في النحو ويبدو أن اسمه كما ورد في مقدمة كتاب البديع هو بغية الراغب في تهذيب الفصول النحوية .

٦ - جامع الأصول في أحاديث الرسول . جمع فيه بين البخاري ومسلم والموطأ وسنن أبي داود وسنن النسائي والترمذي . ورتبه على حروف المعجم ، وشرح غريب الأحاديث ومعانيها وأحكامها ، ووصف رجالها ، ونبه على جميع ما يحتاج إليه منها . طبع في القاهرة سنة ١٣٦٨ هـ بعناية الشيخين عبد المجيد سليم وحامد الفقي ، وطبع في الهند سنة ١٣٤٦ هـ ، كما طبع بتحقيق عبد القادر الأرناؤوط سنة ١٩٦٩ م وصدر عن مكتبة الحلواني ومطبعة الملاح ومكتبة دار البيان في بيروت .

٧ - ديوان رسائل : ذكره ابن خلكان ، وياقوت وابن تغري بردي^(٧٩) . ومنه نسخة خطية بالقاهرة ثان ٣ / ١٥٨ أشار إليها

(٧٧) لم يرد في مظان ترجمته ، وإنما ذكره بروكلمان في كتابه ٦ / ١٩٨ .

(٧٨) معجم الأدباء ١٧ / ٧٦ ، بغية الوعاة ٢ / ٢٧٤ ، كشف الظنون ١٢٦٥ .

(٧٩) وفيات الأعيان ٤ / ١٤١ ، معجم الأدباء ١٧ / ٧٦ ، النجوم الزاهرة

بروكلمان^(٨٠) .

- ٨ - رسائل في الحساب مُجَدُّوَلَات^(٨١) ذكرها ياقوت^(٨٢) .
- ٩ - الشافي في شرح مسند الشافعي . قال عنه ياقوت^(٨٣) : أبدع في تصنيفه ، فذكر أحكامه ولغته ونحوه ومعانيه نحو مائة كراسة ، طبع في ارا بالهند سنة ١٣٠٦ هـ وفي القاهرة سنة ١٣٢٧ هـ .
- ١٠ - شرح غريب الطوال . ذكره ابن السبكي^(٨٤) .
- ١١ - الفروق والأبنية في النحو ذكره ابن السبكي^(٨٥) . ولعله الباهر في الفروق في النحو عند ياقوت^(٨٦) والسيوطي^(٨٧) .
- ١٢ - كتاب في صنعة الكتابة . وصفه ابن خلكان^(٨٨) بأنه كتاب لطيف . وذكره ابن تغري بردي وابن العماد الحنبلي^(٨٩) .
- ١٣ - المختار في مناقب الأخيار . قال ياقوت^(٩٠) : في أربع مجلدات ومنه نسخة خطية بلندن برقم ١٠٩٠ ونسخة بمكتبة فيض الله باستانبول

(٨٠) تاريخ الأدب العربي ، بروكلمان ٦ / ١٩٨ .

(٨١) أي مقسمة إلى جداول لتسهيل تناولها .

(٨٢) معجم الأدباء ١٧ / ٧٦ .

(٨٣) السابق نفسه .

(٨٤) طبقات الشافعية ٥ / ١٥٣ .

(٨٥) السابق نفسه .

(٨٦) معجم الأدباء ١٧ / ٧٦ .

(٨٧) بغية الوعاة ٢ / ٢٧٤ .

(٨٨) وفيات الأعيان ٤ / ١٤١ .

(٨٩) شذرات الذهب ٥ / ٢٢ .

(٩٠) معجم الأدباء ١٧ / ٧٧ .

برقم ١٥١٦ ، وذكر الدكتور رمضان ششن عدّة نسخ خطية له في مكتبات تركيا^(٩١) .

١٤ - المرصّع في الآباء والأمهات ، والأنباء والبنات والأذواء والذوات . طبع في فيمار سنة ١٨٩٦ م بعناية سيبولد الألماني . كما طبع بتحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي سنة ١٩٧١ م في بغداد .

١٥ - المصطفى والمختار في الأدعية والأذكار ، ذكره ابن خلكان وابن تغري بردي وابن السبكي وابن العماد واللكنوي^(٩٢) .

١٦ - منال الطالب في شرح طوال الفرائب . وأشار إليه السبكي باسم شرح غريب الطوال . وقد نشر بتحقيق الدكتور محمود الطناحي ، وصدر عنه جامعة أم القرى بمكة سنة ١٩٨٣ م .

١٧ - النهاية في غريب الحديث والأثر . طبع في طهران ١٢٦٩ هـ ، ثم في القاهرة ١٣٠٨ هـ ، ١٣١١ هـ و ١٣٢٢ هـ وصدر أخيراً عن مكتبة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة ١٩٦٣ - ١٩٦٥ بتحقيق الطاهر الزاوي ومحمود الطناحي .

منهجه في التأليف

إنّ أوّل مايلفت الدارس لكتب مجد الدين بن الأثير ، هو ذلك المنهج المحكم الذي تقوم عليه كتبه وهو منهج يمكن وصفه - بادئ ذي بدء - بأنّه منهج واضح المعالم ، قريب المقصد ، سهل المأخذ ، يصل فيه القارئ أو الباحث إلى مبتغاه دون أدنى جهد ، لأنّ صاحبه توخى فيه

(٩١) نادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا ١ / ٣١ - ٣٢ .

(٩٢) وفيات ٤ - ١٤١ ، والنجوم ٦ / ١٩٨ وطبقات الشافعية ٥ / ١٥٢ ،

وشذرات الذهب ٥ / ٢٢ ، والفوائد البهية ٣٥ .

تيسير الفائدة منه ، وجعلها تعم فتنشر ، فتشمل العوام والخواص ، ولا تختص بفئة معينة من الناس ، وذلك بتيسير سبل البحث في مؤلفاته ، وتخير مادتها ، وطريقة عرضها ، الأمر الذي يكسب كتبه طابعاً جماهيرياً ، ويستدل منه على عقلية الرجل المعلم المؤلف الذي يمتلك موضوع كتابه ، ويحيط به إحاطة تامة تمكنه من توضيح عناصره بسهولة ويسر ، ووضوح وجلاء ، وبطريقة تؤدي إلى الإفهام والإقناع من خلال اطلاعه الوافي على مظان كتبه ، واستيعابه لمفردات اللغة ومعرفته لأساليبها ، ومقدرته الفائقة في توظيف الشواهد وحسن استخدامها .

وقد حرص على أن يكون منهج كتبه واضحاً لاغموض فيه ولاإبهام ، ليسهل تناول الكتاب ويقرب مأخذه ، ولذلك أسهب في شرح منهج كتبه شرحاً وافياً في مقدمات كتبه ، كما حرص على عرض مادتها بأسلوب واضح لاغرابة فيه ولااستيحاش ، لتكون المادة العلمية التي يقدمها قريبة المأخذ ، سهلة المطلب ، لأن هدفه عامة الناس وليس خاصتهم فقط . يقول في مقدمة كتابه جامع الأصول^(١٣) : « ولم أقتصر على ذكر الغريبة التي يحتاج الخواص إلى شرحها . بل ذكرت مايفتقر العوام إلى معرفته زيادة في البيان » . ويقول أيضاً^(١٤) : « ولم أقصد به إني طنب الأسهل ، فإن كتب الحديث يشتغل بها الخاص والعام والعالم بتصريف اللفظ والجاهل ولو كلفت العامي أن يعرف الحرف الأصلي من الزائد لتعذر عليه ، لكنه يهل عنده معرفة الحرف الذي هو أول الكلمة من غير نظر إلى أنه أصلي أو زائد » .

(١٣) جامع الأصول ١ / ٦٥ .

(١٤) السابق ١ / ٦٠ .

كان مجد الدين مدركاً أهداف كتبه والأغراض التي يتوخاها منها ،
فهيأ لها المنهج الذي يفى بتلك الأهداف ، ويحقق تلك الأغراض ، لأن
اختلاف الأغراض - كما يقول^(١٥) - هو الداعي إلى اختلاف التصانيف .

إنّ رغبته في رواج كتبه وذيوعها عن طريق تعميم الفائدة منها ،
بتيسير سبل البحث فيها جعله يرسم لها منهجاً يعرض من خلاله مواد
كتبه عرضاً منظماً ، مبوباً تبويباً محكماً دقيقاً ، كما قاده إلى توجيه نقد
لطيف لمنهج بعض الكتب المصنفة في الموضوع ذاته ، وهو نقد موجه
أساساً إلى صعوبة مناهجها ، وتكلفتها وعسرها ، ومشقة البحث فيها .
يقول في مقدمة كتابه النهاية^(١٦) : « ... فكانت هذه الكتب الثلاثة في
غريب الحديث أمهات الكتب ، وهي الدائرة في أيدي الناس التي يعول
عليها علماء الأمصار ، إلا أنها وغيرها من الكتب المصنفة التي ذكرناها ،
أو لم نذكرها لم يكن فيها كتاب صنف مرتباً ومقفى يرجع الإنسان عند
طلب الحديث إليه إلا كتاب الحربي وهو على طوله وعسر ترتيبه
لا يوجد الحديث فيه إلا بعد تعب وعناء . ولاخفاء بما في ذلك من المشقة
والنصب مع ما فيه من كون الحديث المطلوب لا يُعرَف في أيّ واحد من
هذه الكتب هو ، فيحتاج طالب غريب حديث إلى اعتبار جميع الكتب
أو أكثرها حتى يجد غرضه من بعضها » . ويقول في كتاب الفائق
للزنجشري^(١٧) : « ولقد صادف هذا الاسم مسمى ، وكشف من غريب
الحديث كل معمى ، ورتبه على وضع اختاره مقفى على حروف المعجم ،
ولكن في العثور على طلب الحديث منه كلفة ومشقة ، وإن كانت دون

(١٥) جامع الأصول : ١ / ٤٦ .

(١٦) النهاية : ١ / ٨ .

(١٧) النهاية : السابق ١ / ١ .

غيره من متقدم الكتب ، لأنه جمع في التقفية بين إيراد الحديث مسروداً جميعه أو أكثره أو أقله ، ثم شرح ما فيه من غريب فيجيء شرح كل كلمة غريبة يشتمل عليها ذلك في حرف واحد من حروف المعجم ، فترد الكلمة في غير حرفها ، وإذا تطلبها الإنسان تعب حتى يجدها ، فكان كتاب الهروي أقرب متناولاً ، وأسهل مأخذاً ، وإن كانت كلماته متفرقة في حروفها ، وكان النفع به أتم والفائدة منه أعم .

ويؤكد مجد الدين مبدأ سهولة المطلب ووضوح المنهج لتيسير الفائدة في غير مناسبة فيقول^(٩٨) : وإن نحن أفردنا للشرح كتاباً مستقلاً بنفسه ... فكانت الفائدة تذهب ويزول الغرض ويقول^(٩٩) : ليكون أسهل مطلباً للناظرين فيه

هذه المسألة جعلت ابن الأثير يتخير لكتبه منهجاً سديداً يستند على فكرة الترتيب المعجمي ، أي ترتيب مادة الكتاب وعرضها على أساس ترتيب حروف الهجاء (ا ب ت ث) طلباً لتسهيل كلفة الطالب ، وتقريباً على المريد بلوغ الأرب كما يقول^(١٠٠) . ومما لاشك فيه أن مثل هذا المنهج يستجيب لأغراض التأليف عند ابن الأثير ، وينسجم مع طبيعة المادة العلمية المعروضة في معظم كتبه . الأمر الذي يبرز مجد الدين هذا مؤلفاً متميزاً ، وعالمًا بارعاً متفنناً ، يتميز بعقلية معجمية منظمة هيأته لأن يشغل مركزاً مرموقاً بين صناع المعجم العربي .

وكتابه النهاية في غريب الحديث والأثر أقامه على أساس الترتيب

(٩٨) جامع الأصول ١ / ٦٥ .

(٩٩) السابق نفسه .

(١٠٠) السابق ١ / ٥٩ .

المعجمي ، حيث وزع مادته على ثمانية وعشرين حرفاً هي عدد حروف الهجاء ، ثمّ قسم مادة كل حرف على أبواب بحسب الحرف الثاني . والإضافة الجديدة إلى الصناعة المعجمية العزّية أنه إضافة إلى أنه رتب فيه الكلمات باعتبار الحرف الأول فالثاني وما يليها بعد تجريد الكلمات من حروفها الزوائد ، فقد أثبت مجموعة من الكلمات في أوائلها حروف زائدة في باب الحرف الذي هو أولها وإن لم يكن أصلياً .

صحيح أن رواد المعجم العربي بنوا معجماتهم اللغوية على أساس الحروف الأصول ، وأنّ بعض اللغويين العرب أقاموا ترتيب كتبهم اللغوية على أساس صورة الكلمة معتبرين الحروف الزائدة في ترتيب الكلمات كما فعل ابن ولّاد المصري (ت ٣٣٢ هـ) في كتابه المقصور والمدود والراغب الأصفهاني (٥٠٢ هـ) في كتابه المفردات في غريب القرآن ، والجواليقي (٥٤٠ هـ) في كتابه المعرب على حروف المعجم ، إلا أننا لا نقف على لغوي سلك مسلك ابن الأثير في ترتيب كتابه ، أي في جمعه بين الطريقتين . وحجة مجد الدين في ذلك تحدث عنها في مقدّمة الكتاب فقال^(١٠١) : « إلا أنني وجدت في الحديث كلمات كثيرة في أوائلها حروف زائدة قد بنيت الكلمة عليها حتى صارت كأنها من نفسها ، وكان يلتبس موضعها الأصلي على طالبها ، لاسيما وأكثر طلبه غريب الحديث لا يكادون يفرقون بين الأصلي والزائد ، فرأيت أن أثبتها في باب الحرف الذي هو في أولها وإن لم يكن أصلياً ، ونبهت عند ذكره على زيادته لئلا يراها أحد في غير بابها فيظن أنني وضعتها فيه للجهل بها فلا أنسب إلى ذلك ، ولأكون قد عرّضت الواقع عليها للغيبة وسوء الظن » .

(١٠١) مقدمة النهاية ١ / ١١ .

وفي كتابه جامع الأصول عدل عن الطريقة الأولى وأقام ترتيب مواد كتابه على صورة الكلمة دون النظر إلى الحروف الأصول ولم يحذف من الكلمة إلا الألف واللام التي للتعريف يقول^(١٠٢) : ولم أضبط في وضعها الحرف الأصلي من الكلمة فحسب ، إنما لزم الحرف الذي هو أول الكلمة ، سواء كان أصلياً أو زائداً ، ولم أحذف من الكلمة إلا الألف واللام التي للتعريف حسب » .

وكذلك نهج في ترتيب مادة كتابه المرصع يقول في مقدمته^(١٠٣) : « ورتبت ذلك جميعه على حروف المعجم ليكون أسهل مأخذاً وأقرب متناولاً ... والتزمت في الترتيب الحرف الذي في أول الكلمة زائداً كان أو أصلياً ، ولم أسقط منها إلا الألف واللام التي للتعريف » .

وقد كان لهذا المنهج أثره فبين جاء بعده ، فالصفي (٧٦٤ هـ) أقام ترتيب مادة كتابه غوامض الصحاح^(١٠٤) على أساس صورة الكلمة بحسب أوائل الحروف مع مراعاة الشواني والثوالت دون تجريدها من الحروف الزائدة .

فضلاً عن ذلك فقد تأسس منهجه على التمهيد لكتبه بمقدمات وافية يشرح فيها منهجه ويبين غرضه ومقصده ، ويدون فيها مصادره التي اعتمدها في تأليف الكتاب ويذكر أسماء من سبقوه في التأليف في الموضوع ذاته ، ويوجه إليها نقداً يكشف بعض سلبياتها ، وغالباً ما يكون النقد موجهاً إلى منهج الكتاب .

(١٠٢) جامع الأصول ١ / ٥٩ .

(١٠٣) المرصع ٣٥ .

(١٠٤) صدر عن معهد المخطوطات العربية بتحقيق الأستاذ عبد الإله نبهان .

ففي كتابه جامع الأصول يعقد الباب الأول منه للحديث عن الباعث في عمل الكتاب ، ويوزعه على مقدمة وأربعة فصول ، يتحدث في المقدمة عن شغفه بطلب العلم منذ حداثة سنه ثم يتحدث عن أهمية علم الشريعة وأقسامه ويجعل معرفة اللغة والإعراب أصلاً لمعرفة الحديث لورود الشريعة بلسان العرب . ثم يتحدث عن أقسام علم الحديث ، وفي الفصل الأول يتحدث عن انتشار علم الحديث ، ويخصص الثاني للحديث عن بيان اختلاف أغراض الناس ومقاصدهم في تصنيف الحديث ، وفي الفصل الثالث يجعله في اقتداء المتأخرين بالسابقين وسبب اختصارات كتبهم وتأليفها . والرابع في خلاصة الغرض من جميع هذا الكتاب . وأما الباب الثاني فيجعله في كيفية وضع الكتاب وفيه ستة فصول جعل الأول منها في ذكر الأسانيد والمتون ، والفصل الثاني في بيان وضع الأبواب والفصول ، والثالث في بيان التقفية وإثبات الكتب في الحروف ، والرابع في بيان أسماء الرواة والعلام ، والخامس في بيان الغريب والشرح ، والسادس فيما يستدل به على أحاديث مجهولة .

وفي مقدمة النهاية في غريب الحديث التي بلغت عشر صفحات من القطع الكبير يتحدث عن أهمية علم الحديث ودواعي تدوينه ، ويسرد تاريخياً أسماء من صنّف في غريب ألفاظه ، ويوجّه إليها تقدماً بعد أن يثني على مؤلفيها . فكتاب أبي عبيدة معمر بن المثنى في غريب ألفاظ الحديث والأثر كتاب صغير ذو أوراق معدودات^(١٠٥) ويعلّل سبب صغره ، وكتاب الإمام إبراهيم الحريّ ترك وهجر بسبب طوله وإن كان كثير الفوائد جمّ المنافع^(١٠٦) وفي هذه المقدمة يحدّد غرضه من الكتاب وهو

(١٠٥) النهاية ١ / ٥ .

(١٠٦) السابق ١ / ٦ .

معرفة الكلمة الغريبة في الحديث والأثر لغة وإعراباً ومعنى لامتون الأحاديث والآثار وطرق أسانيدھا وأسماء رواتھا^(١٠٧) ، ثم يشرح المنهج الذي سلكه في ترتيب مادة كتابه

وتنطوي مقدمة الموضع على المطالب الباعثة على تأليفه ، ويوجه تقدماً اجمالياً للكتب المصنفة في هذا الضرب ، ويتحدث عن صنيعه في كتابه والمنهج الذي سلكه في ترتيب مادته . وتشغل المقدمة خمس صفحات من الكتاب المطبوع .

ومن خصائص المنهج التأليفي عند ابن الأثير العناية بذكر مصادر كتبه وحسن استخدامها . وتوظيفها في البحث . وهي مسألة لا ينفرد بها ابن الأثير ، وإنما تشكل إحدى مرتكزات المنهج التأليفي عند العرب ابتداء من القرن الرابع الهجري .

فن الحقائق المستقرّة في الحياة العلميّة عند العرب ، أنّ الرواية الشفويّة ، كانت المصدر الذي يمثّل الأساس فيما نقل عن العرب من معارف وعلوم . وقد عني القدماء بها عناية فائقة تمثلت في اهتمامهم البالغ بإسناد كل خبر إلى راويه ، وكل قول إلى قائله ، وكل نص إلى منشئه ، واستمر هذا الاهتمام إلى ما بعد عصر التدوين ، وقادهم ذلك - وما يتضمنه من ذكر المصدر وإيراد السند - إلى تحري الدقة وتوخي الضبط ، ودفعهم للتلمذة على شيوخ العلم وأئمتّه .

وقد أدرك ابن الأثير ، العالم المحدث هذه المسألة جيداً ، فلم يخرج عنها بتاتاً ، بل التزم بها في جميع مؤلفاته ، فاهتم بذكر مصادر مواد كتبه

العلمية ، والتفت إلى تثبيت الأسانيد التي تحملها ، واحتاط ممن لم يوثق علمه ، ونّبّه على الآراء التي لم يستطع إسنادها ، ولم يطمئن إلى صحتها وأدى الأمانة العلمية حق أدائها فيما نقله من آراء ، وما أثبتته من معارف وعلوم ، متسلحاً بقول سفيان الثوري^(١٠٨) : الإسناد سلاح المؤمن ، فإذا لم يكن معه سلاح ، فبأي شيء يقاتل ؟ . وسعى لتوفير أعلى درجات التوثيق لكتبه على ما تتطلبه رواية الحديث من ضوابط دقيقة .

ففي كتابه جامع الأصول ذكر سند الكتب الحديثية التي اعتمدها وعقد لها الباب الخامس من كتابه^(١٠٩) . وأسند كل حديث إلى من أخرجه من أصحاب الكتب الستة ، فجعل للبخاري رمز (خاء) وللمسلم رمز (ميم) وللمالك رمز (طاء) وللترمذي رمز (تاء) ... الخ .. وفضلاً عن ذلك وخشية أن يسقط بعض العلامات من موضعه فيبقى الحديث مجهولاً لا يعلم من أخرجه - كما يقول^(١١٠) - ذكر في آخر كل حديث من أخرجه من الأئمة في متن الكتاب ليزول هذا الخلل المتوقع . كما ذكر أسماء المصادر التي عوّل عليها في شرح الغريب فذكر من كتب اللغة تهذيب الأزهري وصحاح الجوهري ومن كتب غريب الحديث ، غريب ابن قتيبة والخطابي ... الخ .. ويقول^(١١١) : « وكل ما وجدته في هذه الكتب من معنى مستحسن ، أو نكتة غريبة ، أو شرح شاف أثبتته بعد الاحتياط فيما نقلته ، وما لم أجده فيها - وإنه لقليل - ذكرت فيه مانسج لي بعد سؤال

(١٠٨) جامع الأصول ١ / ١٠٩ .

(١٠٩) السابق ١ / ١٩٨ .

(١١٠) جامع الأصول ١ / ٦٢ .

(١١١) جامع الأصول ١ / ٦٧ .

أهل المعرفة به والدراية . ويوثق كلامه بشواهد لاتقبل الطعن ، وفي مقدمتها النص القرآني ، ثم كلام العرب من شعر ونثر ، ومالم يثبت منه لم يشرحه . يقول^(١١٢) : « وكل كلمة لم أعرف شرحها أو كنت منها على ارتياب ، أثبتُّها وأخليت حذاءها لأثبت فيه شرحها » .

ويفعل الشيء ذاته في مقدمة كتابه النهاية من ذكر لمصادر كتابه ، ومن التزام أمين بالإسناد في أثناء عرض المادة العلمية ، والحق أن هذا الاهتمام بالمصادر وحسن استخدامها جعله يقترب كثيراً من المنهج الحديث . فالرجل - بادئ ذي بدء - يحيط بمصادر موضوعه إحاطة تامة ، فيوردها في مقدمات كتبه التي تعدّ وثائق تؤرخ للتأليف في موضوع الكتاب ذاته ، ولم يكتف بذكرها فحسب ، وإنما أحسن استخدامها ، والإفادة منها أكبر فائدة . ويميّز بين المصادر المباشرة وغير المباشرة لموضوع الكتاب ، وجعل الأولى - كما يقتضيه المنهج الحديث - أساس مادة البحث أو الموضوع ، والثانية مساعدة تشتمل على فوائد تتصل بموضوع الكتاب نفسه . فالمصادر المباشرة في كتابه جامع الأصول هي كتب الصحاح الستة ، وغير المباشرة كتب الحديث بعامة ، وكتب الفقه واللغة ولم يستخدمها دون النظر فيها ، وإنما وعى منهجها ، وتمثل مادتها ، ووجه إليها تقدماً كما رأينا سابقاً ، وقد بذل الرجل جهده في سبيل أن يوفر لكتبه كل مقومات المنهج العلمي السديد ، ويبعد عنها الخطأ ، ويدراً عنها التصحيف الذي مّني به تراثنا وعدّ آفة علمية لحقت به ، ولاشك أن ضبط الكلمات يؤمن معه اللبس ويمنع عن الكلمات التصحيف ويحيطها بالضمانات التي تقيها ذلك ، ويؤدي إلى صحة نطقها وسلامة أدائها ويصلها بطرقها العربية السليمة .

وتتعدد في مؤلفاته أشكال الضبط وتتنوع ، وأغلب تلك الأشكال ضبط الكلمات بالعلامات المعروفة ، الفتحة - الضمة - الكسرة . ومنها : التنبيه على المعجم من الحروف نحو ابن خدام بالخاء المعجمة^(١١٣) ، ومنه التصريح بالعبارة ببيان شكل ضبط حرف أو أكثر من حروف الكلمة فيما يشكل من كلمات مثل : الثبت - بالتحريك^(١١٤) - وذو الرّقيبة - بفتح الرّاء وكسر القاف^(١١٥) . وذات حبيس بفتح الحاء وكسر الباء الموحدة والسين المهملة^(١١٦) . ومنه ضبط الكلمة بالتمثيل لها بكلمة أخرى أشهر أو بالميزان الصرفي : فالخزورة بوزن قسورة^(١١٧) .

وكل هذه الأشكال معروفة متداولة في تراثنا ، ومستخدمة من قبل علمائنا بتفاوت فيما بينهم . إلا أن ما ينفرد به - فيما نظن - أنه قد يلجأ إلى شرح الكلمة الواضحة التي لا تحتاج إلى شرح أو تفسير ليقرأ عنها مظنة التصحيف . ففي النهاية في غريب الحديث^(١١٨) في حديث عمر رضي الله عنه : أن امرأة نشرت على زوجها فحبسها في بيت الزبل . قال ابن الأثير : هو - بالكسر - السرجين ، وبالفتح : مصدر زبلت الأرض إذا أصلحتها بالزبل ، قال : وإنما ذكرنا هذه اللفظة مع ظهورها لثلا تصحف بغيرها فإنها يمكن من الاشتباه .

ومن خصائص منهجه في التأليف انتفاء ظاهرة الاستطراد فيه ،

(١١٣) المرصع ص ١٤٤ .

(١١٤) النهاية ١ / ٢٠٦ .

(١١٥) المرصع ١٦٠ .

(١١٦) المرصع ١ / ١٥١ .

(١١٧) النهاية ١ / ٣٨٠ .

(١١٨) السابق ٢ / ٢٩٤ .

هذه الظاهرة التي نراها بارزة في منهج التأليف عند العرب ، وخاصة الجاحظ ، وكان لهم في ذلك وجهة نظر ، فابن الأثير ملتزم بالموضوع الذي يعالجه لا يتجاوزه ، متقيد بالفكرة التي يعرضها لا يتعداها حتى يعطيها حقها ، ويوفر لها كل مستلزماتها ، ويسوقها بطريقة تكشف عن قدرته الفنية على تناول الموضوعات وتحليلها وعرضها .

وقد قاده هذا الأمر إلى عدم تكرار المادة في الكتاب الواحد بل نراه حريصاً على ذلك في رسم منهج كتابه متيقظاً له ، متحاشياً إياه في كثير من مواضع الكتاب ففي مقدمة كتابه : جامع الأصول يقول^(١١٩) : لما أردنا أن نذكر شرح لفظ الحديث ومعناه ، كان الأولى بنا أن نذكره عقيب كل حديث ، فإنه أقرب تناولاً وأسهل مأخذاً ، لكننا رأينا أن ذلك يتكرر تكراراً زائداً ... وإن نحن أوردناه آخر كل فصل أو باب جاء من التكرار ما يقارب الأول

وقد دفعه ذلك إلى ربط أجزاء موضوع كتابه الواحد ، والتنبيه على ذلك في أثناء عرض المادة العلمية منعاً للتكرار ، وليقدم كل ما يسهل على الباحث والدارس الوصول إلى مبتغاه من الكتاب . يقول في كتابه الجامع^(١٢٠) : وسيجيء ذكرها في الفصل الثاني من الباب الثالث من كتاب البيع .

وهكذا كان منهج ابن الأثير في التأليف مؤسساً على ثوابت علمية واضحة ، تمثلت في الترتيب الواضح ، والمأخذ السهل ، ووحدة الموضوع ،

(١١٩) الجامع ١ / ٦٤ .

(١٢٠) السابق ١ / ١٤٤ .

وانتقاء التكرار ، والتوثيق العلمي ، فظهر لنا مؤلفاً متميزاً متمكناً ، توافرت لكتبه مقومات المنهج العلمي الحديث ، مما يجعله يشغل منزلة رفيعة بين رجالنا العظماء وعلمائنا النوايع ، وكتّابنا الأفذاذ ، جاء بمجديد في مجال التأليف والتصنيف ، وأسهم في تطور منهج التأليف والبحث عند العرب .

مصادر البحث

- أتابكة الموصل ، عز الدين بن الأثير ، طبعة فرنسية ضمن سلسلة وثائق الحروب الصليبية .
- الأعلام الخطيرة في أمراء الشام والجزيرة ، ابن شداد ، (الجزء الثالث) تحقيق يحيى عبارة ، وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٧٨ .
- الألفاظ الفارسية ، أدى شير ، المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٠٣ .
- إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة ١٣٦٩ هـ .
- البداية والنهاية ، ابن كثير ، مطبعة السعادة بمصر .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر ١٩٦٤ .
- تاريخ الأدب العربي ، بروكلمان ، (الجزء السادس) ، ترجمة الدكتور السيد يعقوب بكر . مراجعة الدكتور رمضان عبد التواب ، دار المعارف بمصر ١٩٧٧ .
- جامع الأصول في أحاديث الرسول ، ابن الأثير ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط مكتبة الحلواني - الملاح ، البيان - ١٩٦٩ .

- ذيل الروضتين ، تراجم رجال القرنين السادس والسابع ، أبو شامة ، دار الجيل بيروت ط ٢ ، ١٩٧٤ .
- شذرات الذهب ، ابن العماد الحنبلي ، المكتب التجاري - بيروت .
- طبقات الشافعية الكبرى ، السبكي . المطبعة الحسينية بمصر ١٣٢٤ هـ .
- الفوائد البهية في طبقات الحنفية ، اللكنوي ، مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٤ هـ .
- قاموس فارسي عربي ، د . عبد النعيم محمد حسنين ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٩٨٣ م .
- الكامل في التاريخ ، عز الدين بن الأثير ، دار صادر ، بيروت ١٩٦٥ .
- لسان العرب ، ابن منظور ، بولاق ١٣٠٠ هـ .
- مجلة الفكر العربي ، معهد الإنماء العربي ، بيروت العدد ٥٢ .
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، اليافعي ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت .
- المرصع في الآباء والأمهات والبنين والبنات والأذواء والذوات ، لابن الأثير ، تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي . بغداد ١٩٧١ .
- معجم الأدباء ، ياقوت الحموي ، دار المأمون ، القاهرة ١٩٣٨ م .
- معجم البلدان ، ياقوت ، دار صادر ، بيروت ١٩٥٥ م .
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ابن تغري بردي ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٤٨ هـ .
- النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير ، تحقيق الطاهر الزاوي ، محمود الطناحي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي . الأولى ١٩٦٣ م .
- وفيات الأعيان ، ابن خلكان ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار الثقافة - بيروت .

نواة لمعجم الموسيقى

(القسم الثامن)

الدكتور صادق فرعون

H هـ

517 - HABANERA هَبَانِيرَه - هافانتيّة : رقصة كوبيّة شاعت

في إسبانية واشتهرت . وزنها ثنائي وبين علاماتها الأربعة في المقياس علامة منقوطة . تشبه إيقاع التانغو ، ومن أشهرها هبيرة « كارمن » للموسيقار بيزيه .

518 - HALF CADENCE (E.) الوقف الناقص - المَحَطّ الناقص - الوقف النِصْفُ :

DEMICAENCE (Fr.) (رَرقِي ١٨٢ و ٣٦١) .

519 - HALF NOTE (Am.) البيضاء : ترجمة للكلمة الإفرنسية التوصيفية .

MINIM (E.) أما التعبيران الأمريكي والألماني ففيهما صيغة

BLANCHE (Fr.) جساوية : نصف العلامة ، إشارة للمستديرة

HALBE (G.) التي تدعى بالعلامة التامة والمستديرة ذات

MINIMA أو BIANCA (It.) الحاجزين |||| التي تُدعى العلامة التامة

المضاعفة . ولكل علامة نصف المدة الزمنية للتي تليها : البيضاء فالمستديرة

فالمستديرة ذات الحاجزين (أو المستديرة المحجوزة) .

520 - HAMMOND ORGAN (E.) أَرْغَن هَامُونْد : أرغن كهربائي لامزامير له

ORGUE HAMMOND (Fr.) ولا تَنفَخ فيه ، صغير الحجم ، واسع طيف

التلوين الموسيقي بفعل التحكم بالذبذبات المارمونية . صنعته شركة هاموند الأمريكية في العام ١٩٣٥ م .

521 - HAND (E.,G.)

يد

MAIN (Fr.)

MANO (It.)

522 - HAND BELLS (E.)

الأجراس اليدوية : أجراس صغيرة ذات مقابض

CLOCHETTES (Fr.)

تُمكن من الإمساك بها باليد وقرعها . ولكل جرس

نُوطَة خاصّة به ويمكن أداء الكثير من الألحان بمجموعة من هذه الأجراس ، يقرع كل عازف بضعاً منها ، أو أن تشترك في الأوركسترا مع آلات القرع .

523 - HAND HORN (E.)

نفير

524 - HARMONIC (E.)

هارموني - توافقي : نسبة إلى علم الهارموني

HARMONIQUE (Fr.)

525 - HARMONIC PROGRESSION (E.)

التقدم الهارموني - المسير التوافقي

MARCHE HARMONIQUE (Fr.)

هي حركة أصوات الإئتلافات الهارمونية

من ائتلاف للذي يليه سواء كانت صعوداً أو هبوطاً أو سكوناً ... تميزاً لها عن المسير اللحني .

526 - HARMONIC SERIES (E.)

السلسلة الهارمونية : هي مجموعة

HARMONICS (Fr.)

النوطات التي تنطلق إذا نحن عزفنا نُوطَةً ما

(لاسمياً على الجرس) (رَقم ٩٠ وشكله) .

527 - HARMONICA (E.,Fr.)

الهارمونيكة : (١) آلة موسيقية ذات ملامس

تنقر الأقداح الصادرة (رَ ٤٩٧) .

(٢) آلة موسيقية تشبه الدولسير تتألف من قطع زجاجية أو فولاذية أو خشبية تُضرب بمضارب .

(٣) آلة نفخ تُمسك باليد وتُسمى أيضاً أرغن الفم .

528 - HARMONIE (Fr.)

جوقة آلات النفخ : تطلق هذه الكلمة بالفرنسية

على مجموعة آلات النفخ الخشبية والنحاسية وآلات القرع .

السلم الموسيقي الصغير الهارموني : 529 - HARMONIC MINOR SCALE (E.)

إذا أخذنا سلم لا الصغير الهارموني MINEUR HARMONIQUE (Fr.)

على سبيل المثال ، كانت علاماته الموسيقية صعوداً كالتالي : لا - سي - دو - ره - مي - فا - صول ديز - لا . ولا يتغير هبوطاً . وهو يتميز بوجود بُعْدِ نصف صوت بين الأصوات ٢ و ٢ (أي سي - دو) - ٥ و ٦ (أي مي - فا) - ٧ و ٨ (أي صول ديز - لا) وبوجود البُعد الثاني المُزداد بين صوته ٦ و ٧ (أي فا - صول ديز) ولهذا السلم طابع شرقي .

الهارمونيوم : آلة موسيقية تشبه 530 - HARMONTUM (E.,Fr.,G.)

الأرغن تعتمد على دفع الهواء في مزمار قصبة ، وهي أصغر حجماً من الأرغن وأرخص ثمناً وأسهل تعلماً وأداءً . شاعت منذ اختراعها في فرنسة في أوائل القرن التاسع عشر .

الهارموني : هي كساء اللحن والتزيينات 531 - HARMONY (E.)

المحيطة به . فقبل ظهور الهارموني في القرن HARMONIE (Fr.,G.)

التاسع الميلادي ، كانت جوقات الكنائس في الغرب تؤذي التراتيل الكنسية بصوت واحد . ثم صاروا يعطون لحن الترتيلة إلى أصحاب الصوت المتوسط ليغنّوه بينما يقوم فريقاً الأصوات الأرفع طبقة والأثخن باحاطة تلك الترتبة بأجزاء نغمية مختلفة عنها ولكنها تنسجم معها وتتألف وتشكّل لها تزييناً وزخرفاً صوتياً . ومن هنا سُمي مرتلو الوَسَط (التنور) TENORES أي المُسَيِّكون أو القابضون على النغم الأساسي . وما يزال هذا الأساس البسيط للهارموني قائماً إلى يومنا هذا رغم مرّ القرون ورغم تطوّر هذا الفن الموسيقي الرفيع . فما تزال موسيقى الغرب حتى يومنا هذا (باستثناء الموسيقى اللامقامية أو الاثني عشرية) إذا نحن نظرنا إلى تركيبها الموسيقي مُحَلَّلِينَ ، نجدها تتألف من لحن أساسي ومن أصوات مرافقة له ومحيطه به أو حتى من ألحان مرافقة

له ومحيطه به لتزيينه وإغناؤه ولكنها تبقى في المرتبة الثانية . وغالباً ما يقوم المستمع للموسيقى الغربية أو العالمية بهذا التحليل دون وعي أو إدراك لتفاصيل تلك العملية التحليلية التي يقوم بها وهي أن يلتقط اللحن الرئيس فيحفظه بينما تبقى تلك الكتل الصوتية الأخرى في خلفيته السمعية . وإذا اعتبرت هذه الكلمات وصفاً للمارموني فهو وصف شديد التبسيط يفتقر إلى الدقة والتحديد .

يجدر بنا أن ننبه إلى أن المارموني تشكّل الفارق الكبير والاختلاف الأساسي بين موسيقى الغرب وموسيقى الشرق . وهذا الاختلاف هو الذي مكّن موسيقى الغرب من أن تتطوّر وتتقدّم وتزدهر وأن تبلغ شأواً رفيعاً في عالم الإبداع الموسيقي لم تستطع موسيقى الشرق الساكنة والسادة في غفوة عميقة شديدة الطول أن تجاريها فيه ، مما جعل الفوارق بين هذه النطين من الموسيقى تزداد وتتسع وتجعل من الصعب على شعوب كل من العالمين أن يتذوق موسيقى العالم الآخر ظناً من كلٍ منهما أن الآخر قد سار في طريق خاطئة . لقد اكتفى الشرق الحالم الغالي باللحن الواحد الأخذ أساساً كلياً لموسيقاه لا يزاحمه أي صوت أو أصوات تحاول ردفه أو إثراءه ... ولكي يبتعد الشرق عن الرتابة والتكرار والملل والإملال فقد غاص في بحر المقامات وهي السلام الموسيقية التي تتخذ لكل منها نسباً معينة للمسافات بين الأصوات فهي لم تقبل بمبدأ تقسيم مسافات السلم الموسيقي تقسيماً حسابياً متساوياً (مترياً) كما فعل الغرب عندما عدل سلمه إلى مدرجات محددة الارتفاع يمكننا أن نرمز لها بالدرجة ذات الارتفاع الكامل ، وهي الصوت الكامل ، أو بالدرجة ذات نصف الارتفاع الكامل ، وهي نصف الصوت . وقد مكّن هذا التقسيم الحسابي المبسط الغرب من أن يشيد بناءً صوتية شائعة تركز على تلك المقاييس البسيطة والسهلة (صوت أو نصف صوت) مما جعل تطبيق الأصوات فوق بعضها أمراً ممكناً تصدر عنه إئتلافات صوتية مقبولة وجميلة ، بينما تاه الشرق في دوامة حسابات صعبة ومعقدة لا يستطيع أن يدعي انسان ، مهما علا شأنه في علم موسيقى الشرق ، أنه يعرف أطوال المسافات الصوتية في كل مقام ، اذ يعتمد التحديد على السمع

فقط دون أن يعرف أحد بُعد المسافة الحقيقي فقد تكون المسافة تعادل نصف الصوت $(\frac{1}{2})$ أو أنها $(\frac{1}{3})$ من الصوت أو أنها كوما الخ . لقد جعل عدم تساوي المسافات الصوتية في الشرق وعدم اتساقها أمر البناء الموسيقي الطبقي أي تطبيق أصوات فوق بعضها (أي غنائها أو عزفها في آن واحد) أمراً شبه مستحيل ، وهكذا اكتفت موسيقى الشرق بعدد محدود من المقامات تستعملها في لحن وحيد عابراً لكساء له ، حزين لأنيس له ولا رقيق ، وتوقف نمو الموسيقى الشرقية ولم تتمكن من أن تنطلق إلى الآفاق الوسيعة التي بلغتها موسيقى الغرب فصارت لغتها حقاً وفعلاً لغة عالمية للموسيقى فهي إذ تحدد البناء الموسيقي بشكل عام ولكنها تترك المجال سبياً لروح كل شعب من شعوب الغرب أن يعبّر عن ذاته رغم أن اللغة الموسيقية المستعملة واحدة . وهذا ما يجعل التفكير في انضمام الشرق إلى تلك اللغة العالمية أمراً هاماً وملحاً ومصرياً . إن اغفال الحقيقة وتجاهلها لا يعني مطلقاً زوال تلك الحقيقة . لنعد الآن إلى تعريفنا للهارموني (ر ٢٢٩) :

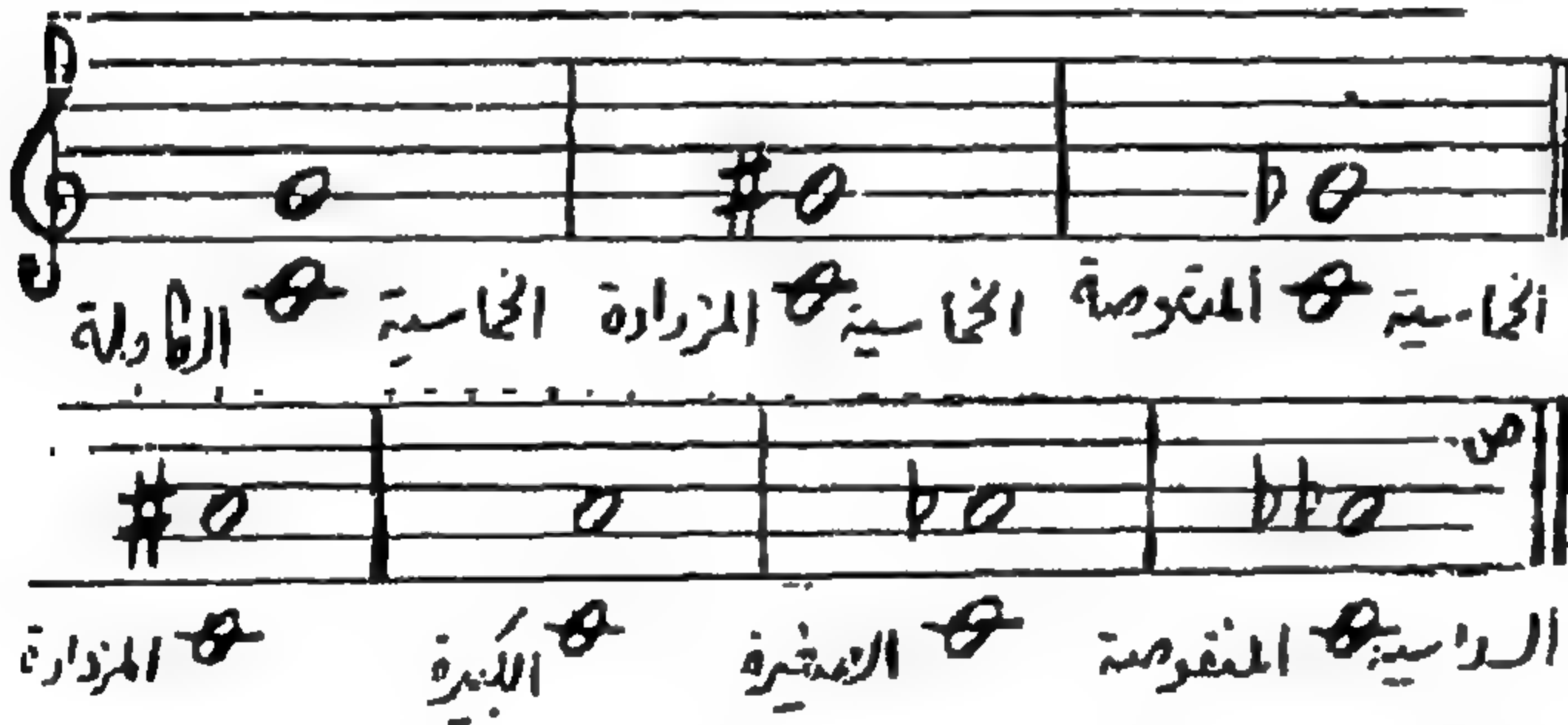
يمكننا أن نعرّف الهارموني على أنها دراسة الأصوات التي تُعزَف أو تُغنى في آن واحد أي هي الدراسة العمودية للموسيقى . أما دراسة الأصوات أفقياً ، فإذا كانت مفردة أي صوتاً واحداً في كل وقت فهي دراسة للّلحن . أما الدراسة الأفقية لمجموعات من الأصوات فهي الطباق الموسيقي أو الكنتراپنط (ر ٢٥٢ و ٢٦٨) . ليس في إمكاننا تلخيص علم الهارموني في أسطر قليلة ولا هو الهدف من هذا المعجم الصغير الذي يحاول تعريف القارئ العربي باللغة الموسيقية العالمية ، لذا نكتفي بذكر أهم الأسس فقط .

تعتمد الهارموني على الإئتلافات الموسيقية (ر ٢٢٩) . بعض هذه الإئتلافات رخيمة متناغمة إذا عزفناها أو غنيناها ، تحبها الأذن وتأنس لها ، وبعضها متنافرة تشير المستمع وتوتر أعصابه فإما أن يحتلها على مضض أو أن يكرهها حسب درجة نشوزها ولا يستقر حال المستمع حتى تنتهي بظهور إئتلاف آخر رخيم . وتختلف الأذواق السمعية وتتبدل بحسب الأزمنة والأعمار والشعوب .

يُسمى الفارق الذي يفصل بين صوتين ، سواء أديا في آن واحد (أ) (ر الشكل)
أو متتاليين (ب) بُعْداً أو مسافة INTERVAL . ويمكننا أن نُعدّد هذه المسافات (ر
الشكل) : الأحادية UNISON والثنائية SECOND والثلاثية والرابعة والخامسة



والسُداسية والسَّباعية والثَّمانية (الأوكتاف OCTAVE) . ثم تنظر إلى هذه المسافات
فَنُحدّد عدد الوحدات الصوتية فيها ، والوحدة هي الصوت ، فنقول مثلاً : الخامسة

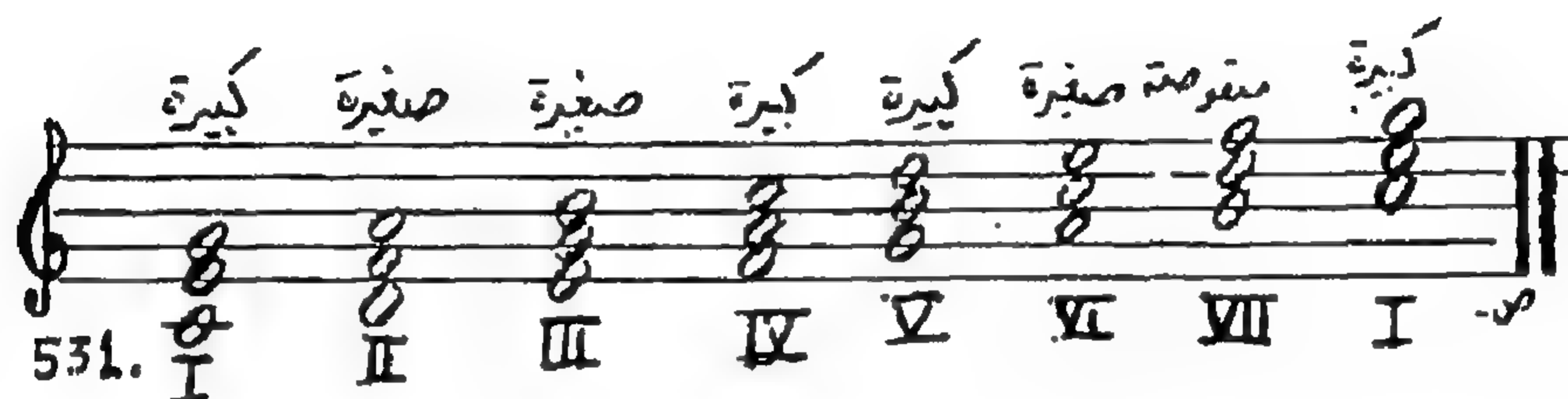


الكاملة PERFECT FIFTH تحوي ثلاثة أصوات ونصف الصوت ؛ والثلاثية الكبيرة
MAJOR تحوي صوتين والثلاثية الصغيرة MINOR تحوي صوتاً ونصف الصوت . فهناك
مسافات كبيرة وصغيرة وكاملة ومنقوصة DIMINISHED ومزادة AUGMENTED .
تعتمد الهارموني على الإئتلافات المثلثة TRIADS أو الأثلوثات^(١) التي تتألف من ثلاثة

(١) كلمة منحوتة من « إئتلاف مثلوث » مفردتها أثلوثة وجمعها أثلوثات ، أملاً أن تلقى قبولاً من

مكتب تنسيق التعريب ، أو أن تلقى منه بهيلاً مع الشكر

أصوات موسيقية تصدح في آن واحد تختارها من مسافتين ثلاثيتين متتاليتين .
ولتسهيل فهمها دون اللجوء إلى التدوين الموسيقي نقول هي كتمن يصعد درجاً قفزاً
على أن يترك درجة واحدة ويطأ التي تليها ، فمثلاً زيد من الناس يطأ الدرجة الأولى
والثالثة والخامسة وهي العلامات دو - مي - صول في سلم دو) وعمر يطأ الدرجة
الثانية والرابعة والسادسة (وهي العلامات ره - فا - لا في سلم دو) وهكذا وتدوينها
موسيقياً سهل وهو كالتالي :



وللثلاثونات أنواع منها الكبيرة MAJOR (رقم I و IV و V) والصغيرة MINOR (رقم II و
III و VI) والمنقوصة (رقم VII) . نكتفي بهذا المدخل البسيط إلى علم المارموني الواسع
ولا عجب إن دعونا المارموني علماً فالن والعلم توهمان حمياً الالتصاق لا يصح الواحد
إلا بالثاني والعكس صحيح . ولن نفوس في أعماق هذا العلم كيلا نحيد عن القصد .
نرجو المَعذرة إذ نكرر إن المارموني هي التي تميز موسيقى الغرب عن موسيقى الشرق
وهي تفتح عوالم موسيقية سحرية لم تطأها موسيقى الشرق أحادية اللحن والنغم وأي
إنسان تواقٍ لاكتشاف كل عوالم الفن الموسيقي عليه أن يطليح على نتاج موسيقى الغرب
وذلك يحتاج بعضاً من الجهد وبعضاً من الدراسة وبعضاً من الصبر ولكن المتعة الجنيّة
من دخول هذا العالم السحري تستحق كل ذلك الصبر والجهد والدرس .

هarp - جنك ... آلة وترية ، أصولها سحيقة القِدم ، 532 - HARP (E.)

تتألف من مجموعة من الأوتار تُشد على إطار مفتوح مثلثي HARPE (Fr.)
الشكل تُسوى أوتاره على السلم الموسيقي العادي (الدياتوني) وتُضرب أوتاره

بالأصابع . يُخصص وتر لكل علامة موسيقية ، وله في أسفله سبعة مداوس ، مِدَوَسٌ لكل علامة ، لكل مداوس حركتان ، إذا ضغطنا الحركة الأولى ارتفعت العلامة المختصة مقدار نصف صوت وإن ضغطنا الحركة الثانية لنفس المداوس ارتفعت العلامة ذاتها (أي كل العلامات الموجودة في الهارپ والتي تحمل نفس الاسم ، مثلاً دو) نصف صوتٍ ثانٍ . ولذا دُعِيَ هذا الهارپ بذِي الحركة المزدوجة ، وقد اخترع هذه الحركة صانع الآلات الموسيقية الباريسي الشهير سيباستيان إيرارد ERARD قُرابة عام ١٨١٠ . وهناك نوع ثانٍ لهذه الآلة هو الهارپ الكروماتي الذي يعتمد على السلم الموسيقي الكروماتي ، لا يحتاج مداوساً فأوتاره مسوأة بتَّعد نصف صوت ، وله مقابل بعض فوائده مشاكل ومصاعب في الأداء عديدة . وأول من صنعه مصنع الآلات الموسيقية الشهير الباريسي أيضاً پلييل PLEYEL في العام ١٨٩٧ . وعدا هذين النوعين الحديثين للهارپ هناك أشكال عديدة تختلف بحسب الأمصار والأزمان .

الهارپسيكورد - الكلافسان : آلة 533 - HARPSICHORD (E.)

وترية ذات مفاتيح . كانت لها شهرة كبيرة CLAVECIN (Fr.)

ما بين بداية القرن السادس عشر حتى نهاية القرن الثامن عشر ثم زاحمها البيانو وأخذ مكانها بالتدريج . يختلف الهارپسيكورد عن الكلافيكورد والبيانو في أن أوتاره تُنقر بريشٍ خاصة ولا تُقرع قرعاً . لبعضه لوحتا مفاتيح الواحدة أعلى من الثانية ، مثل الأرغن ، ولصوته نعومة خاصة . يغلب أن يكون لكل مفتاح أربعة أوتار : اثنان يعزفان العلامة نفسها وتر يعزفها أثنان بثنائية (أوكتاف) والرابع يعزفها أعلى بثنائية .

قيثار هاواي : آلة وترية ذات 534 - HAWAIIAN GUITAR (E.)

ستة أوتار ، تُحبس بقطعة GUITARE HAWAÏENNE (Fr.)

معدنية يعطي تحريكها سلسلة من الأصوات الانزلاقية GLISSANDO .

535 - HEAD OF NOTE (E.)

رأس العلامة : القسم المدور منها

TÊTE (Fr.)

536 - HEAD VOICE (E.)

الصوت الرأسي - الصوت الصادر من الرأس :

VOIX DE TÊTE (Fr.)

للمغني مجال صوتي مُحدّد ، ويشعر المغني عندما

يغني الأصوات العليا من مجاله الصوتي إن الصوت أت من رأسه ، بينما يشعر عندما يغني الأصوات السفلى من مجاله إنها آتية من صدره . وهو مجرد شعور . أما الصوت البشري فيصدر من مرور الهواء من الرئة واندفاعه من خلال الحبال الصوتية في الحنجرة مشكلاً تيارات هوائية تسبب اهتزازات مصيطة ، وتختلف العلامة المغناة بحسب درجة تقلص الحبال الصوتية أو ارتخائها وبالتالي ضيق الفتحة بين الحبال الصوتية أو اتساعها . وحنجرة الانسان آلة موسيقية كاملة تامة مثالية تبرز كل ماصنه الانسان من آلات موسيقية وتضاهي أعظم أرغن وأضخمه في العالم وهي في حجمها أصغر من أية تفاحة . تفاحة آدم التي خلقها الله فأبدع خلقها ، سبحانه من خالق .

537 - HELDENTENOR (G.)

تينور بطولي - تينور فخم - : صوت

TENORE ROBUSTO (It.)

تينور قوي وضخم يناسب أداء

الأوبرات الضخمة مثل المسرحيات الغنائية لريتشارد فاغنر .

للبحث صلة

تحقيقات في اللغة والأدب والعربية*

١

سعد بن ناشب المازني

عز الدين البدوي النجار

بين يدي البحث :

يكاد لا يعرف شيء عن سعد بن ناشب بمعزل عن أبياته البائية التي أنشدها أبو تمام في صدر اختياره الملقب بالحماسة .
بل إن شهرة هذه الأبيات غلبت على ما روي له - ومنه في الحماسة نفسها مقطعتان أخريان - حتى أشبه ألا يكون له غيرها من الشعر شيء .

☆ وغير ذلك ، مما لعله يعرض فيما يأخذ المرء فيه من مسالك البحث ، للملازمة في كتب القوم فنون العلم التي ذكرت .
هذا ، ومنهجي فيما أحاوله هنا أنه لا منهج لي فيه ، وإنما أنزع إلى ما أرى أنه أجمع للفائدة ، وأدنى إلى بيان ما أرجو بيانه مما أخذ فيه ؛ فربما صلحت للمطلب الواحد صورة من صور البحث لا تصلح لغيره ، تحكم هذا طبيعة البحث نفسه ، وتلي ما يحسن فيه جملة المعاني الملازمة له .

فإن زلت في شيء من ذلك أو قصرت فيما سبيلي سبيل من تقدمني ممن أتعب كلامهم في هذه السطور ، وليأبه أن الوهم (أو الغلط) أصل في عمل من يعمل ، وأن توهم البراءة منه الحال ، لا يخرج من هذا أحد ، ولا ينبغي له ؛ وإنما الصواب غرض يبتدره المشتغلون كافة ، فإن أصاب بعضهم في بعض ذلك ، وتعثّر بعض ، لم تكن الإصابة - بالضرورة - امتيازاً ، ولا التعثر هُؤنًا وعضاضة .

وعلى أنني فيما أتعب من كلام المحسنين خاصة ، من متقدم منهم أو متأخر ، إنما أرجع إلى ما هو عند المشتغل النصف من أول حقائقه المبني عليها عمله : أنه بإحسانهم عرف طرق الإحسان ، وبتحقيقهم وجد السبيل إلى تحقيق ما جارت فيه عن القصد الأوهام .

وأنا أذكر ماوقفت عليه من أمر سعد : نسباً وخبراً وشعراً ، لا على جهة الاستقصاء له ، إذ كنت إنما أرمي إلى غرض غيره = أثبتته هنا بأسره : تقييداً له ، وتوطئة لما أحاوله من تحقيق ماوقع فيه مما يحتاج إلى تحقيق .

وربما تركت طائفة من ذلك كما جاءت ، لقلّة وسائلي في التأدي فيها إلى ماأحب ، ولضيق الزمان عن أن يتسع لأقصى مايرجوه لبحثه باحث متتبع .

وعلى أني أخشى ألا أكون فرداً في ذلك ، وأن يكون بعض ما توقفت فيه من أمر سعد داخلاً في قطعة ضخمة من التراث ، تحقيق ما فيها ممتنع الآن البتة ؛ لضعف المادة المتاحة ، ولقلّة غنائها في تخلص ما يروم الحق تخلصه مما يتعرض له ؛ راجياً - على ذلك - أن يكشف المتتبع بأكثر مما فعلت^(١) في حدود هذا المتاح نفسه ، عما يعين على حلّ مالم يتهيا لي في مقامي هذا حله .

فأذكر أولاً جملة ماوقفت عليه من أمر سعد مما كان عندي ظاهراً الصحة^(٢) ، ذاهباً فيه مذهب الترجمة ، ومرتباً إياه على عنواناته المألوفة في مثل ذلك ؛ ثم أقفي عليه بذكر جل مختارة مما وقع فيه من ضروب الوهم ، يمنع استيفاء ملاح لي فيها بأسره ما ذكر من العلة آنفاً .

(١)

نسبه :

وهو سعد بن ناشب بن معاذ بن جعدة بن ثابت بن زرارة بن

(١) نددت عنّي أشياء كآني كنت رأيتها لسعد فها غير ، ثم أعياني أن أهتدي إلى مواضعها الآن .

(٢) فيما خلا موضعاً يتجاذبه احتمالاً الصحة والغلط ، يأتي التنبيه عليه في محله .

ربيعة بن يسار^(٣) بن رزام بن مازن .

ذكر هذا ابن حزم في جمهرة أنساب العرب : ٢١٢ ، ولم يذكره من الأخباريين وأصحاب النسب ، ممن وقفت على تصانيفهم ، غيره ؛ إلا ما كان من أبي عبيد البكري في اللآلئ : ٧٩٢ ، فإنه رفع نسبه إلى جد أبيه « جمعة » ولم يتجاوز به ؛ مع شبيه بالإجماع بعد ذلك ، عند جمهور من ذكره ، أنه من مازن بن عمرو بن تميم^(٤) ، مجتزئاً أحياناً بنسبه إلى مازن هذا ، فيقال : المازني ، اكتفاء بها ، وحلاً على نظائرها في جمهور ما يذكر من نسب المنسويين من رجال هذا التراث ونسائه .

وانتساب سعد نفسه في ما بقي من شعره إلى رزام بن مازن - رهطه الأذنين - أظهر نغمة من انتسابه إلى مازن ، قال في حماسيته المشهورة :
فَيَا لِرِزَامٍ رَشَّحُوا بِي مَقْدَمًا إِلَى الْمَوْتِ خَوَاضًا إِلَيْهِ الْكَتَائِبَا
وعلى أنه ربما ذكر « مازناً » كما يذكر الرجل القبيل من القوم ، وأنت تعلم أنه إنما يذكر رهطه وقبيله . قال فيما أنشده ابن الشجري في حماسته : ١٦١ :

أَتِمَّ اللَّاتِ مَابَالَ الْوَحِيدِ يُقَقِّعُ لِي التَّهْدَةَ مِنْ بَعِيدِ
وَيُوعِدُ مَازَنًا بِكُمْ وَأَنْتُمْ مَحَلُّ السِّدْلِ وَاللُّؤْمِ التَّلِيدِ

(٣) في بعض نسخ الجمهرة أنه « سيار » . (في حاشية المحقق أن هذا في طبعة بروفنسال ، إلا أن تخليص الموضع يفضي إلى ما ذكرت . وانظر مقدمة التحقيق : ١٧) .
(٤) التبريزي على الحماسة : ١ / ٣٥ ، الحماسة : (صالح) : ٢٤ (برقم : ١٠) ، (عسلان) : ١ / ٦٩ (برقم : ١٠) وفي المرزوقي : ١ / ٦٧ ، والحماسة (كاتب هذه السطور ، برقم : ١١) : من مازن بن عمرو بن تميم ؛ وسقوط الأب فصاعداً من سلاسل النسب عندهم ، ولا سيما في المستفيض المشهور ، ليس بنذي بال ، ولا يكادون يتوقفون عنده . وفي الخزائنة : ٢ / ٤٤٦ (٨ / ١٤٥ هـ) : من بني مالك بن عمرو بن تميم . هذا ، والذي في مطبوع المرزوقي : سعد بن ناشب (بن) مازن . ومن الواضح أن « بن » هنا تطبيع « من » .



عصره :

وسعد شاعر إسلامي ، كما قاله البكري في اللآلئ : ٧٩٢ ، وصاحب الحماسة البصرية : ٥٩ / ١ ، وكما يفضي إليه كلام ابن قتيبة في ترجمته في الشعر والشعراء : ٦٩٦ . وعلى أن القول بإسلاميته من لوازم ماجاء في خبر أبياته التي على الباء (سأغسل ..) من أنه قالها بعدما كان أصاب دماً فهدم بلال داره^(٥) يعنون بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ؛ وقد قيل إن ذلك كان بأمر الحجاج ، ولا يصح ، لما ستراه بعد .

وبلال كان قد تولى شرطة البصرة أولاً سنة تسع ومائة (١٠٩) لخالد بن عبد الله القسري^(٦) ، والي العراقين (الكوفة والبصرة) هشام بن عبد الملك (١٠٥ - ١٢٥) ثم كان على قضائها وعلى إمرتها نائباً عن خالد منذ سنة عشر ومائة (١١٠) ، إلى أن عزل خالد سنة عشرين ومائة (١٢٠) بيوسف بن عمر الثقفي ، وعزل معه عماله ، ومنهم بلال^(٧) .

ففي عصر هشام كان سعد ، وفي ولاية بلال على البصرة (١١٠ - ١٢٠) قال أكثر ما بقي لنا من شعره .

وربما دل تَفَسُّة في شعره عامة ، ثم قوله في فاتحة حماسيته الثانية خاصة ، على أنه كان رجلاً شاباً في عصر هشام . وذلك أنه افتتح هذه الحماسية بالحديث عن تفنيد من اسمها « أم سعد » إياه :

تَفَنِّدني فيما ترى من شراسقي وشدة نفسي أم سعد ومائدري

(٥) لم يذكر المرزوقي خبر الأبيات ، وهو في التبريزي والحماسة نقسها في المواضع

المتقدمة ، والخزاة : ٨ / ١٤٥ ، والمقاصد النحوية : ١ / ٤٧١ .

(٦) الطبري : ٧ / ٥٣ .

(٧) الطبري : ٧ / ١٤٢ ، ١٥٣ - ١٥٤ .

وذكر « اللوم » و « العذل » و « التنديد » وما جرى مجراها من ألفاظ المراجعة والمجازبة = فاش في أشعارهم كثير ، وهو مصروف عندهم إلى زوج الرجل خاصة ، من أجل أن ما كان من هذا الضرب من المعاني إنما يكون في الأغلب الأعم بين الرجل وزوجه^(٨) وعلى أنه ربما صرف إلى غير الزوج : أما أو أختاً أو غير ذلك .

(٨) وأكثر ما جاء منه إنما كان في العذل على بذل الرجل ماله ، وعلى تخرقه فيما ملكته يده . قال ضمرة بن ضمرة النهشلي :

بَكَرْتُ تَلُومَكَ بَعْدَ وَهْنٍ فِي النَّسَبِ بَسُلَ عَلَيْكَ مَلَامَتِي وَعَنَابِي
ويدخل في هذا ويجري معه الحض على تقيضه ، من الأخذ في أسباب الثراء ، والدخول في جملة الأغنياء . قال الهبل السعدي :

وَتَقُولُ عَاذَلْتِي وَلَيْسَ لَهَا يَنْقِدُ وَلَا مَاتَبُذَّةَ عِلْمٍ
إِنَّ الثَّرَاءَ هُوَ الْخُلُودُ وَإِنْ نَ الْمَرْءَ يَكْرِبُ يَوْمَ الْقَسَمِ
وبين قوله وقول سعد نوع نسب ، لقوله في عاذلته : « وليس لها علم » ، كما قال سعد : « وماتدري » .

ومن طريف ذلك أن يؤثر الرجل باللبن فرسه ، دون نفسه وأهل بيته ، فتلومه لائمه عليه . قال الأعرج المعني الطائي ، وذكر فرسه « الورد » :

تَلُومٌ عَلَى أَنْ أَمْنَحَ السَّوْدَةَ لِقَحْصَةٍ وَمَا تَسْوِي وَالْوَزْدَ سَاعَةً تَقْزَعُ
فكشف المعنى ، وأبان عن وجه العلة في إقدام العرب على فعل ذلك .

وهذا - أعني ماتقدم كله ، وما جرى مجراه - كثير جداً ، أكثر من أن يحصى ؛ وعلى أنه ربما جاء عنهم ما هو من صريح شفق المرأة على زوجها ، ومن أشهره قول عنتره :

بَكَرْتُ تَخْشَوْنِي الْخَشَوْفَ كَأَنِّي أَصْبَحْتُ عَنْ غَرَضِ الْخَشَوْفِ بِمُغْزِلِ
الآيات . وقوله فيها : « فاقنني حياءك لأبالك ... » من أبعد شيء أن يخاطب به ولد والده .

ومنه قول عروة بن الورد ، يقول لامرأته :

أَرَى أُمَّ حَسَّانَ النَّسَبَةِ تَلُومُنِي تَخْشَوْنِي الْأَعْسَدَاءَ وَالنَّفْسُ أَخْشَوْفُ
وهذا أيضاً كثير مستفيض ، وإنما الغرض التدليل على إمكان أن يكون بيت سعد في زوجه وأمه جميعاً .

فإن صح هذا في بيت سعد ، وكانت « أم سعد » زوجه ، سمي ولده منها باسم نفسه^(٩) = فإن القول بشبابه وفتاء سنه متوجّه على ما كنا ذكرناه أولاً ، من دلالة تنقيح في شعره ، ودلالة جملة معانيه على مثل ذلك ؛ وإلا فإن « أم سعد » هي أمه التي ولدته ، وهي البرّة به والحانية عليه لمعنى أكثر من معنى الشراصة ، كما سنومئ إليه بعد يسير . وهذا إن صح ، وصحته قريبة متبادرة ، أقوى في الدلالة على معنى الفتاء وأوكّد^(١٠) ؛ وهو أيضاً - في هذا المعنى - من طريف ما نطقت به الأشعار .

بعض أحوال سعد :

كان سعد ماضي النفس مضاءً خرج به إلى الفتك ، حتى عدّه ابن حزم من « فتاك بني تميم بالبصرة »^(١١) وحتى كان عند ابن قتيبة من

(٩) وهذا في أسائهم مستعمل موجود ، بل إنك ربما وجدت الاسم الواحد لثلاثة آباء في نقي .

وهنا أيضاً احتمال ، على بُعْد فيه : أن تكون « أم سعد » كنية لزوج سعد ، كانت تكني بها من لدن كانت في كنف أهلها ، فوافق شيء شيئاً ، وطابقت كنيتهما اسم زوجها . وقد كانت العرب تفعل ذلك ، تكني بناتها بالكنى ، في ميثقة السن ، وعلى غضارة الصبا . قال شاعرهم :

أبي القلب إلا حُبها عامريّة لها كُنيّة عمرو وليس لها عمرو
(١٠) لأنها إن كانت أمه كانت أقرب إلى أن تخاطبه شاباً بمثل ما كانت قريبة عهد بخاطبته به طفلاً ويَفْعَة ؛ وعلى أن هذا ، من هذه الجهة ، ليس بقاطع .

(١١) ونحو هذا في كامل المبرد : ٢٠٦ / ١ (٢٦٨ - ٢٦٩ الرسالة) ، قال أبو العباس : « فأما الإقدام على الفرر ، وركوب الأمر على الخطر ، فليس بمحمود عند ذوي الألباب ، وقد يتحسن بمثله الفتاك ، كما قال : « عليكم بداري ... إذاهم ... ولم يستشر ... » ، فهذا شأن الفتاك » .

وأصرح من هذا ما وقع في إحدى نسخ الكامل (نسخة غوطا) : « وقد يتحسن الفتاك بمثل هذا ، كما قال واحد منهم .. » .

« مَرْدَة العرب » ، وكذلك قال الحصري في زهر الآداب ، وزاد عليه :
« وشياطين الإنس » .

وبفضل مضاء نفسه وشدة إقدامه قال بيته السائر ، الذي هو بيت
القصيد في شعره ، والذي هو من نجوم الشعر كله :
إذا هَمَّ ألقى بين عينيه عزمَةً ونكَّبَ عَنْ ذِكْرِ العَوَاقِبِ جانباً
وبلغ من استيلاء هذا المعنى عليه أنه أعاد صدر بيته هذا بحروفه في
حماسيته الأخرى :

إذا هَمَّ ألقى بين عينيه عزمَةً وصَمَّمَ تصمِّمَ السَّرِيجِيِّ ذِي الأَثَرِ
والشراسة عنده رأي يتقلده ، ومذهب في الحياة يحتج له ، فهو يأتي
ما يأتي من ذاك على بصيرة من أمره :

وفي اللينِ ضعفٌ والشراسة هيبَةٌ ومن لا يَهَبُ يَحْمَلُ على مَرَكَبٍ وَغَرٍ
إلا أن هذا من حال سعد كان جديراً ألا يميز سعداً عند من يعرف أن له
فيه نظراء ، وأنه كان - لولا شعره الذي قيد فيه صفة نفسه - كبعض من
كانت تحفل بهم تلك الفترة من أصناف « المنشقين عن المجتمع » و
« الخارجين على القانون » .

أو كسائر من كانوا لا يزالون على إرث من فردية العرب في جاهليتهم
العارمة ، قبل أن يستوعبهم المجتمع بعد يسير في دولة بني العباس^(١٢) ؛

= وقد سمي هذا « الواحد » في زيادات طبعة رايت : « هو سعد بن ناشب المازني عن
الرياشي وغيره » .

(١٢) هذا على التغليب ، وفي أكثر الأمر ؛ وإلا فإن أقباساً من هذا بقيت دهرأ طويلاً
بعد ذلك .

وكان عند دارسه بهذا الاعتبار المتقدم « نموذجاً إنسانياً »^(١٣) وراه من أفراد نوعه مالا يتعلق الخاطر بتمييزه وَعَدَّه ، إذ كان مما يفوت العد ، وما لا يبلغه الإحصاء = لولا بيت أنشده الجاحظ في الحيوان : ٢٤٣ / ٦ ، لدعج بن الحكم فين اسمه كعب بن ناشب :

وكيف يفيق الدهر كعب بن ناشب وشيطانه عند الأهلة يصرع
وذلك أن ابن قتيبة أنشد البيت في ترجمة سعد في الشعراء : ٦٩٦ ،
وذهب في تسمية من قيل فيه مذهباً آخر . قال : « وكان سعد أيضاً من
مردة العرب ، وفيه يقول الشاعر ، أو في كعب بن ناشب .. » .
وتابعه الحصري في زهر الآداب : ٢١٣ ، إلا أنه أسقط القول باحتمال
أنه في غير سعد ، وذهب إلى أنه في سعد البتة^(١٤) . قال : « وكان سعد

(١٣) هو نموذج « العصي » « ذي المزاج الحاد » ، وهو أحد النماذج الأساسية التي ردت إليها جملة الطبائع الإنسانية ، وهو الذي كان يقال له في الكتب العربية : « الغضي » .
(١٤) وعلى أن هذا من كلام الحصري إنما هو بالقياس إلى ما في مطبوع « الشعراء » في طبعته السائرة (طبعة دار المعارف) المبينة أساساً على طبعة دي غوية ؛ وإلا فإن في نسخ الكتاب ما يوافق ما عند الحصري من إسقاط القول باحتمال أن يكون البيت في كعب بن ناشب ، كالذي تجده في طبعة القسطنطينية : ١٦٣ ، وكالذي تجده في حكاية البغدادي كلام ابن قتيبة في الخزائن : ٤٤٦ / ٣ (١٤٥ / ٨ هـ) . وانظر طبعة دي غوية : ٤٣٨ ، والخاصة : 2٢٤ .

هذا ، ويحيك في النفس أن عبارة : « أو في كعب بن ناشب » مزيدة على أصل « الشعراء » ، وأن الذي عند ابن قتيبة أن البيت في سعد بن ناشب ، ليس غير .

فإن صح هذا - ولنا في تصحيحه أشياء نضرب عنها الآن صفحاً - كان ما في مطبوع « الشعراء » وهماً آخر كسائر الأوهام التي أدركنا الكلام هنا لتحقيق القول فيها ، ونفي ما لبسها من الغلط حيناً من الدهر .

(ولابأس هنا في تقييد أن ابن قتيبة أنشد البيت في عيون الأخبار : ٤٧ / ٢ ، غفلاً غير منسوب ، وفي « كعب بن ناشب » لا في « سعد بن ناشب » . والبيت على ما جاء في = المطبوع :

من مردة العرب وشياطين الإنس ، وفيه يقول الشاعر ... » .
قلت :

فإن صح أن البيت في سعد - والمرء من صحة ذلك على حذر شديد - وتولاه قارئ مَغْرَى بملاحظة ما يعتور الإنسان في حالي الصحة والمرض ، أو ما شارف ذلك وداناه ، وأشبهه في ظواهره وعوارضه = أخرج له ذلك وجهاً في تأويل ماقاله في شعره ، وما قيل فيه ، لعله يخرج به من أن يكون في معاني الجراءة والفتك « نموذجاً » ، إلى أن يكون من الناحية « المَرْضِيَّة » « حالة » متعينة مفردة .

وإلا يكن ذلك ، وثبت أن البيت على ماقاله الجاحظ ، فالذي في الشعراء وزهر الآداب وهم إذن كسائر الأوهام التي كتبت هذه الكلمة ابتداء لبيانها ، مما ستراه بعد إن شاء الله .

وبيان ما يلوح لي من مغزى أن يكون البيت في سعد ، أن البيت نص على « حالة مَرْضِيَّة » بعينها ، تعترى أصحابها في أوان معلوم . قال الجاحظ في الحيوان : ٥ / ٤٧٩ : « وأوان الصرع الأهلة وأنصاف الشهور ، وهذان الوقتان هما وقت مد البحر وزيادة الماء . ولزيادة القمر إلى أن يصير بديراً أثر بين في زيادة الدماء والأدمغة ، وزيادة جميع الرطوبات »^(١٥) .

= وكيف يَفِيْقُ الدَّهْرُ كَمَبٌ بَنَ نَاشِبٍ وَشَيْطَانُئْسَةٌ بَيْنَ الْأَهْلَةِ يُفْرَعُ (

(١٥) وإنما نقلت من كلام المتقدمين ما يوافق ألفاظ البيت ، وما هو كالشرح والبيان له ، ولا سيما الجاحظ ، فإن الأمر من عنده نجم = وإلا فإن لم كلاماً آخر على قانون الطب ومذاهبه : وانظر : الذخيرة في علم الطب : ٢٢ ، والقانون في الطب : ٢ / ٧٦ ، وقاموس الأطباء : ١ / ٢٥٩ ؛ وعلى أن للذي ذكره الجاحظ وجهاً يصلح لتأمله ، ويرجع به كلامه إلى نحو مما في كتب الطب التي ذكرت .

ونحن وإن لم نذهب هذا المذهب في سعد ، لقرائن بأعيانها في شعره وخبره ، ولأخذنا في الحسبان قدراً من المبالغة يسهل أن يعرض مثله في مثل هذا الضرب من الشعر = نرى أن البيت يومئ إلى معنى ، تسهل إضافته إلى سعد وإلى غير سعد ، من ذوي الأمزجة العصبية البالغة الحدة ، التي يسهل احتياجها لأدنى شيء ، والتي هي ، بإفراطها على أصحابها ، في برزخ بين الصحة والمرض .

ونرى أنه - في أقصى أحواله - يومئ إلى أن حدة مفرطة كانت تلبس خلأئ سعد ، هي على الحقيقة من وراء « تمرده » و « فتكه » ، ميزها معاصروه مما كان عسى أن يشاكلها من طبائع نظرائه من ذوي الأمزجة العصبية ، إلى الحد الذي زعموها فيه حالاً من أحوال المرض الذي لا ترجى الإفاقة منه .

ومثل هذا - إن صح - من أقرب شيء إلى أن تتولّد والدّة بسببه على ولد ، وأن تذهب نفسها عليه ، وأن تكون أبداً موزعة الفكر من خوف حادث يلم به ، ثم لا يكون إلا هذا من وراء تنفيذها إياه ، وإنحائها باللامة عليه .

وعلى أنه لا يتغير من جوهر هذا المعنى كبير شيء ، حتى لو صرف بيت دعلج بن الحكم إلى أنه في « كعب بن ناشب » لا في « سعد بن ناشب » كما جاء في « الحيوان » ؛ إذ كان لسعد من شراسة النفس وشدتها وعُرامها ما يفي بمثل ما أسلفت بيانه ، لرجوعه من قلب الوالدة في الحالين جميعاً إلى ما يكون معه أصغر شيء من أمر ولدها عندها كأكثر شيء ، قياساً مطرداً عندها لا يتخلف ، وحكماً نافذاً لا يتراجع ولا يخيس^(١٦) .

(١٦) وههنا بعد احتمال أخير : أن يكون « كعب بن ناشب » أخا « سعد بن =

شعره :

وقفت لسعد على قوافٍ ست ، من غير استقصاء مني لذلك كما
تقدم ، استقلت حماسة أبي تمام وحدها بثلاث منها . وعسى أن يكشف
التتبع فيما طبع ، والنظر فيما يستقبل ، فيما لم يطبع ، عن قوافٍ آخر ،
فهنا من القرائن ماتطمئن معه النفس إلى أن الأمر في شعر سعد^(١٧)
ينبغي أن يكون كذلك .

وأنا أثبت نصوص ماوقفت عليه من ذلك ، على قرب متناوله لمن
أراد ، توفية للفائدة فيما أخذت نفسي به ، وتقريباً لأمر سعد لمن احتاج
إليه قريباً مجتمع الأطراف .

١ - أشهر شعر سعد أبياته التي أنشدها أبو تمام في أوائل الحماسة ، والتي
هي من فاخر الشعر ومحكمه وبليغه .

وقد كان من سببها ماجاء في التبريزي^(١٨) : ١ / ٣٥ ، باختصار :
« وكان أصاب دماً فهدم بلال داره » .

وأبين منه ماقاله ابن حزم في جمهرة أنساب العرب : ٢١٢ - ٢١٣ :
« .. كان من فتاك بني تميم بالبصرة . وهو القائل :

= ناشب » ، فإن صح هذا فأنت في تأويل الموضع في مثل ماشرعت فيه أول مرة ، وهو أن
الأمر في « طبيعة سعد » ليس على المؤلف المعتاد في طبائع الناس ، وأنه في خروجه على هذا
« المؤلف » إنما يرجع إلى « طبيعة موروثه » ، يدل عليها هذا البيت الذي قيل في كعب
أخيه (؟) .

(١٧) وفي غير شعر سعد ، كما لايزال يكشف عنه مايطبع من تراث العريية ، ويتبين
به أن في المروي من الشعر ماأخلت به دواوين من تهيأت لأشعارهم صنعات صنعها أئمة ،
فضلاً عن وراءهم ممن لم يتح لهم مثل ذلك .

(١٨) ومثله في الحماسة في المواضع التي تقدمت في الحاشية (٤) .

عَلَيْكُمْ بداري فاهدموها فإنها تراثُ كزيم لا يخافُ العواقبا
الآيات . وكان بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري قد هدم داره
بالبصرة .

فعين بلالاً من هو ، وذكر أن ذلك كان بالبصرة .

وأبسط من هذين ، وأكثر تفصيلاً وفوائد . ماساقه أبو عبيد
البكري في اللآلئ : ٧٩٤ ، بياناً لما كان من سبب قول سعد ماقاله . قال
أبو عبيد :

« كان سعد شديداً مهيباً ، وقع بينه وبين رجل من أهل البصرة
شر ، فضربه بالسيف وهرب ، وقال :

لاتوعدني بالأمير فإني إذا ماجعلتُ المِصْرَ خلفي أميراً^(١٩)

(١٩) في مطبوع اللآلئ : خَلْفِي أَمِيرٌ ، وكتب الشيخ الميني رحمه الله في حاشيته على
الموضع : « بنقل حركة الهمزة إلى الياء ، أو : (خَلْفِ أَمِيرٌ) بالاكْتفاء ، والأصل غير
واضح » .

قلت : أثبت في ضبط الموضع ما يقوم به الوزن ، مما لا يخالف رسماً من رسوم
الصناعة ، ولا يجوز إلى نوع تغيير ، وهو مجيء البيت هنا على الضرب الثالث المحذوف من
الطويل ، وصورته فعولن مفاعيلن فعولن فعولن ؛ وإنما صار الشيخ إلى ما يعول عليه الحذاق
في هذا الفن ، من ردهم مواضع منه إلى ما يقضي به اللسان ، في تصرفه في المنطق ، وفي أدائه
لما يعالجه من وجوه الأداء ، وفي دور الحكم على حسب ما يعرض من ذلك : سهولة
ومطاوعة واتقياداً ، أو مشقة وعسراً . وأنت إذا قرأت البيت بلسانك لا بعينيك لم تجده يحسن
إلا بمثل ما اقترحه رحمه الله .

وقد قال الدماميني في العيون الغامزة : ١٤١ ، منبهاً على أشياء من لازم العلم
بالطويل : « قبض » فعولن « قبل الضرب الثالث المحذوف أولى من سلامته ، ويسمى اعتماداً
كما سبق ، وبيته :

وماكلُ ذي لبٍّ بموتيك نُصْحَةً وماكلُ مؤتٍ نُصْحَةً بلبيب
فقله : « حُوبٍ » وزنه : « فعولٌ » ، وإنما كان الاعتماد في هذا المحل أولى لأن الطويل

وإني على الأمر المهيّب إذا الفتى . ثَنَى هَمُّهُ عما يريدُ جَسُورُ
فأمر الأمير بهدم داره فهدمت ، فقال الشعر .

. وفي الخزانة : ٤٤٣ / ٣ (١٤١ / ٨ هارون) ثقلان آخران ، ينحوان
بالموضع نحواً آخر : تأريخاً للشعر ، وبياناً لسبب قوله . قال البغدادي :
« قال شراح الحماسة : سبب هذه الأبيات أنه كان أصاب دماً فهدم
بلال بن أبي بردة داره بالبصرة وحرّقها ، وقيل إن الحجاج هو الذي هدم
داره .

وقال ابن هشام في شرح الشواهد : ويقال إنه قتل له حميم ، وإنه
أوعده بهدم داره إن طالب بثأره »

ونحو هذا عند العيني في المقاصد النحوية : ٤٧١ / ١ :

« وكان أصاب دماً فهدم بلال داره ، ويقال إن الحجاج هو الذي
هدم داره بالبصرة وحرّقها » .

والأبيات تسعة في حماسة أبي تمام كما قال البغدادي في الخزانة :
٤٤٣ / ٤ (١٤١ / ٨ هارون) ، وهي كذلك في جمهور نسخ الحماسة إلا

= مبني على اختلاف الأجزاء ، لتركبه من خماسي وسباعي ، فلما صار آخر البيت محذوف الضرب
هكذا : « فعولن فعولن » أرادوا أن يوفوه حقه من الاختلاف الذي بني عليه في الأصل ،
فقبضوا « فعولن » الأولى .

فأثبت أصل المسألة كما تراه ، إلا أنه ذهب في العبارة عن توجيهها مذهباً آخر ، وإنما المصير
هنا إلى ما قدمت بيانه ، من دوران الأمر في ذلك مع الحس ، ومع ما يجري به عند الإنشاد
اللسان .

وبعد ، فهنا مبحث ، إذا أرعاه المرء باله ، وأولاه من النظر حقه ، حسنت
عنده - لأجله - مراجعة الأصول ، وساغ معه - كما صنعت - إثبات البيت على الصورة التي
يقضي بها موضعه الأول من العروض ؛ لعله تستقل به ، مع نظائره ، كلمة من بابة
ما عقدت لتحقيق القول فيه هذه الفصول .

في النسخة التي اتخذها الدكتور عبد الله عسيلان أصلاً في إخراج نشرته منها ، فإنها قد انفردت بزيادة بيتين وقعنا فيها أخيرين .
والبيتان الزائدان أنشدهما ابن هشام في « شرح الشواهد » فيما حكاه البغدادي في الخزانة : ٤٤٦ / ٣ (٨ / ١٤٥ هارون) ، وأنشدهما العيني في المقاصد النحوية : ٤٧٢ / ١ . ثم هي تسعة في كل ما أنشدت فيه تامة من كتب الاختيار والأدب^(٢٠) .

قال سعد ، وأنا أثبت هنا رواية البغدادي في الخزانة :

سَأغسلُ عني العارَ بالسيفِ جالِباً	عليّ قضاءُ الله ما كانَ جالِباً
وأذهلُ عن داري وأجعلُ هَدمَها	لِعِرضِي مِنْ باقِي المَذْمَةِ حاجِباً
ويَصغرُ في عيني تِلادي إذا انشَتُ	يميني بإدراكِ الذي كنتُ طالباً
فإن تَهْدِمُوا بالغَدْرِ داري فإنها	تراثُ كريمٍ لا يَبالي العواقِبُ
أخو غَمراتٍ لا يريدُ على الذي	يَهْمُ به من مُفْطِئِ الأمرِ صاحباً
إذا هَمَّ لم تردع عزيمة هَمِّه	ولم يأت ما يأتِي من الأمرِ هائباً
فَيالِرِزامِ رشُحُوا بي مَقْدِماً	إلى الموتِ خواضاً إليه الكرائبُ
إذا هَمَّ ألقى بين عَيْنَيْهِ عَزِمةً	ونكَبَ عَنْ ذِكْرِ العواقِبِ جانباً
ولم يَسْتَشِرْ في أمرِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ	ولم يَرْضَ إلا قائِمَ السيفِ صاحباً
فلا توعِدَنِّي بالأميرِ فإن لي	جَناناً لا كُنافَ المخاوفِ راكباً
وقلباً أياً لا يَرَوُّعُ جاشِةً	إذا الشُّرُّ أبدي بالنهارِ كواكباً

(٢٠) الأبيات في الحملة في المواضع التي تقدمت في الحاشية (٤) ، وبيت منها فصاعداً في عيون الأخبار : ١ / ١٨٧ ، والكامل : ١ / ٢٠٦ (٢٦٨ الرسالة) والعقد الفريد : ٣ / ١٤ ، وأسالي القتالي : ٢ / ١٧٥ ، واللائق : ٢٩٤ ، وفصل المقال : ١٧٤ ، ووجهة المجالس : ١ / ٤٥٧ ، ودلائل الإحجاز : ٢٢٠ ، واختار من شعر بشار : ١٠١ .

٢ - ويلحق بأبياته هذه بيتاه اللذان أنشدهما البكري في اللآلئ : ٧٩٤ ،
 وكنا عنده من سبب أن هدم الأمير دار سعد :
 لا تُوعِدُنِي بِالْأَمِيرِ فَإِنِّي إِذَا مَا جَمَلْتُ الْمِصْرَ خَلْفِي أَمِيرٌ^(٢١)
 وَإِنِّي عَلَى الْأَمْرِ الْمُهَيْبِ إِذَا الْفَتْحُ ثَنَى هَمَّةَ عَمَّا يَرِيدُ جَسُورُ
 ٣ - ويلحق بها أيضاً إحدى مقطعتيه الآخرين في الحماسة^(٢٢) ، أقدم :
 إنشادها هنا - وقد جاءت متأخرة عند أبي تمام - لتعلقها بما كنا فيه ، من
 جهة تعلقها ببلال :

لا تُوعِدُنَا يَا بِلَالُ فَإِنَّا وَإِنْ نَحْنُ لَمْ نَشَقِّ عَصَا الدِّينِ أَحْرَارُ
 وَإِنْ لَنَا إِمَّا خَشِينَاكَ مَذْهَباً إِلَى حَيْثُ لَا نَخْشَاكَ وَالْدَّهْرُ أَطْوَارُ
 فَلَا تَحْمِلُنَا بَعْدَ سَمْعِ وَطَاعَةٍ عَلَى غَايَةٍ فِيهَا الشَّقَاقُ أَوْ الْعَارُ
 فَإِنَّا إِذَا مَا الْحَرْبُ أَلْقَتْ قَنَاعَهَا بِهَا حِينَ يَجْفُوها بَنُوها لِأَبْرَارُ
 وَلَسْنَا بِمُحْتَلِينَ دَارَ هَضِيَّةٍ مَخَافَةَ مَوْتِ إِنْ بَنَّا بَتَّ الدَّارُ

٤ - وشبهه بأبيات سعد الأولى التي على الباء ، في دلالتها على خلائق
 سعد في المضاء والشدة والإقدام ، أبياته التي أنشدها أبو تمام أيضاً في
 الحماسة^(٢٣) . وهي - أو أبيات منها - عند غير واحد ممن جاء بعد أبي تمام^(٢٤) :

تَقَنَّنْتُ نَفْسِي فِيمَا تَرَى مِنْ شِرَاسَتِي وَشِدَّةِ نَفْسِي أُمُّ سَعْدٍ وَمَاتَدْرِي
 فَقُلْتُ لَهَا إِنْ الْحَلِيمَ وَإِنْ حَلَا لَيُلْفَى عَلَى حَالٍ أَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ

(٢١) تقدم الكلام على الموضع في الحاشية (١٩)

(٢٢) المرزوقي : ٦٦٧ (برقم : ٢٢٢) ، التبريزي : ١٠٦ / ٢ ، الحماسة (صالح)

١١٨٨ (برقم : ٢٢٤) ، (سيلان) : ١ / ٣٢٤ (برقم : ٢٢٥) .

(٢٣) المرزوقي : ٦٦٤ (برقم : ٢٢١) ، التبريزي : ١٠٥ / ٢ . الحماسة : (صالح) :

١٨٧ (برقم : ٢٢٣) ، (سيلان) : ١ / ٣٢٣ (برقم : ٢٢٤) .

(٢٤) أمالي القوالي : ١٧٤ / ٢ ، جمهرة الأمثال : ٧٣ / ١ ، نظام الغريب : ٤٥ ،

وفي اللين ضَعْفٌ والشراسة هيبَةٌ وَمَنْ لَا يَهَبُ يَحْتَمِلُ عَلَى مَرْكَبٍ وَغَيْرِ
وما بي على من لان لي من قَطَاظَةٍ ولكنني فَسْطٌ أَيْ عَلَى الْقَشْرِ
أَقِيمَ صَغَا ذِي الْمَيْلِ حَتَّى أُرْدَةَ وَأَخْطِئُهُ حَتَّى يَعُودَ إِلَى الْقَدْرِ
فَإِنَّ تَعْذِلِي تَعْذِلِي بِي مَرْزُوءَا كَرِيمٌ تَنَا الْإِعْسَارِ مُشْتَرِكُ الْيُسْرِ
إِذَا هُمْ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عِزْمَةً وَصَمَّ تَصِمَ السَّرِيجِيُّ ذِي الْأَثْرِ

٥ - ومن شعره الذي كان ينطق فيه بلسان قومه بيتان أنشدهما له أبو
هلال العسكري في ديوان المعاني : ٥١ / ٢ . قال أبو هلال :

ومن أحسن ما قيل في الضرب قول الحماني^(٢٥) :

وإنا لتصبحُ أَسِيفَانَا إِذَا مَا اتَّضَيْنَ لِيَوْمِ سَفُوكِ
مَنَابِرُهُنَّ بِطُورِ الْأَكْفِ وَأَغْمَادُهُنَّ رُؤُوسَ الْمُلُوكِ
أخذه من قول سعيد^(٢٦) بن ناشب :

فَإِنَّ أَسِيفَانَا بِيضٌ مَهْنَدَةٌ عُنُقٌ وَأَثَارُهَا فِي هَامِكُمْ جُدَّةٌ
وَإِنْ هَوَيْتُمْ سَلَلْنَاهَا فَاغْمِدَتْ إِلَّا وَهَامُ بَنِي بَكْرِ لَهَا غُمْدَةٌ
٦ - ومنه أيضاً بيتان أنشدهما أبو السعادات بن الشجري في حماسه :

: ١٦١

أَتَيْتُمُ اللَّاتِ مَابَالَ الْوَحِيدِ يَقَعُّعُ لِي التُّهْدَةُ مِنْ بَعِيدِ
وَيُوعِدُ مَا زَنَا بِكُمْ وَأَنْتُمْ مَحَلُّ الذِّلِّ وَاللُّؤْمِ التَّلِيدِ
وَأَنْتَ تَرَى أَنَّ شَعْرَ سَعْدٍ فِي غَاذِجِهِ السَّتَةِ هَذِهِ دَائِرٌ فِي فَلَكِ الْعَصِيَّةِ^(٢٧)

(٢٥) علي بن محمد ، وحيثان حي من تميم . وبيناه هذان في الحماسة : ١٤٧ / ١

(التبريزي) .

(٢٦) أثبتته على ما في المطبوع ، وسيأتي الكلام عليه .

(٢٧) اضطرر المقام في هذه السطور إلى استعمال لفظ « العصية » بمعنى : القديم ،

الذي هو الحمية ، والحدث الطارئ ، المستعمل معه اللفظ مصطلحاً تقسماً دارجاً .

غير خارج عنها : العصبية المفرطة لنفسه ، الخارجية إلى حد التمرد والفتك ، والعصبية لقومه ؛ على ما قد يبدو في ذلك من التعارض لأول وهلة .

☆ ☆ ☆

(٢)

أوهام

وفي خبر سعد وشعره بعد ذلك ضروب من الغلط أو الوهم ، يحمل على مثلها ما لا يزال يعرض للمرء من ذهول الفكر وتبدده وكراله ، أو من تراجع المعرفة عن أن تحيط بما يحوج المقام إليه ؛ وليس في هذا من العيب إلا تركه حيث هو ، بعد المعرفة بوجه العيب فيه .

١ - فأول ذلك ما وقع تصحيفاً أو تحريفاً في اسم سعد واسم أبيه ، وقد رأيت أن اسمه وقع في مطبوع ديوان المعاني : سعيد بن ناشب ، مع إطباق القوم على أنه « سعد » لا « سعيد » ، ومع قوله في بيت الحماسة : « تفندي ... أم سعد » على ما تقدم من القول فيه .

وأغرب منه وأطرف ما وقع في بهجة المجالس : ١ / ٤٥٧ ، وذلك أن ابن عبد البر أنشد البيتين (٨ - ٩) من بائية سعد ، لمن اسمه في المطبوع : سعيد بن ثابت العنبري الأعرابي .

والمرء على يقين أو يكاد من أنه ليس في الأرض من اسمه « سعيد بن ثابت العنبري » يكون قال هذين البيتين ، وأن « سعيد بن ثابت » إنما هي تحريف وتصحيف لـ « سعد بن ناشب » ؛ وأما « العنبري » فستري مافيه بعد .

ويجري مع هذا أيضاً ما وقع في حاشية غيون الأخبار : ١ / ١٨٧ ، وذلك

أن ابن قتيبة أنشد شعر سعد الذي على الباء (سأغسل ...) غفلاً غير منسوب ، قال : وقال الشاعر ؛ فحين ذهب محقق الكتاب يسميه قال : هو سعد بن ناشد^(٢٨) المازني .

وعلى أن مثل هذا إلى أن يكون غلط طباعة أقرب ، أو سبق قلم لم يتح له من يقومه ، لا من محقق الكتاب ، ولا ممن لعله وقف على تصحيحه^(٢٩) .

٢ - وأجل من هذا خطراً ، وهو أبعد في الوم منزعاً ، ماجاء عند ابن قتيبة في الشعر والشعراء : ٦٩٦ . قال :

« هو من بني العنبر . وكان أبوه ناشب أعور . وكان من شياطين العرب . وله يوم الوقيط ، وهو يوم كان في الإسلام بين تميم وبكر بن وائل ، له ذكر » .

قلت : والذي قاله ابن قتيبة في نسبة سعد وفي صفة أبيه حكاه عنه البكري في اللآلئ : ٧٩٢ ، والبغدادى في الخزائن : ٤٤٦ / ٣ (٨ / ١٤٥ هارون) ، بعقب مذكراه - كل بعبارة^(٣٠) (؟) - من أنه من مازن . وحكاه أيضاً - أو بعضه - من المحدثين أعلام أجلاء ، وطائفة ممن

(٢٨) ناشد ، بالدال .

(٢٩) وإنما هذا لأن اسم سعد هكنا وقع أيضاً في فهارس الكتاب : سعد بن ناشد .

(٣٠) عبارة البكري : « هو سعد بن ناشب بن معاذ بن جمدة المازني » ، وفي الخزائن :

٨ / ١٤٥ : « هو من بني مالك بن عمرو بن تميم » ، هذا في المطبوع ، وقال محققه رحمه الله : « في النسختين : مالك بن مالك ، تحريف » .

قلت : ويغلب على ظني أن « مالكا » الأولى في إحدى نسخي الخزائن تحريف « مازن » ، وأن كاتب الموضع أراد أن يكتب « مازن بن مالك » ، فسها فكتب « مالك بن مالك » .

جاء بعدم من فضلاء الدارسين ، في « الحماسة » أو في غيرها من كتب الأدب والاختيار ، فسكتوا عنه حين ذكر ، أو حكموه ولم يتعقبه منهم أحد^(٣١) .

قلت :

● أما أنه من « العنبر »^(٣٢) فهذا خلاف ما يشبه الإجماع من الشراح والنسابين وأصحاب الأخبار^(٣٣) على أنه من مازن بن مالك بن عمرو بن تميم^(٣٤) ، وقصارى من اتسع منهم في الكلام على نسبه - كالبكري والبغدادي - أن يحكي كلام ابن قتيبة المتقدم ، بعد أن يكون قد أثبت نسبه في مازن .

ومن قال منهم « العنبري »^(٣٥) يازاء قول آخرين : « المازني » فإنما يقوله في أكبر الظن متابعا ما عند ابن قتيبة^(٣٦) أو من تابع ما عند ابن

(٣١) من أكبر من وقف عليه ولم يتعقبه الشيخ عبد العزيز الميني الراجكوتي في « السمط » والشيخ أحمد محمد شاكري في « الشعراء » والأستاذ عبد السلام هارون في « الخزنة » ؛ وحسبك بهم رحمهم الله ضخامة علم وثقوب فهم . وإنما هذا منهم كما قال شيخنا العلامة الجليل محمود محمد شاكري حفظه الله : « ليكون للنقص في كل عمل موضع » ، وليشغل نفسه بتصحيحه من كان من مجورم بغتري ، وعلى مثل تحقيقهم يقول .

(٣٢) والعنبر بن عمرو بن تميم ، أخو مالك بن عمرو بن تميم .

(٣٣) حق لو كان بعضهم يحكي ذلك عن بعض ؛ إذ كان لو وجد شيئا غيره يعول عليه لحكاه .

(٣٤) على اختلاف العبارة عن ذلك كما رأيت .

(٣٥) كابن عبد البر في بهجة المجالس : ١ / ٤٥٧ ، والحصري في جمع الجواهر : ٩٧

(مصحفاً إلى : الفنوي) .

(٣٦) في الشعر والشعراء .

قتيبة^(٣٧) أما أنه يقوله واحد ممن يعتد بكلامهم من المحصلين الأثبات فلا .

وآية هذا وفصله ومقطع القول فيه أن سعد بن ناشب نفسه ذكر نسبه في شعره ، وحسم مادة الخلاف فيه ، حين قال في بائيته المشهورة ، وهي التي قال أكثر المتقدمين مآقالوه في نسب سعد في سياق الكلام عليها :

فيالرزام رشحوا بي مَقْدَمًا إلى الموتِ خَوَاضًا إليه الكرائب
فذكر « رزاماً » رهطه الأدينين أوكدَ ذكر . و « ورزّام » هو ابن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، كما رأيت فيما تقدم من نسب سعد .

ثم ارتفع شيئاً فذكر « مازناً » في شعره الذي أنشده ابن الشجري في حماسته :

ويوعد مازناً بكم وأنتم محلّ الذلّ واللؤم التليد
هذا هو الثبت في نسب سعد ، ولايحتمل المقام غيره ، والذي عند ابن قتيبة توهم محض ، رشح له ماسبق إلى خاطره من أن « ناشباً » الأعور هو أبو « سعد » ، وذاك من العنبر بن تميم كما سيأتي ، بلا خلاف فيه .

هذا ، ومن فروع القول بـ « عنبرية » سعد ، ماجاء عند الحصري في جمع الجواهر : ٩٧ ، حين أنشد أبيتاً من الحماسية التي على الباء ، قال : « وقال سعد بن ناشب الغنوي » ؛ فإن « الغنوي » هنا تصحيف^(٣٨) لاشك فيه لـ « العنبري » . وقد رأيت أن الحصري في « زهر الآداب »

(٣٧) أحد من ينبغي أن يكونوا وقفوا على ما عند ابن قتيبة بأنفسهم وتابعوه عليه ابن عبد البر الأندلسي ، لوقع كتب ابن قتيبة إلى الأندلس رواية ، وللعناية بها ثمة .
(٣٨) أو تطبيع ، على بعد في ذلك .

متابع في أمر سعد مافي « الشعراء » ، والذي في « الشعراء » أنه من « العنبر » كما تقدم .

● وأما قوله : « وكان أبوه ناشب أعور ، وكان من شياطين العرب ، وله يوم الوقيط » ، فهذا من جليل التوهم ، وعلى أنه من حكي كلام ابن قتيبة ، كالبغدادي في الخزانة ، أشد منه من ابن قتيبة نفسه .

● أما وهم ابن قتيبة ، فلأنه لم يخالف أحد في أن صاحب يوم الوقيط^(٣٩) هو ناشب بن بشامة العنبري . قال ذلك أبو عبيدة في النقائض : ٢٠٥ ، وابن عبد ربه في العقد : ٥ / ١٨٢ ، وابن الأثير في الكامل : ١ / ٦٢٨ ، والبغدادي نفسه في الخزانة : ٣ / ٨٤ (٦ / ٣٧٥ هارون) .

فهذان اثنان كما ترى ، غير شك : ناشب بن معاذ المازني (أبو سعد) وناشب بن بشامة العنبري ، وعلى أن كليهما من تميم . وقد كان هذا هو فصل القضية عند من ذكر النسبتين^(٤٠) في ترجمة سعد ، ولا سيما عند من وقف على طرف من نسبه : أن أبا « ناشب » في أحد النسبين ، غيره في النسب الآخر^(٤١) .

● وأما وهم مثل البغدادي ، أو تركه التنبيه على مافي كلام ابن قتيبة من الوهم ، فلأنه حكى أن بلال بن أبي بردة هدم دار سعد بالبصرة وحرقها ، وقد رأيت أن بلالاً كان على البصرة في السنوات

(٣٩) تابعت في قولي : « صاحب يوم الوقيط » لفظ ابن قتيبة : « وله يوم الوقيط » .

(٤٠) كالبكري في « اللآلئ » والبغدادي في « الخزانة » ، كما رأيت فيما سلف .

(٤١) هو معاذ بن جمعة المازني في أحد النسبين ، وهو بشامة العنبري في النسب

الآخر .

(١١٠ هـ - ١٢٠ هـ) ، مع قوله في الخزائنة : ٣ / ٨٤ (٦ / ٣٧٥ هارون) أن يوم الوقيط كان في فتنة عثمان بن عفان (٣٥ هـ) ، فهذه ثمانون عاماً أو لواذها ، بين عصر بشامة العنبري وبين عصر سعد ، يبعد معها أن يكون أباه ، لاسيما مع ما يغلب على النفس من أن سعداً كان شاباً على عهد بلال .

٣ - ومثل ما تقدم من كلام ابن قتيبة في الذهاب عن الوجه إلى الحد الذي لا يمكن أن يحمل إلا على الذهول الذي لا يقرى منه من المصنفين أحد = قول المرزوقي : ٦٦٧ ، في شرح بيت سعد :

لاتوعدنا يا بلال فإننا وإن نحن لم نشقق عصا الدين أحرار
« يخاطب بهذا الكلام بلالاً الخارجي ، ويعيره خروجه من طاعة السلطان ، وشقه عصا الإسلام ، فيقول : اترك توعدنا ، فإننا وإن لم نفرق الجماعة تفريقك ، ولم نخالف المسلمين مخالفتك ، فإننا فينا كرمًا وإباء يحمينا من الانهزام ، ومحرم علينا الصبر على المذلة والعار ، فلا طريق لك إلى تملكنا والتحكم فينا » .

قلت :

هذا في توجيه الشعر من أغرب شيء : يبدأ عن نسق الشعر ومعناه ، وما يقضي به ظاهر لفظه ، وذهولاً عما ينبغي في تأويل الموضع على قربه .

وذلك أن ألفاظ البيت ظاهرة الدلالة جداً في أنه إنما يخاطب رجلاً ذا سلطان ، وإلا فما تصنع بقوله :

وإن لنا إمّا خَشِينَاكَ مذهباً إلى حيث لا نخشاك والدهر أطوار
فلا تحملنا بُعد سَمْع وطاعة على غاية فيها الشقاق أو العار

وكيف يخاطب بهذا « خارجي » هو نفسه خالغ « السمع والطاعة » ،
ومفضٍ إلى غاية كالتّي يدافعها سعد : « فيها الشقاق أو العار » ؟
وأين هذا إن كان إنما يخاطب « سوقة » لا « ملكاً ذا سلطان » من
قوله في بيتيه :

أَتِمَّ السَّلاَتِ مَابَالَ الْوَحِيدِ يَقْعِقُ لِي التَّهْدَةِ مِنْ بَعِيدِ
وَيُوعِدُ مَازِنًا بِكُمْ وَأَنْتُمْ حُلُّ الذِّلِّ وَاللُّؤْمِ التَّلِيدِ
مع جراته وإقدامه وشدة نفسه ، وركوبه أكناف المخاوف ، وخوضه إلى
الموت الكرائب ؟

هذا سياق الشعر ، وما تقضي به ألفاظه في توجيه معناه ؛ وأما
التاريخ فلأن « بلالاً الخارجي » إنما هو « أبو بلال »^(٤٢) ، واسمه
مرداس بن عمرو بن حَذِير^(٤٣) الذي يقال له مرداس بن أَدِيَّة^(٤٤) ، هذه
واحدة

وأيضاً ، فإن أبا بلال هذا قتل سنة إحدى وستين^(٤٥) (٦١) ، وهذا
بعيد من أيام سعد ، حتى لو كان في سلطان الحجاج ، لأعلى عهد

(٤٢) لهم في الخوارج من اسمه « بلال » ، لا « أبو بلال » ، إلا أن هذا متأخر جداً ،
كان في خلافة المأمون ، وقتل سنة (٢١٤) ، وكان يقال له : بلال الشاري ، وهو من
الضباب ، من بني عامر - والشراة : الخوارج .
(٤٣) هذا اسمه في الطبري : ٥ / ٤٧٠ . قال : وهو من ربيعة بن حنظلة . قلت :
وانظر الحاشية التي بعد هذه .

(٤٤) قال المبرد في الكامل : ٣ / ١٦٧ - ١٦٨ (الرسالة) : « ... وهو مرداس بن
أَدِيَّة ، وهي جدته ، وأبوه حَذِير ، وهو أحد بني ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن
تميم » ، وقال حين ذكر أخاه عروة : ٣ / ١٧٩ (الرسالة) : « وأَدِيَّةُ جدة له في
الجاهلية ، وهو عروة بن حَذِير ، أحد بني ربيعة بن حنظلة » .

(٤٥) الطبري : ٥ / ٤٧٠ ، ابن الأثير : ٤ / ٩٤ .

بلال بن أبي بردة حين كان أميراً على البصرة .
 وكأن التبريزي في شرحه على الحماسة - على استراحته إلى النقل عن
 المرزوقي - أنكر هذا من قوله ، فأعرض عنه وترك أن ينقله ، مع
 حاجته إلى مثله ، ومع افتقار الموضع - لو صح - إليه^(٤٦) .
 والذي لاشبهه فيه عندي ، أن « بلالاً » المخاطب في شعر سعد إنما
 هو بلال بن أبي بردة ليس غير ، وهو الأمير ذو السلطان ، المرهوب
 جانبه ، المأخوذ على الناس أن يسمعوا ويطيعوا له .
 ٤ - تقدم في الكلام على بائية سعد نقل البغدادي عن شراح الحماسة ،
 وكلام العيني في المقاصد النحوية : أنه يقال إن الحجاج هو الذي هدم
 دار بلال بالبصرة وحرّقها لابلال .
 قلت : أصح ما في إضافة خبر سعد إلى أنه كان على عهد الحجاج ، أنه قد
 جاء بصيغتي التريض : « قيل » في نص البغدادي ، و « يقال » في نص
 العيني ، وإلا فإن القول به وهم ممن قاله ، فيما أرجو ، ولا يزيد^(٤٧) .
 ومن الحجة في ذلك ما تقدم مثله في الكلام على نسب سعد : تواتر
 القول به عند الشراح وأصحاب الأخبار ، ودلالة الشعر عليه .
 أما التواتر فقد وقفت على صدر من أقوال من ذكر بلالاً في خبر أبيات
 سعد ، ورأيت أن إضافة الخبر إلى بلال هو المقدم عند من ذكر القولين :
 إضافته إلى بلال ، وإضافته إلى الحجاج .
 وأما الاستدلال فللذي انتهينا إليه آنفاً من أن المخاطب في شعر سعد إنما

(٤٦) من أجل أن معرفة المَتمَيّن في الشعر من تمام المعرفة بالشعر نفسه ، على وجهه .

(٤٧) أضيف إلى عصر الحجاج خبر آخر مشهور ، داخل فيما ندير الكلام عليه من

ضروب التوم ، لعله يستقل به مقام آخر .

هو بلال بن أبي بردة ، أميراً ذا سلطان ، يتهياً له بسلطانه أن يتهدد ويتوعد ، ثم لا يكون لمن يلقي إليه بوعيده إلا أن يسمع ويطيع .
وأنت من مجموع هذين : تواتر النقل ودلالة الشعر ، على يقين تام ، من أن بلالاً هو الذي أظلت بعداً ولايته ، وكان منه إليه ماكان .
وهذا أظهر من أن نسهب فيه ، وفي الذي ذكرناه كفاية .

٥ - وقد تقدم أنه لا يمكن الطمانينة إلى أن بيت دعلج بن الحكم في « سعد بن ناشب » لافي « كعب بن ناشب » كما جاء في الحيوان ، فإن بطل احتمال القول أنه في سعد ، فهذا إذن وهم آخر من ابن قتيبة ، يضاف إلى ما تقدم .

٦ - ومثله أن يكون ما في مطبوع الشعراء^(٤٨) من قوله : « أو في كعب بن ناشب » مزيداً على أصل الكتاب .

٧ - وفي النفس شيء من بيتي حماسة ابن الشجري :

أَتَيْمَ اللَّاتِ مَابَالَ الْوَحِيدِ يَقْعُقُ لِي التَّهْدُءُ مِنْ بَعِيدِ
وَيُوْعِدُ مَازِنًا بِكُمْ وَأَنْتُمْ حُلُّ السِّدْلِ وَاللُّؤْمُ التَّلِيدِ
وذلك أن المرء ربما جنح إلى أن « الوحيد » هنا قبيل من الناس^(٤٩) لا رجل بعينه ، وأن صواب إنشاد البيتين على هذا :

أَتَيْمَ اللَّاتِ مَابَالَ الْوَحِيدِ تَقْعُقُ لِي التَّهْدُءُ مِنْ بَعِيدِ
وَتُوْعِدُ مَازِنًا بِكُمْ وَأَنْتُمْ حُلُّ السِّدْلِ وَاللُّؤْمُ التَّلِيدِ
وقد كان الفصل في هذا أقرب وأيسر مما يبدو لأول وهلة ، لولا شبة تَرَدُّ على الموضع ، يحوج دفعها إلى فضل تتبع واستقصاء ، وإلى قدر من

(٤٨) في طبعة « دار المعارف » خاصة . وانظر الحاشية : ١٤ .

(٤٩) هم بنو الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

جمهرة النسب : ٣٢٧ (واسم الوحيد عند ابن الكلبي : عامر) ، جمهرة أنساب العرب : ٢٨٢ .
الاشتقاق : ٢٩٦ .

المعرفة لم تسعف مصادري المتاحة^(٥٠) في تحصيله والانتفاع به ، وهذا بالقياس إلى الباحث مشكلة على حدة ، كما تقدمت الإشارة إليه في صدر هذه الكلمة .

وبعد

فقد كانت بقيت أشياء هي من تمام مأردته من تخلص أمر سعد ، فيها لقائل مقال ، ليس في تركها من العذر إلا أنه لا عذر له ؛ فإن قلت إني قد أدركني فيها الكلال لم تبعد ؛ وللكلام تارات ؛ وإنما عمل المرء حظ مقسوم له ، لا يعدوه ولو أراد ؛ وإنما لك مما سقته إليك ماصفا ، وعلي من دونك تبعة ماشابه وخالطه من كدر .

كشاف المصادر

الاشتقاق : ابن دريد - عبد السلام محمد هارون . الخانجي (١٣٧٨ - ١٩٥٨) .

الأمالي : أبو علي القالي - محمد عبد الجواد الأصمعي . دار الكتب المصرية .

بهجة المجالس : ابن عبد البر - محمد مرسى الخولي . الدار المصرية للتأليف والترجمة .

تاريخ الرسل والملوك : الطبري - محمد أبو الفضل إبراهيم . دار المعارف (١٣٨٧ - ١٩٦٧) .

التذكرة السعدية : العبيدي - عبد الله الجبوري . النجف (١٣٩١ - ١٩٧٢) .

جمع الجواهر : الحصري - علي محمد البجاوي . دار إحياء الكتب العربية (١٣٧٢ - ١٩٥٣) .

(٥٠) أو جهدي في الانتفاع بما فيها .

جمهرة أنساب العرب : ابن حزم - عبد السلام محمد هارون . دار المعارف
(١٣٨٢ - ١٩٦٢) .

جمهرة النسب : ابن الكلبي - الدكتور ناجي حسن . عالم الكتب - مكتبة
النهضة العربية (١٤٠٧ - ١٩٨٧) .

الحماسة = ديوان الحماسة = شرح ديوان الحماسة .

الحماسة : أبو تمام الطائي - الدكتور عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان .
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . ١٤٠١ - ١٩٨١ .

الحماسة البصرية : علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري - الدكتور مختار
الدين أحمد . حيدر آباد - الهند (١٣٨٣ - ١٩٦٤) .

الحماسة الشجرية : ابن الشجري - عبد المعين الملوحي وأسماء الحمصي .
وزارة الثقافة - دمشق (١٩٧٠) .

الحيوان : الجاحظ - عبد السلام محمد هارون . الطبعة الثالثة . دار
إحياء التراث العربي - بيروت (١٣٨٨ - ١٩٦٩) .

خزانة الأدب : عبد القادر البغدادي . طبعتا بولاق وهارون .

دلائل الإعجاز : عبد القاهر الجرجاني - محمود محمد شاكر . الخانجي
(١٤٠٤ - ١٩٨٤) .

ديوان المعاني : أبو هلال العسكري - حسام الدين القدسي . القاهرة
(١٣٥٢ هـ) .

الذخيرة في علم الطب : ثابت بن قرة - الدكتور ج . صبحي . المطبعة
الأميرية بالقاهرة (١٩٢٨) .

زهر الآداب : الحصري - علي محمد البجاوي . دار إحياء الكتب العربية
(١٣٧٢ - ١٩٥٣) .

شرح ديوان الحماسة : المرزوقي - عبد السلام محمد هارون . لجنة التأليف

(١٣٨٧ - ١٩٦٧) .

- شرح ديوان الحماسة : التبريزي - محمد قاسم . بولاق (١٢٩٦ هـ) .
- الشعر والشعراء : ابن قتيبة - القسطنطينية (١٢٨٢ هـ) .
- الشعر والشعراء : ابن قتيبة - دي غوية . ليدن (١٩٠٢) .
- الشعر والشعراء : ابن قتيبة - أحمد محمد شاكر . دار المعارف (١٩٦٦) .
- العقد الفريد : ابن عبد ربه - أحمد أمين ، أحمد الزين ، إبراهيم الإياري . لجنة التأليف والنشر والترجمة (١٣٨٤ - ١٣٨٨ ، ١٩٦٥ - ١٩٦٨) .
- عيون الأخبار : ابن قتيبة - أحمد زكي العدوي . دار الكتب المصرية (١٣٤٣ - ١٣٤٩ ، ١٩٢٦ - ١٩٣٠) .
- العيون الغامزة : الدماميني - الحساني حسن عبد الله . القاهرة (١٩٧٣) .
- فصل المقال : أبو عبيد البكري - الدكتور إحسان عباس والدكتور عبد المجيد عابدين . ط ٣ . مؤسسة الرسالة (١٤٠٣ - ١٩٨٣) .
- القانون في الطب : ابن سينا - إبراهيم عبد الغفار الدسوقي . بولاق (١٢٥٤ هـ) .
- قانون الأطباء وناموس الأطباء : مدين بن عبد الرحمن القوصوني المصري . مصورات مجمع اللغة العربية بدمشق (١٣٩٩ - ١٩٧٩) .
- الكامل : المبرد - محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاته . مكتبة نهضة مصر (١٣٧٦ - ١٩٥٦) .
- الكامل : المبرد - محمد أحمد الدالي . مؤسسة الرسالة .
- الكامل في التاريخ : ابن الأثير . صادر - بيروت (١٣٩٩ - ١٩٧٩) .
- المختار من شعر بشار : أبو الطاهر التجيبي - محمد بدر الدين العلوي .
- لجنة التأليف والترجمة والنشر (١٣٥٣ - ١٩٣٤) .

المقاصد النحوية : بدر الدين العيني - محمد قاسم . بهامش خزانة الأدب ،
بولاقي (١٢٩٩ هـ) .

نظام الغريب : عيسى بن إبراهيم الربيعي - الدكتور بولس برونله .
مطبعة هندية . بلا تاريخ .

النقائض : أبو عبدة - ييغان . ليدن (١٩٠٥) .

كِتَابُ التَّوْبِيرِ
فِي
الْأَصْطِلَاحِ الطَّبِيَّةِ

لِأَبِي مَنْصُورِ الْحَسَنِ بْنِ نُوحٍ الْقَسْرِيِّ
الْمَشُوفِيِّ نَحْوَ ٣٩٠ هـ

تَحْقِيقُ
وَفَاءُ تَقِيٍّ الدِّينِ

المقدمة

بدأت حركة التدوين العلمي العربي بتصنيف الكتب في غريب القرآن⁽¹⁾ ، فانطلق العلماء إلى جمع ألفاظ اللغة وتدوينها وضبطها وتحديد معانيها ، وكان هدفهم أول الأمر دعم الدراسات القرآنية ، لكنهم مالبثوا أن التفتوا إلى العناية باللغة وأدائها وعلومها عناية مستقلة عن كل هدف آخر . وقد اتبعوا في جمع اللغة وتدوينها أساليب شتى ؛ فمنهم من ألف كتباً تضم طائفة من الألفاظ والتعابير العربية كيفما اتفق له سماعها من الأعراب ، ككتب النوادر والأمثالي ، ومنهم من عني بجمع الألفاظ المتصلة بموضوع واحد ، فدونها في رسالة صغيرة ، ككتاب « اللبأ واللبن » لأبي زيد الأنصاري ، وكتاب « النخل والكرم » للأصمعي ، أو توسع في ذلك واستقصى كأبي حنيفة الدينوري في كتابه « النبات » ، ومنهم من سعى إلى جمع كل مفردات اللغة فدونها في معجمات شاملة وفاق أنظمة خاصة ... وقد عُدَّت المعجمات التي رتبت فيها المواد ترتيباً يقوم على مراعاة اللفظ لا المعنى ولا سيما ما كان منها على ترتيب حروف الهجاء ، عدت قمة ماوصلت إليه حركة تأليف المعجمات العربية .

ومع ذلك لم تفقد المعجمات المصنفة على أساس الموضوعات قيمتها ، لأن الحاجة ظلت تدعو إلى جمع الألفاظ المتصلة بكل جانب من جوانب

(1) وذلك في القرن الثاني الهجري . وهناك روايات تؤكد وجود كتب في هذا الموضوع منذ النصف الأول من القرن الأول . انظر المعجم العربي ج ١ : ص ٣٩ وما بعدها .

المعرفة الإنسانية على حدته ، ذلك أن كثيراً من ألفاظ اللغة تختلف دلالاته باختلاف المتكلم أو موضوع الكلام ، وهذا ما يعرف بالاصطلاح . ومن المؤلفون أن يصطلح العلماء في فن من الفنون على تحميل بعض الألفاظ معاني لا تحملها عند غيرهم ، ويكون هذا عادة بتخصيص المعنى اللغوي الأصلي للكلمة أو تعميمه أو نقله إلى ما يجاوره أو غير ذلك من طرق المجاز التي تحفل بها لغة العرب . ومن هنا برزت أهمية تأليف معجمات اصطلاحية تضم المصطلحات الخاصة التي يعتمدها أهل كل صناعة ويتفاهمون بها فيخاطب بها الأستاذ تلميذه ، ويتلقى بها المتعلم عن شيخه

وعلم الطب من العلوم التي حظيت بعناية المسلمين ، لأنه علم دنيوي تمس الحاجة إليه من أجل بناء مجتمع صحيح متين يتمتع أفرادُه بالعافية والقوة ، وهذا ما حدث عليه النبي الكريم ﷺ بقوله : « المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف »⁽²⁾ وقوله : « ياعباد الله تداووا ، فإن الله لم يضع داء إلا وضع له دواء »⁽³⁾ .. وقد كثرت المؤلفات الطبية في العصر العباسي كثرة تلفت الأنظار ، كما كثرت فيها الألفاظ الغريبة التي لا يفهمها غير أهل الصناعة ، إما لأنها من أصول أجنبية كالهندية والسريانية واليونانية ، أو من أصول عربية لكنها اكتسبت بالاصطلاح معاني خاصة . وهذا مادعا بعض المعاصرين إلى اتهام الأطباء القدامى بأنهم كانوا يستخدمون الألفاظ الأعجمية ، ويعتمدون الغموض في لغة مؤلفاتهم ، ليخفوا أسرار مهنتهم عن العامة ، فيكتسبوا بذلك هيبة

(2) أخرجه مسلم برقم ٢٦٦٤ ، قدر .

(3) أخرجه بالفاظ متشابهة البخاري برقم ٥٢٥٤ طب ، وأبو داود برقم ٢٨٧٤ و ٢٨٥٥

طب ، والترمذي برقم ٢٠٣٦ ، وغيرهم .

وعزاً⁽⁴⁾ . لكن واقع الحال ينفي عن أجدادنا العلماء هذه التهمة ؛ إذ بادر بعضهم منذ وقت مبكر إلى جمع الألفاظ الأساسية المستخدمة في علم الطب وشرحها وتحديد معانيها في كتب خاصة يمكن أن نعدّها بحق معجمات اصطلاحية متخصصة ، ولعل أول هذه المعجمات كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية⁽⁵⁾ .

مؤلف هذا المعجم هو أبو منصور الحسن بن نوح القمري⁽⁶⁾ ، من أهالي بخارى ، ترجم له ابن أبي أصيبعة في كتابه عن تاريخ الطب والأطباء ، ونقل عن بعضهم أن ابن سينا أدركه وهو شيخ كبير فلازم دروسه ، وانتفع بعلمه⁽⁷⁾ ، توفي أبو منصور سنة ٣٩٠ هـ على أرجح الأقوال⁽⁸⁾ .

ولكتاب التنوير عدة نسخ مخطوطة موزعة في مكتبات العالم ، ذكر بروكلمان وسزكين تسعاً منها تحمل عناوين مختلفة من نحو « مصطلحات

(4) قال الدكتور رمسيس جرجس في كلمته التي القاها في المؤتمر الخامس والعشرين لجمع القاهرة ، بعنوان مصطلحات ابن سينا : « وسمى حمى الغيب بالطاريطوس الإغريقية أي الثلاثية Tertin وترك الغيب إذ وجد الأولى أفخم وأعقد شكلاً .. » مجموعة بحوث المؤتمر (٢٥) ص ١١٧ . وكنت قد فهرست مصطلحات كتاب القانون في الطب لابن سينا فهرسة استقصائية كاملة ، فوجدت أنه استخدم مصطلح حمى الغيب نحو مئة مرة ، بينما لم يستخدم كلمة طاريطوس إلا مرة واحدة (القانون ١ : ٤٣١) .

(5) انظر مقالة الدكتور نشأة حمارنة « المعجمات الطبية » في مجلة جمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٦٠ : ١٠٥ - ١٢٣ .

(6) ويقال : « الحسين بن نوح » . انظر بحثاً مفصلاً في اسمه وترجمته في مقالة لنا بعنوان « القمري وكتابه غنى ومنى » نشرت في مجلة جمع اللغة العربية بدمشق مج ٦٠ ص ٥٣٣ وما بعدها .

(7) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ١ : ٣٣٧ .

(8) انظر تحقيق سنة وفاته في مجلة جمع اللغة العربية بدمشق ٦٠ : ٥٣٤ - ٥٣٥ .

الطب « و « رسالة في حدود الأمراض » وغيرهما^(٩) . ولأشك في أن هناك نسخاً أخرى كثيرة لم يتنبه إليها مفهرو المخطوطات ، لأنها قد تكون ضمن مجموعات مخطوطة ، أو في حواشي بعض كتب الطب ، فالكتاب لطيف الحجم يمكن أن ينسخ مع كتاب آخر أو في حواشيه ، فإذا ضاعت صفحة العنوان ، أو أهمل الناسخ كتابته اختلط كتاب التنوير بغيره فلم يبين .

وإذا كان الكتاب لطيف الحجم فهذا لا يعني أنه قليل الشأن ، بل هو عظيم الخطر ، لأنه يمثل بدء مرحلة هامة من مراحل التفكير العلمي ، ومنحى جديداً من مناحي التصنيف والتأليف ، فقد أوضح القمري في المقدمة الموجزة التي قدم بها لكتابه أنه سيشرح الألفاظ الأساسية المستخدمة في علم الطب شرحاً مجرداً دون ذكر الأسباب والعلل ، وأنه لن يعدو في ذلك مذهب أهل الصنعة من الأطباء ، وإن كانت اللغة تحتل غيره . فهو واع تماماً أنه يؤلف معجماً طبياً ، لا كتاباً عاماً في الطب والمداواة ، ولا معجماً للغة العربية وألفاظها .

قسم القمري مواد معجمه ، وعددها يجاوز (٣٤٠) مادة ، على عشرة أبواب خصص كلاً منها لموضوع من موضوعات الطب كالتشريح والأمراض والأدوية والأوزان ... فعرف بأهم المصطلحات المستخدمة فيه تعريفاً موجزاً . ولم يراع في إيراد المصطلحات ضمن كل باب ترتيباً واضحاً ، إلا في الباب الأول الذي ذكر فيه أسامي العلل الحادثة بيدن الإنسان مرتبة من أعلى الرأس إلى أخمص القدم ، كما نلاحظ شيئاً من هذا الترتيب أيضاً في الباب الرابع الذي ذكر فيه أسماء الأعضاء ، وشيئاً من

(٩) انظر تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ، الذيل ١ : ٤٢٥ ، وتاريخ التراث العربي

الانتقال من العام إلى الخاص في سائر الأبواب .

ولأهمية هذا المعجم الطبية والتاريخية واللغوية رأيت أن أنشره كاملاً محققاً ، ليصبح في متناول جميع الباحثين في مجال التراث الطبي وتاريخه ، وفي مجال المعجمات الاصطلاحية أيضاً . وتسهيلاً للاستفادة منه رقت مواده بأرقام متسلسلة ، وذيلته بفهرس للمصطلحات والمواد الواردة فيه مرتبة على ترتيب حروف الهجاء ، مراعية جميع حروف اللفظة كما وردت في معجم القمري مفردة أو جمعاً مجردة أو مزيدة بعد إسقاط ال التعريف فقط ، وفهارس فنية أخرى⁽¹⁰⁾ .

وقد اعتمدت في تحقيق الكتاب على النسخ التالية التي حصلت عليها من معهد التراث العلمي العربي بحلب :

أ - صورة عن نسخة مكتبة أحمد الثالث ، ورقم المخطوط فيها ٢٠٤٠ (١) - ١٠٣٧ ،⁽¹¹⁾ وهي نسخة كاملة ، عدد أوراقها (٢٥) ورقة متوسطة الحجم ، في كل صفحة (١٣) سطراً ، نُسخَت في القرن التاسع بقلم تعليق حسن⁽¹²⁾ ، وأظن أن عناوينها كتبت بمداد أحمر ففدت باهتة جداً في الصورة التي حصلت عليها .

أول هذه النسخة : « قال أبو منصور الحسن بن نوح القمري ، رحمة الله عليه : إني لَكُنْهِ معرفتي بفضل علم الطب ... » وأخرها : « وصار عنقه في ذلك التقوير ، ورأسه خارجاً منه . والله أعلم » . وليس فيها ما يحدد تاريخ النسخ ولا اسم الناسخ .

(10) تفضل الأستاذ العلامة أحمد راتب النفاخ بالنظر في عملي هذا فنبهني على بعض

ما وقع فيه من غلط أو سهو وأفادني فوائد جمة . جزاه الله عني وعن طلاب العلم خيراً .

(11) فهرس المخطوطات المصورة ص ٢٤٩ .

(12) حسبما جاء في بطاقة الفهرسة .

ب - صورة عن نسخة الجمعية الملكية بلندن ، وردت في فهرس المخطوطات المصورة في معهد التراث العلمي العربي باسم « مصطلحات الطب » ، ورقها فيه ١٢٥٣ (٢٤٤)^(١٣) ، وهي نسخة كاملة أيضاً ، عدد أوراقها (١١) ورقة من الحجم المتوسط ، في كل من صفحاتها (١٧) سطراً ، وقد نسخت سنة ١٠٨٤ هـ بخط فارسي دقيق ، وصورتها باهتة جملة .

تبدأ هذه النسخة بمقدمة ربما كانت إضافة من الناسخ أولها : « إنا اللهم وإن قَصَرْنَا عن سبحات وصفك .. » ثم بعد بضعة أسطر : « يقول أحوج عباد الله أبو منصور الحسن بن نوح القمري : إني لَكُنْهُ معرفتي بفضل علم الطب ... » وآخر هذه النسخة : « صار عنقه خارجاً على الحوض من ذلك التقوير ، ليكون رأسه خارجاً . والله أعلم بالصواب » .

وتمتاز هذه النسخة من غيرها بإيراد واو العطف في رؤوس المواد ضمن جميع الأبواب خلا الباب العاشر .

ج - صورة عن مخطوطة الجمعية الملكية للطب بلندن التي ذكرت في فهرس المخطوطات المصورة في مكتبة معهد التراث العلمي العربي باسم « أنسامي العلل » وبرقم ١٢٤٣ (٢٤٥)^(١٤) ، وتقع في (١١) ورقة من الحجم الصغير ، في كل من صفحاتها (١٠) أسطر ، كتبت بخط رقعة حسن ، وليس فيها ما يبين عن اسم الناسخ أو تاريخ النسخ .

أول هذه النسخة : « قال الأستاذ أبو منصور الحسن بن نوح

(١٣) فهرس المخطوطات المصورة ص ٢٥١ .

(١٤) فهرس المخطوطات المصورة ص ٢٤٩ .

المعروف بسراج القمرى⁽¹⁵⁾ : إني لكثرة معرفتي بفضل علم الطب .. « وأخرها : « وغير المتشابهة هي التي لاتشبه بعضها بعضاً . تمت الكتاب » ! . فهذا جزء من كتاب التنوير يقتصر على قسم من المقدمة والأبواب الأربعة الأولى منه فقط . وأخطاء اللفه فيه كثيرة ، ولاسيما مايتصل بالتذكير والتأنيث .

د - كما استعنت بصورة عن مخطوط الظاهرية رقم ٧٨٨٩ وهو نسخة من كتاب (غنى ومنى) للمؤلف نفسه ، نسخها شمس الدين بن إبراهيم الجيلاني في استرأباز سنة ٨٨٦ هـ ، وفي هوامشها بالخط نفسه جزء من كتاب التنوير ، ورَدَ على شكل حواشي وتعليقات ، نُسخَت في المواضع المناسبة لها من كتاب (غنى ومنى) لشرح أسماء الأمراض الواردة فيه . وهي على ما يظهر مما أضافه بعض الأطباء فحشى به كتاب غنى ومنى بعد أن اطلع على كتاب التنوير للقمرى ، وكتاب القانون لابن سينا ، فبعض هذه التعليقات مماثل لما في النسخ الأخرى ، وبعضها زائد عما جاء فيها ، وجُلُّ هذا الزائد منقول من كتاب القانون . وقد أثبت زيادات هذه النسخة في الحواشي بخط مميز عملاً بنصيحة الأستاذ الكبير أحمد راتب النفاخ .

تبدأ هذه الحواشي في الورقة (٢) من المخطوط بعبارة : « الصداع :

(15) ذكر فؤاد سزكين في تاريخ التراث العربى ٣ : ٣١٩ أن نسخة أياصوفيا رقم

٢ / ٣٧٣٧ عنوانها : « كتاب التنوير المعروف بسراج القمرى » واستثناساً بهذه الشهرة - سواء كانت للمؤلف أو للكتاب - واستثناساً باسم التنوير أيضاً غلب على ظني أن تكون نسبة المؤلف القمري بالتحريك لا القمري بالضم . وانظر في ضبطها ماجاء في مجلة جمع اللفه العربية بدمشق مج ٦٠ ص ٥٣٤ .

وجع الرأس كله » ، وتتوقف في الورقة ١٤٨ منه بعبارة : « البثر المعروف بالنملة ... وإذا كان في الرأس يسمى السعفة » . فهي بذلك تشمل الباب الأول ونحو نصف الباب الثاني من كتاب التنوير .

بعد دراسة النسخ السابقة وجدت أن بينها اختلافات كثيرة العدد ضعيفة الخطر ، كأن تتقدم في إحداها لفظة تأخرت في الأخرى مما لا يغير معنى الجملة ، أو يرد في نسخة بصيغة الجمع ماورد مفرداً في غيرها ، أو يبدل الماضي بالمضارع ، أو النعت المفرد بنعت جملة ، وأشبه ذلك مما لا يؤثر في دلالة الكلام . لكنها تشترك - باستثناء النسخة د - في كثرة أخطاء اللغة كنصب نائب الفاعل وتذكير المؤنث وتأنيث المذكر ، وغير ذلك مما يدل على عجمة نساخها ، وعلى أنهم من أهالي بلاد ماوراء النهر حيث عاش المصنف .

وبسبب ماينت أنفاً لم أتخذ أيأ من هذه النسخ على حداثها أصلاً ، بل عدت إليها جميعاً ، فكتبت أسلم العبارات في المتن ، وأشرت في الحواشي إلى جميع الاختلافات والأخطاء في الأبواب الأولى ، ثم نزعته شيئاً فشيئاً إلى إغفالها حتى لأثقل على القارئ بإيرادها كلها بعد أن رأى نماذجاً كافية منها . لكنني حرصت على إثبات كل اختلاف قد يؤثر في دلالة المصطلح ، وكل زيادة توضح معناه ، وشرحت بعض ما يحسن شرحه لغوياً أو طبياً ، وأشرت إلى المراجع التي تفيد العودة إليها لفهم المصطلح .

وإني لأرجو بعد ذلك أن أكون قد وفقت في أن أقدم للقارئ النص الصحيح الكامل لهذا المعجم الطبي الهام . والحمد لله رب العالمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

«إِنَّا اللَّهُمَّ وَإِنْ قَصَّرْنَا عَنْ سُبْحَاتِ وَضْفِكَ ، لَنَسْتَجِدِي تَفَحَاتِ لُطْفِكَ ، وَنَسْتَهْدِي لِحَاتِ عَطْفِكَ . قَدْ وَلَّيْنَا وَجْهَ تَقْصِينَا كَعَبَةِ كَالِكَ ، وَمَدَدْنَا كَفَّ خَصَاصَتِنَا تَلْقَاءَ سَدِيرٍ^(١) أَفْضَالِكَ . فَصَلِّ اللَّهُمَّ عَلَى عَظُوظِي حَضْرَةِ مَلَكُوتِكَ ، وَمَلْحُوظِي نَظَرَةِ لَاهُوتِكَ ، خُصُوصاً عَلَى أَشْرَفِهِمْ شَأْنًا لَدَيْكَ ، وَأَزْلَفِهِمْ مَكَانًا إِلَيْكَ ، عُمْدَ الْمُقَدَّسِ مِنَ الْأَكْدَارِ الْبَشَرِيَّةِ ، الْمُطَهَّرِ مِنَ الْأَوْصَالِ الْعَنْصَرِيَّةِ ، وَعِثْرَتِهِ^(٢) إِنَّهُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ، وَأَفْضَلُ عَلَيْنَا مَانْتَرِيكَ^(٣) مِنْ قُلُوبِنَا الضِّيَاءِ ، وَهُوَ آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا^(٤) وَبَعْدُ^(٥) .

يقول أَحْوَجُ عِبَادِ اللَّهِ أَبُو مَنْصُورِ الْحَسَنِ بْنِ نُوحِ الْقَمَرِيِّ^(٦) :
إِنِّي لِكُنْهِ^(٧) مَعْرِفَتِي بِفَضْلِ عِلْمِ الطَّبِّ عَلَى سَائِرِ الْعُلُومِ^(٨) عِدَا
الْإِلَهِيَّةِ^(٩) ، وَفَرَطِ عِلْمِي بِحَاجَةِ كُلِّ شَخْصٍ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَكُلِّ مَكَانٍ إِلَيْهِ ،

(١ - ١) ما بينهما من ب فقط .

(٢) الخصاصة : الفقر والحاجة . والسدير : منبع الماء ، وسدير النخل سواده ومجمعه .
لسان العرب (خصص ، سدر) .

(٣) عِثْرَةُ الرَّجُلِ : أَقْرَبَاؤُهُ مِنْ وَلَدٍ وَغَيْرِهِ . لسان العرب (عتر) .

(٤) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَلَمْ يَتَوَجَّهْ لِي مَا يَقُومُ الْعِبَارَةُ .

(٥) اقْتِبَاسٌ مِنَ الْآيَةِ (١٠) مِنْ سُورَةِ الْكَهْفِ (١٨) ، وَفِي الْأَصْلِ « نِعْمَةٌ » بَدَلًا مِنْ « رَحْمَةٌ » .

(٦) فِي أ : « قَالَ أَبُو مَنْصُورِ الْحَسَنِ بْنِ نُوحِ الْقَمَرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ » ، وَفِي ج : « قَالَ الْأَسَازُ أَبُو مَنْصُورِ الْحَسَنِ بْنِ نُوحِ الْمَعْرُوفِ بِسَرَّاجِ الْقَمَرِيِّ » .

(٧) فِي ج : « لَكَثْرَةٌ » .

(٨ - ٨) ما بينهما من ب فقط .

وشدة حرصي على ترغيب^(٩) الناس في تعلمه ، لأزال^(١٠) متفكراً في جميع ما يقرب منه البعيد ، ويسهل المتوَعَّر^(١١) ، ليزداد المبتدئ به^(١٢) والشارع فيه قوة صريية^(١٣) ، وثبات عزيمة على دراسته واستكمال الحظ^(١٤) منه .

وقد أحبيت في هذا الوقت أن ألتقط من بطون الكتب وتضاعيف الكُنَاشات^(١٥) ألفاظاً هي عند أهل الصناعة معروفة ، وأشياء لا بد منها في كل وقت ، ثم لا توجد تلك الأشياء إلا متفرقة في كتب شتى^(١٦) ، والطارئ على هذا العلم يحتاج في تحصيلها والوقوف على معانيها إلى تكلف شديد ، ومقاساة تعب كثير ، ولعل^(١٧) التبرم بها ، و^(١٧) معاناة النصب في طلبها ، يحمله على نبذها جانباً والإعراض عنها ، وأن أفسر كل لفظ منها تفسيراً مجرداً ، من غير أن أذكر أسبابها وعللها ، وأشرح اتخاذ^(١٨) كل شيء شرحاً كافياً ، وألاً أعدو مذهب أهل الصناعة ، وإن كانت اللغة تحتل

(٩) في أ وج « ما يرغب » .

(١٠) في أ : « لازلت » وفي ج : « لازال أردت أن أكتب بعض ما يحتاج إليه في أسامي الملل ، وبالله التوفيق » يليه الباب الأول من الكتاب .

(١١) في أ : « الوعر » .

(١٢) « به » من ب فقط .

(١٣) الصريية : العزيمة .

(١٤) في ب : « الحفظ » .

(١٥) الكُنَاشات : جمع كُنَاش أو كُنَاشَة ، وهو مصطلح يكثر استعماله في مجال الطب

بمعنى الكتاب الموجز الذي يحوي فوائد ومعلومات يحتاجها الطبيب في عمله . انظر مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٦٠ ص ٥٥٣ الحاشية (٢٦) .

(١٦) في أ : « إلا في كتب متفرقة » .

(١٧ - ١٧) ليس ماينها في أ .

(١٨) « اتخاذ » ليست في أ .

غيره ، وأهل الأقاليم مختلفون^(١٩) فيه ، ^(٢٠) وأن أسميته كتاب التنوير^(٢٠) ،
وأن أجعلها^(٢١) عشرة أبواب ، وأقرن^(٢٢) كل لفظة بصوابها في باب
أفرادها^(٢٣) ، لئلا يلتبس بعضها ببعض ، فيعسر وجدانها^(٢٤) ، ويبعد
متناولها .

الباب^(٢٥) الأول : في أسامي العلل الحادثة من الفرق^(٢٦) إلى
القدم .

الباب الثاني : في أسامي العلل الحادثة في سطح البدن .

الباب الثالث : في أسامي الحميات وتوابعها .

الباب الرابع : في أسامي مافي بدن الإنسان من عضو وغيره^(٢٧) مما
يجري مجراها^(٢٧) .

الباب الخامس : في أسامي الطبائع^(٢٨) ومافي معناها من الألفاظ
والحوادث في بدن الإنسان .

(١٩) في أ : « مختلفين » ولكل من الوجهين تأويل صحيح .

(٢٠ - ٢٠) ماينها من ب فقط .

(٢١) في أ : « وأدخلها » بدلاً من « وأن أجعلها » .

(٢٢) في أ : « وأتيد » .

(٢٣) في أ : « في الباب الذي أفردنا » .

(٢٤) في أ : « وجودها » .

(٢٥) كلمة « الباب » ليست في أ ، وهذا يطرد في سائر الأبواب التالية .

(٢٦) في أ : « القرن » وكلا اللفظين صحيح مستعمل في كتب الطب ، يُراد به أعلى

الرأس .

(٢٧ - ٢٧) ماينها من ب فقط .

(٢٨) في أ : « الطبائع » وهي جمع طبع ، أما الطبائع فجمع طبيعة .

الباب السادس : في أسامي الأشياء^(٢٩) التي تُستعمل في العلاجات .

الباب السابع : في أسامي الأطعمة والأشربة .

الباب الثامن : في أسامي الألفاظ والقَرَابِذِينات^(٣٠) .

الباب التاسع : في أسامي الأوزان والأكيال .

الباب العاشر : في اتخاذ الأشياء التي لا بد منها كل يوم وليلة^(٣١) .

ورجوتُ بما عملته من ذلك^(٣٢) من الله حسن الجزاء ، ومن المسلمين جميل^(٣٣) الدعاء ، ^(٣٤) بعون الله تعالى ومَنه^(٣٤) .

الباب الأول

في أسامي العلل الحادثة من الفرق إلى القدم

١ - الصُّدَاع : وجع الرأس كله .

٢ - و^(٣٥) الشَّقِيقَةُ : وجع أحد شِقَيْهِ .

(٢٩) « الأشياء » ساقطة من ب .

(٣٠) كذا في أ ، وفي ب : « الألفاظ القَرَابِذِينات » والقَرَابِذِينات جمع قَرَابِذِين : مصطلح معرب من أصل يوناني ، يراد به تركيب الأدوية فهو يقابل المصطلح الحديث فرماكوپيا Pharmacopeia ، ويرد في المؤلفات العربية بلفظ أقرباذين وقَرَابِذِين وأقرباذين . انظر دائرة المعارف الإسلامية ٢ : ٤٦١ ، ومجلة المعهد الطبي ٢ : ٤٧ ، والمساعد ١ : ٢٥٥ ، والمعجم الكبير ١ : ٢٨٠ .

(٣١) « وليلة » ليست في أ .

(٣٢) « من ذلك » في أ فقط .

(٣٣) في أ : « جزيل » .

(٣٤ - ٣٤) ما بينهما من أ فقط .

(٣٥) العطف بالواو من ب فقط وهو مطرد في هذه النسخة في رؤوس المواد وقد فضلتُ حذفها ، فلم أثبتها إلا في بعض المواضع ، موافقة لما قد يرد في النسخ الأخرى ، أو لأسباب لغوية .

٣ - البَيِّضَةُ^(٣٦) : صداع ينوبُ بأدوار ، فيطلب صاحبه الظلمة والوحدة .

٤ - الدُّوَار : هو أن يدور رأس الإنسان ، إما متحركاً ، وإما ساكناً متخيلاً^(٣٧) .

٥ - السُّدَر : أن يرى ، إذا قام ، كأنه في ظلمة أو ضباب^(٣٨) .

٦ - السُّبَات : إغراق الإنسان في نوم غير طبيعي ، فإن ترك نام ، وإن حرك ، وصيح به ، انتبه^(٣٩) .

٧ - الشُّخُوص : أن يبقى شاخص العين ، لا يطرف ، ولا يميز شيئاً . والفرق بينه وبين السبات تغميض العين وشخصها^(٤٠) .

(٣٦) لم يرد هذا التعريف في د اكتفاء بما جاء في كتاب « غنى ومنى » ، راجع وصف النسخة د في المقدمة . وجاء في قانون ابن سينا قوله (ص ٢ : ٢٤) : « ربما كان الصداع محيطاً بالرأس كله ، وما كان من ذلك معتاداً لازماً فإنما يسمى بيضة وخوذة تشبيهاً بيضة السلاح التي تشتمل على الرأس كله » وانظر كشاف اصطلاحات الفنون ١ : ١٢٥ .

(٣٧) « متخيلاً » من ب فقط . ونص هذه المادة في د :

« الدُّوَار هو أن يتخيَّل لصاحبه أن الأشياء تدور عليه ، وأن دماغه وبدنه يدوران ، فلا يمكنه أن يثبَّت » . وهو مماثل لما في قانون ابن سينا ٢ : ٧٣ .

(٣٨) نص المادة في د :

« السُّدَر حالة يبقى الإنسان مع حدوثها باهتاً ، يجد في رأسه ثقلًا عظيمًا ، وفي عينيه ، وربما وجد طنيناً في أذنيه ، وربما زال معها عقله » .

(٣٩) « حرك و » ليس في أ . ونص هذه المادة في د :

« السُّبَات نوم مفرط ، قوي في الكيفية ، طويل في المدة » . وهو مأخوذ

من القانون ٢ : ٥٤ .

(٤٠) نص هذه المادة في د :

« الشُّخُوص ، ويسمى الجمود ، وهذه عِلَّة متى عَرَضَتْ للإنسان ، بقي على الحال التي أدركته عليها ؛ إما جالساً ، أو قائماً ، أو نائماً ، أو وهو يعمل عملاً . ولذلك سُمِّي أيضاً الآخِذَة » .

- ٨ - العِشْقُ : عَجَبَةٌ مَفْرِطَةٌ شَهَوَانِيَّةٌ^(٤١) .
- ٩ - السُّبَاتُ السَّهْرِيُّ : أَنْ يَنَامَ تَارَةً ، وَيَسْهَرُ أُخْرَى .
- ١٠ - السَّهَرُ : الْأُ يَنَامُ الْبَتَّةَ .
- ١١ - السَّرْسَامُ^(٤٢) : ^(٤٣) ورم حار في الدماغ ، أو في الأغشية المحيطة به ، ويسمى قرانيطس ، وعلامته^(٤٤) حمى قوية ، وهذيان ، واحمرار العين جداً ، وكراهية الضوء .
- ١٢ - بَطْلَانُ الْحِفْظِ : أَنْ يَنْسَى مَا يَرَاهُ وَيَسْمَعُهُ مِنْ سَاعَتِهِ ، وَلَا يَذْكُرُ شَيْئاً .
- ١٣ - المَالِيخُولِيَا^(٤٥) : ^(٤٦) مرض سوداوي ، يضر بالفكر ، من غير تعطيل الأفعال السياسية كما في ^(٤٧) الجنون واختلاط العقل .

(٤١) لم ترد هذه المادة في أ ولا في د ، وترتيبها في ج بعد بطلان الحفظ (١٢) .

(٤٢) هذا المصطلح معرب من الفارسية « سَر » ومعناها الرأس ، و « سام » ومعناها الورم . انظر لسان العرب وتاج العروس (برسم) ، والمعرب ٤٥ ، والألفاظ الفارسية ٩٠ ، والمعجمات الفارسية . وقد خص ابن سينا ورم الأغشية وحده باسم قرانيطس ، انظر القانون ٤٤ : ٢ .

(٤٣ - ٤٢) ماينها من ج فقط . ونص هذه المادة في د :

« السرماس ورم في أحد حجائتي الدماغ ، أو فيها ، أو في الدماغ نفسه ، أو فيها جميعاً » .

(٤٤) يرد هذا المصطلح في كتب الطب العربية بلفظ « مالنخوليا » أيضاً انظر تعريفه في القانون ٢ : ٦٥ .

(٤٥ - ٤٥) ماينها ليس في أ . ونص هذه المادة في د :

« المَالِيخُولِيَا هو تغير الظنون والفكر عن المجرى الطبيعي إلى الفساد وإلى الخوف ، لمزاج سوداوي ، يوحش روح الدماغ ، ويفزعُه بظلمة من داخل ، كما توحش وتَفْزِعُ الظلمة الخارجية . على أنَّ مزاج البرد واليُبْس منافي للروح مُضْعِف ، كما أنَّ مزاج الحر والرطوبة كمزاج الشراب يلائم الروح » . وهو مطابق لما في القانون ٢ : ٦٥ .

ومن أنواعه القُطْرُب^(٤٦) والرُّعُونَة .

١٤ - الكابُوس : أن يُحَسَّ الإنسانُ في نومه كأنَّ شيئاً ثقيلاً ، وقع على صدره ، فانتشر^(٤٧) .

١٥ - الصَّرْع : أن يَخْرُ الإنسانُ ، ويفقدَ العقلَ ، ويلتوي على نفسه فنون الالتواء ، وتَتَعَوَّجُ أعضاؤه ، وربما أزبَدَ ، أو بال ، أو أنجى ، أو قذفَ المنيَّ ، ثم يَفِيقُ ، ويرجع إلى حاله^(٤٨) .

١٦ - أُمُّ الصَّبَّيَّانِ : يحدث بالصبيان^(٤٩) ، فيتنفسون تنفساً صعباً^(٥٠) منقطعاً ، بعسر وشدة ، ويكون مع حمى ، وبلا حمى .

١٧ - السَّكْتَة : أن يَخْرُ^(٥١) الإنسانُ كالمت ، لا يتنفسُ ، أو يتنفس تنفساً خفيفاً لا يُدْرِكُ إلا بحيلة ، أو يَفْطُ غطيظاً ، وربما تراجع ، وبطلَ أحدُ شِقِّيهِ ، وربما اختنق ، ولم يَفِيقْ^(٥٢) .

(٤٦) في لسان العرب (قطرب) : « القطرب : الجاهل الذي يظهر بجهله . والقطرب : السفيه . والقطرب المصروع من لم أو مرار ، وجمعها كلها قطاريب » وانظر القانون ٧١ / ٢ .

(٤٧) في أ وج « عليه » بدلاً من « على صدره » ، والكلمة الأخيرة من ب فقط ، والمادة كلها لم ترد في د .

(٤٨) في د تعريف موجز ، وهو :-

« الصرع علة تمنع الأعضاء النفسية عن أفعالها كلها منعاً غير تام » . منقول من القانون ٧٦ : ٢ .

(٤٩) سقطت الكلمات الأربع السابقة من ج ، فاختلطت المادة بسابقتها وغدت كالتالي : « ... ويرجع إلى حاله فيتنفس تنفساً منقطعاً ... إلخ » . والمادة كلها ليست في د . (٥٠) بعدها في ب : « مع احمرار الوجه » .

(٥١) في ج : « السكتة سدة كاملة في مجاري الروح النفسانية ، بحيث يزول معها العقل ، ويضر بالأفعال السياسية ، فيخر ... إلخ » .

(٥٢) في أ وج « لم يتراجع » . وهذا التعريف موجز في د بالعبارة التالية :

- ١٨ - الحَدَر : أن يصير العضو مثل النائم ، لا يُحِسُّ إلا بكَدِّ^(٥٣) .
- ١٩ - الفَالِج : أن يبطل حسُّ العضو ، ويصير كالليت^(٥٤) .
- ٢٠ - التَشْنُج : انجذاب العضو نحو أصله ، فإن انجذبَ إلى جانبٍ ، اعوجَّ العضو إليه ، وإن تكافأ الجذبُ من الجانبين ، تقلَّصَ العضو^(٥٥) .
- ٢١ - الكَزَاز : تشنج العضو حتى يبقى مُنْتَصِباً^(٥٦) .
- ٢٢ - الامتداد والتمدد : التشنج إذا كان مع حمى دائمة^(٥٦) .
- ٢٣ - الرعشة : حركة العضو من غير إرادة^(٥٧) .
- ٢٤ - الاختلاج : حركة الجلد بغير إرادة^(٥٨) .

« السكتة تعطلُّ الأعضاء عن الحس والحركة » . وهي جزء من تعريف القانون

٢ : ٨٦ .

(٥٣) لم ترد هذه المادة في د .

(٥٤) في ج : « حركة » بدلاً من « حس » وفيها وفي أ : « في حال الموت » بدلاً من

« كالليت » ، وهذا التعريف في د هو :

« الفاليج استرخاء عام لأحد شِقَيَّيِ البدن طولاً » . قارن بالقانون ٢ : ٩٠ .

(٥٥) نص هذه المادة في د :

« التشنج علة عصبية يتحرك لها العضل إلى مبادئها ، فتعصى في

الانبساط ، لأنها مايبقى على حالها ، ومنها مايسهل عوده إلى الانبساط

كالتشاوب » . وهو من القانون ٢ : ٩٥ .

(٥٦) لم يرد هذا التعريف في د .

(٥٧) في د تعريف مطول وهو :

« الرعشة علة آلية ، تحدث لعجز القوة المحركة عن تحريك العضل على

الاتصال ، مقاومة للثقل المعروق ، المداخل بتحريكه لتحريك الإرادة ، فتختلط

حركات إرادية بحركات غير إرادية ، أو ثبات إرادي بتحريك غير إرادي » . وهو

من القانون ٢ : ١٠٥ .

(٥٨) ماأثبتناه هنا من ب فقط ، والذي في ج : « الاختلاج حركة موضع من البدن

٢٥ - اللُّقْوَة : تَعْوَجُ الْفَرْجُ^(٥٩) ، وميله إلى أحد الجانبين ، حتى لا يمكن لصاحبها تغميض إحدى العينين ، وإذا تَفَخَّ ، خرج الريح من أحد شِقَيِّ الْفَرْجِ^(٦٠) .

٢٦ - الرمد : وجع العين^(٦١) .

٢٧ - الطَّرْفَة : نقطة حمراء تحدث في العين^(٦٢) .

٢٨ - الظُّفْرَة : زيادة عَصِيَّة ، تنبت من المَأَقِ الذي يلي الأنف ، فتطول ، وتنبسط ، حتى تغطي سواد العين كله .

٢٩ - السَّبَل : أن تنتسج في العين عروق كثيرة حمراء ، حتى تصيح شبه

ليس من عادته أن يتحرك ، لريح غليظ بخاري ، بدليل أنه أكثر ما يعرض في الأزمان الباردة والأبدان البلغمية . ولم ترد هذه المادة في أي من النسختين أ و د .

(٥٩) في أ : « الوجه » .

(٦٠) جاء في د مانعه :

« اللقوة علة آلية ، تعمل في الوجه ، ينجذب لها شق من الوجه إلى جهة غير طبيعية ، فتغير هيئته الطبيعية ، وتزول جودة التقاء الشفتين والجنين من شق » . انظر القانون ٢ : ١٠٣ .

(٦١) بعده في ج : « وهو ورم في الملتحمة » ، ولم يرد هذا التعريف في د ، اكفاء بما جاء في كتاب غنى ومنى ، وهو :

« الرمد ورم حار يكون في الملتحمة ، وهي يياض العين ، وهو ثلاثة أنواع ... » .
وجميع اصطلاحات أمراض العين الواردة في التنوير وهي التي رقت بالأرقام (٢٦ - ٤٦) قد درسها الدكتور نشأة حارثة دراسة مفصلة في مقالاته المعجبات الطبية . انظر مجلة الجمع مج ٦٠ ص ٤٨٤ - ٥١٤ .

(٦٢) بيان هذا المصطلح في د مانعه :

« الطرفة هي نقطة من دم طري أحمر ، أو عتيق مائل أكهب أو أسود ، قد سال عن بعض العروق المتفجرة في العين » . وهو من القانون ٢ : ١٢٨ .

- غشاوة ، تبلغ إلى السواد ، ويحدث فيها الحكاك^(٦٣) .
- ٣٠ - الجَرَبُ في العين : يكون في سطح باطن الجفن ، مع خشونة وحكاك^(٦٤) .
- ٣١ - السُّلاق : حُمرة وصلابة تحدثان في الأجفان ، وتنتثر معها الأشعار^(٦٥) .
- ٣٢ - الشَّعرُ المُنقلب : أن يَنبت بعضُ أشعار^(٦٦) العين مائلاً إلى داخلها ، فيؤذيها ، وينخسها .
- ٣٣ - الماء النازل في العين : أن تبطل حاسة البصر قليلاً قليلاً ، مع تخييلات^(٦٧) تحدث أمام العين .
- ٣٤ - القُرُوح الحادثة في العين : أن يحمر موضع منها ، أو تحمر كلها ، ويكون في مكان واحد فضل حمرة^(٦٨) .
- ٣٥ - والبياض فيها : أثر القرح^(٦٩) ، إذا اندمل ، في الأكثر .
- ٣٦ - الغَرَب : ناصور يحدث^(٧٠) في ماق العين .

(٦٣) لفظ هذه المادة في ج : « السبل غشاوة تعرض في ملتحة العين ، لاتساج عروق تمتلئ دماً » .

(٦٤) في د : « .. مع خشونة ووجع وحكاك » .

(٦٥) في أ و د « الأشعار » ، وفي ب : « الأجفان والأشعار » . والأشعار ، بالفاء ، حافات الأجفان ، وتطلق مجازاً على الشعر النابت فيها . انظر أدب الكاتب ص ٢١ .

(٦٦) في أ و د « أشعار » ، بالفاء . انظر الحاشية السابقة .

(٦٧) في ب و ج و د « تخيلات » .

(٦٨) ورد في د بجوار التعريف المثبت :

« القروح تخرج في سائر الطبقات ، إلا أن ما يخرج في غير الملتحمة والقرنية والعنابية لا يظهر للحس » .

(٦٩) في أ و ب و د « القروح » .

(٧٠) « يحدث » ليست في ب . والناصر والناصر عرق في باطنه فساد لا ينقطع

سقيه . اللسان ، وقاموس الأطباء (نسر) .

- ٣٧ - الرشح : سيلان الدموع من العين بغير إرادة^(٧١) وسبب من الخارج^(٧٢) ، ويسمى الدمعة أيضاً .
- ٣٨ - المورسرج : خروج الحدقة ، وزوالها من مكانها^(٧٣) .
- ٣٩ - الجعوظ : زوال جميع العين عن مكانها ، ويسمى نتوء العين أيضاً .
- ٤٠ - الحول : ميل العين إلى أحد الجانبين^(٧٤) .
- ٤١ - الانتشار : اتساع الناظر من الجوانب كلها حتى يلحق بياض العين^(٧٥) .
- ٤٢ - الشعيرة : ورم مستطيل في الجفن ، يشبه الشعيرة .
- ٤٣ - الجسأ : يبس يحدث في الأجفان ، فيعسر فتحها بعقب النوم^(٧٥) .

(٧١ - ٧١) ما بينها من ب فقط . والمادة كلها ساقطة من ج .

(٧٢) لم ترد هذه المادة في ج ولا في د ، وهي في أ بعد الجعوظ ، والمصطلح فيها « مورسرج » وفي ب : « موسارج » ، وهذا المصطلح يرد في كتب الطب بأشكال منها « مورسرج ومورسرق ومورشاج ومورشرج .. » وقد تحذف الراء الأولى من كل ذلك . انظر العشر مقالات في العين لحنين ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٢ ، ٢١٥ ، والقانون ٢ : ١٢١ ، ١٢٣ / ٣ : ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤٢٠ .

ويرى بعض المستشرقين أن هذا المصطلح معرب من الفارسية « مور » ومعناها النلة ، و « سرك » وهي تصغير رأس . انظر مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٦٠ ص ٥٠٢ .

(٧٣) هذه المادة من ج فقط .

(٧٤) في د تعريفان ها :

« الانتشار اتساع الناظر من الجوانب كلها » و « الانتشار هو أن تصير الثقبية العنابية أوسع مما هي في الطبع ، فينتشر النور ، ولا يخرج على خط مستقيم إلى المرئيات ، بل يقع في جوانب طبقات العين ، ويتبدد » . والعبارة الأولى من التعريف الثاني مطابقة لما جاء في القانون ٢ : ١٤٤ .

(٧٥) في ج : « الجساوة يحدث في الأجفان ، فيعسر فتحها وقت النوم » . وفي د :

« الجسأ هو أن يعرض للأجفان عسر حركة إلى التفتيض عن انفتاحها ،

- ٤٤ - العَشَا : ألا يبصرَ بالليل^(٣) .
- ٤٥ - الجَهَر : ألا يبصرَ بالنهار .
- ٤٦ - الحَفَش : أن يبصرَ بصرًا ضعيفاً^(٣٧) ، كما يبصر الحَفَّاش .
- ٤٧ - الطَّرَش : بطلان حاسة السَّمْع^(٣٨) .
- ٤٨ - الحَثَم : بطلان حاسة السَّم^(٣٩) .
- ٤٩ - الباسور في الأنف : لحمه^(٤٠) تنبت من أقصى الأنف ، فتتعلق في جوفه ، وربما طالت حتى تبرز منه .
- ٥٠ - الرُّعَاف : سيلان الدم من الأنف .
- ٥١ - الضَّفْدَع : ورم يحدث تحت اللسان^(٤١) .
- ٥٢ - القَّلَاع : بثور وقروح حارة^(٤٢) ، تحدث في سطح جلدة الفم ، إما بيضاً وإما حمراً ، وإما سوداً ، وإما صفراً .

= وإلى الانفتاح عن تغميضها ، مع وجع وحمرة بلا رطوبة « وهو مطابق لما في القانون ٢ : ١٢٢ . وجاء بعد هذه المادة في د أيضاً :

« القَمَر : تَغْيِيرُ العين من رؤية الثلج » . ولعل الصواب « تَحْيَر » كما في لسان العرب (قر) .

- (٧٦) تصنف هذا التعريف في د على الشكل التالي : « النشأ هو أن يتعطل البصر ليلاً ، ويبصر نهاراً ، ويعطف في الاحساء » والصواب فيه بعد المقارنة بالقانون ٢ : ١٤١ هو :
- « العشا هو أن يتعطل البصر ليلاً ، ويبصر نهاراً ، ويعطف في المساء » .
- (٧٧) في ب : « أن لا يبصر إلا ضعيف » كذا ، ولم ترد هذه المادة في د .
- (٧٨) جاء بعده في د :
- « الدوي والطنين : صوت يسمعه الإنسان ، لا من خارج » .
- (٧٩) في د : « الحشم هو فقدان الشم » .
- (٨٠) في ب : « شيء » .
- (٨١) لم ترد هذه المادة في د . وسمي الورم هكذا لشبهه بالضفدع الحيوان المعروف . انظر القانون ٢ : ١٨٠ .
- (٨٢) « حارة » ليست في أ ولا في ج .

- ٥٣ - البَخَرُ : تَنَنٌ رائحةِ الفم .
 ٥٤ - الخَوَائِيْقُ : ورمٌ يحدث في الحنك واللِّهَاءِ والمَبْلَعِ ، ومن أنواعه :
 الذُّبْحَةُ ، والذُّبَّةُ ، واللُّوْزَتَانِ^(٨٣) .
 ٥٥ - الزَّكَامُ : تَحَلُّبُ الرطوباتِ من الرأسِ إلى الأنفِ من حَرٍّ أو بردٍ .
 ٥٦ - والنَّزْلَةُ : تَحَلُّبُهَا إلى الحَلْقِ^(٨٤) .
 ٥٧ - الرُّبُو : انتصابُ النَّفْسِ ، وعُشْرُهُ ، كَتَنُفُسٍ مِّنْ قَدْ عَدَّ^(٨٥) .
 ٥٨ - ذاتُ الرِّئَةِ : وَرْمُهَا^(٨٦) .
 ٥٩ - السُّلُّ : نَفَثُ القَيْحِ ، مع حُمَى دَقِيَّةٍ^(٨٧) ، وتناقص في اللحم^(٨٨) .

- (٨٣) في ب : « الحلق » بدلاً من « الحنك » ، وينتهي التعريف في د عند كلمة « اللِّهَاءُ » ، وفي ج عند كلمة « المبلع » ، وكلمة « الذُّبَّةُ » من ب فقط . وضبطت الذُّبْحَةُ في تاج العروس كَهَمْزَةٍ وَجِبَةٍ وَكَيْسَةٍ وَصَبْرَةٍ وجاء بعد هذه المادة في د :
 « الاختناق هو امتناع نفوذ النفس إلى الرئة والقلب » .
 (٨٤) في ب : « النزلة تحلب الرطوبات من الرأس في الفم والأنف » وأظنه تصحيحاً .
 (٨٥) أضيف في د تعريف ثان هو :
 « الربو علة رئوية ، لا يبعد الرادع [الوادع : أي المستريح] معها أبداً [بُدْأً] من تنفس متواتر ، ويُقال له أيضاً البُهِرُ ، وَضَيْقُ النَّفْسِ » . والمبارة الأولى من القانون ٢ : ٢١٩ .
 (٨٦) لم ترد هذه المادة في د .
 (٨٧) انظر بيان هذه الحمى برقم ١٣٢ .
 (٨٨) في د :
 « السل هو قرحة الرئة » ، وجاء بعده في د أيضاً :
 « ذات الجنثب ورم في الصدر والأضلاع ونواحيها ، ومن أنواعه الشَّوْصَةُ والبرِثَمَامُ » قارن بالقانون ٢ : ٢٣٨ .
 والشَّوْصَةُ مصطلح عربي . أما البرسام فعرب من الفارسية « بَرَّ » ومعناها الصدر ، و « سام » ومعناها الورم . انظر اللسان والتاج (برسم) والمغرب ٤٥ ، ومعجمات الفارسية .

- ٦٠ - السُّقَال : اضطراب الرئة ، لقذف مايؤذيها^(٨٩) .
 ٦١ - الحَقَقَان : اضطراب القلب لدفع مايؤذيه^(٩٠) .
 ٦٢ - الغَشِي : فقدان الحس والحركة دفعة^(٩١) .
 ٦٣ - الفَوَاق : تشنج يعرض في فم المعدة ، فيضطرب لدفعه^(٩٢) .
 ٦٤ - الشَّهْوَةُ الكَلْبِيَّة : جوع مفرط ، لا^(٩٣) يشبع صاحبه^(٩٤) .
 ٦٥ - العَطَّاش : عطش مفرط لا^(٩٥) يروى صاحبه .
 ٦٦ - القَطَا^(٩٦) : الاشتياق إلى أشياء رديئة غير معتادة مثل الطين

(٨٩) في د :

« السعال حركة تدفع بها الطبيعة أذى عن الرئة والأعضاء التي تتمثل بها » . قارن بالقانون ٢ : ٢٢٨ .

(٩٠) سقطت هذه المادة من أ .

(٩١) أضيف في د تعريف آخر هو :

« الغشي تعطل جُلُّ القوى المحركة والحساسة ، لضعف القلب ، واجتماع الروح كله إليه واستفراغه وتحلله ، حتى لا تَفْصِلَ في (لا تفضل عن) الموجود في المُنْدِين » . وهو من القانون ٢ : ٢٧٢ .

(٩٢) في د أضيف إلى هذا التعريف ، شرح آخر هو :

« الفواق حركة الطبقة الداخلة من المعدة ، وتلك الحركة مركبة من تشنج انقباضي للهرب من المؤذي ، وتدد انبساطي لدفع ذلك المؤذي » . قارن بما جاء في القانون ٢ : ٢٤٥ .

(٩٣ - ٩٢) ماينها ساقط من أ .

(٩٤) في د أضيف إليه تعريف آخر هو :

« هي زيادة الشهوة واشتدادها ، والحرص على المأكولات ، والمكالبه عليها كما هو من طبع الكلاب » .

(٩٥) في د : « القطاط » وهي كما أثبتها في سائر نسخ التنوير وفي ثلاث نسخ مخطوطة لكتاب غنى ومنى للمؤلف نفسه ، ولم أجدها هذا المصطلح في كتب الطب ؛ لاني القانون استقصاء ، ولا في الحاوي استعراضاً ، ورجعت إلى معجمات اللغة (قطاً ، وقطط ، وقطي) فلم أجدها ميسوغ هذا الاصطلاح ، اللهم إلا ما جاء من أن القطى داء يأخذ بالعجز ، والقطا داء يأخذ في كتفي الشاة وماوالاها .

- والفحم ونحوهما ، ^(٩٦) مما لم يجز عادة أكلها ^(٩٧) .
- ٦٧ - التَّهَوُّعُ : أن تحرص المعدة على قذف شيء ، فلا يمكنها قذفه ^(٩٨) .
- ٦٨ - المَيْضَةُ : استفراغ المرار من أعلى وأسفل ^(٩٩) .
- ٦٩ - الذَّرْبُ : استطلاق البطن .
- ٧٠ - زَلَقُ الْأَمْعَاءِ ^(١٠٠) : سرعة خروج ما يؤكل ، غير منهم .
- ٧١ - الْمَغْصُ ^(١٠١) : وجع الأمعاء .
- ٧٢ - السَّخَجُ : قروح الأمعاء .
- ٧٣ - الخِلْفَةُ : اختلاف البطن وانطلاقه .
- ٧٤ - الزَّحِيرُ : أن يشتاق كل ساعة إلى التبرز ، فيتزحَّر ، ويتعَصَّر ^(١٠٢) ، فلا يخرج منه شيء ، أو يخرج خروجاً قليلاً شبه خراطة وبزاق ، مع وجع وتمدد في المقعدة .

(٩٦ - ٩٧) ما بينهما من ب فقط .

(٩٧) جاء في موضع هذه المادة في د :

« القيء والتهوع حركة من المعدة على نحو دفع منها لشيء فيها من طريق الفم . إلا أن التهوع حركة من الدافع لا يصحبها حركة من المندفع ، والقيء يقترب فيه بالحركة المكانية الكائنة من الدافع حركة المندفع إلى خارج » . انظر القانون ٢ : ٣٣٦ .

(٩٨) في ب : « مراراً » بدلاً من « المرار » وفي ج : « المواد » ، والكلمة محذوفة من

د ، وأضيف فيها تعريف آخر هو :

« الميضة هي حركة من المواد الفاسدة الغير المنتهضة إلى الانفصال بالقيء والإسهال راجعة عن البدن على شدة عنف من الدافعة » .

(٩٩ - ١٠٠) ما بينهما ساقط من ج .

(١٠٠) في ب : « ويتعصر » ، وفي ج : « وينعصر » وفي د : « وينفص » ، وهي

محذوفة من أ .

- ٧٥ - القَوْلَنْج : احتباس الطبيعة ، وشر أنواعه يسمى إيلالوس^(١٠١) .
- ٧٦ - اليرقان : اصفرار البدن كله ، أو اسوداده ، مع كوده^(١٠٢) .
- ٧٧ - الاستسقاء : إما ورم جميع البدن ، أو عظم البطن^(١٠٣) المفرط .
ومن أنواعه اللّحمي والزقي والطبلي .
- ٧٨ - الحصى : حجارة تتولد في الكلى أو في المثانة .
- ٧٩ - الأشر : احتباس البول .
- ٨٠ - التقطير : خروج البول من غير إرادة . ومن أنواعه سلس البول .
- ٨١ - البواسير^(١٠٤) : لحمان نابتة على المقعدة ، تسيل دماً ، ومالم يسيل منها يسمى العُثيان^(١٠٥) .
- ٨٢ - النَّاصُور^(١٠٦) : أن لا يزال مكان من البدن ، يرشح ماء
-
- (١٠١) بعدها في ج : « وهو امتناع فضول [لعلها نزول] الغذاء إلى أسفل » ، وفي القانون ٢ : ٤٥٢ أن المخصوص باسم إيلالوس هو ما كان في الأمعاء الدقاق .
- (١٠٢) « مع كودة » من ب فقط .
- (١٠٣) كذا في أ و ج ، وفي د : « البدن » ، وفي ب كانت « البدن » فشطبت واستبدل بها « البطن » .
- (١٠٤) جمع باسور ، قال الجواليقي في المعرب ٥٨ : « قد تكلمت به العرب ، وأحسب أن أصله معرب » . وانظر لسان العرب (بسر) وشفاء الغليل ٦٤ ، وكشاف اصطلاحات الفنون ١ : ١١٩ ، والمساعد ٢ : ٢٣٩ .
- (١٠٥) أضيف في د تعريف آخر هو :
- « البواسير هي زيادة تنبت على أفواه العروق التي في المقعدة من دم سوداوي غليظ ، وهي ثلاثة أصناف » .
- (١٠٦) ويرد بالسين أيضاً « ناسور » زعم ابن الحشاء في مفيد العلوم ص ٨٦ أنها عريان . والصحيح أن هذا المصطلح معرب من السريانية . انظر اللسان والتاج (نسر) ، وشفاء الغليل ٢٦٢ ، ومجلة الجمع العلمي العربي ٢٥ : ١٦٤ (الألفاظ السريانية في المعاجم العربية) .

صديدياً^(١٠٧) .

٨٣ - الفتق : أن تعظم البيضتان ، وتثقلا . ومن أنواعه القَرَوُ^(١٠٨) ،
والقييلة .

٨٤ - عِرْقُ النَّسَا : وجع يمتد من أعلى الفخذ الخارج إلى الكعب .

٨٥ - النَّقْرِيْس : ورمٌ ووجعٌ شديد في أصابع اليدين والرجلين إلى الأباط
والأُزْيِيَّات^(١٠٩) .

٨٦ - ووجع المفاصل : أن يكون الوجع والورم فيها خاصة^(١١٠) .

٨٧ - الفِرْسَة^(١١١) : أن ينجذب الظهر قليلاً قليلاً ، ويسمى الحُدْبَة
ورِيْح الأَفْرِسَة أيضاً .

(١٠٧) في د : « يرشح ماء أصفر صديدياً » ، ويجواره تعريف آخر هو :
« النواصير قروح غائرة ، تحدث في المقعدة عند أطراف المعى ، يسيل
منها صديد ، وهي إما نافذة ، وإما غير نافذة » .

(١٠٨) في أ : « الفرق » وفي ب : « القُرور » وفي ج : « الفرو » ، وما أثبتته من د .
جاء في القاموس المحيط : « قرو .. أن يعظم جلد البيضتين لريح أو ماء أو نزول الأمعاء ،
كالقروة » . والقييلة تفتح قافها ، والكسر أعلى .

(١٠٩) الأرييات جمع أُرِيَّة ، وهي مشق الفخذ على البطن ، وتقابل الإبط من اليد
والصدر . انظر لسان العرب وتاج العروس (أرب) .

(١١٠) لم ترد هذه المادة في د .

(١١١) في ج : « الأفرسة » ، وفي د أضيف شرحان آخران هما :
أ - « الفرسية : الريح التي يتولد منها الحذب ، والأطباء يقولون
الأفرسة ، وهو خطأ » .

ب - « الحدة ورياح الأفرسة : الحدة زوال من الفقرات إما إلى قدام وإما
إلى خلف ، وما زال وإما زوال الفقرات إلى أحد جانبيه ، ويقال لذلك
الالتواء » .

وجاء في تاج العروس (فرس) : « الفرسية - بالفتح هكذا حكاه أبو عبيد ، وفي
رواية غيره بكسر الفاء - ريح الحذب ، وقال ابن الأعرابي : الفرسية الحذب » .

- ٨٨ - الدَّوَالِي : عروق غلاظ ، كثيرة ، ملتوية ، مَتَفَنَّة^(١١٢) الالتواء ، شديدة الخضرة والغِلَظ ، تظهر في الساق .
- ٨٩ - دَاءُ الْفِيل : أن تعظم الرَّجُل ، وتغلظ ، حتى تفرط جداً ، ويكمد لونها . وإذا طالت المدة تَفَجَّر^(١١٣) .
- ٩٠ - الْعِرْقُ الْمَدِينِي^(١١٤) : عِرْق يبرز من مكان من الرَّجُل أولاً فاولاً ، ثم ينقطع .
- ٩١ - الْبَاه : اسم الجِماع .
- ٩٢ - تَوَثَّرَ الذَّكَرُ : أن يبقى ناعظاً^(١١٥) من غير شهوة .
- ٩٣ - الْعَذِيُوط^(١١٦) : الذي يَحْدِثُ عند الجِماع .
- ٩٤ - اخْتِنَاقُ الرَّحِمِ : هو تَقْلُّصُها من مكانها إلى فوق ، أو انقلاؤها^(١١٧) إلى أحد الجانبين .
- ٩٥ - الرَّجَاءُ : اجتماع رطوبات ورياح غليظة في الرحم ، وعظمها^(١١٨) لذلك ، حتى يشبه حال المرأة حال الحُبلى .

(١١٢) المراد تشبيهها بأفنان الشجر أي أغصانه .

(١١٣) لم ترد هذه المادة في د .

(١١٤) في ج : « العرق المدني شبيه عرق يبرز من مكان من البدن » . وسمي المدني والمدني نسبة إلى المدينة للنورة ، لأنه يكثر فيها . انظر مفيد العلوم ص ٧٥ ، والقانون ٣ : ١٣٨ - ١٣٩ .

(١١٥) في ج : « قائماً » ، وفي د : « أن يقوم » وكلها بمعنى .

(١١٦) ضبطت اللفظة في تاج العروس كحِرْذُونٍ وكَتَصْفُورٍ . ونص هذه المادة في د : « العذيوط الذي إذا جامع ، ألقى زبله عند الإنزال ، ولم يملك مقعده » . وهو من القانون ٢ : ٥٤٩ .

(١١٧) في ج : « ومثلها » ، وفي د : « أو مثلها » .

(١١٨) في ج : « وعضلها » . وفي النسخ الأخرى اختلافات طفيفة لاتغير المعنى .

الباب الثاني

في أسماء العلل الحادثة في سطح البدن

- ٩٦ - الحَزَّاز : شبه النخالة ، يحدث في الرأس واللحية ، وهو الهَبْرِيَّة^(١١٩) أيضاً .
- ٩٧ - السَّعْفَةُ : بثور تحدث في الرأس والوجه ، منها رطوبة متصِّفَة^(١٢٠) ، ومنها يابسة خشكريشة .
- ٩٨ - البَثْرُ : خَرَّاج صغار^(١٢١) .
- ٩٩ - داء الثَّغْلَب : أن يتناثر الشعر من الرأس واللحية ، حتى يعرى مكانه .
- ١٠٠ - وداء الحَيَّة : أن يتقشر الجلد مع تناثر الشعر .
- ١٠١ - القَرَع : بَطْلان الشعر في الرأس ، من جهة القروح .
- ١٠٢ - والصَّلَع : بَطْلانه لفقدان الغذاء .
- ١٠٣ - الكَلْف : كدورة وكودة تحدثان في لون الوجه . ويعرض في الأكثر للنساء الحبالى .
- ١٠٤ - البَرَش والنَّمَش : نقط حمر وصفر ، تحدث في الوجه وسائر البدن^(١٢٢) .

(١١٩) في ج « الإبرية » ، وفي د زيادة على ما أثبتته :

« الحزأ [بزاي واحدة] بالسريانية النخالة » . وجاء في مفيد العلوم ٢٤ : « حزاز : واحدته حزاة . اسم عربي ، ويسمى أيضاً بالعربية الهبرية والإبرية » . وانظر اللسان والتاج (حزر) .

(١٢٠) في د : « متفرحة » .

(١٢١) انفردت بهذه المادة النسخة أ .

(١٢٢) في ب « نقط خضر وحر وصفر ، تحدث في الجسم ، وفي الوجه أكثر » .

- ١٠٥ - البَهَق : أبيض وأسود ، ليس شديد البياض والسواد ، غير غائر في اللحم .
- ١٠٦ - البَرَص : بياض ناصع غائر في اللحم ، حتى يبلغ العظم .
- ١٠٧ - الجَذَام : علة يتناثر معها الشعر أولاً ، ثم تسقط الأطراف أولاً فأولاً ، كذلك إلى أن يموت العليل .
- ١٠٨ - الدَّمُ المَيِّت : دم يحتقن تحت الجلد ، فيخضّر ذلك المكان ، أو يسوّد .
- ١٠٩ - الدَّاحِسُ : ورم مع حرارة والتهاب في أصول الأظفار ، يبلغ وجمه الإبط ، وربما جلب حمى ، وأسقط الظفر^(١٢٣) .
- ١١٠ - أسنان الفأر : تشقّ الأظفار^(١٢٤) .
- ١١١ - الثُّؤُلُوب : نوعان ؛ منه رطب ليّن ، ومنه صلب جاسي ، ولهذا يُسمى المسامير^(١٢٥) .
- ١١٢ - الحَصَف : حكاك واحتراق ، يحدثان في ظاهر البدن ، من كثرة العرق^(١٢٦) وملوحته .
- ١١٣ - الصُّنَّان : تشنّ الإبط^(١٢٧) .

(١٢٣) اختلفت ألفاظ النسخ في هذه المادة اختلافاً يسيراً ، ففي ب مثلاً : « الداحس ورم يظهر في أصول الأظفار مع حرارة وتلهب ، يبلغ وجمه إلى غاية تجلب الحمى ، وربما أسقط الإصبع ، وسقوط الأظفار في الأغلب » .

(١٢٤) لم ترد هذه المادة في د .

(١٢٥) في أ .. منه لين .. وهذا يسمى .. « . ولم ترد هذه المادة في د ، بل في متن

كتاب غنى ومنى .

(١٢٦) في ج « البلغم » .

(١٢٧) لم ترد هذه المادة في د .

- ١١٤ - القُوبَاء^(١٢٨) : بثور مجتمعة ، ترشح ماء قليلاً إذا حُكَّت^(١٢٩) ، تكون في الأكثر مثل الدوائر .
- ١١٥ - الشَّرَى : أن يحمر الجلد كله أو أكثره ، مع تلهُّب وحكة ، ويكون منه نوع يبيض منه البدن ، ويؤذي ليلاً ، ويسمى بنات الليل .
- ١١٦ - الماشرا^(١٣٠) : حرارة وتلهُّب داخل الجلد ، من غير أن يتقرح ، أو يبرز إلى الخارج . وإن كان مع ورم في ظاهر البدن ، وكان واغلاً في اللحم يسمى فَلْفَمُونِيًّا^(١٣١) ، فإن ظهرت مع ذلك في ظاهر الجلد بثور صفار ، وأسرعت إلى التقرح^(١٣٢) سمي فملة ، فإن انبسط في سطح الجلد ، وأخذ منه مكاناً كثيراً بسرعة^(١٣٣) سمي فملة ساعية .
- ١١٧ - الجَمْرَة : قرحة تحدث ، شبيهة وجمعها بحرق النار ، مع ورم شديد

(١٢٨) جاء في لسان العرب (قوب) : « القوباء تؤث وتذكر ، وتحرك وتسكن .. وهي القوبة والقوبة والقوباء والقوباء » .

(١٢٩) في ب : « إذا حُكَّت حَكَّةً مجتمعة » .

(١٣٠) نوع من الأورام التي قد تصيب أي موضع من مواضع البدن ، ذكر ابن سينا في قانونه الكبدية منها (القانون ٢ : ٣٧١) ، ولم أعثر على ما يوضح أصل هذا الاصطلاح .

(١٣١) الفلفموني مصطلح من أصل غير عربي أجراه الأطباء في كتبهم بحري المربات . انظر القانون : ١ : ٧٧ / ٢ : ٢٦ ، ٤٩ / ٣ : ١١٣ .

(١٣٢ - ١٣٣) سقط ما بينهما من ب . وجاء في موضع هذه المادة في د مانصه :

« البثر المعروف بالفملة نفوذ ينتشر في الجلد ، ويسمى فيه ، فيقرحه ، ويظهر فيه شبيه نار وشقاق خفي ، يرشح البلة . فإذا كان في الجلد يسمى النار الفارسي ، وإذا كان في الرأس يسمى السعفة » . وبعد هذا التعليق تتوقف النسخة د من كتاب التنوير ، وهي المكتوبة في حواشي غنى ومنى ، فلا نعثر بعد إلا على عبارات متفرقة أكثرها شروح لغوية فقط .

- يستدير^(١٣٣) حول الموضع كله ، فيجلب الحمى .
- ١١٨ - النار الفارسي : حكة وتلهب شديد ، لا يطاق ، ويحدث معه نقاط ممتلئة ماء رقيقاً^(١٣٤) .
- ١١٩ - السرطان : ورم صلب ، له في البدن أصل كبير ، وتسقيه عروق خضر ، وفي مجسّته سخونة ، ويكون مثل شعلة نار ملتبهة متشبّثة بالأعضاء الأصلية^(١٣٥) . ويكون للرجال في الأمعاء والإحليل والوجه ، وللنساء في الثدي والرحم . ويتبدئ كالحصّة ، فيصير على الأيام مثل بطيخة ، وإذا امتد به الزمان تفرح تقرحاً سهجاً .
- ١٢٠ - الخنازير : غدد صلبة متحجرة ، وربما كانت واحدة . وربما كانت عدّة . وتكون مثل جوزة في كيس . وتكون في الأكثر في العنق والإبط والأربية .
- ١٢١ - السلع^(١٣٦) : لحم زائد يكون بين الجلد واللحم^(١٣٧) ، وإذا حركته تحرك ، وانتقل من مكان إلى مكان ، كأنه منفصل عن البدن . ويكون من الحصّة إلى البطيخة .

للبحث صلة

- (١٣٣) في أ « مستدير » ، واللفظة ساقطة من ب .
- (١٣٤) في أ « بعده » بدلاً من « معه » ، وكلمة « ماء » ساقطة من ب . والنقاط جمع نقاط مصطلح للأطباء ، سمى به ابن سينا البثور المائية (القانون ١ : ٧٠) ، وترجم به المصطلح الأجنبي Phytēna كما ورد في المعجم الطبي الموحد ص ٤٩٠ . والذي في معجمات اللغة : « النقط : للجل ، وقد تيّطت يده بالكسر تقيطاً وتقيطاً وتقيطاً وتقيطاً فرحت من العمل . وقيل : هو ما يصيبها بين الجلد واللحم . وقد أقطها العمل .. والنقطة بثرة تخرج في اليد من العمل ملأى ماء » ، والنقاط هي مواضع خروج النفط .
- (١٣٥) هي الأعضاء الرئيسة ، انظر بيانها برقم ١٨٢ .
- (١٣٦) اسم جمع سلعة بالفتح ، وبالتحريك ، وكعنبية . انظر تاج العروس (سلع) .
- (١٣٧) كلمة « واللحم » من ج فقط .

التعريف والنقد

أوراق فارس الخوري

الكتاب الأول ١٨٧٧ - ١٩١٨ م

نسخه وحققه وعلق عليه كوليت الخوري

الطبعة الأولى ١٩٨٩ - دار طلاس بدمشق

الدكتور صالح الأشر

كتاب من أنفس ماصدر عن دور النشر في سورية العربية خلال السنتين الأخيرتين ، ويضم صوراً من حياة رجل عظيم من رجال سورية الذين صنعوا تاريخها الحديث ، وفي هذه الصور أمشاج من الذكريات تعرض لفترة الانتقال الخطيرة من الحكم العثماني إلى سقوط الخلافة العثمانية (١٨٧٧ - ١٩١٨ م)^(١) ، والكتاب في أصوله أوراق خلفها فارس الخوري لدى حفيدته الأدبية المعروفة (كوليت) ، فظلت أمانة مطوية لديها طوال ربع قرن قبل أن تحزم أمرها فتدفع بها إلى النشر ، متهيبة أن تقدم بنفسها على تنسيق تلك الأوراق المتناثرة ، وتحقيق نصوصها والتعليق عليها ، وهي التي لم تسبق لها تجربة في ميدان التحقيق ، وما يتطلبه من جهد لاهث خلف المظان والمصادر ، لمراجعة النصوص وتقويمها ، ولكنها أحسنت في نهاية المطاف حين تغلبت على تردددها ، وعكفت على تنسيق

[(١) في سنة ١٩١٨ م انتهت المهينة العثمانية على بلاد الشام .

أما الخلافة العثمانية فقد أعلن المجلس الوطني في تركيا في الثالث من آذار سنة ١٩٢٤ م إلغائها ، وطُرِدَ الأسرة العثمانية من أراضي الجمهورية التركية ومصادرة أملاكها .

وغادر الخليفة العثماني عبد المجيد بن عبد العزيز آخر الخلفاء العثمانيين مدينة اسطنبول في الرابع من آذار سنة ١٩٢٤ م ، وتوفي في باريس في ٢٣ آب ١٩٤٤ م / المجلة] .

تلك الأوراق وتحقيق نصوصها والتعليق عليها ، وصدر الجزء الأول - الكتاب الأول - وكل مافيه من جهد في التحقيق وأناقة في حسن الاخراج يشهد بأن الحفيدة الأدبية المحققة بذلت جهداً طيباً مشكوراً في ميدان تخطوفيه خطواتها الأولى ، وجاء رجاؤها في آخر صفحة من الكتاب (ص ٤٦٧) إلى كل من لديه ملاحظة أو تعليق أو نقد أن يبعث إليها بذلك ، دليلاً على وعي المحققة وإدراكها لخطر المهمة التي نهضت بها ، وشاهداً على تواضعها وحرصها على أن تؤدي الأمانة على خير وجه في وديعة جدّها لديها ، فتذيع أوراقه في الناس بعد بذل أقصى الجهد في تنسيقها وتحقيقها والتعليق عليها .



وأبادر إلى القول : إن مأكتبه هنا ليس تعريفاً بالكتاب ولا نقداً لما في حواشيه من تحقیقات وتعليقات ، وإنما هو عرض لبعض الملاحظات التي كتبها عند قراءتي لهذا الكتاب القيم ، استجابة لرجاء المحققة الفاضلة ، عسى أن يكون فيها مايفيدها عند تقديم طبعة ثانية ككتاب جدّها العظيم .

قرأت الكتاب بشغف واستمتاع ، ووقفت ملياً عند الرسائل المتبادلة بين فارس الخوري ومحمد كرد علي خلال العقد الأول من القرن العشرين ، وذكرت صلة الأخوة والود التي ظلت تربط بين هذين الرجلين الكبيرين طوال حياتهما ، فقد بقي محمد كرد علي إلى آخر حياته يعترف بدعم صديقه الخوري له وصموده إلى جانبه في تأسيس الجمع العلمي ، وحمايته من محاولات أعدائه للقضاء عليه ، وقد كتب محمد كرد علي في مذكراته (٢ / ٥٢٩) شهادة صريحة بفضل فارس الخوري على

المجمع : « فالجمع مدين لأعضائه مثل أخي فارس الخوري ، أنشأه معي ، وحماه من تمحكات السياسيين الأغبياء » .

وهذه الرسائل المتبادلة بين الرجلين الصديقين ، منذ تلك الفترة المبكرة - في مطلع القرن العشرين - تؤكد متانة الروابط التي كانت تجمع بينهما وهما بعد في سن الشباب ، كما تكشف رسائل فارس الخوري منذ تلك الفترة المبكرة من حياته عن أديب كبير يمتلك أسلوباً سهلاً مطبوعاً ، هو في حدود تلك الفترة من عصر النهضة العربية غاية في البيان والروعة ، وأشهد أنني تلوت بعض الصفحات من تلك الرسائل أكثر من مرة ، مأخوذاً بجمال أسلوبها ، وأسفتُ أن تستأثر السياسة بهذا الكاتب المجيد وتحجب عنا - أو عن جيلي أنا وأمثالي - ملامح عبقريته الأدبية ، فظل فارس الخوري في ضمير جيلنا يُطل علينا بصورة الزعيم السياسي ذي الهامة العظيمة ، الذي أتاحت له مواهبه وثقافته وشخصيته أن يقدم للأمة العربية أجل الخدمات .

غير أن لي بعض الملاحظات على تلك الرسائل :

● ففي رسالة من فارس الخوري إلى كرد علي ، مؤرخة في الثاني عشر من تشرين الثاني ١٩٠٤ (الأوراق : ١ / ٢٠٧ - ٢٢١) جاء في تعليقات المحققة (ص ٣٠٩) أن جدها لم يبعث بها إلى كرد علي ، فبقيت بين أوراقه « بسبب تشطيب موجود عليها ، أو لسبب آخر أجهله ! » ، ويبدولنا السبب في اعتراض فارس الخوري على تشبيه كرد علي له بذات النخيتين في رسالة سابقة ، فيرة فارس الخوري بأن « الأجدر بالكاتب أن يربأ ببلاغته عن التشبيه بالأشياء المنكرة والمكروهة ، إلا إذا كان يريد تصغير المشبه ! » (الأوراق : ١ / ٣١٠)

ولذات النحيين في كتب اللغة والأمثال حكاية مخجلة ، ومن حق من يُشبه بها أن يضيق ويحتج (انظر المثل : أشغل من ذات النحيين ، في مجمع الأمثال للميداني : ١ ٦٥٥) .

والعجيب أن كرد علي لم يكن ليتحرج من ضرب هذا المثل لمجالسيه ، ففي أواخر الأربعينيات شبه كرد علي في جلسة من جلسات مجمع اللغة العربية بالقاهرة واحداً من كبار أعضائه بذات النحيين ، فثارت ضجة ، وعوتب كرد علي عتاباً غاضباً وصلت أصداءه إلى دمشق ، وقال القائلون من أصحابه : إنه مثل من الأمثال يضرب لمن يُشغل عن الأمور الكبيرة بالصغيرة ، دون الالتفات إلى مافي قصة المثل من وقائع منكرة أو مكروهة ! والحق أن اعتراض فارس الخوري الغاضب على تشبيهه بذات النحيين ، لو أتيح لهذه الرسالة أن تحمله إلى كرد علي ، لأصبح الرجل - دون ريب - يتحرج من المثل وتشبيه أصحابه بما يؤدي نفوسهم ، وهو لا يريد تصغيرهم ولا التعريض بهم .

● وفي رسالة أخرى كتبها فارس الخوري إلى كرد علي مؤرخة في الثامن من كانون الأول ١٩٠٤ ، ولم يبعث بها إليه فظلت مطوية بين أوراقه (١ / ٣٢٣ - ٣٢٩) تقرأ فيها : « اليوم قرأت قصيدة نشرها الضياء في (المعجوز اليابانية) التي انتحرت لكيلا تكون حائلاً بين ابنها وخوض غمار الحرب ، فرأيتها غاية في حسن الوصف ، وبيت قصيدها قوله بلسان اليابانيين :

إن نكن صُفراً فاذا ضَرْنَا هل يعيب الاصفرارُ الذهباً
إذا وقع لك العدد الأخير من الضياء فاقرأها وتلذذ بها .

هذه الفقرة من الرسالة بحاجة إلى تعليق في الحواشي ، ولكن الحقيقة

لم تفعل : فالحرب المذكورة تثبت بين اليابان والروس في شباط ١٩٠٤ بسبب احتلال الروس لمنشوريا ، وانتهت بانتصار اليابان وجلاء الروس عن منشوريا واعترافهم بنفوذ اليابان في كوريا ، وقد رأى العرب في مصر وغير مصر في اندحار الروس أمام اليابان بداية ليقظة الشرق ونهوضه من كبوته الطويلة ، وتحديه للغرب المدلّ بسطوته وجبروته ، ولحافظ إبراهيم قصيدة مشهورة يمجّد بطولة اليابانيين وشجاعتهم في القتال ، ومطلعها (ديوانه : ٧ / ٢) :

لا تَلُمّ كفي إذا السيف نبأ صحّ مئي العزم والدهر أبي
وهي من دُرر قصائد حافظ السياسية التي كانت تُثير همة الشباب العربي في كل قطر من بلادهم ، فيحفظون أبياتها الحماسية ، ويردّدونها باعتزاز بالرابطة الشرقية ، وزهو يبعث الشرق ، وقدرته على التغلب على أمم الغرب ، وفيها يُدوي صوت (غادة اليابان) :

أنا يابانية لا أثني عن مرادي أو أذوق القطب
أنا إن لم أحسن الرمي ولم تستطع كفاي تغليب الظب
أخدم الجرحى وأقضي حقهم وأواسي في السوغى من نكب
هكذا الميكادو قد علّمنا أن نرى الأوطان أمّا وأبا

والعجيب أن قصيدة (العجوز اليابانية) هي من بحر قصيدة (غادة اليابان) ورويّها ، ولم كنا نتمنى أن نعرف الشاعر الذي مجّد انتحار العجوز اليابانية في تلك الحرب ، والذي نالت قصيدته إعجاب فارس الخوري الكبير بحسن الوصف فيها ، وليت المحققة رجعت إلى ذلك العدد من جريدة الضياء (أو مجلة الضياء) وأغنت تلك الفقرة من رسالة جدها إلى كرد علي بتعليقات مفيدة عن تلك الحرب وما قيل فيها من شعر عربي حماسي ، فنعرف صاحب القصيدة التي ينصح فارس الخوري

صديقه كرد علي أن يقرأها ويتلذذ بقراءتها ، ولو تم لنا ذلك واهتدينا إلى القصيدة لكنت الموازنة بينها وبين قصيدة حافظ - وهما كما قدمنا من بحر واحد وروي واحد وقيلتا في حرب واحدة - شيئاً بالغ الطرافة وعظيم لفائدة .

● وفي رسالة من كرد علي إلى فارس الخوري نشرت المحققة صفحتين منها بخط كرد علي (الأوراق : ١ / ٣٣٨) تقرأ فقرات منقولة عن (رسائل الوهراني) وهي بحاجة إلى تعليقات المحققة التي تُلقي فيها أضواءً على النصوص المنقولة ، فمن هو الوهراني هذا وماهي رسائله التي ينقل كرد علي عنها ؟

في الكتاب الصادر عن مجمع اللغة العربية بدمشق بمناسبة مهرجان ذكرى مرور مائة عام على ولادة كرد علي تعريف بالوهراني العالم الجزائري الأصل الذي غادر بلاده إلى مصر ودمشق ليصبح من كتاب الرسائل والإنشاء في عهد صلاح الدين الأيوبي ، وقد أصبح خطيب داريا - القرية الدمشقية المشهورة - وله كتاب اسمه (منشآت الوهراني) ظفر بمخطوطته كرد علي في بعض الخزائن ، وأعجب بما فيه من جد في قالب هزل ، فاهتم به وتحديث عنه في باب (مطبوعات ومخطوطات) من مجلته المقتبس (م ١ ص ٤٠) وهو في رسالته إلى فارس الخوري ينقل بعضاً من فقراته . (انظر مقالة الدكتور شكري فيصل : محمد كرد علي من خلال المقتبس : ص ١٢٤ من كتاب المهرجان)

وفي فقرة منقولة عن الوهراني في رسالة كرد علي تقرأ : « وهو إذا طمع فانبسط فعنده من الأنس مالا يتأذى وليده » ونرجع إلى صورة الفقرة المنشورة بخط كرد علي نفسه (ص ٣٣٩) فنرى المحققة قد نقلت بأمانة تامة ماكتب ، ولم تنتبه إلى التصحيف في المنقول عن الوهراني ،

وتصويبه « مالا يُنادى وليده » ، وهو مثل يُضرب للكثرة ، وكان القدماء من علماء اللغة والأدب وقفوا عنده ليشرحوه ويفيضوا في تفسيره لغرابته فيما يبدو ، فتعددت تفسيراتهم (انظر ما يقوله كل من أبي عبيدة وابن الأعرابي والفرّاء والجاحظ وابن قتيبة والجرجاني ، ويمكن مراجعة أقوالهم في الحيوان للجاحظ (هارون) : ٢ / ٧١ وأدب الكاتب لابن قتيبة : ٤٦ - ٤٧ وشرحه للجواليقي : ١١٩ وكنايات الجرجاني : ١٤٠ وجمع الأمثال للميداني : ٢ / ٢٣٢ إلخ ..) وانظر أمثلة لاستعمال هذا المثل في المصادر التالية :

١ - قول الشاعر :

لقد شرّعتُ كفاً يزيدُ بنَ مزِيدٍ شرائعَ جُودٍ لا يُنادى وليدها
(شرح أدب الكاتب : ١١٩)

٢ - قول الجاحظ :

« وإذا صرّت إلى البغالِ صرّت إلى سوسٍ في الأنثى لا يُنادى وليده »
(رسائل الجاحظ (هارون) : ٢ / ٣٢٣)

٣ - وقول الجاحظ :

« قولهم : نزلت بهم أمورٌ لا يُنادى وليدها »

(الحيوان للجاحظ (هارون) : ٢ / ٧١)

٤ - قول أحمد بن إسماعيل (أحد كتاب الدواوين في العصر العباسي) :

« ووقعتُ فيما لا يُنادى وليده »

(الوزراء للصّابي : ٢٠٦)

(المفوات النادرة لغرس النعمة : ٢٠٧)



وإذا انتقلنا من فارس الخوري الأديب الكاتب المجيد إلى فارس

الخوري الشاعر في هذا الجزء الأول من أوراقه استوقفتنا قصيدته الطويلة في هجاء السلطان عبد الحميد الثاني إثر خلعته عن عرشه في آذار ١٩٠٩ (الأوراق : ١ / ٤٠٣ وما بعدها) وقد ذكرت الحقيقة أن جدّها « لم يندم في حياته على شيء ندمه على هجاء عبد الحميد فيها » وتقلت عن كتاب (فارس الخوري وأيام لا تُنسى للسيد محمد الفرحاني ص ٣٠٢) ما يؤكد هذا الندم ، لأن جدّها تأكّد له فيما بعد بما لا يقبل الجدل أن « هذا الخليفة الاسلامي قد راح ضحية ثأر اليهودية العالمية » وانتقامها منه لوقوفه في وجه الهجرة اليهودية إلى فلسطين إلخ ..

وتقرأ هجاء فارس الخوري للسلطان المظلوم والمفتري عليه فتطالعنا الصورة الدموية البشعة التي رسمتها ادعاءات اليهودية الماكرة له ، وهي صورة مضلّلة تفنن المكر الصهيوني في رسم ملامحها الشيطانية ، وقد آن للتاريخ أن ينصف الرجل ، واعترافاً فارس الخوري بأنه كان مخدوعاً في هجائه إياه ، وندمه الكبير عليه ، وتأسّفه على عبد الحميد الخليفة الإسلامي الذي لم يبع فلسطين لليهود والصهيونية فتأمروا عليه وأزاحوه من الطريق ليصلوا إلى ماوصلوا إليه من بعده ، كل ذلك يدعو المخدوعين بالتضليل والدعاوة الصهيونية إلى مراجعة موقفهم من السلطان الأحمر والأساطير التي تتناقل عن جوره وغدره وفتكه بالأحرار واغتيالاته لخصومه ، ولن يتم تصحيح الموقف إلا بانتشار الوعي الفكري والسياسي والقومي الذي كان فارس الخوري واحداً من أبرز بُناته وأعلامه في تاريخنا العربي الحديث .



في خاتمة هذه الملاحظات والانطباعات التي خرجنا بها من قراءة

هذا الجزء القيم من أوراق فارس الخوري نعاود الثناء على جهد المحققة كولينت حفيدة الفارس العظيم ، ولعلها في طبعة قادمة لهذا الجزء يُتاح لها أن تتلافى بعض التطبيقات الواردة فيه ، وهذه أمثلة لها :

١ - ص ٣١٠ سطر ١١ : لا يَغْرِبُ عنك : لا يَغْرُبُ

٢ - ص ٣٦١ البيت ٩ : وإن تشدو ورقاء في أَيْكة : وإن تَشْدُ .

٣ - ص ٣٦٥ السطر الأول : حبة السَّبْحَةِ : السَّبْحَةِ .

وقد ترددت الكلمة بهذا الشكل في عدة أبيات من القصيدة (الأبيات : ١ و ٣٠ و ٤٢ و ٥٠) وهي بذلك تهتم وزنها ، وهي من مجزوء الكامل .

٤ - ص ٤١٧ البيت الثاني : فلم أر زوراً مُشَبَّهاً بحقيقة ، والصواب : من غير تشديد (مُشَبَّهاً) ليتزن البيت .

وهذه التطبيقات وأمثالها لا يخلو منها كتاب مطبوع منها جودنا تحقيقه ، ومن الانصاف أن ننوه بفضل المحققة الأدبية الموهوبة ونثني على عملها في نشر أوراق جدها ، وسنظل في لهفة كبيرة إلى صدور الأجزاء الباقية منها ، ورجاؤنا ألا يطول انتظارنا لصدورها .

الوهراني

الدكتور شاكِر الفحام

١

قرأتُ الكلمة القيّمة الممتعة التي حَبَرها الأخ الصديق الأستاذ الدكتور صالح الأشر، وعرض فيها الملاحظ التي بدت له وهو يقرأ كتاب (أوراق فارس الخوري) .

وقد حركتني وقفته عند الوهراني ، وحديثه عنه أن أضيف كلمات في التعريف بهذا الكاتب تكمل مابداً .

ذكر مترجمو الوهراني^(١) أنه أبو عبد الله محمد بن محرز بن محمد الوهراني^(٢) ، أحد الفضلاء الظرفاء من أدباء القرن السادس الهجري .

(١) تجد ترجمة الوهراني وأخباره وطائفة من رسائله في :

وفيات الأعيان لابن خلكان ٤ : ٢٨٥ - ٢٨٦ ، والوفيات للصلاح الصفدي ٤ : ٢٨٦ - ٢٨٩ ، والمير للذهبي ٤ : ٢٢٥ - ٢٢٦ ، وممالك الأبهار في ممالك الأمصار (مطبوعة بالتصوير) ١٣ : ٥٢ - ٩٨ ، وشذرات الذهب ٤ : ٢٥٢ - ٢٥٣ ، وهديّة العارفين ٢ : ٩٨ ، ومجلة المنقبس ، مج ١ : ٣٠ - ٣١ ، ٤٠ - ٤١ ، ١١٠ - ١١١ ، ٣٦٦ - ٣٦٧ ، مج ٨ : ٢٥٦ - ٢٥٩ ، والأعلام للزركلي ٧ : ١٩ ، ومعجم المؤلفين ١١ : ١٧٤ ، ومجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٤٠ : ٢٣٤ - ٢٥٦ ، ومعجم أعلام الجزائر لمادل نويّض : ١٧٨ ، وكتاب الروضتين لأبي شامة (القاهرة - ١٢٨٧ هـ) ١ : ٢٢٩ ، وقد تحرف الاسم في المطبوع الى يحيى بن محمد الوهراني .

وذكر الزركلي من المصادر أيضاً :

الأعلام لابن قاضي شهاب (مخطوط) ، والكتّار المنقبون للسيوطي ، والكتبخانه ، والذيل لبروكلمان ، والمخطوطات المصورة ، والمخطوطات المطبوعة .

(٢) جاء اسمه في كتاب (منامات الوهراني) : محمد بن محمد بن محرز الوهراني .

خرج من بلده وهران^(٣) فرّ بصقلية^(٤) ، وقدم منها الى الديار المصرية ، ثم تنقل في البلاد ، ودخل بغداد في أيام الخليفة المستضيء (٥٦٦ - ٥٧٥ هـ)^(٥) ، ولحق بدمشق في نحو سنة ٥٥٣ هـ ، وأقام بها زماناً^(٦) ، وولي خطابة المسجد الجامع بداريا^(٧) . وعرف بالوهراني^(٨) ، وكان يكنى أحياناً عن نفسه بالمغربي ، ويذكر أنه مغربي الطباع^(٩) . توفي الوهراني بداريا في رجب سنة ٥٧٥ هـ ، ودفن على باب تربة الشيخ أبي سليمان الداراني^(١٠) .

٢

سلك الوهراني في كتابته سبيل الدعابة والزاح ، وعمل المنامات

(٣) منامات الوهراني : ١٠٩ ، ١٢٤ ، ١٦٦ ، ١٧٢

- وهران : مدينة عظيمة على البحر المتوسط ، في غربي الجمهورية الجزائرية .

(٤) منامات الوهراني : ١٢٥ ، ٢١٩

(٥) منامات الوهراني : ١ - ١٦

(٦) منامات الوهراني : ٣١ ، ١٢٦ ، وفيها الأعيان ٤ : ٢٨٥

(٧) وفيها الأعيان ٤ : ٢٨٥ ، مسالك الأبحار ١٢ : ٥٣

- وداريا : قرية مشهورة من أكبر قرى الفوطية ، تبعد عن دمشق زهاء (١٠) كم جنوباً الى غرب . لها ذكر وشأن في التاريخ ، وألفت فيها الكتب ، ومن أهمها كتاب (تاريخ داريا) للقاضي أبي علي عبد الجبار الخولاني الداراني ، وقد طبع في دمشق - ١٩٥٠ م ، بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني .

(٨) منامات الوهراني : ١٠ ، ٨٢ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١٠٨ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ،

١٤٨ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٩٤ ، ٢٣٢

(٩) منامات الوهراني : ٣٠ ، ٥٧ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٦٧ .

(١٠) وفيها الأعيان ٤ : ٢٨٥

- وأبو سليمان الداراني : هو عبد الرحمان بن أحمد بن عطية العنسي ، كان من أكابر

الزهاد ، توفي سنة ٢٣٥ هـ (تاريخ داريا للخولاني : ٥١) .

والرسائل المشهورة به والمنسوبة اليه ، « وفيها دلالة على خفة روحه ، ورقة حاشيته ، وكال ظرفه ، ولو لم يكن له فيها إلا المنام الكبير لكفاء ، فانه أتى فيه بكل حلاوة^(١١) . ونظم الوهراني الأشعار . وكان سليط اللسان نال من رجالات عصره وعلمائه « فما كاد يسلم من شرّ لسانه أحد من عاصره ، ومن طالع ترسله وقف على المعائب والفرائب ... »^(١٢) .

وبلغ به الأمر أن كان يستهزئ بنفسه ويسخر منها ، فيضع على لسان الآخرين أحاديث تزم الوهراني وتهجوه وتنال منه^(١٣) .

صدر كتاب (منامات الوهراني ومقاماته ورسائله) بتحقيق السيدين شعلان ونفش (القاهرة / ١٩٦٨ م) . وقد تضمن جلّ مآثر من فنون الوهراني في الترسل .

وسمّي الكتاب في مخطوطة برنستون : « جليس كل ظريف »^(١٤) .

٣

ونعود الى نصوص رسائل الوهراني التي أوردها الأستاذ محمد كرد علي في رسالته الى صديقه الأستاذ فارس الخوري فنجد أن :

(١) ماجاء في المقدمة (ص ٣٣١) قد ورد ما يشابه في مجلة المقتبس (مج ١ : ٤٠ - ٤١) .

(١١) وفيات الأعيان ٤ : ٢٨٥

(١٢) الوافي بالوفيات ٤ : ٣٨٩ ، وينظر منامات الوهراني : ٣٠ - ٣١ ، ١٣٧

(١٣) منامات الوهراني : ١٦٨ - ١٧٠

(١٤) منامات الوهراني : ص (ك) من المقدمة ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ،

مج ٤٠ : ٢٣٦ هـ (١) ، ٢٣٧

- (٢) والمقامة (ص ٣٣٢ - ٣٣٣) قد نشرت في مجلة المقتبس (مج ١ : ١١٠ - ١١١) . ثم نشرت في كتاب منامات الوهراني (ص ٩٩ - ١٠١) .
- (٣) وما جاء في غلاء المهور والمبالغة في حفل الزواج (ص ٣٣٤) قد نشر في كتاب منامات الوهراني (ص ١٩٥) .
- (٤) وما كتبه الوهراني على لسان بغلته الى الأمير عز الدين موسك (ص ٣٣٤ - ٣٣٧) قد نشر في مجلة المقتبس (مج ١ : ٣٠ - ٣١) ، ثم نشر في كتاب منامات الوهراني (ص ٩٠ - ٩٤) .
- (٥) وكتابه الى القاضي الفاضل (ص ٣٣٧ - ٣٣٨) قد نشر في كتاب منامات الوهراني (ص ٢١١) .
- (٦) وكتابه الى الأمير شمس الدين بن الوزير البعلبكي (ص ٣٣٨) قد جاء في كتاب منامات الوهراني (ص ١٦٥ - ١٦٦) .
- (٧) وكلمات الشكر في ختام المقال (ص ٣٤٠) قد وردت في كتاب منامات الوهراني (ص ١٦٤ ، ٢١٨) .
- ويبقى أن نذكر أن المخطوط الذي ظفر به الأستاذ محمد كرد علي ، ولم يرد أن يدل عليه^(١٥) ، إنما هو المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية ، من منامات الوهراني ورسائله^(١٦) .

(١٥) مجلة المقتبس ، مج ١ : ٤٠ ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٢ : ١٢٤

(١٦) منامات الوهراني : ص (ط - ي) .

المستدرك

على شعر منصور النمري

الدكتور محمد أشقر

قام الأستاذ (الطيب العشاش) بجمع أشعار الشاعر العباسي منصور النُمري (١٣٠ - ١٩٠ هـ) من مظانها المختلفة ، فأجهد نفسه كثيراً وهو يتتبع تلك الأشعار ، أو وهو يخرجها .

وقد تمكّن من جمع ثمانية وسبعين وثلاث مئة بيت ، منها سبعة وأربعون وثلاث مئة بيت للنمري ، وواحد وثلاثون بيتاً في نسبتها إليه شك^(١) .

وماجمعه الأستاذ الطيب العشاش لايساوي ربع الديوان المفقود ، فقد أشار ابن النديم إلى ديوان منصور النمري ، فذكر أنه يتألف من « مئة ورقة »^(١) ، تتسع كل ورقة لعشرين سطراً^(٢) ، فيكون مجموع الأبيات ألفي بيت^(٢) .

ويحمد للأستاذ الطيب العشاش ذاك الجمع ، لأن ديوان الشاعر مايزال مفقوداً ، وقد نشر الأستاذ الطيب العشاش ماجمعه من أشعار منصور النمري في كتاب جعل عنوانه : (شعر منصور النمري) . وقد صدر الكتاب في دمشق سنة (١٤٠١ هـ ١٩٨١ م) ضمن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق . ويقع الكتاب في مئة وثمان وستين صفحة من

(١) الفهرست لابن النديم : ١٨٦ .

(٢) الفهرست : ١٨١ .

الحجم المتوسط .

ولدى تتبعي لأشعار منصور النري عثرت على أحد عشر بيتاً فانت
الأستاذ الطيب العشاش ، على الرغم من الجهد الواضح الذي بذله في
الجمع .

وماهي ذي الأبيات المستدركة مرتبة بحسب حروف المعجم :

١ - « قال النري :^(٣)

والله لو أعطى المنى لوددتُ أُنَام الصبَا
ومعًا تَبَاتِ كُنْ لي ومُدَاعَبَاتِ للذُمَى » .^(٣)
٢ - « قال النري :

رأيتُ صدوداً واتقباض مودةٍ ونكراءً من هجرانهم حدثت بعدي
أما لو يطيع القلبُ أو يصفحُ الهوى
لنا عنك جازيناكِ بالهجر والصدِّ » .^(٤)

٣ - « قال منصور النري (كذا في الأصل) :

الحزنُ مَنفَاةٌ لضيْفِ الرقَاذِ » .^(٥)

٤ - « قال النري :

تخرِّقُ يَرْبِيَالُ الشَّبَابِ مع البُرْدِ
وحالت لنا أم الوليد عن العهدِ^(٦) » .

(٣) محاضرات الأدباء للراغب الأصبهاني ٢ / ٣٣٧ .

(٤) المصدر نفسه ٢ / ٧٦ .

(٥) المصدر نفسه ٢ / ٩٢ .

(٦) الأغاني ١٩ / ٢٨٧ .

٥ - « قال منصور النمري :

ودنت عنـاقيد الكرو م على الأهـلة والبـدور^(٧) .

٦ - « قول منصور النمري :^(٨)

أجـدك هل تـدرين أن رُبَّ لـيلة كان دجـاها من قـروثك يُـنـشـرُ

صـبرت لـها حتى تجلّت بـغـرّة كـفـرة يـحي حين يُـذـكر جـعـفر^(٨) .

٧ - « ولنصور النمري فيه [أي في هارون الرشيد] :

جـعـل القـرآن إـمـامـه ودليـله لما تخـير القـرآن ذـمـامـا^(٩) .

٨ - « ولنصور النمري في يحيى بن خالد البرمكي :

« ولو عـلـمت فـوق الـوزـارة رـتـبـة تُـنـال بـمـجـد في الـحـيـاة لـنـالـها^(١٠) .

(٧) محاضرات الأدباء ٢ / ٣٠١ .

(٨) الرسالة الموضحة : ٤٤ .

أجدك : « من قال : أجدك ، بكر الجيم فإنه يستحلفه بجده وحقيقته ، وإذا فتح

الجيم ، استحلفه بجده وهو بجته ، (اللسان) .

قروثك : خصلات شعرك .

(٩) تاريخ الخلفاء : ٢٩٤ ، القرآن : القرآن .

(١٠) اللطائف والطرائف : ١٤ .

التعليقات

الدكتور شاعر الفحام

(1) جاء في كتاب « شعر منصور النري » للطيب العشاش ، أن عدد الأبيات التي حواها الكتاب من شعر منصور هو (٣٨٦) بيت ، بلغ المشترك منها مع شعراء آخرين (١٥٢) بيت ، فأصبح عدد أشعار منصور المتبقية هو (٢٣٤) بيت (شعر منصور النري : ٣٥ - ٣٦) .
وقد أخطأ الأستاذ العشاش في إحصاء ماأورد في الديوان من أشعار . والصواب أن مجموع الأشعار هو (٣٧٨) بيت ، كما جاء في مقالة الدكتور الأشقر .

ويبقى أن يجلو الدكتور الأشقر الطريقة التي انتهى بها إلى أن عدد الأبيات المشكوك في نسبتها إلى منصور النري هي (٣١) بيتاً فقط .
ولا يعني هذا مشاركتي الأستاذ العشاش في الرأي الذي ذهب إليه بإسقاط اثنين وخمسين ومئة بيت من الشعر الذي جمعه (انظر مجلة جمع اللغة العربية ، مج ٥٦ ، ج ٤ ، ص ٨٢٩ - ٨٣٦ ، ٨٥٠ رقم ٥٥) .

(2) يقول ابن النديم : « فإذا قلنا إن شعر فلان عشر ورقات ، فإننا إنما عنيينا بالورقة أن تكون سليمانية ، ومقدار ما فيها عشرون سطراً ، أعني في صفحة الورقة ، فليعمل على ذلك في جميع مذكرته من قليل أشعارهم وكثيره ، وعلى التقريب قلنا ذلك ، وبحسب ما رأينا على مر الزمان ، لا بالتحقيق والعدد الجزم » (الفهرست لابن النديم : ١٨١)
فالورقة بصفحتيها تحوي أربعين سطراً أو بيتاً من الشعر ، لأن العرب كانوا يكتبون على صفحتي الورقة ، يطالعك ذلك بيناً واضحاً في كل ماتركوه من مخطوطات .

وبذلك فإن ديوان منصور النمرى الذى يقع فى مئة ورقة كان يشتمل على نحو أربعة آلاف بيت من الشعر (مجلة مجمع اللغة العربية ، مج ٥٦ ، ج ٤ ، ص ٨٢٠ - ٨٢١ ، ٨٤٩ رقم ٤٥) .

(3) كنت قلت فى كلمة لى سابقة « يواجه المتبع لكتب التراث أن القدماء كانوا يميلون إلى الإيجاز أحياناً فى تسمية الأعلام ، ولا بد للباحث من التوقف والتروى واستنطاق القرائن ليتبين المراد » (مجلة مجمع اللغة العربية ، مج ٥٦ ، ج ٤ ، ص ٨٣٠ وما بعدها ، ص ٨٣٥ وما بعدها) .

ولم أجد فيما بين يدي من مصادر ما أقطع معه بنسبة البيت (فى الفقرة ١) إلى منصور النمرى .

أما البيت الذى أورده صاحب الأغاني (الفقرة ٤) فإن سياق الخبر يؤكد أنه لمنصور النمرى .

وكذلك البيت (الفقرة ٢) فى إنى أرجح أنها من القصيدة التى ذكر مطلعها فى الفقرة (٤) .

(4) علق الأستاذ الدكتور محمد يوسف نجم (الرسالة الموضحة : ٢١٠ رقم ١٠٣) على نسبة الحاتمي البيت إلى منصور النمرى بقوله : « البيتان لمسلم بن الوليد ، وهما فى ذيل ديوانه (ط . المعارف ٣١٦) مما جمعه المحقق من المصادر . وانظر تخريجه ثمة .

وزد عليه : الصناعتين ٢٥٤ ، ٣٩٩ ، ٤٥٦ ، وبديع أسامة ٨٠ ، وعيار الشعر ١١٤ ، وسر الفصاحة ٣٦٠ » .

- وكان الدكتور سامى الدهان محقق ديوان مسلم قد خرج البيت أو أحدها فى ثلاثة عشر مصدراً . منها كتاب الحب والمحجوب المخطوط ، وقد

ورد فيه أول البيتين .

ثم طبع كتاب الحب والمحجوب للسري الرفاء في أربعة أجزاء . وجاء البيت المذكور منسوباً إلى مسلم بن الوليد في الجزء الأول (ص ٢٨٥) . وأضاف المحقق الأستاذ مصباح غلاونجي في التخريج : تحرير التعبير ، والطراز ، ومحاسن النظم والنثر ، ونهاية الأرب للنويري .

أما محققا الحماسة الشجرية (دمشق ١٩٧٠) فقد أضافا في تخريج البيتين كتاب العقد لابن عبد ربه .

- قلت : لم أجد البيتين في عيار الشعر لابن طباطبا كما ذكر الأستاذ الدكتور محمد يوسف نجم .

☆ ☆ ☆

وكنْتُ قد استدركت في كلمة لي سابقة (مجلة جمع اللغة العربية ، مج ٥٦ ، ج ٤) أبياتاً فأت المحقق الأستاذ العشاش :

(١) منها ثلاثة أبيات تلحق بالرائية (شعر منصور النري ، رقم ١٧ ،

ص ٨٢) وهي :

يروح ويفدو ساجياً في وقاره على أنسه يوم المرام ذكر
وليس لأعباء الأمور إذا عرت بمكثرت لكن لهنّ قهـور
يُرى ساكن الأوصال باسط وجهه يريك الهوينا والأمور تطير
والأبيات الثلاثة وردت في ديوان المعاني للعسكري وقد خرجناها (مجلة المجمع ، مج ٥٦ ، ج ٤ ، ص ٨٤١) .

(٢) ومنها بيتان يلحقان بالرائية (شعر منصور النري ، رقم ٢٠ ،

ص ٨٥ - ٨٨) وهما :

وليس محمد بأبي امرئ من رجالكم ولكن ذو نذير
ولم يسمع كلام الله سمعي لإرث بني منصف من تقيير
والبيتان قد جاءا في جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام (مجلة المجمع ، مج
٥٦ ، ج ٤ ، ص ٨٤٤) .

وقد عدت هذه المناسبة إلى كتاب (شعر منصور النري) فالتقطت
من حواشيه أبياتاً أخرى مستدركة ، وهاهي ذي :

(٣) قال منصور النري (محاضرات الأدباء ١ : ١٥٩) :

الناس جسم وإمام الهدى رأس وأنت العين في الراس
(٤) - النري (محاضرات الأدباء ٣ : ٦٥) :

إن المنيّة والفراق لواحد أو توأمان تراضعا بلبان
في فرقة الأحباب شغل شاغل والثكل حقاً فرقة الإخوان
والبيت الأول منها قد رواه الطيب العشاش وخرّجه في مصادره (شعر
منصور النري : ١٣٩) .

(٥) ومما يضاف إلى اللامية (شعر منصور النري رقم ٤١ ، ص
١٢٥ - ١٢٨) بيتان جاءا في جملة أبيات رواها أبو الحسن الأشعري
في مقالات الإسلاميين (١ : ١٤٣) وهما :

جنود ضلالة بهم استدلت على إسلام أبناء الجهول
غدا بلوائهم عمر بن سعد فأوردتهم على شرب وييل
(٦) وقال منصور النري (الجليس والأنيس للمعافى بن زكريا ، ج
١ : ٢٨٦) :

ليست كأسياف الحسين ولا بني حسن ولا آل الزبير الكل
هارون في الخلفاء مثل محمد في الأنبياء مفضل لمفضل

(٧) وجاء في كتاب الحب والمحجوب للسري الرفاء (١) :
 ١٧٢ - ١٧٣) أبيات نسبت إلى النري :

قل للمليحة موضع العقيد ولطيفة الأحشاء والقيد
 هلا وقفت على مدامعه فنظرت ما يصنع بالخيد
 لولا التنطق والسوار معاً والحجل والدملوج في العصد
 لتزايلت في كل ناحية لكن جعلن لها على عمد
 وقد ذكر المحقق الفاضل الأستاذ مصباح غلاونجي رحمه الله أن الأبيات
 لأبي الشيص وردت في الشعر والشعراء ، وأضاف إليها بيتاً خامساً
 وخرّجها في المصادر .

(٨) وجاء في كتاب الحب والمحجوب أيضاً (٢ : ١٢٤) بيتان نسا
 إلى النري :

منعوا زيارته فثّل شخصه للقلب فهو محجّب لا يحجب
 لو كان يقدر أن يثك مابه لرأيت أملح عاتب يتعّب
 وذكر الأستاذ المحقق أن البيتين قد وردا في الأغاني دون عزو .

آراء وأنباء

الشيخ طاهر الجزائري السمعوني

الدكتور شاكِر الفحام

- ١ -

كان الشيخ طاهر الجزائري (١٢٦٨ - ١٣٣٨ هـ) ، رحمه الله وأغدى عليه سحائب رضوانه ، من أفذاذ الرجال ، وكبار المصلحين ، وأثبت العلماء^(١) . هاجر أبوه الشيخ صالح بن أحمد السمعوني (١٢٤٠ - ١٢٨٥ هـ) من الجزائر الى دمشق سنة ١٢٦٤ هـ ، وأخذ عن علمائها ، وصار معدوداً من أفاضل أهل عصره^(٢) .

وولد الشيخ طاهر بدمشق ، ونشأ النشأة الحسنة في بيئة صالحة تقية ، وتعلم على الجلة من علماء دمشق ، فنبغ في العلوم والمعارف ، وتفتحت عيناه على ما يرسف فيه قومه من التخلف ، فشمر وتأهب ، ونذر نفسه لخدمة مجتمعه ووطنه .

(١) من أبرز المصادر التي ترجمت للشيخ طاهر الجزائري أو تحدثت عنه : تنوير البصائر بسيرة الشيخ طاهر لمحمد سعيد الباني ، الشيخ طاهر الجزائري للأستاذ الدكتور عدنان الخطيب ، الأعلام للزركلي ٣ : ٢٢١ - ٢٢٢ ، معجم المؤلفين ٥ : ٣٥ - ٣٧ ، مجلة الزهراء ٣ : ٤٦٣ - ٤٦٥ ، كنوز الأجداد للأستاذ محمد كرد علي : ٥ - ٤٦ ، تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري ١ : ٣٦٦ - ٣٨٠ ، المعاصرون للأستاذ محمد كرد علي : ٢٦٨ - ٢٧٨ .

(٢) من أبرز المصادر التي ترجمت للشيخ صالح الجزائري السمعوني : كتاب حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر لعبد الرزاق البيطار ٢ : ٧٣٢ - ٧٣٤ ، معجم أعلام الجزائر لعادل نويس (ط ١ ، بيروت) : ٧٩ - ٨٠ ، الأعلام للزركلي ٢ : ١٨٩ ، معجم المؤلفين

كان همُّه ، رحمه الله ، إصلاح البلاد ، وإيقاظ أهلها من الرقاد ،
فعمل ودأب ، لا يني في ذلك ولا يفتّر . وقد بذل في سبيل العلم ونشره
مابذل ، وساعد على فتح المدارس وتعليم الناشئة ، لأنه رأى أن التعليم هو
الخطوة الأولى في إرساء دعائم النهضة ، ومتابعة مسيرة الركب الحضاري .
وكان ، رحمه الله ، يعنى بكل صغيرة وكبيرة من أمور الإصلاح ،
ويذلل كل صعب ، ليضمن لمشروعاته تحقيق غاياتها وبلوغ أهدافها ، دون
أن تقف في طريقها العوائق ، أو تعترضها العقبات .

وسيرة الشيخ طاهر حافلة . غنية الجوانب ، في بابي العلم والعمل .
وقد بلغ بي الإعجاب بالشيخ أني أكبت على كل ما أتيج لي أن أطلع
عليه من كتبه ، فقرأتها قراءة مستبصر مستفيد ، ثم استعرضت كثيراً من
تعليقاته في الجزاز^(٢) الذي احتفظت به دار الكتب الظاهرية . وضممتُ

(٢) جزاز الأديم ، بضم الجيم : مافضل منه ، وسقط منه إذا قطع ، واحدته جَزَازة
(العين ٦ : ٦ ، المخصص ٤ : ١٠٤ ، اللسان والتاج / ج ز ز) .

ومن الهجاز :

قولهم : عندي بطاقات وجَزَازات : وهي الوريقات التي تعلق فيها الفوائد (أساس
البلاغة / ج ز ز ، ونقله الزبيدي في التاج) .

وتقول : كم لي من الحزازات على تلك الجزازات (أساس البلاغة / ج ز ز) .

روى ياقوت (معجم الأدباء ١ : ٧٣ - ٧٤) :

لا فقر أكبر من فقر بــــــلا أدب ليس اليسار يجمع المال والنشب
مــــالــــال إلا جزازات ملففة فيها عيون من الأشعار والخطب

وقال (معجم الأدباء ١٧ : ٢٣) :

« قرأت في جزازة عتيقة أملاها أبو الهيثم كلاب بن حمزة ماصورته ... » .

وقال أيضاً (معجم الأدباء ١٧ : ٢٦٢) :

« وأخرج [الأيوودي] سلة فيها جَزَازٌ ، فجعل يطوفها إلى أن أخرج ورقة فنظر

فيها ... » .

الى ذلك قراءة ماكتب عنه مترجموه ومحبوه ، وتوقفت عند نسبته (السمعوني) فلم تسعفني المصادر في تحديد المراد بها تحديداً دقيقاً^(٤) .
ولما التقيت الأخ الصديق الأستاذ الجامعي الجزائري (أبو القاسم سعد الله) في دورة مجمع اللغة العربية بالقاهرة في شهر آذار لهذا العام (١٩٩٠ م) سألته عن طلبتي ، ورجوته أن يسأل العارفين بهذه النسبة من علماء الجزائر ، فوعدني خيراً .

وجاءتني رسالته المؤرخة في ٢٢ / ٥ / ١٩٩٠ م ، وفحواها أن الأستاذ الكريم قد وُفق في مسعاه ، بعد أن اتصل بالأستاذ العالم الشيخ محمد الحسن فضلاء ، وكان من أعضاء جمعية العلماء المسلمين ، فتكرم الشيخ ، حفظه الله ، بالكلمة الآتي ذكرها .

- ٢ -

تحقيق حول كلمة (صمعون)

والشيخ طاهر الجزائري ، ووالده الشيخ صالح بن أحمد

ومعهده (سيدي الحاج أحمد حساين)

الأستاذ الشيخ محمد الحسن فضلاء

(صمعون أوسامر) : هي مجموعة قرى أو أحياء في أعالي بني

وغليس ، بالقرب من (أوزلاكن وزاوية سيدي يحيى أو موسى) . وفيها

(٤) أورد الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب في كتابه : الشيخ طاهر الجزائري (ص

٩١) ماوافق به الدكتور علي أسعد الحانجي ، رحمه الله ، أن السمعوني : نسبة إلى قبيلة

(صمعون) ، وهي من منطقة القبائل الصغرى ، قريبة من مدينة بجاية المعروفة .

يوجد معهد أو زاوية (سيدي الحاج أحمد حسين) ، جدّ الشيخ طاهر الجزائري ، المشهور في المشرق العربي ، ولاسيما في دمشق وبلاد الشام .

أبوه العالم الفقيه الشيخ صالح بن أحمد بن موسى بن أبي القاسم الصمعوني ، نسبة إلى مجموعة قرى أو أحياء تدعى : (صمعون أو سامر) .

ومعهد (سيدي الحاج أحمد حساين) كبتية معاهد أو زوايا بني وغلّيس الأعلى المنتشرة فيه ، كمعهد (رزاق) بأكفادو - بني منصور ، ومعهد (سيدي أحمد الزروق) - إيزرؤوقا - ، ومعهد (سيدي يحيى أو موسى) ، ومعهد (سيدي موسى الوغلّيسي) . ومعاهد بني وغلّيس الأدنى بالقرب من وادي الصومام ، وهي : معهد (الشيخ السعيد السحنوني) بإغزر امقران ، ومعهد (سيدي الموفق) بصدوق ، ومعهد (شلاطة) باقبو ، ومعهد (سيدي موسى أو يذير) ، ومعهد (سيدي سعيد إمستيسا) ، ومعهد (سيدي سعيد إزناكا) ، وغيرها كثير .

وسيدي أحمد حساين هو صاحب معهد (صمعون) ، ومن أحفاده الشيخ طاهر الجزائري الذي ولد في دمشق ، إثر هجرة والده الشيخ صالح بن أحمد بن موسى بن أبي القاسم الصمعوني في سنة ١٢٦٤ للهجرة . وسمعون ، هذه المجموعة من القرى أو الأحياء ، ماتزال تُدعى إلى الآن بهذا الاسم . أما المعهد فقد أصبح أثراً بعد عين ، ولم يبق فيه إلا المسجد العتيق الذي تقام فيه الصلوات الخمس ، كأغلب مساجد زوايا ومعاهد بني وغلّيس اليوم .

ملاحظات :

(١) لزيادة الإيضاح ، يحسن الرجوع إلى كتاب الأستاذ طه

الحاجري السوري^(٥) الذي تعرض للحديث عن الشيخ طاهر الجزائري ووالده الشيخ صالح وغيرها من شخصيات البلد .

كما يحسن الرجوع إلى صفحتي ١٠٠ و ١٠١ من معجم (أعلام الجزائر) لعادل نويس^(٦) .

(٢) قيل إن أصحاب (صعمون) كانوا أول الناس الذين انخرطوا في ثورة التحرير في سنة ١٩٥٤ م ، وفيهم الرائد (سي قاسي) المعروف في جيش التحرير .

كما قيل كذلك إنه يوجد كثير من المتطوعين الصمغونيين الذين التحقوا بكتائب المجاهدين في فلسطين .

(٣) وإبان هذا القرن بحثت فرنسا بواسطة سلطاتها المحلية في سيدي عيش بني وخلص عن أصل الشيخ طاهر الجزائري ، لما علمت بنشاطه في المشرق ، فوجدت أنه من فرع (آيت الشيخ) الجد الأعلى للشيخ أحمد حساين .

وإن مركز (ايكس اي بروفانس) بجنوب فرنسا زاخر بالمعلومات ، حسبما قيل لي ، حول هذا ، لمن أراد التعمق في البحث .

[(٥) لعله سبق قلم . ولعل الأستاذ فضلاء كان يريد اثبات اسم أحد العلماء في سورية . والأستاذ طه الحاجري من العلماء الأعلام في مصر العربية ، وله مؤلفات شهيرة في الأدب والنقد / المجلد] .

[(٦) جاءت ترجمة الشيخ صالح بن أحمد الجزائري في معجم (أعلام الجزائر / ط بيروت ١٩٧١ م) ص ٧٩ - ٨٠ / المجلد] .

الكتب والمجلات المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الثالث من عام ١٩٩٠

وفاء تقي الدين

أ - الكتب العربية

- أبحاث جديدة للمستعربين السوفييت (الكتابان الأول والثاني) - هيئة تحرير العلوم الاجتماعية والعصر في أكاديمية العلوم السوفييتية - موسكو ١٩٨٦ ، ١٩٨٧ .
- الأدب الإسلامي وصلته بالحياة - محمد الرابع الحسني الندوي - مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م .
- الأدب العربي بين عرض وتقد - محمد الرابع الحسني الندوي - لكنهو ، الهند ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٢ م .
- باهلة القبيلة المفترى عليها - حمد الجاسر - المملكة العربية السعودية الرياض ١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠ م .
- تاريخ الأدب العربي ، العصر الجاهلي - واضح رشيد الندوي - دار العلوم ندوة العلماء ، لكنهو ، الهند ١٩٨٩ م .
- دليل التعليم العالي في المملكة العربية السعودية ١٤٠٧ هـ الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن المسند ، والأستاذ محمد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز آل الشيخ ، والأستاذ عزم الله بن مشرف

- عدلان الغامدي - وزارة التعليم العالي بالملكة العربية السعودية .
- دليل مكافحة العدوى في الوحدات الصحية - منظمة الصحة العالمية - الاسكندرية ١٩٩٠ م .
- الذرية الطاهرة - أبو بشر محمد بن أحمد الدولابي ، حققه محمد جواد الحسيني الجلاي - منشورات الأعلي للطبوعات ، بيروت ١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦ م .
- ساطع المصري رائد المنحى العلماني في الفكر القومي - تينخونوفا - موسكو ١٩٨٧ م .
- عالم البدو - هيئة تحرير العلوم الاجتماعية والعصر في أكاديمية العلوم السوفيتية ، دراسات اثنوغرافية سوفيتية - موسكو ١٩٨٦ م .
- عصير الحرمان (شعر) - عبد الله يوركي حلاق - دمشق ١٩٩٠ م .
- المختار الأنيس من كتاب عدة المجلس ومؤانسة الوزير والرئيس - عدنان محمد آل طعمة - ليبيا ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ١٩٨٧ م .
- مصطلحات إدارة المستشفيات - منظمة الصحة العالمية - الاسكندرية ١٩٨٩ م .
- المعجم العربي الأمازيغي ، الجزء الأول (أ - ض) - محمد شفيق عضو أكاديمية المملكة المغربية - الرباط ١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠ م .
- معجم النبات والزراعة (الجزء الثاني) - الشيخ محمد حسن آل ياسين عضو الجمع العلمي العراقي - مطبعة الجمع العلمي العراقي ١٤١٠ هـ ، ١٩٨٩ م .
- معركة عين جالوت ٦٥٨ هـ ، ١٢٦٠ م ، دراسة في الجيشين

المملوكي والمغولي - اللواء الركن محمد ضاهر وتر - دمشق ١٤٠٩ هـ ،
١٩٨٩ م .

- منشورات من أدب العرب - محمد الرابع الحسني الندوي - دار العلوم
ندوة العلماء ، لکنہو الہند ١٩٨٥ م .

- مَنَح المِدَح ، أو شعراء الصحابة ممن مدح الرسول ﷺ أو
رثاه - ابن سيد الناس ، تحقيق عفت وصال حمزة - دار الفكر ، دمشق
١٩٨٨ م .

ب - المجلات العربية

الاسبوع الأدبي	٢١٥ - ٢٢٢	١٩٩٠	دمشق
الثقافة	٢٢، ٢٢	١٩٩٠	دمشق
الثقافة الاسبوعية	٢٥ - ٢٩	١٩٩٠	دمشق
الحياة التشكيلية	٢٩ - ٣٢	١٩٨٨	دمشق
دراسات تاريخية	٣٥، ٣٦	١٩٩٠	دمشق
صوت فلسطين	٢٦٩، ٢٧٠	١٩٩٠	دمشق
الطبية العربية	١٠٦	١٩٩٠	دمشق
المعرفة	٣٢٢، ٣٢٣	١٩٩٠	دمشق
نجم الاسلام	٤٠	١٩٩٠	دمشق
بحوث جامعة حلب	١٢	١٩٨٨	حلب
الضاد	٦، ٥	١٩٩٠	حلب
آفاق علمية	٢٦	١٩٩٠	الأردن
أبحاث اليرموك	٣	١٩٩٠	الأردن
دراسات	٥، ٤	١٩٩٠	الأردن
رسالة المعلم	١ / ٣١	١٩٩٠	الأردن
العربية للإدارة	١ / ١٤	١٩٩٠	الأردن
مآب	٤	١٩٩٠	الأردن

الكتب والمجلات المهداة			٧٥٠
الأردن	١٩٩٠	٢٩	اليرموك
الإمارات العربية	١٩٩٠	١	كلية الدراسات الاسلامية
الإمارات العربية	١٩٩٠	٨٥،٨٤	المنتدى
تونس	١٩٨٩	٣٠	حوليات الجامعة التونسية
السعودية	١٩٩٠	٨،٧	العرب
السودان	١٩٨٩	٨ / ١	الدراسات اللغوية
الكويت	١٩٩٠	٢٢	أخبار التراث الاسلامي
الكويت	١٩٩٠	٤،٣،٢،١	التربية
الكويت	١٩٩٠	٧٢،٧١	حولية كلية الآداب
الكويت	١٩٩٠	١٧،١٦،١٥	نشرة المستحدثات التربوية
لبنان	١٩٩٠	٤٣٤ - ٤٣٠	الشرع
لبنان	١٩٩٠	٦١	الفكر العربي
المغرب	١٩٩٠	٤	دراسات سيميائية أدبية
المغرب	١٩٩٠	٦٨ - ٦٥	الوحدة
الاتحاد السوفيتي	١٩٩٠	-	نحن والعرب
ألمانيا	١٩٩٠	-	اللقاء
إيران	١٩٩٠	٢،١	العلوم الانسانية
إيران	١٩٩٠	٣	الموجز
كوريا	١٩٩٠	٤	جمهورية كوريا الشعبية
اليونسكو	١٩٨٩	٨٤	ديوجين
اليونسكو	١٩٨٩	٧٥	العلم والمجتمع

ج - الكتب والمجلات باللغات الأخرى

- Le monde arabe à l'heure actuelle - René Kalisky .
- Les grande découvertes de l'Archéologie - Anne Terry White - Marabout université , 8 .
- Histoire de la géographie - René Clozier - Que sais - je ? 65 .

-
- La civilisation chinoise - Marcel Granet .
 - L'origine et l'essor du monde arabe -René Kalisky - Marabout université , 160 .
 - La double affaire de Syrie - Michel -Christian Davet .
 - Histoire de la civilisation (1 , 2 , 3) - Will Durant .
 - La Grèce et les origines de la puissance romaine - Carl Grinberg .
 - Histoire comparée des civilisations (1 , 2) - Hans H. Hofstätter et Hannes Pixa .
 - Studia Albanica , 2 , 1989 .
 - Asie Afrique aujourd'hui (2 , 3) , 1990 .
 - Coree , 5 , 1990 .
 - Folia orientalia , XXV , 1990 .
 - Studia Islamica , LXV , LXVI .
 - Ibla , 165 , 1990 .
 - Répertoire international des organismes de jeunesse , Unesco , 1990 .
 - Sources unesco , 18 , 1990 .
 - Catalogue des publications, Unesco , 1990 .
 - Le Muséon , 103 (1 - 2) 1990 .
 - Rapport annuel , Total 1989 .
 - Total information 1990 n°114 .

- World marxist review (3 , 4) 1990 .
- Muslim education quarterly , 7 , 1990 .
- Al raid , IX , 1990 .
- Managing earth's resources , Agenda for the 21 st century .
- World Link , 718 , 1990 .
- Islamic Studies , 28 , 1989 .
- The free Yemeni Mouvement 1935 -1962 - L. Leigh Douglas .
- Peasant studies , 16 (2 , 3) 1989 .
- Durham University Journal , July 1990 .
- Western Humanities Review , XLIII , 1990 .
- The Muslim World , LXXIX , 1989 .
- Soviet Woman (4 , 6 , 7 , 8) 1990 .
- The Lebanese Prophets of New York - Nadim Naimy .
- Alfarabi's Theory of communication - Fuad Said Haddad .
- Protection and Politices in Bahrain 1869 - 1915 . Talal Toufic Farah .
- Annual Report of the Librarian of Congress , 1989 .
- Culture Embodied - Michael Moerman , Masaichi Nomura .
- Hamdard Islamicus XIII , 2 , 1990 .
- Miracles of Healing - Reimel Church .
- Road to Pakistan - Hakim Mohammad Said Moin - ul - Haq , Shari-ful Mujahid Ansar Zahid Khan .

- World directory of social science institution , Unesco , 1990

- East Asian Review II , 2 , 1990

* * *

- Wissenschaftliche Zeitschrift der Humboldt - Universität zu Berlin ,
39 (2 , 3 , 4 , 5) 1990

- Profili Accademici e Culturali di ' 800 ed Oltre , Accademia delle
scienze dell' istituto di Bologna .

- Acta Biologica Cracoviensia , Series : Botanica XXX .

- Acta Biologica Cracoviensia , Series : Zoologia XXX .

Atti della Accadimia dell scienze dell' istituto di Bologna , Classe di
scienze fisiche XIV (III , IV) 1985 -1987 .

- Atti della Accademia delle scienze dell' istituto di Bologna , Classe di
scienze morali LXXIV , LXXV , 1985 - 1987 .

- Il Delta del Po - Tvola Rotonda .

- Lettera dall' Italia .

فهرس الجزء الرابع من المجلد الخامس والستين

الصفحة

(المقالات)

٥٦٣	الدكتور إبراهيم السامرائي	مع الين في بقايا لغوية
		ترجمة أبي الفتح البستي (القسم الثاني) تراجم رجال الأسانيد
٥٩٦	الدكتور شاكراً الفحام	
٦١٨	الدكتور شاكراً الفحام	كلمة في مولد البستي
٦٢٠	الدكتور سمير سميد كجّو	عبد الدين بن الأثير ومنهجه في التأليف
٦٥١	الدكتور صادق فرعون	نواة لمعجم الموسيقى (القسم الثامن)
		تحقيقات في اللغة والأدب (١) سعد بن ناشب المازني .
٦٦٠	الأستاذ عز الدين البدوي النجار	
		كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية للقمري
٦٨٩	تحقيق الأستاذة وفاء تقي الدين	

(التعريف والنقد)

٧٢١	الدكتور صالح الأشر	أوراق فارس الخوري
٧٣٠	الدكتور شاكراً الفحام	الوهراني
٧٣٤	الدكتور محمد أشقر	المستدرك على شعر منصور النوري
٧٣٧	الدكتور شاكراً الفحام	التعليقات على المستدرك

(آراء وأنباء)

٧٤٢	الدكتور شاكراً الفحام	الشيخ طاهر الجزائري السمعوني
٧٤٧	١٩٩٠	الكتب والمجلات المهداة إلى مكتبة مجمع اللغة العربية خلال الربع الثالث من عام ١٩٩٠
٧٥٤		فهرس الجزء
٧٥٥		فهرس المجلد

الفهارس العامة للمجلد الخامس والستين

أ - فهرس أسماء كتاب المقالات منسوقة على حروف المعجم

(أ)

٤١٣	أبو القاسم محمد كرو
٣٨٧	د . إحسان النص
٥٦٣	د . إبراهيم السامرائي

(ح)

٢٤١	حمد الجاسر
-----	------------

(س)

٦٢٠	د . سمير سعيد كجو
-----	-------------------

(ش)

٦١٨ ، ٥٩٦ ، ٥٣٨ ، ٥٣٢ ، ٥١٩ ، ٣٤٨ ، ١٤٩ ، ٣	د . شاكر الفحام
٧٤٢ ، ٧٣٧ ، ٧٣٠	

٢٢٧	د . شوقي ضيف
-----	--------------

(ص)

٢٧٠	د . صادق فرعون
٧٢١	د . صالح الأشر

(ع)

٢٥	عبد الإله نبهان
٤٣٧	عبد الصمد العشاب
١٥٢	د . عدنان الخطيب
٤٥٦	عز الدين البدوي النجار

(م)

٦٨	د . ك . م . محمد
٩٣	د . محمد أجمل أيوب الإصلاحي
٥٠	محمد أحمد الدالي
٧٣٤	د . محمد أشقر
٣٥٣	محمد حسان الطيان
٣٣٤	محمد عزيز شمس
٢٨٠	د . محمد فائز سنكري طرايشي
١٧٧	د . محمد مروان المحاسني
٥٠٣	د . مصطفى الحدري
٥٤٠	د . مكي الحسني

(و)

٢٥٠	وجيه السمان
٦٨٩	وفاء تقي الدين

(ي)

٣٦١	يحيى مير علم
-----	--------------

ب - فهرس المقالات
منسوقة على حروف المعجم
(أ)

- ٩٣ إصلاح الإصلاح (القسم الثالث)
٤٣٧ الأستاذ عبد الله كنون وآثاره
٢٥ اعتراضات ابن يعيش على الزمخشري في شرح المفصل
انتخاب الدكتور شاكر الفحام نائباً لرئيس الجمع
١٤٧ والأستاذ الدكتور عدنان الخطيب أميناً للجمع
٣٤٦ انتخاب لجان الجمع الدائمة
٧٢١ أوراق فارس الخوري

(ت)

- ٦٦٠ تحقيقات في الأدب واللغة والعربية - سعد بن ناشب المازني
٣ ترجمة أبي الفتح البستي مستخرجة من تاريخ دمشق لابن عساكر
٥٩٦ ترجمة أبي الفتح البستي (القسم الثاني)
٥٠٣ تصحيح ديوان البستي
٥٠٣ التعليقات على تصحيح ديوان البستي
٤١٣ التواصل الأدبي بين المشرق والمغرب قديماً وحديثاً
٣٤٣ توصيات مؤتمر جمع اللغة العربية بالقاهرة في الدورة السادسة والخمسين

(ح)

- ١٤٨ حفل استقبال الزميل الأستاذ الدكتور محمد مروان المحاسني
٢٤١ حميد بن ثور الهلالي ، نظرة في نسبه وشعره

(خ)

- خطاب الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب « قصة تميم الداري »
 ١٥٢ في حفل استقبال الدكتور المحاسني
 ١٧٧ خطاب الأستاذ الدكتور مروان المحاسني في حفل استقباله

(ش)

- الشطرنج والنرد في الأدب العربي القديم
 ٢٨٠ الشعر والشعراء في كيرالا وأساليبهم
 ٦٨ الشيخ طاهر الجزائري السمعوني
 ٧٤٢

(ك)

- كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية
 ٦٨٩ كتب الأنساب العربية (القسم الثاني)
 ٣٨٧ كلمة الأستاذ الدكتور شاعر الفحام في حفل استقبال الدكتور المحاسني ١٤٨

(ل)

- ٥٤٠ لغتنا العربية بين مجامع اللغة ووسائل الإعلام

(م)

- ٦٢٠ مجد الدين بن الأثير ومنهجه في التأليف
 ٧٣٤ المستدرك على شعر منصور النري
 ٥٦٣ مع الين في بقايا لغوية
 ٥٣٢ من سهو العلماء - أبو حفص الشمزي
 ٣٤٨ من طرائف التصحيف : حديث : « إذا كان أحدكم يصلي »

- ٥٢٨ من طرائف التصحيف - كان صيباً
٢٥٠ منازل القمر عند العرب ١ - دراسة فلكية
٢٢٧ منهج طه حسين في الدراسات الأدبية
٣٥٣ المؤتمر الثاني حول اللغويات الحاسوبية العربية
٣٦١ المؤتمر العلمي الأول حول الكتابة العلمية باللغة العربية

(ن)

- ٤٥٦ نسبة بيت في كتاب الشعر لأبي علي
٢٧٠ نواة لمعجم الموسيقى (القسم السابع)
٦٥١ (القسم الثامن)

(هـ)

- ٣٣٤ هذا كتاب « أخبار النساء » لابن منقذ

(و)

- ٥٠ الواو العاطفة التي بمعنى « مع »
٧٣٠ الوهراني

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٣

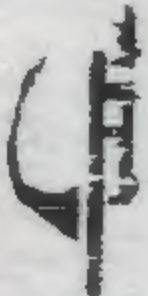
- مشيخة ابن طهمان
- سفر السعادة وسفير الافادة ج ١
- شعر دعبل بن علي الخزاعي (ط ٢)
- الثقافة الاسلامية في المند (ط ٢)
- شرح الكافية البديعية لصفي الدين الحلبي
- رسالة اسباب حدوث الحروف لابن سينا
- نظرات في ديوان بشار بن برد
- التوفيق للتلفيق للشعالبي
- فهرس مخطوطات الظاهرية (التصوف) ج ٢
- فهرس مخطوطات الظاهرية (الأدب) ج ٢
- نظرة في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات
- فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن الكريم) ج ١
- تح د . محمد طاهر ملك
- تح محمد أحمد الدالي
- صنعة د . عبد الكريم الأشر
- لعبد الحمي الحسني
- تح د . نسيب النشاوي
- تح طيان وميرعلم
- للدكتور شاكرا الفحام
- تح ابراهيم صالح
- وضع محمد رياض المالح
- وضع مراد وسواس
- الدكتور حسني سبيح
- وضع صلاح الخبي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٤

- فهرس مخطوطات الظاهرية (الجامع) ق ١
- سفر السعادة وسفير الإفادة ، ج ٢ ، ٣
- نوح العندليب لشفيق جبري
- فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن الكريم) ج ٢ ، ٣
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (السيرة النبوية) ق ١
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (أحمد بن عتبة - أحمد بن محمد)
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (عثمان بن عفان)
- وضع ياسين السواس
- تح محمد أحمد الدالي
- وضع صلاح الخبي
- تح نشاط غزاوي
- تح عبد الغني الدقر
- تح سكيئة الشهابي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٥

- شعر عمرو بن معدى كرب
- معرفة الرجال ليحيى بن معين ، ج ١
- معرفة الرجال ليحيى بن معين ، ج ٢
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ج ١
- جمعه ونسقه مطاع الطرايشي
- تح محمد كامل القصار
- تح حافظ وبدير
- تح عبد الإله نبهان



Bibliotheca Alexandrina



0652687